بِيَارِقُ التَّوْحِيدِ

قِرَاءَةٌ نَقْدِيَّةٌ فِي المصَادِرِ وَالدِّرَاسَاتِ



تأليف

عَبدِ العَزِيزِ بنِ سَعدِ السناح

الطبعة الأولى

2024م

1446هـ

رقم الإيداع 35983 / 2024

ISBN: 9002143011977


بسم الله الرحمن الرحيم

" ادرسوا المؤرخ قبل أن تدرسوا الحقائق "

ادوارد هالت كار

" إنني لم أعكر صفو حياتهم أبداً .. فقط اخبرهم بالحقيقة فيرونها جحيماً "

هاري ترومان

الإهداء

إلى الملك المؤسّس

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

طيّب الله ثراه

وإلى رجاله من أبناء شعبه الكريم

وإلى كلّ عربي ومسلم وإنسان

أخلص للملك وللدولة

مقدمة

يُشير عنواننا [**بيارق التوحيد - قراءة نقدية في المصادر والدراسات**] إلى رُكْنين اثنين يقوم عليهما هذا الكتاب: الإخوان، والمصادر والدراسات. فليس كتابنا سرداً مجرّداً لأحداث الإخوان ولا استقصاءً لتفاصيل الوقائع، إنما هو تتبّع لانعكاس هذا التاريخ على المصادر والدراسات، وتحليل نقديّ للمادّة التاريخية فيها من حيث استمدادها وتفسيرها وتقييمها.

إنّ تاريخ الإخوان – لِمَا له من جذور فكرية وتشابكات سياسية ونوازع اجتماعية – يحتاج من الباحث أنْ يقرأ بتأنّ، ويحلّل بحذر، ويقيّم بإنصاف؛ ذلك لأنّ تاريخهم كُتِب في مصادرنا المحلية تحت ظلال قاتمة من الخلاف والفرقة، وفي مثل هذا الجوّ المشبع بالنفور منهم تنشط أقلام الموتورين والمقتاتين على الفِتَن[1]. وقد تنبّه محمّد جلال كشك إلى شيء من هذه المعضلة فقال: "**إنّ النهاية المؤسفة لحركة الاخوان قد حالت دون تقييم التجربة بموضوعية، ... فجميع الكتابات المعاصرة والحديثة باستثناء محمد**

---

(١) وكان **عبد العزيز** يرفض كلّ إساءة إلى الإخوان، ومواقفه في هذا أكثر من أن تُحصر، منها:

- قوله عن الإخوان: هؤلاء أولادي، وواجبي احتمالهم والتجاوز عن سيّئاتهم وخطئهم.
- وقوله لهم: أنتم زندي الأيمن، لو أقطعكم إيش أسوّي؟
- وقوله: قاتلتُهم على عصيانهم لي، بعثني الله على معتقدهم، وحشرني معهم يوم القيامة.
- ومنعه نَشْر جزء من كتاب [الدرر السنية] لِمَا فيه من فتاوى متعلّقة بالخلاف.

ومواقفه هذه فيها ما فيها من التسامي على الخلافات والتغاضي عن الأخطاء والفطنة لمقاصد أهل الأهواء. وأيّ تسام وعرفان أكبر من أن يقف الملك سعود في ميدان معركة السبلة بعد ٣٠ عاماً من وقوعها فيقول: "إنّ هؤلاء هم جنودنا الذين ضحّوا، وخاضوا المعارك الدامية، وحقّقوا للبلاد عزاً تحت قيادة وإرشادات جلالة الملك والدي رحمه الله، وإنني لآسَفُ كلّ الأسف كلّما تذكّرتُ هذه المأساة". ويطول الحديث بنا في مثل هذه الشواهد لو أردنا الإسهاب.

أسد أخذَتْ بالطبع جانب ابن سعود، ولا لوم عليها في ذلك، ولكنها - وبالذات الحديثة منها - تُلام لأنها رغم مرور السنين وزوال حدّة الصدام مازالت تتجافى للظاهرة وترفض بحثها موضوعياً، والتاريخ يحبّ العدل، وما لم تنصف ظاهرة الاخوان والهجر فسيظلّ التاريخ يطالب بهذا الإنصاف"[1].

ولا بأس أن نضع في المقدّمة حقيقةً كان سيكتشفها القارئ كلّما مضى معنا خطوة في الكتاب، وهي أنّ كثيراً من المواقف والأخطاء التي تنسبها مصادرنا المحلية إلى الإخوان هي في واقع الأمر من افتراءات خصوم **عبد العزيز**، كانوا يرمونه ويرمون جنده الإخوان بها! فكان **عبد العزيز** يتأذّى منها، ويُنافح عن نفسه وعن جنده الإخوان، وهو أمر تكشفه بكلّ وضوح مراسلات **عبد العزيز** ووثائقه، ويكشفه إعلامه الرسميّ ممثّلاً في صحيفة [أم القرى]. فصارت مصادرنا المحلية في اندفاعها المحموم إلى تجريح الإخوان والتشكيك في مواقفهم تستلهم أكاذيب أعداء **عبد العزيز** وأراجيفهم، متناسين أنّ هذا التجريح والتشكيك كان موجّهاً أولاً إلى **عبد العزيز** نفسه!

وحُكْمنا على هذه المصادر لم يكن نتيجة قراءات عابرة ونظرات خاطفة، وإنما هو نتاج سنوات طوال مضنية من البحث والتحقيق والتنقيح، أخرجنا فيها أعمالاً بحثية رائدة، كانت على قدر من التكامل والتدرُّج:

- فأصدرنا كتابنا **[هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان]**[2]، وفيه حرصتُ على تصحيح المصادر، واستقاء المعلومات من مراجعها الموثوقة ومن الروايات الشفهية، ثم أخضعتُها للتحليل والتحقيق، وكثير من معلوماته النادرة نُقِلت من الثقات من أهل الهجر أنفسهم، فجَمَع معلومات لم يسبق ذكر معظمها في المصادر.

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٠٦

(٢) الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- وكان كتابنا [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث - رواية بتال بن محمّد الجدعي**][1] توثيقاً لهذه الأحداث من رواية الإخوان، بتسجيل رواية فارس من فرسانهم، كان حضوره فيها مشهوداً، وهي رواية عالية الثقة دقيقة التعبير صحيحة الإسناد، كشفت عن جوانب مهمّة في الأحداث لم ترد عند غيره.
- وجاء كتابنا [**قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين - تعقيبات على أخطاء بعض المؤرخين**][2] فكان تطبيقاً عملياً على تاريخ ما قبل الإخوان للكشف عن نقص هذه المصادر، وانحياز كاتبيها، وضعف مناهجهم، وقصور أدواتهم.
- وتُوّجت هذه الجهود بصدور كتابنا [**تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية - مواقف وإنجازات مع الملك عبد العزيز**][3]، فكان منهجي فيه الجَمْع بين ضربين من الكتابة: كتابة توثيقية، وأخرى نقدية. ولضخامة هذا العمل اختصَرْتُ فيه الحديث عن تاريخ الإخوان، مكتفياً بالإحالة على دراساتي السابقة تلك.

ثم عَقَدْتُ العزم على تتميم الدراسة وفق هذا المنهج الصارم بالكتابة النقدية في تاريخ الإخوان - بعد أن استوفيت الكتابة التوثيقية فيه في كتاب سابق - فكان كتابنا هذا [**بيارق التوحيد - قراءة نقدية في المصادر والدراسات**]، وقبل الدخول في تفاصيل الكتاب نَسُوق للقارئ بعض المواقف التي صاحبت ظهوره والظروف التي تزامنت معه:

صدر في عام ١٤٤٢هـ كتاب [**موقف القبائل والحواضر النجدية من انشقاق الدويش وابن حميد وشركائهما ١٣٤٤ - ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٦ - ١٩٣٠ م: دراسة وثائقية**] للدكتور فايز بن موسى البدراني الحربي، وعلى ضخامة كتابه والدعاية المصاحبة له لم نَجِد فيه - سوى عصبيّته

---

(١) الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢) الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٣) الطبعة الأولى - ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

لقبيلته وأخطاء مؤلفه الفاضحة – جديداً يُضاف إلى هذه المسائل؛ فما هو غير تكرار ساذج لأخطاء المصادر المتقدّمة، في أسلوب غث وكتابة ركيكة. فقُدِّر لي أنْ أكتب فيه قراءة نقدية موجزة، هي أشبه بالمقالات المتناثرة، ليس لها خيط ناظم إلا الموضوع العام، وأصدرتُها بعنوان [**أجندة قبلية في ثياب وطنية - قراءة نقدية في كتابات فايز البدراني**].

فاقترح عدد من الباحثين والمهتمين ممّن قرؤوا النقد "**أن نتوّسع في نقده ونبسط القول في مغالطاته ونشبع المسائل تحقيقاً وتعليقاً، وإني لأرى ابتداءً أنّ هذا مطلب عادل وموقف موضوعي؛ فالكتاب أُسِّسَ على الضغينة وبُنِيَ على الإجحاف ورُفعت أركانه وجوانبه بالخطأ والمغالطات! ولذلك اخترتُ ... ألا أخوض معه في التفاصيل، فجعلتُ النقد موجهاً إلى أصوله، أنقضها عليه من أسسها وقواعدها، فكنتُ كمَن يهدم مبنى متداعياً؛ لا ينظر إلى أحجاره البوالي وزواياه المعوجّة، إنما ينصبُّ بمعوله على القواعد، حتى إذا جعلها جُذاذاً رأيتَ البناءَ كلَّه يتهاوى يقصف بعضه بعضاً! ... وإجابةً لداعيهم ورغبتهم الملحّة رأيتُ أن أُخرج طبعة ثانية من النقد، ليست بعيدة عن منهج الطبعة الأولى، لكنّ فيها إضافات قيّمة وتفاصيل جديدة**"[1]، وصَدَرَتْ هذه الطبعة الثانية من النقد في عام ١٤٤٤هـ.

لقد كان لنقدنا هذا – على إيجازه – أثره الكبير في الكتاب المنتَقد، ، فأعاد مؤلفه فايز البدراني نَشْره في طبعة ثانية صدرت عام ١٤٤٥هـ بعنوان جديد [**موقف القبائل والحواضر السعودية من انشقاق بعض قيادات الإخوان النجديين ١٣٤٤ – ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٦ – ١٩٣٠ م: دراسة وثائقية**]. فاستفاد من نقدنا في إصلاح كثير من أخطائه وترميم تشوّهاته[2]، لكنّ عصبيته القبلية بَدَتْ هذه المرّة أشدّ كلوحاً، وغَضْبتُه على الإخوان وعلى رموزهم ازدادت

(١) أجندة قبلية في ثياب وطنية [ط٢]: المقدمة.

(٢) بل تبرّأ من طبعته الأولى فجعلها [طبعة تجريبية]! وسيأتي بيان ذلك.

مرارةً وحَنَقاً! وهو - وإنْ زَعَم أنّه يكتب تاريخاً وطنياً – يكاد لا يرى أمامه إلا خيال قبيلته، فدَفَعته عصبيّته إلى العبث في الشواهد وتحوير الوقائع، فهذا مثال لتصرّفه في رسالة من مراسلات **عبد العزيز**، نضعه للقارئ ليحكم به على مئات من أشباهه:

النصّ الأصل[1]	**اقتباس المؤلف منه[2]**
قدّمنا الدويش وابن بصيّص وأهل مبايض وأهل مليح والفرم وابن حماد وغيرهم من أهل الهجر. **أما من طرف ابن حماد والفرم فعدوا على سلفان من شمّر على قنا وأم القلبان، وأخذهم الله ثم أخذوهم**، وقطعوا حلالهم وذبحوا رجالهم. وأما من طرف ابن بصيّص فعدا وأكان على الزرقان بأم رطبان وأخذهم الله ثم أخذوهم. وانقلبوا الجميع واجتمعوا هم والدويش وغيرهم من أهل الهجر على الشعيبة.	أشار الملك في رسالة أخرى إلى مشاركة الفرم وابن حماد فكان مما قال: " .... **أما من طرف ابن حماد والفرم، فعدوا على سلفان من شمر على قنا وأم القلبان، وأخذهم الله ثم أخذوهم** ..... إلى آخره".

فأثبت من النصّ ما يتّصل بتاريخ قبيلته وحدها، وأَسْقَطَ غيرها! ولم يكن هذا خطأ عابراً، بل هو منهج لا يحيد عنه من أوّل كتابه إلى آخره.

لقد ضمّن المؤلف في طبعته الثانية هذه أخطاء المصادر السابقة وعيوبها، وضمّها كلّها إلى أخطائه ونظرته العصبيّة الضيّقة، فصار كتابه بهذا مجمعاً لكلّ الأخطاء التي شوّهت تاريخ الإخوان، وقراراً لكلّ العيوب المنهجية والنوازع النفسية المقيتة. فاخترنا أن **تكون دراستنا النقدية لمصادر تاريخ الإخوان عبر نقد كتابه؛ فنتوصّل بنقده إلى نقد مصادره، وننتقل من مناقشته إلى مناقشة غيره**، بل قد يتشعّب بنا البحث فنخوض في

(١) تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٤٨

(٢) الطبعة الثانية: ٤٣

مسائل لم يعرض لها، فنتجاوزه إليها ونبسط القول فيها في المتن والهوامش حتى نستوفي تحقيقها على صورة مرضيّة.

واستوجب التنويه هنا على بعض **النقاط المنهجية والطرائق الأسلوبية** التي سرنا عليها في كتابنا هذا، وهي:

١ – أنّ لقب **عبد العزيز** في هذه المراحل التاريخية التي يغطّيها البحث قد تغيّر مراراً، كالإمام والسلطان والملك، وحتى لا يقع الخطأ باستعمال لقب في غير وقته آثرنا إثبات اسم **عبد العزيز** مجرّداً من الألقاب، وكفى باسمه شرفاً.

٢ - أنّنا سرنا في النقد على ترتيب المؤلف لكتابه، وهو ترتيب مضطرب غير سويّ:

- أخطأ فيه خطأ علمياً؛ فوضع بعض الأحداث في غير موضعها، لخطئه في معرفة زمنها الصحيح، أو لعدم تمييزه بين الوقائع.
- وأخطأ خطأ منهجياً في بناء بحثه؛ إذ لم يتخذ بناءً زمنياً واضحاً أو بناءً موضوعياً متماسكاً، فأدّى به هذا الخطأ إلى تداخل الأحداث واختلال سياقها التاريخي(١).

٣ – أنّ المؤلف أصلح كثيراً من أخطائه في [الطبعة الأولى] على ضوء نقدنا له، لكنّه بَطَراً للحقّ وغَمْطاً للناس لم يُصرّح بذلك! بل لم يُبيّن لقارئه تغيُّر أقواله وآرائه في هذه المواضع! وسنقف به على كلّ موضع منها إنْ شاء الله.

٤ – أنّنا تركنا مواضع من الكتاب لم نعرض لها بنقد ولا تعليق، ذلك لأنها لا تتصل اتصالاً وثيقاً بتاريخ الإخوان ولا بغرض هذا النقد.

---

(١) سَرَد المؤلف في [الفصل الأول] أحداث الإخوان وتحرّكاتهم في مرحلة توحيد البلاد إلى عام ١٣٤٥هـ، ثم عاد في [الفصل الثاني] فتحدّث عن نشأة الإخوان نحو عام ١٣٢٨هـ وهِجَرهم وأفكارهم وحوادثهم في نحو عام ١٣٣٧هـ، فقفز منها مباشرة إلى عام ١٣٤٥هـ!
والترتيب المنطقي أن يتقدّم الحديث عن النشأة والأفكار، ثم يأتي الحديث عن جهودهم في توحيد البلاد حتى عام ١٣٤٥هـ، ثم يأتي الحديث عن الخلاف بعدها.

إنّ المؤلف في كتابه هذا كان على قدر عال من الاستهانة بقيمة الموضوع وآثاره، ولا نبعد إنْ قلنا إنّه في بعض الأحيان كان يستخفّ بأمانة الكلمة، ويتلاعب بقارئه بمخالفته "**اعتباطاً**" للمعلوم بالضرورة في تاريخنا الوطنيّ[1]. وحاول تمرير معلومات مغلوطة وفق أجندة مضلّلة، ظاهرها البحث العلمي وباطنها التعصُّب القبلي، واعتدى - في تجنّ وجرأة - على تاريخنا الوطنيّ في ظلّ وجود المصادر التاريخية الأصيلة، ووفرة الوثائق المحلية، وتنوّع الرسائل العلمية بمناهجها المختلفة، وروايات الشهود. ولقد جاهَدْتُ نفسي كثيراً وأنا أحملها على قراءة ما فيه من استخفاف واستهانة بالبحث، ثم مكابدة عناء "**توضيح الواضحات**"! وأرجو أنْ يُرزق قارئنا صبراً على هذه "**المرارة**" أيضاً.

أخيراً؛ فإنّنا نقدّم في هذا الكتاب تاريخ الإخوان في صورته الحقيقية، وفي سياقه التاريخي الصحيح، مستخلَصاً من مصادره الأصيلة، متمثّلين الرؤية التي انطلق منها الإخوان، دون أن تضلّلنا عنها انطباعات المؤرخين وتحليلات الدارسين، ولهذا قدّمنا مراجعة نقدية موسّعة لمادّة ضخمة من تاريخ الإخوان وردت في هذه المصادر والدراسات. راجين من الله الكريم أن يكون إسهامنا هذا – بفكرته وآفاقه ومنهجه وجهده – إضافة مقدَّرة في تاريخنا الوطني، والله وليّ التوفيق.

عبد العزيز بن سعد السناح

الثلاثاء ١٦ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ

الموافق ١٧ ديسمبر ٢٠٢٤م

---

(١) نذكر هنا شاهدين على هذا من تاريخ **عبد العزيز** نفسه، وهما:

- زَعَم أنّ **عبد العزيز** شَهِد معركة الجثامية وكان قائدها!
- وزَعَم أنّ الإخوان دخلوا مكة لمّا كان **عبد العزيز** في طريقه إلى الحجاز.

وفي كتابه عشرات من مثل هذه الأخطاء المفجعة؟

التمهيد

المبحث الأول

- نقد [مقدّمة الطبعة الثانية].

المبحث الثاني

- نقد [مقدّمة الطبعة الأولى].

نقد [مقدّمة الطبعة الثانية]

قدّم المؤلف لهذه [**الطبعة الثانية**] بمقدّمة وجيزة، أهمّ ما فيها: توصيفه لكتابه في [الطبعة الأولى]، وتعليله لعنوانه ولدواعي اختياره، وسرّ تغيُّره في الطبعتين. وحول هاتين النقطتين سيكون حديثنا في هذا المبحث.

❖ توصيف المؤلف كتابه بين الطبعتين

يقول المؤلف في مقدّمة [الطبعة الثانية]: "**هذه الطبعة الثانية من هذا الكتاب، بعد أن نفدت الطبعة الأولى التي تعمدنا أن تكون طبعة أولية تجريبية محدودة الكمية؛ تحسبًا لما سيرد من الاستدراكات والملحوظات والإضافات المعلوماتية من أجل إثراء هذه الدراسة التوثيقية**"[1]. فوَصَف [الطبعة الأولى] بصفتين: طبعة تجريبية، ومحدودة الكميّة. وكلا هاتين الصفتين مخادعة، يستغفل بهما قارئه، ويستخفّ بالبحث العلميّ النزيه.

◈ التجريبية

لم يضع المؤلف وصف [**التجريبية**] رغم ضرورته العلمية وأهميته التسويقية في أيّ موضع من المواضع التي يتحتّم عليه إثبات هذا الوصف فيه:

- فلم يضعه في غلاف الكتاب الخارجي، ولا في غلافه الداخلي، ولا في تعريفه بالكتاب في غلافه الخلفي.
- ولم يرد في المقدّمة ولا في الخلاصة والاستنتاجات.
- ولم يُثبته في بيانات الكتاب [رقم الطبعة – تاريخ الطبعة – الناشر – ردمك][2].

---

(١) الطبعة الثانية: ٩

(٢) من أخطائه أنّه أصدَرَ [طبعة ثانية] من كتابه مع زَعْمه أنّ الطبعة الأولى [تجريبية]! والطبعات التجريبية - في أعراف الكتابة والنشر - كالمسوّدة، لا تأخذ رقماً. فلو كانت صادقاً في وَصْفها [بالتجريبية] لجَعَل هذه [الطبعة الثانية] تحمل رقم [الطبعة الأولى]!

إضافةً إلى هذا فإنّه روّج [للطبعة الأولى] ترويجاً في حسابه في وسائل التواصل، فشَكَر مادحيه وعاب منتقديه، دون أن يقول لهؤلاء ولا لهؤلاء: إنها [طبعة تجريبية][1]!

◊ محدودية الكمية

وحديثه عن محدودية الكمية إنْ كان يعني به: **طباعة نُسَخ محدودة العدد من الكتاب** فهذا أمر تحكمه سياسة الناشر وخططه التسويقية، وأمرها لا يهمّ القارئ.

أمّا إنْ كان يعني به: [**محدوديّة التوزيع**] فهذا غير صحيح:

- إذ كان المؤلف ينشر بصورة متكرّرة دعاياته الترويجية للكتاب[2].
- وشارَكَ به الناشر في معارض الكتاب المشهورة، مع تكثيف الدعاية له فيها.
- ووزّعه أيضاً على المكتبات، وأتاح بيعه عبر المتاجر الإلكترونية.
- مع الدعاية الترويجية له في وسائل التواصل[3].

فثبت أنّ [**الطبعة الأولى**] لم تكن [**طبعة تجريبية**] ولا [**محدودة الكمية**]. فما الذي دفع المؤلف إلى التنصّل عنها ومحاولة إسقاطها والتبرّي منها؟

❖ تنصّله من أخطاء [الطبعة الأولى]!

لا شك عندنا أنّ النقد العلميّ الصادق الذي وُجِه به الكتاب وكَشْف المخلصين عن مزالقه ومسالكه المريبة في دراسة الموضوع جَعَلته ينحني مكرَهاً أمام عاصفة النقد. ولأنّ نفسه لا تحمله على الاعتراف بصحّة النقد وتأنف عن الإقرار بالخطأ اختار إلغاء [الطبعة الأولى] ونَسْفها نَسْفاً ليكون بعدها متحرّراً من أخطائها وعيوبها.

---

(١) نَشَر المؤلف خطاباً في جواب ملاحظات الأستاذ/ نايف الهيضل، لم يقل فيه إنّ كتابه [طبعة تجريبية]، مع أنه يشير في الخطاب إلى أخطاء وَعَدَ بتصحيحها في [**الطبعة القادمة**]!

(٢) انظر لملحقات.

(٣) أقام المؤلف ندوة في ضيافة الناشر، فكانت أكوام نُسَخ [الطبعة الأولى] ماثلة في وسط الحضور على صورة دعائية ترويجية! [انظر الملحقات].

إنّ هذا المسلك لا يصحّ في الكتابة العلمية الرصينة، فالأفكار تُصقل بدراسة الكاتب وبملاحظة الناقد وباستقبال القارئ، ولا يليق بكاتبٍ أمينٍ على قلمه يحترم قرّاءه أنْ يهرب من إنتاجه العلميّ – بعد طول ترويج له - بهذه الصورة الكسيفة[1]!

❖ العنوان بين الطبعتين

جاءت [الطبعة الأولى] من هذا الكتاب تحمل عنوان:

موقف القبائل والحواضر النجدية من **انشقاق الدويش وابن حميد** **وشركائهما**

وقلنا في نقدنا لتلك الطبعة: إنّ هذا العنوان – على ما فيه من ركاكة وترهّل - معبّر تمام التعبير عن فكرة المؤلف وأهدافه؛ إذ أخفى اسم قبيلته، وأعلن اسم هذين الرجلين! وقلنا: إنّنا "**لا نظنّ هذا ضعفاً أسلوبياً ولا إعلاناً تسويقياً، ونترك للقارئ مهمة اكتشاف السر وهو يقلب صفحات الكتاب، أو لعل المؤلف يكفي قرّاءه هذه المهمة في مرّة قادمة**"[2]. وقد كان ما توقعناه.

أمام استهجان القرّاء لعنوانه المختلّ اضطرّ إلى عنوان جديد لهذه الطبعة الثانية فكان:

موقف القبائل والحواضر السعودية **من انشقاق بعض قيادات الإخوان النجديين**

(١) يقول المؤلف في مقدمة [الطبعة الثانية]: "**أما بعض التعليقات الشاطحة، أو تلك المغلّفة برائحة التعصب القبلي، أو الدوافع الشخصية، فلم نلتفت لها**". ولسنا نشكّ في أنّ المؤلف يعنينا في بعض هذه الصفات! ولا يهمّنا هنا إقراره أو إنكاره، لكنّ أثر كتابنا النقديّ [**أجندة قبلية في ثياب وطنية**] ظاهر لا يخفى في تعديلات المؤلف في [الطبعة الثانية]. **وسنذكّره بهذه الحقيقة في كتابنا هذا عند كل موضع استفادَهُ منّا أو نقّحه على ضوء نقدنا.**

(٢) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ٨

وفي محاولة الاعتذار قال في مقدمة [الطبعة الثانية]: "**العنوان السابق جرى اختياره باجتهاد من الناشر سعيًا لأن يكون العنوان أكثر دقة من عناوين الدراسات السابقة التي تنسب الانشقاق لجميع الإخوان النجديين، بينما هو محصور في قادة معينين اختلفوا مع الأكثرية من إخوانهم، فشاء الله أن يخرجوا على القيادة الشرعية. ولهذا السبب أطلق عليه كثير من المؤرخين الانشقاق، وهذا ما اختاره الناشر مفضلاً إياه على مصطلحات استعملها مؤرخون آخرون مثل: الفتنة، أو التمرد، أو الخروج، أو العصيان**".

وإقحام الناشر هنا لا يعنينا في شيء. ولو تأمّلنا هذه الأعذار التي يسوقها المؤلف تبريراً لخطأ عنوان [الطبعة الأولى] نَجِد فيها أمرين لافتين:

- **الأمر الأول**: استغفال قارئه للمرّة الثانية في هروبه عن تفسير غياب اسم قبيلته عن العنوان رغم استئثارها بنحو ثُلُث الكتاب[1].
- **الأمر الآخر**: ادعاؤه أنّ عنوانه أكثر دقةً من عناوين الدراسات السابقة. وهذه دعوى مردودة وادعاء غير مسلَّم له به، والدراسات السابقة التي يعنيها وأثبت عناوينها في مقدّمته هي[2]:
- **الإخوان السعوديون في عقدين.**
- **صفحات مجهولة من تاريخ حركة الإخوان: معركة السبلة وما تلاها من أحداث.**
- **حركة الإخوان في نجد بالمملكة العربية السعودية.**
- **العلاقات بين عبد العزيز ابن سعود وجماعة الإخوان.**
- **الإخوان تحت قيادة عبد العزيز آل سعود.**

---

(١) كان ذلك في إحصائنا للطبعة الأولى، أما الآن – في الطبعة الثانية – فنصيبها أكبر وإحصاؤها صعب، وهو على كل حال غير مطلوب.

(٢) ونُضيف عليها دراسة علمية صدرت بعد [**الطبعة الأولى**] كان عنوانها [**مشكلة الإخوان في عهد الملك عبد العزيز**]، وهو عنوان جَمَع المباشرة، والإيجاز، والدقة، والسلاسة.

فهذه العناوين أدقّ تركيزاً وأشدّ اختصاراً وأرهف عبارةً من عنوانه، تدلّ على مضمونها بعبارة مباشرة صريحة لا يتفاوت إدراكها من قارئ إلى آخر، وسَلِمت هذه العناوين أيضاً من الأخطاء المنهجية[١] وتجافت عن الركاكة اللفظية[٢]. ولم يذكر مؤلفوها - ممّا اطّلعنا عليه منها - أنّ العنوان كان معضلة لهم، فهو الوحيد الذي أرّقه العنوان وحاصَرَهُ، فطَالَ لفظُه وتركيبُه على مدلولاته ومضامينه، حتى صار عنوانه: سمج العبارة، مشوّه التركيب، يتأرجح من خطأ إلى خطأ.

وأيضاً فهذه الدراسات السابقة لم تحمل عناوينها كلمات: [فتنة] – [تمرد] – [خروج] – [عصيان] التي ادّعى أنه هو أو الناشر كان يتجنّبها.

ومن فضول قلمه وانتقاله لأدنى ملابسة من موضوع إلى آخر بلا وعي: ما قالَهُ هنا عن تبرير كلمة [انشقاق]؛ فالقرّاء لم ينتقدوا هذه الكلمة، ولكنّ انتقادهم كان لإثبات اسمَيْ [الدويش] و[ابن حميد] في العنوان. فقال المؤلف بعد دفاعه عن كلمة [انشقاق]: "**واستجابة لملحوظات المخلصين جرى تعديل عنوان الكتاب في هذه الطبعة**". فحَذَف اسم الرجلين وأبقى كلمة [انشقاق]! فما قيمة حديثه عن كلمة [انشقاق] إذا كان الإشكال متعلّقاً بغيرها والتعديل سيذهب إلى سواها؟

---

(١) كإقحام [**الحواضر**] في العنوان، فكيف قفز هؤلاء وموقفهم ليس من مشكلات البحث إلى الحضور في عنوان الكتاب في الطبعتين كليهما؟

(٢) كقوله: [**الحواضر السعودية**] فنسبها إلى اسم **المملكة العربية السعودية** الذي لم يظهر رسمياً إلا بعد هذه الأحداث بسنوات!

نقد [مقدّمة الطبعة الأولى]

❖ أعراف الكتابة

ممّا جرت به عادة المؤلفين أنْ تحتفظ الطبعات اللاحقة بمقدّمة الطبعة الأولى، فهذه المقدّمة نافذة يفتحها الكاتب المتمرّس لقارئه ليبصر من خلالها ما استجدّ في كتابه من رؤية أو مادّة أو أسلوب. ولم يُثبِت الكتّاب المتمرّسون [مقدمة الطبعة الأولى] في صدر طبعاتهم اللاحقة لتكون صفحات زائدة تتزحلق فوقها أعين قرّائهم! ولهذا أيضاً حرص هؤلاء الكتّاب المتمرّسون على أنْ تبقى [مقدمة الطبعة الأولى] على صورتها، دون أن تمسّها يد التغيير، فهي تُمثّل – بعد صدور الطبعات اللاحقة – الشاهد الوحيد على الأطوار الأولى للكتاب وكاتبه.

لقد أثبت المؤلف في طبعته الثانية [مقدمة الطبعة الأولى]، في خمس صفحات، مذيّلة بتاريخها القديم نفسه. ولعلّ القارئ يظنّ وراء هذه الشكليّات أنّه التزم على عادة الكتّاب المتمرّسين بأعراف الكتابة؛ فأبقى [مقدمة الطبعة الأولى] على حالتها: دون تغيير أو تنقيح أو تصرّف. لكنّه يُفاجأ بأنّ هذه المقدّمة المثبتة في الطبعة الثانية قد جرت عليها تعديلات جوهرية! انكبّ عليها المؤلف يزيد فيها وينقص، حتى صارت بصورتها هذه لا تمثّل من [مقدمة الطبعة الأولى] غير انعكاسات شوهاء! ويبلغ المؤلف قدراً من الاستهانة بالكتابة ومن الاستخفاف بقارئه فلا يُشير إلى تعديلاته للمقدّمة بين الطبعتين!

ونحن إذ نبيّن للقارئ هذه التعديلات على [مقدمة الطبعة الأولى] لَنكشف له مكابرة هذا المؤلف: فهل افتقد الشجاعة الأدبية ليُقرّ بأخطائه؟ أم هل جانبته الأمانة العلمية في نسبة الفضل إلى منتقديه؟ وسنوضّح للقارئ – عند المقارنة بين الطبعتين – دوافع المؤلف إلى هذه التعديلات ونحوها.

مع الإشارة إلى نقطتين:

- لم نلتفت إلى عبارات إنشائية أسقطها المؤلف أو عدّلها.
- لم نُشِر إلى أخطاء[1] في المقدّمة [الأصلية][2] أصلحها في المقدّمة [المعدّلة][3].

❖ تغييرات جوهرية في مقدمة الطبعة الأولى

١ - قال في المقدّمة المعدّلة: "**مع كل ما أحدثه الانشقاق من أثر موجع في مسيرة توحيد البلاد إلا أنه ظل بعيداً عن متناول المؤرخين المحليين، لأسباب قد يكون على رأسها الرغبة في حينه بتجاوز ذلك الحدث، وعدم التوقف عنده حفاظاً على اللحمة الوطنية**".

أما في المقدّمة الأصلية فيقول: "**لأسباب قد يكون على رأسها إيعاز المؤسس بتجاوز ذلك الحدث، وعدم التوقف عنده، حفاظاً على الوحدة الوطنية**".

والسرّ في حذفه اسم المؤسس قولنا في نقد الطبعة الأولى: "**وموقف الملك عبد العزيز فيه ما فيه من التسامي على الخلافات والتغاضي عن الأخطاء والفطنة لمقاصد المقتاتين على الفتن، فلماذا لم يتأدب المؤلف بهذا الأدب الرفيع والإيعاز السامي؟ أما وسعه الالتزام بهذا التوجيه كما وسع أبناؤه الملوك من بعده؟ أم يرى المؤلف نفسه أبصر منهم بسياسة الملك وتدبير الرأي وتقدير الأمور فحفظ ما ضيعوا وقام بما أهملوا؟**"[4].

وحَذْفه للعبارة تأكيد على صحّة نقدنا وسلامة نظرنا، وهو إقرار منه بخطأ موقفه وضيق نظره. لكنه لِمَا فيه من المكابرة وبَطَر الحقّ آثَرَ أنْ يتنصّل من [**رأس الأسباب**] – كما قال – بهذه العبارة الركيكة التي لا رأس لها.

---

(١) كقوله في المقدمة الأصلية: "أمضى قبل ظهور الإخوان ثلاثة عقود"! فأصلحها في المقدّمة المعدّلة: "أمضى قبل ظهور الإخوان ثلاثة [!] عشر سنة".

(٢) الأصلية = الواردة في الطبعة الأولى.

(٣) المعدّلة = الواردة في الطبعة الثانية.

(٤) أجندة قبلية في ثياب وطنية: [ج]

٢ - قال في المقدّمة المعدّلة: "**كتاب [الإخوان السعوديون في عقدين] لمؤلفه جون حبيب، وقد اعترى دراسته الكثير من القصور؛ فالسيد حبيب باستثناء عدد محدود من الوثائق البريطانية المنتقاة؛ اعتمد في الغالب على ما نشرته جريدة أم القرى، ولم يأت بجديد**".

أما عبارته في المقدّمة الأصلية فهي: "**اعتراها الكثير من القصور والنقص، فضلاً عن ضعف الموضوعية والحياد، فالسيّد حبيب ...**". فحذف هنا وَصْفه بنقص الحياد لأنّه في أثناء الكتاب قد وَصَفَه بقوله: "**وهذا ما يشهد به المؤرخون المحايدون، إذ يقول الأمريكي جون حبيب ...**"[1]. فلم يجد خلاصاً من تناقضه غير حذف العبارة من المقدّمة!

وهذا أيضاً يُؤكّد ما قلناه في نقدنا: إنّ عرض المؤلف للدراسات السابقة كان عرضاً سطحياً بعبارات مرسلة مشحونة بانطباعات نفسية[2].

٣ - قال في المقدّمة المعدّلة: "**دراسة محمد جلال كشك المسماة [السعوديون والحل الإسلامي]، وهي أفضل من سابقتها بلا شك، فقد بذل المؤلف جهدًا كبيرًا في المقارنات والتحليل، غير أن الدراسة ضعيفة من ناحية الرجوع إلى الوثائق المحلية المتمثلة في وثائق المنشقين أنفسهم ومكاتباتهم التي خطتها أيديهم والتي هي الشاهد الأول على غاياتهم ومبرراتهم وتوجهاتهم الحقيقية**".

وبقي من المقدّمة الأصلية سطر أَسْقطه: "**وليست كما تصورها الجهات الموالية أو المناوئة لهم من خلال روايات شفهية أدت إلى الخروج بنتائج غير علمية وغير موضوعية**".

وبهذه العبارة نفهم أنّه في [الطبعة الأولى] وقع في تناقض؛ فرَفَض الروايات الشفهية، ثم ذكر أنّ من مصادره التي تميّز كتابه عن غيره من الدراسات: شهادات شهود العيان! وشهادات كبار السن المعاصرين!

---

(١) الطبعة الأولى: ٣٩٠، والطبعة الثانية: ٤١٩

(٢) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ٥ - ٦

٤ - انتقد في المقدّمة المعدّلة كتابي [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**] فقال: "**إن تعليقاته في مقدمة الكتاب وفي خاتمته، لم تخل من الانحياز الواضح إلى شخصية فيصل الدويش**". ولكن تتمّة هذه الفقرة في المقدّمة الأصلية هي قوله: "**ولم يستطع المؤلف إخفاء إعجابه بشيخ قبيلته، مما قلل من موضوعية الدراسة**". وهو الانتقاد ذاته الذي وجّهناه إليه في نقد طبعته الأولى؛ إذ لم يستطع إخفاء إعجابه بشيوخ قبيلته! فاختار الهروب من هذا الإلزام بأن يحذف تلك العبارة فيسلم.

٥ - أضاف في المقدّمة المعدّلة فقرة عن أحد الدراسات السابقة فقال: "**من الدراسات الحديثة -أيضًا - كتاب: نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية تأليف: عبدالله الماضي، ط ١، ٢٠٠٨م، وط٢، ٢٠١٢م، وط ٣ ، ٢٠١٦م. وهو من الكتب الأكثر حيادية وتوثيقاً**".

ولم يُشر إلى هذه الإضافة على مقدمته[1]!

٦ - بعد حديثه في المقدّمة الأصلية عن [الدراسات السابقة] لخّص رأيه فيها فقال:

"**إن غياب المعلومات الموضوعية والكاملة هو الذي أعطى أولئك المتعاطفين مع الإخوان، أو المناوئين لهم الفرصة للترويج لمعلومات غير واقعية، حول نشوء الإخوان، ودورهم، وأسباب الانشقاق.**

كما أن انعدام الشفافية في توثيق الحدث سهّل مهمة تشويه الكيفية التي انتهجتها القيادة السعودية في معالجة التمرد".

إنّ المؤلف في محاولته إبراز قيمة دراسته هذه أمام [الدراسات السابقة] ينعتها وينعت أصحابها بصفتين:

- **غياب المعلومات الموضوعية والكاملة.**
- **تشويه القيادة السعودية.**

---

(١) وهذا الكتاب سَقَط من قائمة [المصادر والمراجع]؛ فلم يرد في مصادر الطبعة الأولى ولا في مصادر الطبعة الثانية.

وهاتان الصفحتان فيهما من التجنّي والتهوّر ما ترى من فظاعة وقبح! فلم يملك المؤلف غير إعادة صياغة عبارته وتشذيبها فقال في المقدّمة المعدّلة:

"**لقد أدى انعدام الشفافية في توثيق الحدث إلى غموض تداعيات المشكلة، وأسبابها**[1]**، والكيفية التي انتهجتها القيادة السعودية في معالجة الموقف**".

ولقد قلنا في نقد [الطبعة الأولى]: إنّ "**توصيف الدراسات السابقة - مع ما فيه من أمانة علميّة ونزاهة خلقيّة - يكشف مقدار ما يملكه المؤلف من بصيرة نقدية تتأمّل مكامن القصور ومواطن الخلل، فتعثُّره منذ سطوره الأولى في هذه المسألة يُثير قدراً من الشك والارتياب عند القارئ**"[2]. وما هذا الذي تراه من تعديل – بخفاء – على المقدّمة غير تأكيد لصدق قولنا وصحّة نقدنا.

٧ - كُنّا في نقدنا للطبعة الأولى قد أشرنا إلى وقوعه فيما انتقده على [الدراسات السابقة] من: ضعف الموضوعية والحياد، والانحياز الواضح. فقلنا: "**أما المصدر الرابع (شهادات كبار السن) ففيها فعلاً تتجلّى إضافته، ويظهر ذلك حين تراجع مصادره فتجد قائمة للرواة فيها ١٨ راوية استفاد منهم، لكن هذه القائمة المنسدلة كلهم من قبيلة حرب**"[3].

وبما أنّه يقدّم نفسه في كتابه في صورة [المؤرخ الوطني المحايد] فقد أثارته ملاحظتنا السابقة وكشفَتْ كوامن عصبيّته! فقال في ردّها:

"**انتقد أحد المسكونين بهاجس المقارنات القبلية**[4] **كون الرواة من قبيلة حرب أكثر من غيرهم، وعَدّ ذلك تحيزاً ظاهراً، كما يقول. والواقع أن المؤلف رجع إلى مؤلفات تتعلق**

---

(١) كذا! والصواب: أسباب المشكلة وتداعياتها.

(٢) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ٦

(٣) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ٧

(٤) يعنينا نحن!

بالقبائل الأخرى تتضمن خلاصة ما حفظه رواة كل قبيلة. فمثلاً رجع المؤلف إلى كتاب [هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان][1]، وجعله من مصادر الكتاب وقد نقل فيه مؤلفه عن عشرات الرواة من قبيلة مطير. ومثله كتاب [تاريخ قبيلة مطير]. ففي هذين الكتابين ما يغني عن تتبع أولئك الرواة وإعادة التسجيل معهم، وهذا ينطبق على القبائل الأخرى التي رجع المؤلف إلى ما كتبه عنها أبناؤها"[2].

ومحصِّلة دفاعه: أنّ مؤلّفي قبيلة مطير والقبائل الأخرى سجّلوا رواياتهم عن الأحداث، وتبقّى تسجيل روايات قبيلة حرب، فنَهَض المؤلف في كتابه هذا لتسجيلها.

ودفاعه بهذه الحجّة عن كتابه هو بعينه ما قلناه في حقّه: "**إذا كان المؤلف مشغولاً على امتداد الكتاب بتبيين مواقف قبيلة حرب والدفاع عنها وإبرازها فلماذا لم يكن صادقاً مع نفسه ومع قارئه فيعلن بصراحة أن كتابه يدرس [موقف حرب من هذه الأحداث]**"[3]. فصدَّق بدفاعه على وَصْفنا لكتابه بأنّه كتاب يصطبغ بمسحة باهتة من وطنية تخفي تحتها تشوّهات العصبية وتصدّع المبادئ الزائفة.

وأبقى المؤلف في [مقدمة الطبعة الأولى] على ما كَتَبَ عن الرواة، ولم تمسّه يد التغيير، لكنّه في [المصادر والمراجع] عاد إلى قائمة الرواة المذكورة فزادها من [١٨][4] راوياً من قبيلة حرب وحدها إلى [٣٥] راوياً من قبيلة حرب ومن غيرهم! وفي هذا التصرّف أيضاً تأكيد على صحّة نقدنا.

---

(١) هل فات على المؤلف أنّنا وضعنا اسم [**مطير**] في العنوان بكل وضوح وبيان، في حين أخفى هو اسم قبيلته عن عنوان كتابه في الطبعتين كليهما؟

(٢) الطبعة الثانية: ١١

(٣) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ٨

(٤) القائمة فيها [٢٠] راوياً: [١٨] من قبيلة حرب، و[٢] من غيرها: الأمير سعود بن هذلول وعلي السكران. ووجودهما في القائمة خطأ؛ فروايتهما عبر لقاء تلفزيوني، فلا يدخلان في الرواة!

وهذه الزيادة البالغة [١٥] راوياً أراد بها التبرّي من انحيازه وضعف موضوعيته، فما زاده تصرّفه هذا غير خطأ على خطأ! فنحن إذا حلّلنا هذه الزيادة في قوائم الرواة لوجدناها تنحصر في ثلاث مجموعات:

[المجموعة الأولى]

صفة الرواية	اسم الراوي ورقمه في قائمة المؤلف
رواية مدوّنة في مصادر مطبوعة.	[١] بتال المطيري.
	[٨] طلال بن رمال الشمري.
	[٢٢] محمّد المطيري.
	[٢٩] مشعل المطيري.

- لا يصحّ وَضْع هؤلاء ضمن [قائمة الرواة]! فالمؤلف استمدّ روايتهم عبر **مصدر وسيط**، فتوثيق روايتهم يكون بذكر المصدر المطبوع الذي نَقَل هذه الرواية.

[المجموعة الثانية]

صفة الرواية	اسم الراوي ورقمه في قائمة المؤلف
رواية منشورة في وسائل إعلامية.	[١٠] عبد الله المتلقم العجمي.
	[٣٢] ناصر العجمي.

- لا يصحّ وَضْع هؤلاء ضمن [قائمة الرواة]! فالمؤلف استمدّ روايتهم عبر **مصدر وسيط**، فتوثيق روايتهم يكون بذكر الوسيلة الإعلامية التي نَقَلت هذه الرواية.

[المجموعة الثالثة]

صفة الرواية	اسم الراوي ورقمه في قائمة المؤلف
رواية منقولة عن طريق غير مباشر.	[١٢] عبيد العتيبي.
	[١٦] غزاي العتيبي.
	[٢٠] فلاح العتيبي.

- لا يصحّ وَضْع هؤلاء ضمن [قائمة الرواة]! فالمؤلف استمدّ روايتهم عبر **مصدر وسيط**، فتوثيق روايتهم يكون بذكر المصدر المباشر الذي نَقَل هذه الرواية.

فنتيجة تحليل قوائم رواته الجديدة:

أنّ [٩] من هؤلاء الرواة أدخلهم المؤلف في قائمة رواته خطأ.

ويبقى من الرواة الذين زادهم [٦] رواة، منهم:

[ثلاثة رواة] من قبيلة حرب.

[راويان اثنان] من قبيلة عتيبة.

[راو واحد] من قبيلة شمّر[١].

*****

(١) مع ملاحظة أخيرة في هذه المسألة: إذ يجد القارئ في هوامش المؤلف **عشرات الرواة الذين لم يرد ذكرهم في قائمة الرواة**، وهي من آثار عجلة المؤلف وتسرّعه.

❖ الدراسات السابقة

استهلّ المؤلف كتابه بقوله: إن الموضوع "**ظلّ بعيداً عن متناول المؤرخين المحليين**"[1]، وبعد صفحتين فقط يبدأ بعرض عدد كبير من المصادر والدراسات، نصَّ منها بالاسم على [١٤] مصدراً ودراسة[2]!

وفي الدراسات العلمية يُقدّم الباحث عرضاً للدراسات السابقة، فينقدها نقداً علمياً صادقاً: يقيّم **المناهج** البحثية المتّبعة فيها، ويبيّن **مزايا الدراسة وإضافاتها**، ويكشف **عيوبها ونقائصها**، ثم يشرح **المبرّرات العلمية** التي جعلته يُعيد دراسة الموضوع. وما فعله المؤلف في عرضه وتقييمه لم يتجاوز العرض السطحي والتعريف العام، فيستخدم في عرض بعض الكتابات والدراسات عبارات [مقَوْلبة] وأحكاماً مرسَلة من مثل:

- "**موجزة خالية من التحليل والاستقصاء**".
- "**ضعف الموضوعية والحياد**".
- "**لم يفِ بالغرض**".
- "**لم تخل من الانحياز الواضح**".
- "**لا تتضمن جديداً**".
- "**لم تكن بالمستوى المطلوب من حيث التوثيق والتحليل**".

ومن غير الإنصاف أن تُقيّم المصادر والدراسات بهذه العبارات المشحونة بانطباعات نفسية! ويُخطئ كثير من المؤلفين حين يُجحف بجهود مَن سبقه، فيسدّ بذلك على قارئه آفاقاً أرحب للنظر في الموضوع كان من النصح والأمانة أن يرشده إليها.

وسنورد **مثالاً واحداً** فقط يكشف أنّ هذه الأحكام لم تكن متزنة:

---

(١) الطبعة الثانية: ١٣

(٢) كانت في [الطبعة الأولى] ١٤ دراسة، ثم زادها واحدة في [الطبعة الثانية].

فهو يصف كتاب [**السعوديون والحل الإسلامي**] لمحمّد جلال كشك بأنه: "**دراسة ضعيفة من ناحية الرجوع إلى الوثائق المحلية المتمثلة في روايات المنشقين أنفسهم ومكاتباتهم التي خطتها أيديهم**"، وهذا نقد مجاف تماماً للحقيقة[1]؛ إذ أورد كشك عدّة رسائل لفيصل الدويش، وحلّلها تحليلاً موسّعاً، وهذه الرسائل هي:

- رسالة من فيصل الدويش إلى **عبد العزيز**.
- ملحق للرسالة السابقة.
- رسالة أخرى من فيصل الدويش إلى **عبد العزيز**.
- رسالة من فيصل الدويش إلى الأمير سعود بن عبد العزيز.
- رسالة من فيصل الدويش إلى الملك فيصل بن الحسين.
- رسالة من فيصل الدويش إلى غلوب.

ولا ندري كيف انزلق المؤلف إلى هذا الخطأ مع أنه ينقل بعض هذه الرسائل من كتاب كشك نفسه[2]!

ثم يعود إلى انتقاده فيقول عن إحدى رسائل فيصل الدويش: "**ومن الغريب أن يأتي كشك وأمثاله ليقرروا أن الدويش كان مخلصاً باستمرار للملك مستدلين بما في هذا الكتاب[3] من عبارات خادعة**"[4]. فينتقده - أولاً - لعدم اعتماده على مراسلات الإخوان ووثائقهم، ثم ينتقده – أخيراً - على اعتماده على ما في هذه المراسلات[5]!

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي ٦٧٧-٦٨٤

(٢) الطبعة الثانية: ٣٤٨

(٣) أي الرسالة.

(٤) الطبعة الأولى: ٣٦٦، وبعد أن انتقدنا المؤلف على تناقضه حَذَف هذا التعليق في [الطبعة الثانية: ٣٩٢]!

(٥) في الفصل الثالث حديث عن موقف المؤلف من كتاب [السعوديون والحل الإسلامي].

وتوصيف الدراسات السابقة في الكتابات العلمية الجادّة لم يكن قطّ سَرْداً متعجّلاً لعبارات [مقَوْلبة] تُردَّد باستخفاف في مقدّمة كل دراسة جديدة[1]! إنما يأخذ توصيف الدراسات السابقة أثره الكبير في الدراسة إذا كان فيه:

- **أمانةٌ علميةٌ**: ويلزم من هذا الصدق والإنصاف والعدل.
- **ونزاهةٌ خلقيةٌ**: ويلزم من هذا الأدب والتواضع والاعتراف بفضل الباحثين المتقدّمين وسَبْقهم.
- وكَشْفٌ عن مقدار ما يملكه الباحث من **بصيرة نقدية**: تنفذ إلى **مواضع الإجادة والقوة** في دراسات سابقيه، وتتأمّل **مكامن القصور** فيها و**مواطن الخلل**، وهذا ما يُعينه على الاستفادة القصوى من دراساتهم.

إنّ تعثُّرَ المؤلف منذ سطوره الأولى في هذه المسألة المهمّة ليُثير قدراً من الشك والارتياب عند القارئ[2].

*****

(١) ومن الطريف أنّ المؤلف في توزيعه العبارات [المقَوْلبة] على دراسات السابقين وَقَع فيما عاب! فقالت دراسة أحدث في عرضها لدراسته هذه في طبعتها الأولى: "**اعتمدت الدراسة على عرض الأحداث التاريخية دون التركيز على مسببات المشكلة خلال الفترتين**". [مشكلة الإخوان في عهد الملك عبد العزيز: م].

(٢) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ٥ - ٦

الفصل الأول

المبحث الأول

- خلفية تاريخية بين التجاهل والتضليل.

المبحث الثاني

- الإخوان في مسيرة توحيد البلاد.

خلفية تاريخية بين التجاهل والتضليل

❖ مقدمة منهجية

يُعنى مبحث [**الخلفية التاريخية**] في أعراف الكتابة بمجموعة العوامل المتجذرة التي ينبني على إبرازها وتحليلها فهم صحيح ومتماسك ومتكامل لأطروحة الكتاب، أي أنّ القارئ يجد في [**الخلفية التاريخية**] استثارة لجُمْلة العوامل التي استند إليها المؤلف لاحقاً في تفسير الأحداث. والكتابة التمهيدية التي تخرج عن هذا المغزى الدقيق هي من لغو الكتابة.

إنّ المتأمل في فصل [**الخلفية التاريخية**][1] وهو في نحو ٥٠ صفحة لا يجد غير سَرْد ركيك للحوادث السابقة، وهو سَرْد لا يتصل بفكرة الكتاب وعواملها الكامنة في [**الخلفية التاريخية**]. فهو فصل غير متلاحم تلاحماً عضوياً مع بنية الكتاب الفكرية، ولا يحقّق القيمة الحقيقية لمبحث [**الخلفية التاريخية**]. وزاد من ضآلة قيمته أنّ المؤلف ضمّنه أفكاراً غير ناضجة ورؤى غير مستقرّة، بدليل ما تراه عند مقارنة [**الخلفية التاريخية**] في الطبعتين من: اختلاف العرض، وتباين المادّة، وتناقض الأحكام!

❖ الخلفية التاريخية في طبعتين

قال في طبعته الأولى: "**لا ريب أن الحقبة الواقعة بين عامي ١٣٢٠ - ١٣٣٣هـ (١٩٠٢ – ١٩١٥م) كانت من أصعب مراحل توحيد البلاد، وأكثرها مشقة، ... ووقف عبد العزيز شامخاً كالطود يحارب هنا، ويهادن هناك، فتصدى لهجمات ابن رشيد، وتهديدات الشريف، واستطاع كسر شوكة القبائل التي كانت تعبث بالأمن والوحدة**"، ويقلّل من مشاركة القبائل مع **عبد العزيز** في هذه المرحلة فيقول: "**ولا ينفي هذا أن بعض القبائل أحياناً تشارك في القتال معه تبعاً لمصالحها، أو لعدائها مع خصومه، ومن ذلك مشاركة أفناء من**

---

(١) الطبعة الثانية: ٢١ - ٧٤

عتيبة ومطير وحرب في معارك مثل البكيرية والشنانة أو روضة مهنا، أو جراب، أو كنزان، وغيرها، ولكن ليس بوصفهم جزءًا من إخوان من طاع الله!"[1].

ثم تأتي وثائق **عبد العزيز** الرسمية فتُثبت لقبيلتَيْ مطير وعتيبة مشاركة عظيمة جداً في معارك ضمّ القصيم، فلمّا رأى المؤلف هذه الوثائق تنقض بناءه كلّه عاد إلى كتابه في الطبعة الثانية فشَطَب أربعة أعوام وجعل العبارة: "**لا ريب أن الحقبة الواقعة بين عامي ١٣٢٤ - ١٣٣٣هـ (١٩٠٦ – ١٩١٥م) كانت من أصعب مراحل توحيد البلاد**"[2]. يظنّ أنه بهذا قد تحلّل من دلالة الوثائق! وإمعاناً في التهوين من مشاركة قبيلة مطير في [**أصعب مراحل توحيد البلاد**] يعود إلى نصّه السابق فيُقحم عبارات وإشارات للغضّ من مشاركتهما، فيُضيف إشارات إلى معركة المجمعة ومعركة الطرفية، مع أنهما وقعتا بعد [**القضاء على ابن رشيد**] الذي جعلَهُ عنواناً لهذا المبحث!

❖ خطأ المؤلف في بناء هذا المبحث

استمرّ المؤلف في سَرْد [**الخلفية التاريخية**] حتى بلغ بها مرحلة ضمّ الحجاز عام ١٣٤٣هـ، ثم عاد في الفصل التالي إلى [**نشأة الإخوان النجديين**] عام ١٣٢٨هـ وما تلاها! فهذا الاختلال في سياق التاريخ من علامات ضعف المؤلف واضطراب بنائه. والصحيح أن يقف في [**الخلفية التاريخية**] عند عام ١٣٣٣هـ، وهي السنة التي يرى أنها "**التشكل الحقيقي للإخوان**"[3]، ثم يبدأ في الفصل التالي بسياق أخبار الإخوان بصورة مطردة متماسكة. وعلى هذا سنناقشه في هذه [**الخلفية التاريخية**] فنقف عند عام ١٣٣٣هـ مرجئين الأخبار التي تتجاوز هذا التاريخ إلى موضعها في الفصول اللاحقة.

---

(١) الطبعة الأولى: ٣٣

(٢) الطبعة الثانية: ٣٠

(٣) الطبعة الثانية: ٣٢ الهامش ١

يقسّم المؤلف هذه المرحلة إلى ثلاثة مراحل:

- **"انطلاق رحلة الاسترداد والتوحيد" [١٣١٩هـ]".**
- **"استرداد القصيم والقضاء على ابن رشيد [١٣٢٤هـ]".**
- **"استرداد الأحساء ومعاهدة دارين (القطيف)".**

وهذا التقسيم ناقص ومبتور:

- ففي تقسيمه إلغاء لمرحلة مهمّة تسبق عام ١٣١٩هـ.
- وفيه أيضاً إهمال لمرحلة أخرى مهمّة قبل معارك القصيم.

وسنناقشه في كلّ هذه المراحل.

❖ مرحلة ملغاة من تاريخنا الوطني!

يجعل المؤلف **[انطلاق رحلة الاسترداد والتوحيد]** في شعبان عام ١٣١٩هـ. وهذه مغالطة مقصودة، ألغت مرحلة مهمّة من مراحل مسيرة التوحيد دامت لعدّة سنوات سابقة، أنشأ فيها **عبد العزيز** وهو في الكويت صِلاته الأولى مع أنصار البيت السعودي لبدء مشروعه العظيم لاستعادة مُلْك أسرته.

ويمكن تتبّع هذه المرحلة التي ألغاها المؤلف باستعراض أهمّ أحداثها:

- **قبل وقعة الصريف [عام ١٣١٨هـ]**

أقام **عبد العزيز** منذ استقرار أسرته في الكويت عام ١٣١٠هـ علاقة ودية خاصّة مع قبيلة مطير التي كانت آنذاك على صلة متميّزة مع الشيخ مبارك، فيذكر أوبنهايم: أنّ "**الشاب عبد العزيز آل سعود قد استفاد من إقامته في الكويت بأن أقام علاقات مع عائلة الدويش أهمّ عائلات شيوخ مطير[١] وأكثرها نفوذاً**"[٢].

---

(١) عن صلات مطير بالكويت في هذه الفترة انظر: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية** ١٠

(٢) البدو: ٣/ ١١٦

فكانت مطير منذ البداية حجر أساس في مشروع رحلة الاسترداد والتوحيد، فشاركت في عام ١٣١٨هـ في غارة للإمام عبد الرحمن على القبائل الموالية لابن رشيد[١].

- **وقعة الصريف [عام ١٣١٨هـ]**

ضمّ جيش الشيخ مبارك كلّ خصوم ابن رشيد، فشارَكَ في جيشه آل سعود، وكان من أعظم أنصارهم **قبيلة مطير**[٢]، وكان سلطان الدويش كبير قادته، ولُقِّبَ في هذه الحملة بوزير مبارك[٣]. أمّا قبيلة حرب فكانت من أركان جيش ابن رشيد المكوّن من: شمّر، وحرب، والرشايدة، ومجموعة من قبيلة قحطان وأهالي نجد[٤].

فالفترة التي شَطَبها المؤلف من تاريخنا الوطني كانت فيها قبيلة مطير من أهمّ أنصار **عبد العزيز**، أما قبيلة حرب فكان ولاؤها التامّ لابن رشيد.

❖ مرحلة مهملة من تاريخنا الوطني!

لم يذكر المؤلف في هذه المرحلة الممتدّة نحو عامين غير حادثتين:

- معركة السلمية [شعبان ١٣٢٠هـ].
- معركة جو لبن [محرم ١٣٢١هـ].

أمّا معركة السلمية فأوجز فيها وقال: "**أقبل عبد العزيز ابن رشيد بجيش جرار من القبائل وأهل حائل والقصيم وسدير والمحمل يريد استعادة الرياض**"[٥]. فلم يصرّح باسم القبائل

(١) تاريخ ابن عيسى: ٣/ ٣١٦، وتاريخ القاضي: ٧٢، وتاريخ نجد الحديث: ١١٧

(٢) من تاريخ الكويت: ١٤٣ - ١٤٤

(٣) المستودع والمستحضر: ٢٢٠

(٤) الخزانة النجدية: ٤/ ٣٤٥، والمستودع والمستحضر: ٢٢١ - ٢٢٢

(٥) الطبعة الثانية: ٢٤

المناصرة لابن رشيد! والمصادر تُثبت أنّ القبائل الموالية لابن رشيد آنذاك: شمّر وحرب والظفير وقحطان[1].

فقبيلة حرب اتخذت موقفاً معادياً لمشروع الاسترداد والتوحيد منذ بدايته.

وأمّا معركة جو لبن [محرم ١٣٢١هـ][2] فيحتفي بها المؤلف احتفاءً مريباً! ويسمّيها [معركة تأديبية][3]! ويقول: "**قوة سعودية كويتية أغارت على قوم من عرب قبيلة مطير المناوئين للشيخ مبارك والموالين لابن رشيد**"[4]. ولم يقل إنّ قبيلة حرب من الموالين أيضاً لابن رشيد! وهذه أهمّ أحداثهم معه في هذه المدّة نفسها:

- قبيلة حرب ضمن جيش ابن رشيد الذي هاجَمَ الرياض في [صفر ١٣٢١هـ][5].
- قبيلة حرب ضمن سريّة ابن جراد[6].
- قبيلة حرب مع ابن رشيد حين مسيره إلى السماوة للتموين ولمخابرة الحكومة العثمانية استعداداً لحرب القصيم ضد **عبد العزيز**[7].

---

(١) الوثائق الأجنبية: ١/ ١٢٣، والعثمانيون وآل سعود: ٢٨٧

(٢) فصّلنا ظروف المعركة وأحداثها في كتابنا: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٢٧ – ٣٢**

(٣) من أخطاء المؤلف: إقحام معركة [جو لبن] ضمن مراحل توحيد البلاد؛ **فهذه المعركة لا تتصل بأيّ صورة بمرحلة الاسترداد والتوحيد!** فهي فصل من فصول الصراع بين ابن صباح وابن رشيد، وبعدها اتجهت قبيلة مطير إلى ابن صباح – لا إلى ابن سعود – فالمكاسب السياسية لابن صباح، ووجود ابن سعود فيها لا يعدو مناصرة ابن صباح.

(٤) الطبعة الثانية: ٢٥

(٥) الخزانة النجدية: ٧/ ٣٧٢

(٦) سيأتي الحديث عنها بعد قليل.

(٧) الخزانة النجدية: ٧/ ٣٧٩

❖ مواقف قبيلة حرب في معارك ضمّ القصيم

ينتقل المؤلف بعد ذلك انتقالاً مفاجئاً إلى مرحلة سمّاها [**استرداد القصيم والقضاء على ابن رشيد – ١٣٢٤هـ**]، فتظهر هنا أوّل أخبار قبيلة حرب في مسيرة **عبد العزيز** حين اتجهت أنظاره إلى ضمّ القصيم، فوقعت معركة فاصلة بينه وبين جيش ابن رشيد هي وقعة فيضة السر [ذو القعدة ١٣٢١هـ]، وتذكر المصادر انضمام بني سالم من قبيلة حرب بقيادة ماجد ابن مضيّان إلى حسين ابن جراد قائد جيش ابن رشيد، وانتهت الوقعة بمقتل ابن جراد وكثير من جنوده[١]، و"**كان من نتائجها أنها قسمت قبائل حرب المقيمة بين السر والقصيم – والتي كانت كلّها تابعة لابن الرشيد – فانحاز قسم منها بعد الوقعة الى ابن سعود**"[٢].

عَرَض المؤلف لهذه الوقعة عرضاً موجزاً[٣]، ولم يُشر إلى موالاة قبيلة حرب فيها لابن رشيد التي من أكبر أنصاره في هذا الصراع[٤].

ولتسهل متابعة ما أورده المؤلف فسنناقشه في هذه المرحلة بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

- من معركة السر [١٣٢١هـ] إلى معركتَيْ البكيرية والشنانة [١٣٢٢].
- من معركتَيْ البكيرية والشنانة [١٣٢٢هـ] إلى روضة مهنا [١٣٢٤هـ].
- من معركة روضة مهنا [١٣٢٤هـ] إلى اكتمال ضمّ القصيم [١٣٢٦هـ].

---

(١) تاريخ ابن عيسى: ٣/ ٣٣٠ – ٣٣١، والوثائق الأجنبية: ١/ ١٣٥ - ١٣٦

(٢) تاريخ نجد الحديث: ١٢٣

(٣) الطبعة الثانية: ٢٧

(٤) ضم القصيم في عهد الملك عبد العزيز: ٨٩ هامش١

القسم الأول: من معركة السر [١٣٢١هـ] إلى معركتَيْ البكيرية والشنانة [١٣٢٢هـ]

تنصّ الوثائق العثمانية قبل معركة البكيرية على أن ابن رشيد لم يبق معه سوى: قبائل شمر، وقحطان، وحرب، والظفير[١]. وجاء في المصادر تفصيل ذلك:

- "**ابن رشيد مشى من العراق ومعه هالقوّة، وسحب البوادي كل عروبية[٢] الشمال: شمّر والظفير وبعض العنوز والشرارات، وحرب، وبني عبد الله**"[٣].
- "**واستنفر شمّر وحرب والظفير وبعض من عنزة والشرارات وبني عبد الله**"[٤].
- "**بالإضافة الى الشمّريين التحق بقوات جبل شمّر: أبناء قبيلتَيْ هتيم وحرب، وكذلك سكان حائل**"[٥].

وكانت جيوش **عبد العزيز** تغير في هذه الأثناء على عشائر قبيلة حرب الموالية لابن رشيد، فمن ذلك:

- غارة قُرْب الدليمية على آل دهيم[٦] وبني علي في [محرم ١٣٢٢هـ] بعد استرداد بريدة، وكانوا خمسة أسلاف، وفيهم [...] ولم يسلم لهم شيء[٧].

---

(١) العثمانيون وآل سعود: ٢٨٧

(٢) أي البادية.

(٣) تاريخ القاضي: ١١٠

(٤) الخزانة النجدية: ٧/ ٣٩١، وذِكْر بني عبد الله من قبيلة مطير ضمن جيوش ابن رشيد في هذه المعركة خطأ واضح؛ فوثائق **عبد العزيز** الرسمية تُثبت بصورة تفصيلية مشاركة بني عبد الله ضمن الجيوش السعودية، وتكشف الوثائق أنّ عددهم نحو ٩٠٠ مقاتل. انظر كتابنا: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٣٧ – ٣٨**

(٥) تاريخ العربية السعودية: ٢٥٨

(٦) قرأها المحقق: ذهيم. وهو تحريف، وآل دهيم شيوخ ولد مرير من بني علي من حرب.

(٧) تاريخ القاضي: ١٠٦، وتاريخ السلمان: ١٠٧

- غارة على الهواملة من مزينة قبل وقعة الشنانة بنحو ثلاثة أشهر[١].

فالموقف العام لقبيلة حرب أنها موالية لابن رشيد، ولم يكن من رؤسائهم أحد مع الملك عبد العزيز آنذاك إلا ابن نحيت، وموقفه بحاجة إلى تفصيل:

◊ موقف ابن نحيت

دلّت كشوف جيش **عبد العزيز** في معركتَيْ البكيرية والشنانة[٢] على ما يلي:

- مقاتلو قبيلة مطير: ٢٥٠٠ – ٢٦٠٠ مقاتل تقريباً[٣].
- مقاتلو قبيلة عتيبة: ٢٥٠٠ تقريباً.

فهاتان القبيلتان شكلتا في هذه المعارك قوّة جيش **عبد العزيز** من البادية[٤]، وإلى هذا أشار القاضي في تاريخه فقال: "**واتفق عند ابن سعود وفي بريدة خمسة آلاف بواردي حضر، وكثرهم[٥] بدو**"[٦].

---

(١) أشهر التسميات: ٣٨

(٢) أوردها كتاب [التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم].

(٣) قدّمنا في كتابنا [**تاريخ قبيلة مطير في أبعاد الوطنية**: ٤٠ – ٤٥] تحليلاً موسّعاً لكشوف قبيلة مطير في معركتَيْ البكيرية والشنانة – كما وردت في كتاب آل زلفة – بعد إصلاح كثير من الأخطاء وبعد الضبط والمقارنة والرصد. **وانظر تلخيصاً لهذه الكشوف في الملحقات**.

(٤) يقول المؤلف في [الطبعة الثانية: ٣١]: "**مشاركة أفناء من عتيبة ومطير وحرب في معارك مثل البكيرية والشنانة**"، مع إشارته في الهامش إلى هذه الوثائق! فهذه فرية كبيرة تعكس الواقع؛ فإذا كانت وثائق **عبد العزيز** تُثبت أن مجموع مقاتلي هاتين القبيلتين [مطير وعتيبة] يتجاوز [**خمسة آلاف مقاتل**] فكيف يسوغ وَصْفهم بهتاناً بكلمة [أفناء]؟

(٥) كثرهم: مثلهم في العدد. وقرأها المؤلف في تحقيقه لتاريخ القاضي خطأ: "**وأكثرهم بدو**"، وقراءته لا تستقيم مع معنى العبارة نفسها!

(٦) تاريخ القاضي: ١١١

- مقاتلو قبيلة حرب: **٣٦٠** مقاتلاً تقريباً[١]، أما مشاركة **ابن نحيت**[٢] فتظهرها هذه الكشوف في [١٥٦] مقاتلاً.

وبعد التأمل والتحقيق يتّضح لنا: **أنّ ابن نحيت في معركتَيْ البكيرية والشنانة كان داخلاً في صف قبيلة مطير**. والدليل على ذلك:

- أنّ [**كشف لحيق ابن نحيت**][٣] جاء ضمن كشوف لحيق[٤] **مجموعات** بني عبد الله من قبيلة مطير، وهم: لحيق ابن سقيّان، ثم لحيق ابن جبرين، ثم لحيق أبو قرنين، ثم لحيق ابن نحيت. وكذلك جاء عدد محاربي [لحيق ابن نحيت] ضمن العدد الكلّيّ للحيق شيوخ بني عبد الله المذكورين[٥].
- في [بيان الخيل] ذُكِرت خيل حجاب بن نحيت ضمن قائمة خيل علوى وخيل بريه وأتباعهم[٦].
- عدد مقاتلي قبيلة مطير في معركتَيْ البكيرية والشنانة يتراوح تقديره بين [٢٥٠٠ مقاتل – ٢٦٠٠ مقاتل]، وعدد مقاتلي ابن نحيت فكانوا [١٥٦ مقاتلاً]. فمن الطبيعي اندماج هذا العدد الضئيل ضمن ذلك العدد الضخم.

---

(١) وهم: ابن نحيت = ١٥٦ مقاتل [في قائمتين]، ابن سعدى = ٢٠ مقاتل [في قائمة لحيق ابن سعدى، ولم ترد القائمة الأساسية]. العطعوط = ١٢٨ مقاتل [في قائمتين]. ووردت بعض أسماء مقاتلي قبيلة حرب ضمن قائمة مختلطة من مقاتلي مطير وحرب.

(٢) كُتِب اسم [نحيت] في بعض المواضع من هذه الكشوف بصيغة [نحية]، وهو خطأ إملائي.

(٣) قرأها الدكتور آل زلفة: [ابن سخية]!

(٤) اللحيق: تعني القوم الذين لحقوا بقومهم، فسُجِّلوا متأخرين باسم [لحيق فلان]. أما قومهم المتقدّمون فسُجّلوا باسم [بيان ربع فلان] أو [جماعة فلان].

(٥) انظر الملحقات.

(٦) انظر الملحقات.

- وقفت قبيلة حرب في معركتَيْ البكيرية والشنانة إلى صفّ ابن رشيد، ما عدا [ابن نحيت] الذي كان ضمن جبهة قبيلة مطير، و[ابن سعدى] الذي كان ضمن جبهة قبيلة عتيبة[١]، و[العطعوط من حرب][٢].

وبعد معركتَيْ البكيرية والشنانة نَجِد هذا الخبر الذي يذكر موقف ابن نحيت في هذه الفترة ويذكر أيضاً موقف غيره من شيوخ حرب:

"**في [ذي القعدة سنة ١٣٢٢][٣] غزا ابن رشيد يريد <u>ابن نحيت من عربان حرب من أصدقاء ابن سعود</u>، ... فلمّا وصل بيرق ابن رشيد وإذا ابن نحيت كان عنده خبره، ونيَّر[٤] أباعره وغنمه، حصل بينهم كون ونوخذ على حلّة ابن نحيت.**

وإذا حرب: الفردة والذوبة و[الفرم[٥]]، ونخاهم ابن نحيت، وقاموا معه ومشوا، وأكانوا على ابن رشيد، وكسره الله و[قضبوا] ساقته[٦]، وأخذ منه ثلاث مئة ذلول، ومئة وخمسين فرساً بين قلع وذبح، وذبحوا عليه مئة وعشرين رجلاً"[٧].

فالغارة على ابن نحيت [ذي القعدة ١٣٢٢هـ] عقوبة على مشاركته في معركة البكيرية [ربيع الثاني ١٣٢٢هـ] ومعركة الشنانة [رجب ١٣٢٢هـ] إلى صفّ **عبد العزيز**. أمّا فزعة قبائل حرب هذه له فكانت من مبدأ الحميّة القبليّة؛ إذ نراهم بعد مدّة يسيرة يقفون إلى صفّ ابن رشيد في روضة مهنا ضد **عبد العزيز**.

---

(١) وعدد لحيق ابن سعدى = ٢٠ مقاتلاً.

(٢) وعددهم في كشفين اثنين = ١٢٩ مقاتلاً.

(٣) يجعل المؤلف هذه الغارة في عام ١٣٢٣هـ. [أشهر التسميات: ٣٩].

(٤) هرب بها.

(٥) قرأها المحقق: الفرح. وهو تصحيف واضح.

(٦) تبعوا فلول جيشه.

(٧) تاريخ السلمان: ١٢١

فالخلاصة:

أنّ أكبر تجمّع لقبيلتَيْ مطير وعتيبة في نجد – بحسب ما اطّلعتُ عليه – كان في معركتَيْ البكيرية والشنانة، وكانوا فيها إلى صفّ عبد العزيز، وحضرهما شيوخ هاتين القبيلتين كلّهم إلا قليلاً منهم.

أما قبيلة حرب وعددها في نجد مقارب لعدد قبيلتَيْ مطير وعتيبة فكانت إلى صفّ ابن رشيد، وعددها معه لا يقلّ عن [٢٠٠٠] مقاتل، عدا تلك الأفناء المتفرقة التي شاركت مع عبد العزيز.

القسم الثاني: **من معركتَيْ البكيرية والشنانة إلى روضة مهنا [١٣٢٤هـ]**

عزّزت الدولة العثمانية قوّاتها في القصيم بإرسال قوات أخرى من المدينة[١]، **وتوّلت قبيلة حرب نَقْل هذه القوّات إلى القصيم**[٢]، في حين هاجَمَت قبيلة مطير بعض قوافل الإمداد المرافقة للحملة[٣].

في هذه المدّة شنَّ ابن رشيد غارات متعدّدة على قبيلتَيْ مطير وعتيبة، باعتبارهما أكثر قبيلتين عدداً في جيش **عبد العزيز** في معركتَيْ البكيرية والشنانة، وفي مقابل ذلك كان **عبد العزيز** يُهاجم قبيلة حرب الموالية لابن رشيد. وهنا سياق لهذه الغارات[٤]:

التاريخ	غارات ابن رشيد	غارات عبد العزيز
ذو القعدة ١٣٢٢	على ابن نحيت من حرب[٥].	

(١) العثمانيون وآل سعود: ٢٩٩

(٢) تاريخ نجد الحديث: ١٦٣

(٣) ضم القصيم في عهد الملك عبد العزيز: ١٦٢

(٤) انظر في تفصيل بعض هذه الأحداث كتابنا: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاد الوطنية ٤٩ – ٥٤**

(٥) تاريخ السلمان: ١٢١

التاريخ	غارات ابن رشيد	غارات عبد العزيز
ذو القعدة ١٣٢٢	على البشري من حرب[١].	
محرم ١٣٢٣	على مطير وابن محيّا من عتيبة.	
محرم ١٣٢٣	على مطير.	
جمادى الأولى ١٣٢٣	على مطير.	
شعبان ١٣٢٣	على عتيبة[٢].	
شعبان ١٣٢٣		على حرب.
رمضان ١٣٢٣		على شمّر[٣].
رمضان ١٣٢٣	على بني عبد الله من مطير.	
شوال ١٣٢٣		على حرب وبني عبد الله من مطير[٤].
شوال ١٣٢٣	على عتيبة[٥].	
محرم ١٣٢٤		على مطير[٦].

(١) تاريخ القاضي: ١٢٣، ونصَّ في الخبر على أنّ البشري صديق لابن رشيد.

(٢) تاريخ القاضي: ١٢٤، ويبدو أن الذكير [الخزانة النجدية: ٧/ ٤٣١] لم يفهم سياق الخبر فجعل الغارة من **عبد العزيز** على "**عتيبة الموالين لابن رشيد**". والصحيح أنّ الغارة لابن رشيد، وبعدها كان **عبد العزيز** مقيماً مع عتيبة في ديارهم، وشنّ ابن رشيد عليهم مرّة أخرى غارة في [رمضان ١٣٢٣هـ] ذكرها القاضي والعبيّد.

(٣) تاريخ القاضي: ١٢٤

(٤) بنو عبد الله من قبيلة مطير كانوا موالين **لعبد العزيز** في معركتَيْ البكيرية والشنانة، وتعرّضوا لغارة ابن رشيد في [رمضان ١٣٢٣هـ]، وحتى يضمن **عبد العزيز** استمرار ولائهم له أغار عليهم هذه الغارة في [شوال ١٣٢٣هـ]، ونجح في ذلك؛ إذ تشير وثيقة عثمانية تاريخها [١٩ شوال ١٣٢٣هـ] إلى اتفاقهم مع ابن سعود.

(٥) تاريخ القاضي: ١٣٤

(٦) هذه الغارة على نايف بن بصيّص، وكان موالياً آنذاك لابن رشيد، وبعد رجوع **عبد العزيز** من هذه الغارة "**انضمّ إليه قبيلة مطير برئيسها فيصل الدويش**". [تاريخ الذكير: ١٦٠].

التاريخ	غارات ابن رشيد	غارات عبد العزيز
محرم ١٣٢٤	على مطير.	
محرم ١٣٢٤	على مطير.	
محرم ١٣٢٤	على مطير.	
صفر ١٣٢٤	على مطير.	

يظهر من تتبّع هذه الأحداث أنّ قبيلة حرب لم تُصبها غارة واحدة من ابن رشيد إلا على ابن نحيت.

ومن هنا نعرف خطأ المؤلف في قوله – في بعض تعليقاته - عن هذه المرحلة الحرجة بين عامَيْ [١٣٢٢ – ١٣٢٤هـ]: **"في ذلك الوقت كان كثير من شيوخ القبائل أصدقاء لابن رشيد، ولم يكونوا قد انضموا للمؤسس عبد العزيز آل سعود، وعلى رأسهم آل مضيان والذويبي، وغيرهم"**[١].

ولنا على تعليقه هذا ملحظان:

- أنّ الغالبية من [**شيوخ القبائل**] من قبيلتَيْ مطير وعتيبة كانوا أعداء لابن رشيد، أما الموالون لابن رشيد فهم شيوخ قبيلة حرب[٢].
- إقراره بموالاة شيوخ قبيلة حرب لابن رشيد في هذه المرحلة، وعلى رأس هؤلاء: آل مضيّان والذويبي.

*****

(١) تاريخ القاضي: ١٢٣ هامش ٨

(٢) من العجيب أن يُورد المؤلف هذه الملاحظة في كتبه التي لا تتصل بتاريخنا الوطني، وحين وَضَع كتاباً عن تاريخنا الوطني **أَسْقطها كأنها لم تكن!**

القسم الثالث: **من معركة روضة مهنا إلى اكتمال ضمّ القصيم [١٣٢٦هـ]**

لمّا حَشَد ابن رشيد قوّاته لجولة الحسم في الصراع على القصيم كانت قبيلة حرب من أكبر أنصاره، فيقول القاضي: "**ابن رشيد أرسل لحرب، وقال لهم**: **أقبلوا، ابن سعود وأهل نجد طاحوا في هالديرة الحدرية، والله ما يقدرون ينجعون، نبي نشد ونستقبل ونفرش القصيم ونفرص أهله، ونتلف ما تضاعفنا، وابن سعود في مكانه**"[١]، والسياق يدلّ على أنّ الاتفاق بين ابن رشيد وقبيلة حرب كان في [ذي الحجة ١٣٢٣هـ/ محرم ١٣٢٤هـ].

معركة روضة مهنا

التحقت جموع كبيرة من قبيلة حرب بابن رشيد، فكانوا معه في غاراته التي شنّها في [محرم / صفر ١٣٢٤هـ] على القبائل الموالية للملك عبد العزيز[٢].

في هذا الوقت كانت قبيلة مطير برئيسها فيصل بن سلطان الدويش قد انضمّت إلى **عبد العزيز**[٣]، وأخذ يترصّد لابن رشيد، حتى أوقَعَ به في معركة مفاجئة في روضة مهنا [صفر ١٣٢٤هـ] وكانت معه مطير[٤] في هذه المعركة المشهورة[٥].

بعد معركة روضة مهنا

رأى **عبد العزيز** أن يُعاجل قبيلة حرب – وهم أنصار ابن رشيد - بضربة استباقية، وكانوا مجتمعين بحسب اتفاقهم السابق مع ابن رشيد، يقول القاضي "**ابن سعود استلحق مخيّمه من المجمعة وجاه، وشد ونزل بريدة يوم [٢ ربيع الأول]، ثم ثوَّر**[٦] **وعدى في**

(١) تاريخ القاضي: ١٣٥

(٢) الخزانة النجدية: ٧/ ٤٣٣

(٣) تاريخ نجد الحديث: ١٥٦، وتاريخ الذكير: ١٦٠

(٤) ما عدا نايف بن هذال ابن بصيّص وبعض الصعران، فكانوا مع ابن رشيد.

(٥) انظر تفصيل هذه المعركة في كتابنا: تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٥٤ - ٥٨

(٦) تحرّك فهَجَم.

حرب، وإذا هم كل بني عمرو مجتمعين على الذويبي، على وعد مع ابن رشيد يوم هو يبي عازم يفرش القصيم، وأكان عليهم ابن سعود، وقطعهم، وأخذ منهم حلال كثير"[(١)].

تزيد بعض المصادر الغارة التأديبية تفصيلاً فتقول: "**لمّا كان بعد الكون المذكور**[(٢)] **عدا إمام المسلمين عبد العزيز أعزّ الله به الدين يريد حربًا، فلما وصل حرباً أكان عليهم على أول الصبح، فأخذهم بمَنّ الله وكرمه، وكانوا سبعة أسلاف**[(٣)]**: محمّد الذويبي**[(٤)]**، وابن ربيق**[(٥)]**، وولد [الفرم]**[(٦)]**، وضيف الله**[(٧)]**، وناهس المسمى ولد الحضرية**[(٨)]**، فلم يسلم لهم إلا القليل من الإبل، والسوادين قطع. وكانوا مقبلين يريدون ابن رشيد [...]**[(٩)]**. فطاحوا عليه بعد الكون وأعطاهم إمام المسلمين بيوتهم وعوّضهم أباعر وغنماً"**[(١٠)].

---

(١) تاريخ القاضي: ١٣٨

(٢) أي: معركة روضة مهنا.

(٣) لم يسمّ في النص غير خمسة أسلاف.

(٤) هو محمّد بن عقاب الذويبي، عاش بين عامَيْ ١٢٤٥ – ١٣٢٨هـ [قصص وأشعار من قبيلة حرب: ٢٧٤]. فيكون قد تجاوز ٨٠ عاماً من عمره، فكان على كبر سنّه يقود سلفاً من القبيلة.

(٥) من مشايخ بني عمرو من حرب.

(٦) قرأ المحقق هذا الاسم: الفرح. وهو تحريف واضح. والمقصود: عبد المحسن بن صنيتان الفرم، وأبوه صنيتان هو الشيخ وقتها، ووفاة صنيتان كانت عام ١٣٢٧هـ [أشهر التسميات: ٦٣].

(٧) هو ضيف الله بن عقاب الذويبي، من شيوخ بني عمرو المشهورين، توفي عام ١٣٢٧هـ بعد أن عاش عمراً مديداً؛ إذ جاء ذكره في أحداث في عامَيْ ١٢٥٤ و١٢٥٥هـ، ولو قدّرنا عمره آنذاك بنحو ٢٥ عاماً فهذا يجعل مولده عام ١٢٢٩هـ. أي أنه توفي عن ٩٨ عاماً.

(٨) هو ناهس بن فاجر بن ناهس بن عقاب الذويبي، ذُكِر بالشيخة والقيادة في حياة أعمام والده [ضيف الله بن عقاب ومحمّد بن عقاب]، وكانت وفاته عام ١٣٣٦هـ.

(٩) **حذفنا هنا كلمات يجرّح بها المؤلف السلمان – عفا الله عنه – مواقف قبيلة حرب.**

(١٠) تاريخ السلمان: ١٢٦ - ١٢٧

❖ **قبيلة حرب تنقل العساكر العثمانية**

في [رمضان ١٣٢٤هـ] اتفق **عبد العزيز** مع القوات العثمانية على ترحيلهم من القصيم، قال القاضي: "**في هاك الوقت حرب مقبلين كلهم يريدون الكيل من القصيم، وإذا شيوخهم قادمينهم وطابين على ابن سعود بالبكيرية، وقال: أنتم يا حرب شلتوا العسكر من المدينة، عاد شيلوهم وارجعوا فيهم للمدينة. صخرة، ثم دنوا زملهم حرب وشالوهم، كل الذي ظهروا من طريق المدينة**"(١).

وعبارة المؤرخ هنا على وضوحها لم تعجب المؤلف، فصار يبحث عن عبارة أكثر اعتدالاً! فقال في هامشه تعليقاً على هذا الخبر: "**من الطبيعي جداً أن يكلف السلطان عبد العزيز الحاضرين من قبيلة حرب بإيصال عساكر المدينة، لأنه لا يستطيع أحد آخر نقلهم بأمان عبر طريق القصيم المدينة الذي تسيطر عليه القبيلة. ويظهر أن المؤلف بالغ في عباراته عن هذا الخبر؛ فقد أورد الريحاني (تاريخ نجد الحديث، ص ١٦٣) هذه الرواية بعبارة أكثر اعتدالاً، مفادها: أن عبد العزيز دعا شيوخ حرب(٢)، وعمل لهم سماطاً، وبعد الطعام خاطبهم قائلاً: "... أنتم جئتم بالترك من المدينة، وأنتم مرجعوهم إن شاء الله، وستبقون عندي إلى أن يصلوا سالمين ... إلى آخر الخبر**».

وتعليقه على هذا الخبر تعليق فجّ، لم يفهم سياق الأحداث:

- **فعبد العزيز** عندما كلّف قبيلة حرب بنَقْل عساكر المدينة كان ذلك **[صخرة]**، بلا أجر، أمّا عساكر العراق فنَقَلَهم أهل القصيم إليها بأجر.
- وشيوخ قبيلة حرب الوافدون على **عبد العزيز** بقوا عنده رهائن حتى وصل العساكر إلى المدينة(٣).

---

(١) تاريخ القاضي: ١٤٩

(٢) حَذَفَ قول الريحاني: "**شيوخ حرب التي كانت قد حملت عساكر المدينة عندما جاؤوا إلى نجد**"!

(٣) الخزانة النجدية: ٧/ ٤٤٩

- فإقامة شيوخ قبيلة حرب رهائن ونَقْل العساكر إلى المدينة بلا أجر يدلّان أنّ هذا التصرف من **عبد العزيز** كان عقوبة لقبيلة حرب؛ فهم من أسباب وصول العساكر إلى نجد.
- أمّا قول المؤلف: إنّ **عبد العزيز** كلّف قبيلة حرب بهذا العمل "**لأنه لا يستطيع أحد آخر نقلهم بأمان عبر طريق القصيم المدينة الذي تسيطر عليه**"! فهذا قول باطل مخالف لمجرى الأحداث؛ فالريحاني يقول[١]:

إنّ عبد العزيز "اشترط على أن ينقل الجنود العراقيين إلى بريدة فيبقون فيها الى أن يصل سامي باشا بجنوده إلى المدينة، لأنه خشي أن يسير الباشا إلى حائل فينضمّ إلى عسكر ابن الرشيد ويعيد الاثنان الكرّة عليه.

وقد كان عبد العزيز صريحاً على عادته، فقال للفاروقي[٢]: «**إذا سرتم إلى المدينة رأساً رحّلنا جنود العراق، وإذا حدتم عن الطريق**[٣] **ذبحناهم**"[٤].

فهذا هو السبب في إلزام قبيلة حرب بنَقْل العساكر إلى المدينة بلا أجر، وهو كذلك السبب في اعتقال شيوخها حتى وصول تلك العساكر إلى المدينة، ولا مَدْخل هنا لأمان الطريق كما يزعم المؤلف!

*****

(١) والمؤلف يرى أن الريحاني كان "**معتدلاً**" في هذا تدوين الخبر!

(٢) القائد العثماني.

(٣) بالاتجاه إلى حائل.

(٤) تاريخ نجد الحديث: ١٦٣

❖ مواقف قبيلة حرب بعد معارك ضمّ القصيم حتى قيام الإخوان

بعد اكتمال ضمّ القصيم إلى مُلْك **عبد العزيز** وانحسار دولة ابن رشيد تباينت مواقف شيوخ قبيلة حرب، ولكي نعطي الدراسة حقّها في العمق والتقصّي فإننا نرى أن نتابع القراءة التاريخية منذ اكتمال ضمّ القصيم [عام ١٣٢٦هـ] إلى قيام حركة الإخوان، واخترنا أن نحلّل تحليلاً موسّعاً مواقف مشيخات قبيلة حرب الأربع الكبرى في نجد(١)، وهذه المشيخات هي:

- الفرم شيخ بني علي.
- ابن نحيت شيخ مزينة.
- الذويبي شيخ بني عمرو.
- ابن مضيّان شيخ الظواهرة.

أولاً: **موقف ابن نحيت**

١ - في معارك ضمّ القصيم

أثبتت وثائق **عبد العزيز** مشاركة ابن نحيت ضمن جيوشه في معركتَيْ البكيرية والشنانة عام [١٣٢٢هـ]، وأثبتت هذه الوثائق أنه **كان في معركتَيْ البكيرية والشنانة داخلاً في صف قبيلة مطير** - كما تقدّم بيانه بالتفصيل -.

وبعد هاتين المعركتين جاء خبر يذكر أنّ ابن نحيت كان من أصدقاء **عبد العزيز** ولذلك شنّ عليه ابن رشيد غارة في [ذي القعدة ١٣٢٢هـ](٢)، فمن المحتمل من هذا الخبر بقاء ولاء ابن نحيت قُبَيْل معركة روضة مهنا إلى **عبد العزيز**.

---

(١) أشار المؤلف في كتابه [فصول من تاريخ قبيلة حرب: ٤٣٣] إلى مثل هذا.

(٢) تاريخ السلمان: ١٢١

٢ - عند ظهور الإخوان

تنقطع أخبار ابن نحيت منذ عام [١٣٢٤هـ] إلى عام [١٣٣٣هـ]، فلا نستطيع تحديد ولائه في هذه المدّة المجهولة.

ثم نجد خبراً في [جمادى الأولى ١٣٣٣هـ] بعد معركة جراب بشهرين فيه أنّ ابن رشيد أغار على مشاري ابن بصيّص من قبيلة مطير، وكان منازله من العربان[١]: العبادل من مطير وابن نحيت، فتصدّى هؤلاء جميعاً لجيش ابن رشيد[٢].

ويقرّ المؤلف أنّ موقف ابن نحيت في هذه المدّة كان غير مستقر؛ إذ نَجِد غارة لتركي بن عبد العزيز على ابن نحيت في [عام ١٣٣٤هـ] فيعلّق المؤلف: "**بعد هذه الحادثة انضمّ الشيخ حجاب بن نحيت وجماعته إلى الإمام عبد العزيز نهائياً**"[٣].

ثانياً: موقف الفرم

١ - مغازي عبد العزيز على الفرم

- **الغزوة الأولى [عام ١٣٢٥هـ]**

بعد معركة الطرفية [شعبان ١٣٢٥هـ] ارتحل **عبد العزيز** فنزل مع عربان عتيبة في أرض القصيم، ولمّا كان في [ذي القعدة] عدا على الفرم ومَن معه من عربان حرب، فأخذهم وهم بالقرب من المدينة ، ثم قفل إلى الرياض[٤].

---

(١) أي النازلون جميعاً في موضع واحد أو في مواضع متقاربة.

(٢) تاريخ القاضي: ٢٢٩

(٣) أشهر التسميات: ٩١

(٤) تحفة المشتاق: ٥١٤، أمّا الذكير فيذكر أن **عبد العزيز** نَزَل [سقف] – من أمواه الجبل – وأغار على قبيلة حرب القريبة منه. [تاريخ الذكير: ١٧٤].

- **الغزوة الثانية [عام ١٣٢٦هـ]**

قال الذكير عن صُلْح ابن سعود وابن رشيد: رتَّب ابن سعود أمور القصيم وأرسل عمّاله إلى قبائل مطير وعتيبة وبني عبد الله[١] وحرب وغيرهم من قبائل نجد - عدا شمّر - لجبي الزكاة، ولكن محسن الفرم أحد رؤساء حرب لم تكن زكاته مرضيّة؛ إذ أخفوا كثيراً من إبلهم ولم يزكّوها، فغزاهم ابن سعود وأخذهم، في العشر الأخير من [جمادى الأولى]، ثم ركب إليه الفرم، وطلب منه العفو، فعفى عنه وأصلحوا معه[٢].

بعد هاتين الغزوتين السابقتين انقطعت أخبار الفرم مع **عبد العزيز**، حتى جاء عام [١٣٣٣ه] فنقف له على خبر مع الأمير سعود الكبير.

- **خبر الفرم مع الأمير سعود الكبير [عام ١٣٣٣هـ]**

جاء في أحداث عام [١٣٣٣ه] عن مسير الأمير سعود الكبير بعد غارته على أنصار ابن رشيد: "**في [ذي الحجة] عوّد للجنوب، فلما نزل المذنب وإذا الفرم قريب منه، ثم سيَّرَ الفرم عليه، وربطه معه سبعة من بنيخيه[٣]، ثم أخذ منه الحمدانية[٤] وأطلقه**"[٥].

وهذه الحادثة وقعت بعد نَقْض ابن رشيد الهدنة في [رمضان ١٣٣٣ه]، ومعاقبة الأمير سعود الكبير للفرم يدلّ على أنّه في هذه الأحداث كان مائلاً إلى ابن رشيد، فاستحقّ العقوبة والتأديب من الأمير سعود[٦].

---

(١) من عادة الذكير في كتابه أن يفصل اسم بني عبد الله عن قبيلتها الأم قبيلة مطير.

(٢) تاريخ الذكير: ١٧٧

(٣) بنيخيه: أبناء أخيه.

(٤) خيل منسوبة.

(٥) تاريخ القاضي: ٢٣٦

(٦) يذكر المؤلف في [أشهر التسميات: ٨٦] أن إطلاق سراح الفرم كان بتوسط من ناهس الذويبي شيخ بني عمرو من حرب. وهذا يعني أنّ الذويبي أيضاً كان مستحقاً للعقوبة مثل الفرم.

٢ - انضمام الفرم إلى الملك عبد العزيز

يعود انضمام الفرم إلى **عبد العزيز** - بحسب تقدير المؤلف - إلى نحو عام [١٣٣٣هـ][١].

ولعلّ انتصار **عبد العزيز** على خصمه ابن رشيد في معركة جراب [ربيع أوّل عام ١٣٣٣هـ] ثم فشل ابن رشيد بعدها في تحرّكاته كان عاملاً مؤثراً جعل الفرم يحسم موقفه المتردّد، فكان هذا الانضمام المتأخر.

ثالثاً: موقف ابن مضيّان

١ - وقعة السر [ذو القعدة ١٣٢١هـ]

كان ابن مضيّان ومعه جموع من بني سالم ضمن جيش ابن رشيد في هذه المعركة[٢].

٢ - وقعة الشعيبة [صفر ١٣٢٧هـ]

قال الذكير: إنّ ابن سعود بلغه خروج ابن رشيد من حايل ومعه شمّر قاصداً عتيبة، فسار ابن سعود إلى أطراف ابن رشيد **وأغار على قبائل مجتمعة من قبائل ابن رشيد،** وأخذ الجنفاوي والوجعان والمذعور والعطاعطة والنفعان والشميلي - الجميع من شمّر - وابن مضيّان و[الوهوب][٣] وابن [صميعر][٤] وابن [عبيان][٥] وولد [سليم][٦] وابن ربيق - الجميع من حرب - وملأ يديه من أموالهم[٧].

---

(١) الطبعة الثانية: ١١٢

(٢) النجم اللامع: ١٢٠

(٣) في المطبوع: المذهوب. وهو تحريف، والوهوب من مسروح من حرب.

(٤) في المطبوع: ابن صميم. وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ابن عيان. وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: ولد سويلم. وهو تحريف، وولد سليم من بني سالم من حرب.

(٧) الخزانة النجدية: ٧/ ٤٨٣

رابعاً: موقف الذويبي

١ - في معارك ضمّ القصيم

للذويبي في معارك ضمّ القصيم موقفان يدلّان على ثبات ولائه لابن رشيد:

- أحدهما: الفزعة لابن نحيت حين أغار عليه ابن رشيد في [ذي القعدة ١٣٢٢هـ].
- والآخر: غارة **عبد العزيز** عليه في [ربيع الأول ١٣٢٤هـ]، بعد معركة روضة مهنا.

٢ - غزوات الأمير سعود الكبير

- **غارة على الذويبي عام ١٣٣١هـ**

قال القاضي: إنّ سعود الكبير ومعه جُنْده من عتيبة "**أكانوا على الذويبي على خل البواهل من نواحي السر في [صفر عام ١٣٣١هـ]، وأخذوا عليه قدر ثمانية قطعان، وفرسوا الحلة. ثم ترايعوا الحروب ووردّوا عليهم، وصار بينهم فقايد، وردّوا قدر خمسين ذلول من العتبان، ثم انكفوا العرايف**"[1].

- **غارة الذويبي مع الأمير سعود الكبير عام ١٣٣٣هـ**

قال القاضي: التحق سعود الكبير بابن رشيد، فأكرم وفادته، وفي هذه الأثناء قدم الذويبي[2] أحد رؤساء قبيلة حرب على ابن رشيد، فأمره ابن رشيد أن ينضمّ تحت قيادة سعود الكبير، وسار سعود ومعه الذويبي فجهّز معه قوة من قبيلة حرب وانضمّ إليهم آخرون، فقصدوا بعض القبائل الموالية لابن سعود.

يقول القاضي في خبره:

---

(١) تاريخ القاضي: ٢١٠

(٢) هو ناهس بن فاجر الذويبي، وفي [البدو: ٣/ ١٠٨] أنّ ناهس قُتِل في معركة ضد مطير عام ١٩١٨م، وفي [أشهر التسميات المحلية]: أنّ مقتله كان عام ١٣٣٦هـ في سنة سُمّيت بسنة ذبحة ناهس. ومقتل ناهس في وقعته مع مطير له تفاصيل عديدة، ليس هنا مجال شرحها، وشاخ بعده ابنه هندي بن ناهس، فانضمّ إلى **عبد العزيز**، وأسّس هجرة الشبيكية.

"العرافة سعود[1] طب[2] على ابن رشيد، وبعدما صارت القوامة[3] بين ابن رشيد وابن سعود[4]، ثم طبّوا الذوبة على ابن رشيد وظهروا، وظهر معهم سعود العرافة، وبعدما طبوا على أهلهم غزوا هم وإياه، معهم ابن كمي[5] وبعض حرب.

وأكانوا[6] على ابن زريبة[7] وابن جبرين[8] وفرقان من عتيبة، فلمّا أقبلوا على العرب وإذا هم منتذرين، ثم نطحتهم[9] الفزعة، فيوم شافوا العرب منتذرين ردّوا عنهم، ثم تورشعوهم[10] العتبان، وأخذوا من تاليهم.

ثم عوّدوا العرايف على حرب، ثم تعيّفوا من حرب[11]، وعوّد على عتيبة، ثم عتيبة ما قبلوهم[12]، ثم عوّدوا على ابن رشيد"[13].

---

(١) الأمير سعود الكبير.

(٢) نزل.

(٣) الحرب، وهو يعني هنا انتقاض الصلح بينهما.

(٤) يذكر العبيّد في [النجم اللامع: ١٧٤] أن توجّه سعود الكبير إلى ابن رشيد كان في الوقت الذي كان يتجهّز فيه للخروج إلى وقعة جراب [ربيع أول ١٣٣٣هـ]، **وعلى هذا تكون الأحداث الواردة في هذا الخبر من مقدّمات وقعة جراب.**

(٥) شيخ المواعزة من بني عمرو من قبيلة حرب.

(٦) أغاروا.

(٧) شيخ الجذعان من الروقة من قبيلة عتيبة.

(٨) هويل بن متعب بن محمّد بن جبرين، من شيوخ قبيلة مطير البارزين.

(٩) واجهتهم.

(١٠) اقتفوا آثارهم وتبعوهم.

(١١) لم يجدوا عندهم ما يحتاجون إليه.

(١٢) لأن عتيبة آنذاك كانت موالية **لعبد العزيز.**

(١٣) تاريخ القاضي: ٢٢١

❖ سنوات الحسم: خلاصة مواقف القبائل قبل قيام الإخوان

في السنوات الخمس الحاسمة [١٣٢٩ – ١٣٣٣هـ] التي سبقت حركة الإخوان تسارعت الأحداث بشكل كبير، وتشكلت صورة جديدة لولاءات القبائل، نوجزها فيما يلي:

- انضمام قبيلة مطير في نجد بصورة كاملة إلى **عبد العزيز**[١].
- ظلّت العلاقة بين **عبد العزيز** وقبيلة عتيبة بين مد وجزر[٢]، فواجهت فيها وقعات مكثفة من **عبد العزيز**، حتى دخلوا في طاعته تدريجياً.
- استمرار قبيلة حرب في موالاة ابن رشيد[٣].

ضمّ الأحساء عام ١٣٣١هـ

وشهدت هذه المرحلة حدثاً مهمّاً هو ضمّ الأحساء عام ١٣٣١هـ، وقد شاركت قبيلة مطير فيه مع **عبد العزيز**[٤]. أمّا قبيلة حرب فليس لها فيه أيّ مشاركة تُذكر[٥].

---

(١) بعد وقعة الصفوية [١٣٢٩هـ] ثم غارة **عبد العزيز** على صاهود بن لامي في ناحية الزبير أصبحت قبيلة مطير في جبهاتها الشرقية والغربية **موالية له بشكل نهائي من هذا التاريخ [١٣٢٩هـ] حتى اكتمال توحيد المملكة العربية السعودية**.

(٢) تعدّ وقعة الصفوية [١٣٢٩هـ] نقطة تحول كبيرة لقبيلتَيْ مطير وعتيبة، فبعدها انضمّ مَن لم ينضم من مطير إلى **عبد العزيز**، وفي المقابل حصلت مقاومة عنيفة من قبيلة عتيبة ضدّه؛ فمالت كثير من عشائرها إلى مناصرة الأمير سعود الكبير أثناء خلافه مع **عبد العزيز** منذ عام ١٣٢٧هـ.

(٣) بسبب التحاق سعود الكبير عام ١٣٣٣هـ بابن رشيد توثّقت علاقته بقبيلة حرب، فأغار سعود الكبير ومعه الذويبي وجموع من حرب على القبائل الموالية **لعبد العزيز** من عتيبة ومن بني عبد الله من مطير، وردّاً على هذه الغارة غزا **عبد العزيز** على بني عمرو من حرب.

(٤) انظر كتابنا: تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٧٦

(٥) ولغياب دور قبيلة حرب حاوَلَ المؤلف التقليل من مشاركة القبائل الأخرى، كما سيأتي.

معركة جراب عام ١٣٣٣هـ

وهي من أهمّ معارك **عبد العزيز** في هذه المرحلة من مراحل توحيد البلاد.

كان جيش ابن رشيد يضمّ شمّر وحرب وهتيم، في الوقت الذي انضمّ فيه بعض من قبيلة حرب إلى **عبد العزيز**(١). لكنّ هذه الجموع من قبيلة حرب المنضمّة إلى **عبد العزيز** انقلبت عليه في أثناء المعركة فنهبوا معسكره – بمشاركة العجمان - وولّوا الأدبار(٢). وانهزم جيش **عبد العزيز** لولا تدخّل قبيلة مطير الحاسم التي هاجمت بدورها معسكر ابن رشيد، فانقلب ميزان المعركة إلى صالح **عبد العزيز** محققاً انتصاراً ثميناً(٣).

بعد معركة جراب

واصَلَ **عبد العزيز** بعد معركة جراب غاراته على ابن رشيد وقبيلة شمَّر وأنصاره من قبيلة حرب، في الوقت الذي واصَلَ ابن رشيد غاراته على قبيلتَيْ مطير وعتيبة لمناصرتهم **لعبد العزيز**(٤).

---

(١) الخزانة النجدية: ٧/ ٥٠٤

(٢) نفى المؤلف في تعليقه على [تاريخ القاضي: ٢٢٦] اشتراك قبيلة حرب في نهب معسكر **عبد العزيز**، ورمى هذه الفعلة كما قال على "**قبائل أخرى وبخاصة العجمان**!".
وفات عليه أنّ **مشاركة قبيلة حرب في هذه الحادثة ثابتة في المصادر**. (تاريخ القاضي: ٢٢٦، والخزانة النجدية: ٧/ ٥٠٤).

(٣) انظر كتابنا: تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٧٨ - ٨٠

(٤) حدثت في هذه الأثناء **غارة من ابن رشيد على قبيلة حرب** في [رمضان ١٣٣٣هـ] قال القاضي: "**عاد ابن رشيد شانت نيته* وظهر من حايل أول يوم من رمضان ... ودهج** حرب، وأخذ عليهم أباعر وغنم خفر***، وإلا هم أصحاب**". فقبيلة حرب فيها أصحاب لابن رشيد.
* في نقض الصلح مع **عبد العزيز**.
** غزا.
*** عقوبة مالية.

وأهمّ غارات **عبد العزيز** بعد معركة جراب:

- [ربيع الثاني ١٣٣٣هـ]: غارة **عبد العزيز** على ابن صميعر[١] والغربان من حرب وابن سعيد من شمّر بأطراف الكهفة[٢].
- [ذي الحجة ١٣٣٣هـ]: معاقبة الأمير سعود الكبير للفرم[٣].
- [جمادى الأولى ١٣٣٤هـ]: غارة تركي بن عبد العزيز على قبائل من شمّر وعلى جماعة ابن نحيت والحنانية من حرب[٤].

ويقول المؤلف عن هذه الحادثة الأخيرة:

"بعد هذه الحادثة انضم الشيخ حجاب ابن نحيت وجماعته إلى الإمام عبد العزيز نهائياً ونزلوا دخنة. كما انضمت في هذه السنة[٥] بعض قبائل حرب - خاصة بني عمرو في نجد - ودفعوا زكواتهم للإمام، ويسمونها: سنة زكاة ابن سعود"[٦].

فالمؤلف يُثبت هنا أنّ الانضمام النهائي لابن نحيت وجماعته ولبني عمرو إلى صفّ **عبد العزيز** كان في [عام ١٣٣٤هـ].

---

(١) شيخ الوسدة من بني سالم من حرب.

(٢) تاريخ القاضي: ٢٢٨، والخزانة النجدية: ٧/ ٥٠٦

(٣) تاريخ القاضي: ٢٣٦

(٤) تاريخ القاضي: ٢٤٠، والخزانة النجدية: ٧/ ٥٢٧

(٥) قلت: مثل ابن سعدى شيخ الوهوب من حرب الذي أغار عليه ابن رشيد في [شعبان عام ١٣٣٤هـ]، ولا شك أنّ الغارة عليه كانت بسبب انضمامه إلى صفّ **عبد العزيز**.

(٦) أشهر التسميات: ٩١

❖ الخلاصة في مواقف القبائل قبل قيام الإخوان

- قبيلة مطير انضمَّت انضماماً تاماً إلى **عبد العزيز** منذ عام [١٣٢٩هـ].
- قبيلة عتيبة تذبذب موقفها قليلاً، ولعلّ انضمامها النهائي إلى **عبد العزيز** كان في أوائل عام [١٣٣٤هـ].
- قبيلة حرب كان انضمامها النهائي إلى **عبد العزيز** في أواخر عام [١٣٣٤هـ].

فمنذ أن انطلق **عبد العزيز** في مسيرة توحيد البلاد عام ١٣١٨هـ حتى عام ١٣٣٣هـ- أي في نحو أربع عشرة سنة كاملة - كانت قبيلة حرب من دعائم حكم إمارة ابن رشيد، وفي هذا يقول مؤرخ حرب عاتق البلادي – رحمه الله -: "**لم يذكر لنا التاريخ أن حرباً كانوا سبّاقين مع ابن سعود**"(١).

لقد حاول المؤلف التهوين من مشاركة القبائل في فترة خطيرة من فترات تاريخنا الوطني، فترة وَصَفها هو نفسه بأنها "**أصعب مراحل توحيد البلاد وأكثرها مشقة**"، ولمّا لم يجد في هذه الفترة دوراً يُذكر لقبيلته فضلاً عن أن يُزاحم أدوار هذه القبائل - وبالأخصّ: قبيلة مطير وقبيلة عتيبة – استعمل وسائله المعتادة: اللمز والتشكيك والتضليل والتجاهل في محاولة إخفاء حجم المشاركة الحقيقية للقبائل في هذه المرحلة.

---

(١) نسب حرب: ١٦٦، ثم قال في هامشه توضيحاً: "**المراد هنا حرب الحجاز، أما حرب نجد فقد آزروا عبد العزيز بمجرد وصوله إلى القصيم**".

قلت: لقد أثبتنا في هذا المبحث استناداً إلى الوقائع والتسلسل التاريخي أنّ قبيلة حرب [حرب نجد] لم تنضم إلى **عبد العزيز** منذ بداية وصوله إلى القصيم – عدا بعض العشائر المتقلّبة دائماً – أمّا انضمامها النهائي فكان في عام ١٣٣٤هـ.

ضمّ الأحساء

تحدّث المؤلف عن ضمّ الأحساء حديثاً مكرّراً لا جديد فيه، غير أنّه ركّز على نقطتين[1]:

- تجاهل مشاركة "**البادية**" في هذه الأحداث، فلم يسمّ أيّ قبيلة! بل زَعَم أنّ قوّة **عبد العزيز** "أغلبها من الحاضرة".
- إنكار مشاركة "**الإخوان**" في هذه الأحداث.

وكلا الأمرين خطأ من المؤلف وتضليل.

❖ **مشاركة البادية**

جاء عند الفرج: أنّ مع **عبد العزيز "أهل الرياض ما عدا أهل سدوس، وأهل الوشم، وأهل المحمل، وأهل البطين [ضرما]، وأهل الخرج، كل المذكورين معه، والبدو قدر ألفين: سبيع والسهول وقحطان والدواسر**"[2].

وتدلّ رواية محمّد بن مفرّج أبو اثنين السبيعي على مشاركة قبيلة مطير، إذ يقول: "**أذكر أن عبد العزيز شاور كبار الجماعة في الحسا وقال: الحسا يتولاه العجمان، وأنا سأنحدر إلى الحسا وأبغي أن أمسكه. وراح جهة العجمان وقال لهم: موعدكم معي [المطلاع] حول الجهراء لأني أبغي أن أغزي الظفير**[3]. ... **وعندما راح العجمان إلى [المطلاع]، وراح أهل الحسا إلى الغوص في البحر جاء عبد العزيز مع السبعان والدوشان فيصل**

---

(١) الطبعة الثانية: ٣٢

(٢) الخبر والعيان: ٤٠٦ هامش ١

(٣) عند الريحاني [تاريخ نجد الحديث: ٢٠٦] أنه وَعَدَهم بالغزو على "**مطير**". والذي يظهر لنا أنّ رواية السبيعي أصحّ؛ فإنّ عشائر مطير – النازلة آنذاك في جنوب العراق - كانت على وفاق مع ابن سعود. [مجلة لغة العرب: س ٢ - ج ٥ – ص ٢١٦].
أمّا عبد الله الدامر – من شيوخ العجمان - فلم يذكر في روايته اسم القبيلة المقصودة بالغزو. [رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٢٣٩]

الدويش[١] **وهزاع بن [شقير]**[٢] **والزرايبة اثنان: مشاري وفيحان**[٣]**، وغير ذلك، وحوّلوا على الحسا**"[٤]، وثبتت مشاركة سبيع وقحطان في رواية وليد بن شوية[٥]، ويقول ناصر ابن قرملة من شيوخ قحطان في دخول **عبد العزيز** الأحساء[٦]:

في شـــــف [أبـــــو تـــــركي] نقـــــود الخيـــــل
في كنّـــــة الجـــــوزا مـــــع المظمـــــاة
نســـــهج قوايلهـــــا ونســـــري الليـــــل
والـــــلي قعـــــد منّـــــا فـــــلا نَتْنَـــــاه
والحكـــــم عـــــدّلناه بعـــــد الميـــــل
و[البيـــــه] حوّلنـــــاه مـــــن مبنـــــاه

فثبت بهذه الأخبار:

- مشاركة سبيع والسهول وقحطان والدواسر ومطير.
- أنّ عدد البادية نحو [٢٠٠٠] مقاتل[٧].

---

(١) انظر كتابنا: نظرات نقدية ١٤٧ - ١٤٨

(٢) كتبت في المصدر: شهيل. خطأ طباعي.

(٣) من الرخمان من الموهة من علوى من قبيلة مطير.

(٤) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٣٠٥

(٥) وليد بن شوية: ١١٩ - ١٢٠

(٦) الحداوي: ٢/ ٩٧

(٧) جاء في [تاريخ العربية السعودية: ٢٧٥] أنّ جيش **عبد العزيز** حوالي [٨٠٠٠] من الأعراب، وقدّرت التقارير البريطانية جيشه بـ[٣٠٠] رجل. [الوثائق الأجنبية: ١/ ٣٩٣]، وهذا خلط بين القوّة الأساسية للجيش التي ظلّت مرابطة خارج الأسوار، وبين القوّة الصغيرة التي اقتحم بها **عبد العزيز** المدينة، وكانوا نحو [٦٠٠] رجل. كما جاء في [تاريخ آل سعود: ٨٨] إنّ سرية البدو مع ابن جلوي كانوا [٤٠٠] رجل. وهؤلاء كانوا جزءاً من جيش البادية.

❖ **مشاركة الإخوان**

يقول المؤلف: "**ينسب البعض خطأ فضل استرداد الأحساء لطائفة الإخوان، والواقع إن التشكل الحقيقي للإخوان كان بعد سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)، ولكن هذا لا ينفي مشاركة رجال من بعض القبائل قبل لبسهم العمائم**"[1].

ولأنّ كتابة المؤلف عن نشأة الإخوان كانت هزيلة فقد فات عليه تحقيق بداية مشاركاتهم الحربيّة. والقول بمشاركتهم العسكرية في أحداث ضمّ الأحساء – مع قلّة عددهم وضآلة قوّتهم آنذاك - قولٌ معروفٌ[2]، وممّا جاء في خبر العبيّد عن ضمّ الأحساء أنّ الملك عبد العزيز خاطَبَ جُنْدَه فقال: "**يا رجال التوحيد، إنّنا سنهاجم الترك الليلة**"[3]، وهي كلمة لها وزنها[4].

وأعاد المؤلف الفكرة ذاتها في موضع آخر فنفى مشاركة الإخوان في وقعة جراب [عام ١٣٣٣هـ] فقال: "**وقد وهم ديكسون في قوله: إن الإخوان يوم جراب يرددون:**

هَـبّـت هـبـوب الـجـنـة ويـن أنـت يـا بـاغـيـهـا

فحين جرت وقعة جراب لم يكن الإخوان كفرقة دينية قد تشكلوا؛ ولكنهم كانوا حينذاك يقاتلون على أساس قبلي، ثم استمروا عليه في غزواتهم بعد ذلك. والمشهور أنهم صدحوا بهذا الحداء يوم غارتهم على الشريف عبد الله بن الحسين يوم تربة"[5].

وفي كلامه هنا جملة من الأخطاء!

---

(١) الطبعة الثانية: ٣٢

(٢) العربية السعودية: ٤٦٩، وتاريخ العربية السعودية: ٢٧٤، والسعوديون والحل الإسلامي: ٥٨٠

(٣) النجم اللامع: ١٦٧

(٤) وإنْ كان العبيّد نفسه لا يفطن إلى هذه الإشارة، فهو يرى أنّ ظهور الإخوان كان بعد وقعة جراب. (النجم اللامع: ١٧٨].

(٥) الطبعة الثانية: ٨٢

- فمشاركة الإخوان في وقعة جراب قال به عدد من المؤرخين[(١)]، فلم يكن وَهْماً تفرّد به ديكسون.
- أمّا شعار الإخوان المشهور [**هبّت هبوب الجنّة**] فقد ذَكَر الريحاني أنّه كان شعار جيش **عبد العزيز** في وقعة جراب.
- يبقى الآن خطأ المؤلف في إقحام ديكسون في هذه المسألة! إنّ ديكسون لم يتكلّم – في المصدر المُشَار إليه - عن هذا الشعار ولا عن ترديده في وقعة جراب! كُلُّ ما في الأمر أنّ المؤلف كان ينقل من كتاب [**الهجر ونتائجها**] فاختلطت عليه هوامش هذا الكتاب[(٢)]؛ فالحديث عن شعار [**هبّت هبوب الجنة**][(٣)] وَرَد قبله هامش يشير إلى ديكسون[(٤)]، فخَلَط المؤلف في نَقْله بين هذين الهامشين، وصَنَع هذه القصّة ثم نَسَبَها إلى ديكسون[(٥)].

---

(١) سيّد الجزيرة العربية: ١١٨، وإسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية: ٨٩

(٢) الهجر ونتائجها: ٢٠٠

(٣) مصدر [الهجر ونتائجها] هنا كتاب [الأمير عبد العزيز بن مساعد – حياته ومآثره: ٦٩].

(٤) مصدر [الهجر ونتائجها] هنا:

Dickson: Notes on the "Ikhwan" Movement, p. 8,9

وقد راجعنا هذا المصدر وهو تقرير قصير [**IOR/L/PS/18/B340**] في بضع ورقات فلم نجد فيه أثراً عن هذا البيت وقصّة المناداة به في وقعة جراب!

(٥) كتاب ديكسون - الذي يشير إليه المؤلف في الهامش - لم يرد في قائمة مصادره في الطبعة الأولى ولا في الطبعة الثانية!

معركة حَمَض

يقول المؤلف: "قام الدويش بإشعال الجبهة الشرقية بعد إنشاء قبيلة مطير لهجرة قرية (العليا) الواقعة بالقرب من الحدود الكويتية؛ إذ اندفع الدويش من الأرطاوية بعد أن أخذ الإيعاز من السلطان عبد العزيز الذي أراده أن يدافع عن أهل الهجرة في حالة قيام الكويتيين بمهاجمتها، ولم يُطلب من الدويش ابتداء القتال؛ لكنه انطلق بحميته القبلية، وبأطماعه الشخصية في الغنائم الكويتية التي تستحق المغامرة، كما سيأتي.

اختلط التشدد الديني مع الخلاف السياسي، فهاجم فيصل الدويش بدون إذن الملك عبد العزيز، قوة كويتية يقودها دعيج الصباح في وادي حمض، شرقي قرية، وألحق بها هزيمة فادحة في شعبان عام ١٣٣٨هـ (مايو ١٩٢٠م) واستولى على ما معها "[١].

أوّل ما يبدو للقارئ هنا: قلق العبارة واضطراب السياق[٢]! ثم هذه التعليلات المتنافرة لأسباب المعركة:

- التشدّد الديني.
- الخلاف السياسي.
- الحميّة القبلية.
- الأطماع الشخصية.

وهذا الخليط المتنافر لا يمكن أن يجتمع لو أنّ المؤلف نظر في المصادر بإنصاف وتحرٍّ. وحديثه عن معركة حمض خطأ ومغالطات، وسنصححها كلّها، وعمدتنا في الردّ عليه مراسلات الملك عبد العزيز نفسه[٣].

---

(١) الطبعة الثانية: ١٠٤ - ١٠٥

(٢) وسبب هذا أن المؤلف هنا جمع بين فقرتين متباعدتين في [الطبعة الأولى: ٩٣ و٧٨]، فدمجهما معاً في هذا الموضع من [الطبعة الثانية] دون أن يلقي بالاً إلى تلاحم العبارة واتساق السياق!

(٣) فصّلنا الحديث عن معركة حمض في كتابنا: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ١٠٣ - ١١١**

❖ معركة حمض - الأسباب والوقائع

ينسب المؤلف إلى الدويش [إشعال الجبهة الشرقية]! متغافلاً عن الصراع الذي دار طيلة عام ١٣٣٧هـ بين **عبد العزيز** وأمير الكويت في سبيل تحديد الحدود بين البلدين.

◈ الخلافات الحدودية

أراد الشيخ سالم بن مبارك في [١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م] البناء في [بلبول][١] باعتبارها أقصى الحدود الكويتية الجنوبية[٢]، فاستنكر **عبد العزيز** هذا التصرّف[٣]، وأرسل إليه رسالة غاضبة مطوّلة يبيّن فيها أنّ هذه المناطق كلها تابعة لسلطته، فقال: "**وهو لابد لجنابكم عزم تبنون في [بلبول] بنيان، وهذا شي عجب؛ لأن جنابكم خابر إن هذا المحل متوسط من حدودنا، وحدودنا من شماليّه بعيد**". ثم أرسل في الوقت نفسه رسالة مشابهة إلى قنصل بريطانيا في الكويت، يقول فيها: "**من جملة إشعارات مأمورينا في بندر الجبيل أن الشيخ سالم المبارك قصد أن يجعل له محل في داخلية أراضينا في الموقع المسمى [بلبول]، والحقيقة لم نظن بذلك، لأجل المحل المذكور متوسط حدودنا، وحدودنا من شماليّه بعيد**".

---

(١) موضع شمال الجبيل، قريب من جبل منيفة.

(٢) تزامن مع هذه القضيّة: التقارب الواضح بين ابن صباح وابن رشيد، وما أبداه ابن صباح من استعداد لحماية قبيلة العجمان الذين كانوا آنذاك على خلاف مع **عبد العزيز**.

(٣) كان شيوخ الكويت يعدّون [قرية] وما حولها داخلاً في حدود إمارتهم. [صحيح الأخبار: ٢/ ١٧٨]، والواقع أنّ هذه المناطق لم تكن تابعة للكويت. [انظر في حدود إمارة الكويت: رحلة من الكويت إلى الرياض ٣٥، ودليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٣١٩)، ولكن لمّا ضعفت الدولة السعودية الثانية – أواخر القرن الثالث عشر الهجري – امتدّ نفوذ شيخ الكويت إلى هذه المناطق، خاصّة الشيخ مبارك، وفي زمنه كانت الاتفاقية البريطانية – العثمانية عام ١٣٣١هـ[= ١٩١٣م] التي حدّدت حدود الكويت، وهي اتفاقية غير مصادق عليها.

فأجاب الشيخ سالم بقوله: "**نحن من مدّة أيام توجهنا إلى [بلبول]، لأجل الكشف على موقعه من بحر، حيث صار في خاطرنا نبني فيه مكان على الساحل، لأن حدود الكويت جبل منيفة، بحسب الشروط المنعقدة فيما بين الدولة البريطانية العظمى وحكومة العثمانية في حياة المرحوم الشيخ مبارك، وبيدنا أوراق ناطقة في ذلك**".

وتحت ضغط الوكيل البريطاني توقف البناء في [بلبول].

◊ بناء هجرة قرية

تفجّرت قضية الخلاف الحدودي مرّة أخرى حين شرعت مجموعات من الإخوان من قبيلة مطير – بإذن من **عبد العزيز** نفسه[1] - في بناء هجرة [قرية] عام ١٣٣٨هـ[2].

أثار بناء [قرية] الشيخ سالم، واعتبره تعدّياً على حدود إمارته، وزاد الاحتقان السياسي أنه لم تمضِ سنة على وقف مشروعه في [بلبول]! فاتخذ إزاء القضية اتجاهين:

- الإرسال إلى ابن شقير أمير الهجرة يحذره من الإقامة فيها، وهو تحذير قابَلَه ابن شقير بالرفض، معلناً لمبعوث الشيخ سالم أنه لا يتلقّى الأمر إلا من **عبد العزيز**.

---

(١) تاريخ آل سعود: ١٢٢، وتعزو برقية بريطانية بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٢٠م [= ٧ رمضان ١٣٣٨هـ] هذا الإذن إلى رغبة **عبد العزيز** في منع أي انتهاك كويتي، وللسيطرة على العجمان. [الوثائق الأجنبية: ٢/ ٣٥٥]، وانظر: العلاقات بين نجد والكويت ٢١٨

(٢) خبر تأسيس هجرة [قرية] بإيجاز: أنّ خلافاً وقع في الأرطاوية عام ١٣٣٨هـ بين الدوشان، فذهب المحمّد إلى **عبد العزيز** في الرياض، يطلبون الإذن بالخروج من الأرطاوية والاستقرار في الخرج. فقال **عبد العزيز**: الخرج ما هو لكم، زينتكم في ديرتكم وسط قبيلتكم، انزلوا [قرية]، ويجيكم الخشب من الجبيل، وتصك عليكم رفاقتكم. فخرجوا من الرياض واتجهوا إلى [قرية]، وشرعوا في بناء المسجد والمنازل، وأحضروا أهلهم من الأرطاوية.

وهذه الرواية يرويها محمّد بن جازع بن دله عن أمير [قرية] تريحيب بن بندر الشقير الدويش [ت ١٣٨٣هـ]. [هجر قبيلة مطير: ٣٣ – ٣٤].

- وعَرْض القضية على الوكيل السياسي البريطاني في الكويت.

وبالغ الشيخ سالم في تصعيد القضية أيضاً فمنع قبيلة مطير من التزوّد من أسواق الكويت، وهو القرار الصعب الذي دَفَع بعض قبيلة مطير إلى شنّ غارات متفرّقة على أطراف إمارته.

◊ معركة حمض

لم تستجب السلطات البريطانية في الكويت لشكوى الشيخ سالم، فسيّر قوّة من ٤٠٠ مقاتل، يقودها دعيج السليمان، وكانت أوامره تقتضي التوجّه إلى [قرية] وانتزاعها بالقوّة. فسار دعيج بقوّاته إلى تلك الجهات، وفي طريقه كان يستقطب القبائل للانضمام إليه[١]، حتى استقرّ به المقام في حَمَض القريبة من هجرة [قرية].

بلغت أنباء هذه القوّة إلى أهل [قرية]، فأرسل أميرها ابن شقير إلى الأرطاوية يستنجد بفيصل الدويش، فلمّا انتهى الخبر إليه قام من فوره على رأس ٢٠٠٠ من رجاله، فاشتبك في [٢٨ شعبان ١٣٣٨هـ] مع القوات الكويتية في حَمَض في قتال عنيف، انجلى بهزيمتها هزيمة مدمّرة؛ إذ لم ينجُ منها – كما تقول الرواية الكويتية - غير قائدها دعيج مع عدد قليل من أتباعه.

◊ موقف عبد العزيز بعد معركة حمض

دارت بين **عبد العزيز** والشيخ سالم عدّة مراسلات تتصل بالموقعة وبأسبابها وما نتج عنها، دافع فيها **عبد العزيز** عن حقوقه، وأقرّ أعمال قبيلة مطير وأيّدها. منها رسالة نعرضها لنتبيّن منها أسلوبه؛ إذ بدا فيها صارم اللهجة واضح الحجة من غير مواربة ولا إغضاء، فقد أمّن له انتصار قبيلة مطير في حَمَض موقف قوّة في التفاوض مع أمير الكويت ومع السلطات البريطانية من خلفه. فيقول:

(١) التحق به العوازم والرشايدة وأفراد من قبيلة مطير يقيمون داخل الكويت.

"**أما من جهة كون الدويش فو الله إني لا أمرت به ولا رضيته في خصوص الكون**[١]، **وأما كون إنهم يتحفظون ويجتمعون هذا شي عندي منه خبر**[٢].

وأما يوم أجرى الله الجاري فلا كرهت، بموجب أسباب نشرحها[٣]، **وأرسلت رياجيلي في طلبهم، ويوم وصلوا إلى الله مجري ما أجرى**"[٤].

ثم يذكر الملك الأسباب يقول:

"الأولى: **أركبت لأهل [قرية] وتهدّدتهم ولا رديت لي خبر.**

والثانية: **يوم جا منك النفيسي**[٥] **توصّيه وصاة ما كتبت لي حتى تعرف اللي عندي.**

والثالثة: **أغاروا سرقان مطير والعجمان، وقمنا عليهم، وربطتهم، وأدّيت منهم. ولا جاني منك لا مكتوب ولا مركوب.**

والرابعة: **نبّهت في الكويت إن جميع بنادر ابن سعود لا يروح لها شي.**

والخامسة: **ردّك البرا على مطير**[٦].

فعرفني - سلّمك الله - خمس هالمواد ومَن تجري منه الأسباب المذكورة هي أسباب هالكون، الرعايا صار معهم اضطراب وشكة، وهم ثلاثة أقسام: قسم ذال، وقسم حامي على دينه ووطنه، وقسم ما يكره الشين ... ولا دروا الناس إلا دعيج ظاهر عليهم على حمض عقب هالأمور، فثبت عندهم معلوم إن ما قيل صدق، وقدّر الله ما قدر".

ولم يجد الشيخ سالم ما يُدافع فيه عن مواقفه إلا المطالبة بردّ الغنائم ودفع ديات القتلى.

---

(١) يعلن **عبد العزيز** عدم إذنه لأتباعه بالقتال.

(٢) يعلن **عبد العزيز** معرفته بحشد أتباعه لجموعهم استعداداً للقتال، فلم يُنكر عليهم ذلك.

(٣) يعلن **عبد العزيز** رضاه عن الموقعة بعد حصولها – وإن لم يأمر بها – للأسباب التي سيذكرها.

(٤) كان رسوله إلى الدويش: شويش بن ضويحي المعرقب.

(٥) مندوب **عبد العزيز**.

(٦) إعلان أمير الكويت الحرب على قبيلة مطير.

❖ تحليل لأحداث معركة حمض ونتائجها

بعد عرض معركة حمض في سياقها الصحيح يتبيَّن لنا:

- أنّ **عبد العزيز** هو الذي أمر ببناء هجرة [قرية].
- **وعبد العزيز** هو الذي أمر فيصل الدويش بالدفاع عنها.
- وأنه حمّل الشيخ سالم مسؤولية الاعتداء على بلاده ومواطنيه.
- أنّ المؤلف تبنّى في عرضه لأسباب المعركة وأحداثها الرواية الكويتية، وفيها طعن صريح ومبطّن **لعبد العزيز** واتهامه بالاعتداء على حقوق الكويت. ولم يقدّم ما يشفع له في تبنّي هذه الرواية وإهمال رواية **عبد العزيز**.

أما الأسباب الأربعة التي جعلها المؤلف دوافع فيصل الدويش فلا يصحّ منها شيء:

١ - **فالخلاف السياسي** هو الذي جعل **عبد العزيز** يدافع فيها عن حقوق بلاده.

٢ - **والتشدّد الديني** لم يكن له حضور في المعركة، ولم تكن لأفكار الإخوان – الذين يصفهم بالتشدّد – أي مجال فيها.

٣ - و**الحمية القبلية** كان **عبد العزيز** يراها حمية للدين والوطن فقال: "**وقسم حامي على دينه ووطنه**"، فنِعْم الحمية حمية الدفاع عن الدين والوطن.

٤ - **والأطماع الشخصية** أو كما قال: إنّ الدويش كان مدفوعاً "**بأطماعه الشخصية في الغنائم الكويتية التي تستحق المغامرة**"! متناسياً أنّها غنائم حرب أُخذت من قوة عسكرية اقتحمت الديار السعودية وهدّدت رعايا **عبد العزيز** بالإجلاء والحرب[1].

---

(١) عرضت بعض كتابات المؤرخين الكويتيين الحادثة عرضاً فيه اتهام لموقف **عبد العزيز**، ومن الغريب أن هذه الاتهامات تغلغلت بعد حين إلى كتابات مؤرخين [سعوديين]، فمن ذلك ما جاء في كتاب [علماء نجد: ٤/ ٢٦٨]: "**إن الدويش حمله الطمع على غزو ابن صباح وقبائله**"! وقد ردّ على هذه الدعوى عبد الرحمن التويجري في كتابه [الإفادات: ١٢٤ – ١٢٥] وبيّن مفصل الحق في الحادثة.

❖ غنائم معركة حمض

تغنّى المؤلف كثيراً بمسألة غنائم معركة حمض، فجعلها سبباً من أسباب نشوبها، بل زاد فجعل هذه الغنائم من بواعث [خلافه!] مع **عبد العزيز**.

◈ مطالبة عبد العزيز بردّ الغنائم

يقول المؤلف: هاجَمَ الدويش القوة الكويتية "**دون إذن الملك عبد العزيز، مما جعل الملك يطالبه برد جميع ما غنمه في المعركة، ... لكن الدويش رفض رد تلك الغنائم.**
بعد ذلك لجأ السلطان عبد العزيز إلى العلماء للفصل في القضية، وبعد الاستماع لأقوال الطرفين أصدر الشيخ سعد بن حمد بن عتيق البيان ... "(١).

فرتّب الأحداث ترتيباً خاطئاً؛ فالمعركة كانت في [٢٨ شعبان]، وفتوى ابن عتيق في [٣ رمضان](٢)، فبينهما أيام يسيرة لا تكفي لهذا الترتيب المتخيّل: مطالبة، ثم رفض، ثم لجوء! ودلّت رسالة العلماء على ترتيب الأحداث فقالوا: "**لمّا جاء الإمام الخبر ذكر لهم: أني خادم شرع. وأرسل رسول الدويش مع خادمه للشيخ سعد، وكتب الشيخ فتوى**"(٣).

ففتوى ابن عتيق كانت قبل مطالبة **عبد العزيز** بردّ الغنائم. وعلى هذا فكلّ ما بناه المؤلف في هذا المبحث ما هو إلا خلط وأوهام.

◈ موقف عبد العزيز في قضية الغنائم

قيّدت فتوى العلماء في شأن الغنائم موقف **عبد العزيز**، ومع التزامه بالفتوى إلا أنّه استخدم قضية الغنائم للضغط على أمير الكويت والتفاوض معه من موقف قوّة؛ فحين وصل وفد الكويت إلى الرياض في [١٢ رمضان] وافق **عبد العزيز** على ردّ خمس الغنائم،

---

(١) الطبعة الثانية: ١٣١

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٨٥

(٣) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٤٩

أما بقية الغنائم – التي عند الدويش وجيشه – فوضع **عبد العزيز** شروطاً لإعادتها منها: تنازل الشيخ سالم عن مطالبته في هذه المناطق المتنازع عليها. ووصل وفده إلى الكويت في [١٥ شوال] لأداء خمس الغنائم وعَرْض شروطه السابقة، وهو ما أنكره الشيخ سالم مطالباً بردّ الغنائم كلها بلا شروط.

انقضى شهر رمضان دون أن يردّ **عبد العزيز** الغنائم، ممّا جعل أربعة من كبار العلماء – منهم ابن عتيق صاحب الفتوى - يستحثّونه برسالة في [٣ شوال][(١)]، ثم راسَلَ هؤلاء الأربعة غيرهم من العلماء في [٥ شوال] مطالبين بتوحيد مواقفهم، وجاء في الرسالة الأخيرة قولهم في تفسير تأخُّر الملك في ردّ الغنائم: "**والإمام تدرون غايته أن ما عنده إلا النصح للإسلام والمسلمين والاجتهاد في ذلك باللسان والمال، لكن حصل منه – الله يسلمه – بعض التغافل في مثل هذه الأمور بحثاً عن المصلحة، ومثل هذا الأمر ما تجب فيه الأناة؛ لأن خلله عظيم من طرف تعدي الشرع ومن طرف المسلمين، ونحن إلى الآن ما بان لنا منه شيء، والظن إن شاء الله فيه طيّب من جهة هالأمر**"[(٢)].

ولأنّ المؤلف أخطأ في فهم سياق الأحداث وفي ترتيب الشواهد كانت استنتاجاته كلها خاطئة، فيقول: "**تمنّع الدويش عن تنفيذ الحكم، ما أثار غضب العلماء، فأصدروا بيانات لاحقة تصفه بالجهل ومخالفة ولي الأمر**"[(٣)]. ولو تأمّل هذه البيانات لوَجَدها – كما عاتبت الدويش - تعاتب **عبد العزيز** لتأخّره في ردّ الغنائم، فموقف **عبد العزيز** والدويش في البُعْدين السياسيّ والعسكريّ لهذه القضية واحد[(٤)].

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٧٩

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٤٧

(٣) الطبعة الثانية: ١٣١

(٤) يدلّ على اتحاد رؤية **عبد العزيز** والدويش أنّه ظلّ أثناء مراسلة العلماء لهما يتلقّى تعليمات **عبد العزيز** بالضغط عسكرياً على حدود الكويت. [تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٣٦].

معركة الجهراء

❖ خلط المؤلف بين معركتَيْ حَمَض والجهراء

رسالة فيصل الدويش

يُورد المؤلف رسالة لفيصل الدويش كُتِبت قُبَيْل معركة الجهراء، فيحملها فيُلقيها في أحداث معركة حَمَض! ثم يُضفي عليها من أوهامه تفسيراً لا حقيقة له.

يقول في معركة حَمَض: "**تكشف رسالة فيصل الدويش التالية مدى ما وصل إليه الدويش وأتباعه من إظهار الرغبة في الجهاد، ومقاتلة الكفار حسب تعبيرهم**"(1)، وتاريخ الرسالة [٥ محرم ١٣٣٩هـ]. ومعركة حَمَض انتهت بكلّ تداعياتها في [٢٢ ذي الحجة ١٣٣٨هـ] بقبول الطرفين التحكيم، فنعلم يقيناً أنّ الرسالة لا تتّصل بأحداث معركة حَمَض المنقضية. إنما الرسالة من مقدّمات معركة الجهراء، وأسباب هذه المعركة وظروفها كانت مختلفة تماماً عن أسباب معركة حَمَض وظروفها.

الخطأ في تفسير رسالة الدويش

جرَّ هذا الخلط بين المعركتين إلى وقوع المؤلف في تفسيرات منافية لمضمون الرسالة! فعند قول الدويش: "**والحدود الذي حد جنابك وبينت لنا إن شاء الله ما نتعدّاها**"، يعلّق المؤلف: "**لقد ظهر فيما بعد أن الحدود التي حَدَّدها لهم الملك عبد العزيز هي عدم ابتداء أهل الكويت العدوان، وعدم التوغل في المناطق المختلف عليها، كما سيظهر من مطالبة الملك والعلماء للدويش برد غنائم المعركة، لعدم شرعيتها!**"(2).

وتعليقه هذا افتراء على **عبد العزيز** وعلى الإخوان؛ إذ الحدود المقصودة هنا هي ما ذكره جفران الفغم – مندوب الإخوان للتفاوض مع الكويت - في رسالة إلى **عبد العزيز**:

---

(١) الطبعة الثانية: ١٠٥

(٢) الطبعة الثانية: ١٠٧

"استلحقني القريزي[1] الصبح، وجيته أنا وخواني سبعة وأنا ثامنهم، ولي[2] سالم بن صباح وهلال[3] عنده، قالوا: وش علمكم؟ جايين بأمركم أو بأمر ابن سعود؟ وابن سعود شريف [...][4] ولا يامركم بهذا الأمر.

وقلت له: ابن سعود أمرنا على البادية الذي نفرت منه: ابن ماجد وابن حلاف والمريخي وابن ماجد، ظهروا من ديرة ابن سعود وكانوا[5] على بادية ابن سعود، وابن سعود أمرنا نغزي عليهم، وقال: جمشة[6] الكويت لا تجونها. وصبّحناهم في الجهرة، وأمر الله عليهم الذي أمر، ولقينا ابن صباح عندهم ورجعنا على الصبيحية، واستحبينا نراجع ابن سعود، إن قال: امشوا على الكويت مشينا. وإن قال: ارجعوا عنه رجعنا"[7].

وتوضّح رسالة فيصل الدويش إلى **عبد العزيز** ظروف نشوب المعركة فيقول: "**ما عاد معنا حيلة، إنْ جنّبناهم ركبوا ظهورنا وعوّرونا، وإنْ جيناهم إلى هو من كلّ ناس، كثير وفي جدران. ونشب الطراد بين خيلنا وخيلهم، ونوّخنا ودرجنا عليهم، والله يا عبد العزيز ما لنا قصد إلا ني نكافي دون عَمَارنا، وإلا ما هقينا[8] إن هالأمر يصير، لكن الله كريم. وعقب ما درجنا وثارت البندق والله ينزع يده عنهم ويكسرهم، ويركضون الإخوان إلى ما طمروا في القصور، ويعينّا الله عليهم، وياخذهم الله**

---

(١) الإنجليزي.

(٢) وإذا.

(٣) هلال بن فجحان المطيري.

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) أكانوا، أي أغاروا.

(٦) "جمشة الكويت: أي بلد الكويت. والجمش: الطين. لأن البلد مبنيّة من الطين".

(٧) لسراة الليل هتف الصباح: ٤٤٨

(٨) ما ظننا.

ويذبحهم، ونتولى الجهرا ومَن فيها، ويزبن ابن صباح بنفسه قصره الحَمَر، هو والي معه"[1]. فثبت بهذا خطأ المؤلف في تصوّر سياق الأحداث، ثم خطؤه في الاستفادة من المصادر بين يديه!

❖ أخطاء المؤلف في معركة الجهراء

ولخلط المؤلف بين الأحداث كتب في [الطبعة الأولى] بعد رسالة الدويش: "**عندما اقترب الدويش من الأراضي الكويتية، بعد معركة حمض، سارع الوكيل السياسي الإنجليزي في الكويت بإرسال مذكرة شديدة اللهجة إلى فيصل الدويش وأتباعه، وحذرهم من التعدي على الأراضي الكويتية، وأشعرهم أن الملك عبد العزيز لا يرضَى بذلك. كما هددهم باتخاذ إجراء عسكري صارم بحقهم، وجاء ذلك في المذكرة المؤرخة في** [٧ – ٢ – ١٣٣٩هـ]"[2]. وهذا خلط آخر في الأحداث؛ فالتهديد الإنجليزي كان بعد معركة الجهراء!

ثم تنبّه المؤلف إلى هذا الخلط، فأضاف في [الطبعة الثانية] على هذه الفقرة السابقة بضعة أسطر عن معركة الجهراء يُواري فيها خطأه فقال: "**بعد معركة حمض جمع الشيخ سالم الصباح قوة كبيرة، وخرج يقودها بنفسه، ووصل بها الجهراء في الوقت نفسه الذي وصل فيه فيصل الدويش بأتباعه، فالتحم الطرفان في معركة عنيفة في يوم ١٦ المحرم ١٣٣٩هـ(٢٨ – ٩ – ١٩٢٠م) ومالت فيها كفة الدويش، وتقهقر الشيخ سالم وقواته والتجأ إلى القصر الأحمر، فحاصره الإخوان، ثم بدأ التفاوض بعد يومين من القتال والحصار الذي فقد فيه الإخوان حوالي ٥٠٠ رجل، والكويتيون ٣٠٠ رجل في معركة من أغرب معارك الإخوان وأكثرها دموية.**

(١) **IOR/R/15/2/39. (246)**

(٢) الطبعة الأولى: ٩٥ - ٩٦

سارع الوكيل السياسي الإنجليزي في الكويت بإرسال مذكرة شديدة اللهجة إلى فيصل الدويش وأتباعه، ..."[1].

وفي هذه الأسطر التي كتبها عن معركة الجهراء عدد من الأخطاء والمزالق:

- فأوّل أخطائه هنا خطؤه في تاريخ المعركة! إذ لا خلاف أنها كانت في [٢٦ محرم ١٣٣٩هـ= ١٠ أكتوبر ١٩٢٠م].
- وإغفاله للغزوات التي شنّها الموالون لابن صباح على أطراف بلاد ابن سعود، يقول فيصل الدويش في رسالته إلى **عبد العزيز** في [٣٠ محرم ١٣٣٩هـ]: "**بعد ما جانا خبر مغزى دعيج**[2] **فزعنا، وعقب جانا خبر خذلان الله له تطلّق منه غزوان**[3]: **وأكان**[4] **ابن طوالة على أهل اللهابة، وأكان ابن ماجد على أهل رماح، وأكان كران على الشباك وقومه، وكلّهم أخذوا دبش. وحطّينا مغزانا مطلاب**[5]**، ولا قسم الله إننا نوافقهم، وحنّا نقصّ جرّة البل ووردنا الصبيحية، والبل الماخوذة وَرْدَت الجهرا**"[6].

فكلّ هذه الغارات كانت قبل خروج الشيخ سالم بقواته إلى الجهراء، وهي الغارات التي ندَّد بها **عبد العزيز** وطالب الشيخ سالم بمنعها، فلمّا لم يفعل بادَرَ بإرسال فيصل الدويش لمعاقبة هؤلاء المغيرين، فنشبت على إثرها معركة الجهراء. **فسياق المؤلف هذا مخالف للحقيقة.**

---

(١) الطبعة الثانية: ١٠٧ - ١٠٨

(٢) غارته على [قرية].

(٣) خرج من جيشه عدّة مجموعات للغزو.

(٤) أغار.

(٥) أي كان خروجنا وراءهم طلباً لاسترداد ما أخذوا.

(٦) **IOR/R/15/2/39. (246)**

- ووَصْفه لمعركة الجهراء بأنها "**من أغرب معارك الإخوان وأكثرها دموية**"! فهي مبالغة مذمومة، فهو ينقل في كتابه في مواضع مختلفة أرقاماً لضحايا الحروب أكبر وأفظع من معركة الجهراء دون أن يعلّق بشيء!

❖ دفاع المؤلف عن خصوم عبد العزيز

يُبدي المؤلف تعاطفاً كبيراً مع القبائل التي وقعت عليها غارات الإخوان! فيقول:

- "**قَتَل الإخوان من أولئك البوادي كل مَن ظفروا به!**".
- "**لم يسلم من القتل إلا مَن شرد منهم على ظهر فرسه**".
- "**ظاهر التسلّط والقتل هي السمة الغالبة على تلك الغارات الإخوانية**".

ولم يُبد بعض هذا التعاطف للقبائل السعودية التي انصبّت عليها غارات القبائل المعادية **لعبد العزيز**، وقد كان في مفاوضاته يُصرّ على أنّ منع إيواء هذه القبائل ووقف اعتداءاتها شرط أساس للسلام بين البلدين، فقال في رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين وتاريخها [١ ربيع الأول ١٣٣٩هـ= ١٢ نوفمبر ١٩٢٠م]:

إنه "**يتعهّد بعدم حدوث أيّ هجوم جديد على الكويت، وبعدم احتلال الصبيحية أو الجهراء، ويشترط مقابل ذلك شرطين، وهما:**

أولاً: عدم حدوث أيّ عمل عدائي منطلق من الكويت، وعدم لجوء أيّ قبيلة معادية لعبد العزيز مثل قبيلة شمّر إلى شيخ الكويت.

وثانياً: ألا يقوم الشيخ بتحريض أو إيواء أيّ قبيلة متمرّدة كمطير والعجمان والقبائل المرتبطة بهما"[1].

فالمؤلف في اندفاعه لإدانة الدويش لم يُدرك أنه يُدافع عن خصوم **عبد العزيز**.

---

(١) الوثائق الأجنبية: ١/ ٤٦٤ - ٤٦٥

❖ انتقاد المؤلف لبعض عبارات فيصل الدويش

يفرط المؤلف في تحامله على الدويش فيُشنّع عليه في بعض العبارات الواردة في مراسلاته، فيرى فيها دليلاً على [ظاهرة التسلّط والقتل]! فيُورد رسالة الدويش إلى **عبد العزيز** بعد غاراته يقول فيها: "**نبشرك بما يَسَّر الله من خذل أعداء الدين، ... صبّحناهم نهار الجمعة، وأخذهم الله ثم أخذناهم**". فيعلّق المؤلف: "**وهكذا تبدو ظاهرة التسلط والقتل هي السمة الغالبة على تلك الغارات الإخوانية، حيث يتباهى القائد الدويش بأن الله سلطه على أولئك البوادي، فلم يسلم من القتل منهم إلا من شرد على ظهر فرسه**"[(١)].

وهذه العبارة التي يندّد بها ويستفظعها وردت كثيراً في كلام **عبد العزيز**، فيقول مثلاً في رسالة له عن حصار حائل: "**أكانوا عليهم، وأخذهم الله ثم أخذوهم، قطعوا حلالهم، وذبحوا رجالهم، وخذوا جيش ابن طلال**"[(٢)]. وهذا الأسلوب وأمثاله أسلوب دارج في الثقافة العربية، قديم فيها مُعْرق في القِدَم، لا يعنون فيه هذا المعنى الضئيل الذي فَهِمَه المؤلف لضيق أفقه وسوء ظنّه، إنما المعنى المراد: نسبة القوّة والفعل إلى الله إقراراً بفضله عليهم وتواضعاً عند النصر.

❖ أخطاء متراكبة

يرد في أخبار معركة الجهراء وما بعدها اسم موضعين، أخطأ فيهما المؤلف كليهما:

- الموضع الأول: [كراع المرو].

وهو موضع إحدى هذه الغارات، والموضع معروف في أرض الكويت.

لكن المؤلف يُقحم موضعاً آخر معه فيقول:

---

(١) الطبعة الثانية: ١١١

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٤٩

"**يظهر أن كراع المرو: يوجد في أكثر من موقع، أحدها في القصيم جنوبي عنيزة ... والثاني يقع داخل الأراضي الكويتية**"[1]. فأقحم القصيم في حوادث الكويت!

- والموضع الآخر: [اللياح].

وقف المؤلف أمام هذا النصّ: "**في ربيع أول ظهر فيصل الدويش غزاي، وإذا ابن ماجد نازل [...] وفيدين ابن صباح معه كلهم، وفي هالوقت فيدين حايل مجتمعين كل من لأهل حايل طارفة، وصايرين جميع ومنحدرين وطابين الكويت**"[2]. فاستبهم عليه اسم الموضع[3]، فقال في هامشه: "**كلمة غير واضحة، وقد تكون: الأسياح**". فأقحم القصيم أيضاً! والصواب: اللياح، وهي مرتفعات شمالاً من [كراع المرو].

ولو تأمّل قليلاً لعرف أنّ الحوادث هذه كلّها في الكويت، وأن [كراع المرو] و[اللياح] موضعان متقاربان معروفان.

*****

---

(١) الطبعة الثانية: ١٠٩

(٢) تاريخ القاضي: ٢٦٠

(٣) رغم وضوح الكلمة في المخطوطة!

ضمّ حائل

❖ التقليل من دور الإخوان

يوطّئ المؤلف لهذا المبحث بذكر الحالة السياسية التي مهّدت **لعبد العزيز** التوجّه إلى حائل لاستردادها، لكنه يهمل أهمّها! إذ "**كان كثير من شمّر قد لبّي دعوة الإخوان، ودانوا بالطاعة لابن سعود**"[1]. وغفلته عن هذا الأثر من قصور النظر التاريخي.

ثم يستمر في التقليل من دور الإخوان فيقول: إن **عبد العزيز** "أرسل **مجموعات من الإخوان من شمّر**[2] **وحرب ومطير وعتيبة وقحطان وسبيع والسهول وغيرهم**"[3]. وكان الجيش في هذه الحملة عشرة آلاف، يقول القاضي: "**غزا واستغزى كل الإخوان، كلهم مشوا معه**"[4].

ويواصل تقليله فيقول: "**لكن الأهم أنهم فشلوا في حسم المعركة قبل قدوم القائد المحنك عبد العزيز**". وهذا مخالف للواقع؛ فإنّ الإخوان انتصروا في كلّ الوقائع منذ بداية الحصار حتى استسلام أمير حائل عبد الله بن متعب، وهي مدّة خمسة أشهر، وكان هدف **عبد العزيز** من حصارها التضييق عليها لإجبار أميرها وأهلها على الاستسلام[5]. فلم يكن تأجيل الهجوم على المدينة واقتحامها غير تنفيذ مباشر لأوامره.

---

(١) الخبر والعيان: ٤٢١

(٢) عبارته في [الطبعة الأولى: ٣٧]: "أرسل مجموعات من الإخوان من حرب ومطير وعتيبة **وقحطان وغيرهم**". والمغزى فيها واضح!

(٣) الطبعة الثانية: ٤١

(٤) تاريخ القاضي: ٢٦٢

(٥) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٥٤٠، ولذلك حذّر وفد حائل الذي جاء في [رجب ١٣٣٩هـ] للتفاوض بعد عرض شروطه عليهم قائلاً: "**إذا رفضتم ذلك فاعلموا أني زاحف عليكم بعد ثلاثة أشهر بنفسي**". (تاريخ آل سعود: ١٣١).

❖ التقليل من دور فيصل الدويش

أخفى المؤلف اسم قائد جيش الإخوان في الحصار الأخير! واندفع فجأةً يتحدَّث عن غارات الفرم وابن حمّاد[1] والزغيبي وهم من شيوخ قبيلة حرب ثم قال: "**ممّا ينبغي استنتاجه هنا أن الإخوان كلهم شاركوا في حصار حائل، وليس الدويش وحده**"[2]. وهو بتخصيصه ذكر الدويش وحده من بين كلّ قادة الإخوان يمنحه – من حيث أراد أن يسلبه ذلك! – هذه المنقبة التي سجّلها له التاريخ.

والذي يعلمه المؤلف يقيناً ويجهد كلّ الجهد في إخفائه: أنّ الدويش هو قائد الإخوان في حصار حائل الأخير[3]، وأنّ شيوخ حرب هؤلاء – بغاراتهم الهامشية هذه – وغيرهم إنما كانوا جنوداً تحت ظلّ رايته:

- جاء في رسالة **عبد العزيز** تاريخها [١٢ محرم ١٣٤٠هـ][4]: "**لا بد بلغ حضرتكم خبر تجهيزنا الدويش وبعض أهل الهجر ليكونون بدلاً للابن سعود ومَن معه بعد ما رخصنا لهم. وبعد ممشى الدويش والذي معه ووصولهم في أطراف الجبل وافقوا**

---

(١) ينقل المؤلف فقرة من رسالة **عبد العزيز** تتحدّث عن الفرم وابن حمّاد. لكنه يُهمل ما جاء في الرسالة نفسها عن ابن بصيّص وأهل مبايض وأهل مليح!

فهل كان المؤلف يكتب تاريخاً وطنياً أم يكتب تاريخاً لقبيلته لا يرى غيره؟

(٢) الطبعة الثانية: ٤٤

(٣) لفيصل الدويش جهوده العسكرية السابقة في جبهة حائل مهّدت الطريق إلى ضمّها في الحصار الأخير، أهمّها:

- الحملة على حائل [ذو الحجة ١٣٣٦هـ].
- غارة أم رضمة [عام ١٣٣٨هـ] / الطوال [عام ١٣٣٨هـ].
- غارة الحنية [ربيع الأول ١٣٣٩هـ].

(انظر كتابنا: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ١٢٧ – ١٣٣**)

(٤) تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٥٦

ناس من شمّر ناقضين البيعة، وأكانوا عليهم، وأخذهم الله ثم أخذوهم، وبعد ذلك نزل الدويش [الجثامية] ينتظر قدومنا".

- **"كان ابن سعود قد أمر فيصل الدويش بالزحف الى حائل وبمحاصرتها إلى أن يجيئه هو بنفسه"[1].**
- **"خرج الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن من الرياض متوجّهاً لمحاصرة حائل، وكان قد تقدّم إليها أمامه فيصل الدويش ومعه جنود كثيرة من أهل الهجر"[2].**
- **"حينما أقبل الإمام عبد العزيز متوجهاً إلى حايل ليضرب عليها الحصار دفع فيصل الدويش أمامه بقوة هائلة"[3].**

وبعض المصادر تجعل فيصل الدويش قائد أحد البيارق الثلاثة المرسلة لحصار حائل في [رجب ١٣٣٩هـ]، وهي:

- بيرق الأمير محمّد بن عبد الرحمن.
- بيرق الأمير سعود بن عبد العزيز.
- بيرق فيصل الدويش[4].

ويضيف بعض المراجع بيرقاً رابعاً بقيادة الأمير فيصل بن عبد العزيز[5].

والذي دلّت عليه وثائق **عبد العزيز** أنها ثلاثة بيارق للأمراء من آل سعود[6]. أمّا ذكر بيرق لفيصل الدويش في بداية الحملة في [رجب ١٣٣٩هـ] فما هو إلا خَلْط مع حملة

(١) تاريخ نجد الحديث: ٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) تحفة المشتاق: ٥٣٤

(٣) النجم اللامع: ٢١١

(٤) تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٣٨

(٥) المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ٢٣٢

(٦) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٥٢٣، وانظر: تاريخ آل سعود ١٢٩

الحصار الأخير التي كانت في [ذي الحجة ١٣٣٩هـ](١). والثابت قطعاً عن أدوار فيصل الدويش في القيادة: أنّه كان من قادة بيرق الأمير محمّد، ثم لمّا أُسنِدت القيادة العامة إلى الأمير سعود بن عبد العزيز جَعَل فيصل الدويش قائد تطويق حائل وحصارها، ثم انفرد الدويش بالقيادة فصار قائد الحملة في [ذي الحجة ١٣٣٩هـ](٢).

❖ أخطاء المؤلف في معارك حصار حائل الأخير

وصل جيش الإخوان بقيادة فيصل الدويش في [٢٠ ذي الحجة ١٣٣٩هـ](٣) إلى [ياطب](٤)، وجَرَت لهم مع جيوش ابن رشيد ثلاث معارك - غير المناوشات الصغيرة – وهي:

- معركة على بعض عشائر شمّر [٢٠ – ٢٤ محرم ١٣٣٩هـ](٥).
- معركة الجثامية [٤ محرم ١٣٤٠هـ](٦).

وقائد هاتين المعركتين فيصل الدويش، ولم يشترك فيهما **عبد العزيز**.

---

(١) انظر عن اختلاف المصادر في عدد البيارق في حصار حائل: تاريخ المملكة العربية السعودية ٢/ ١٦٩، وضم حائل ٦٥.
على أنه من غير المستبعد أن يفرض طول الحصار واتساع جبهات الحرب إعادة تشكيل القوات وتوزيع مهامّها القتالية. فالاختلاف الواقع بين المصادر في عَدّ بيرقين أو ثلاثة أو أربعة راجع إلى المرحلة الزمنية التي يتحدّث عنها المصدر.

(٢) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٣٣

(٣) من أخطاء المؤلف تعليقه في تحقيق [تاريخ القاضي: ٢٦٤] إذ قال القاضي: "**الدويش وصل طرف حايل قبل ابن سعود في ٢٠**"، ولم يذكر الشهر. وواضح من سياق الأحداث أنه: ٢٠ من ذي الحجة ١٣٣٩هـ. لكن المؤلف كتب في هامش تحقيقه: "**المراد ٢٠ محرم ١٣٤٠هـ**"!

(٤) مورد ماء شرق حائل.

(٥) ذكرت تفاصيل هذه المعركة رسالة من **عبد العزيز** إلى أمير الكويت بتاريخ [٢٤ ذي الحجة ١٣٣٩هـ] أوردها في: تاريخ الكويت السياسي ٥/ ٤٨ – ٤٩

(٦) أوردنا تحقيقاً شافياً عنها في كتابنا: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاد الوطنية ١٣٦ – ١٤٤**

- معركة النيصية [٦ محرم ١٣٤٠هـ][١].

وهذه المعركة كانت بقيادة **عبد العزيز**.

❖ معركة الجثامية

جعل المؤلف هاتين المعركتين [الجثامية والنيصية] معركة واحدةً! ولخّص أحداثهما من رسالة **عبد العزيز** إلى السديري[٢] تلخيصاً مخلّاً فقال[٣]:

"روى الملك عبد العزيز تفاصيل ذلك الخبر في رسالة موجهة منه إلى عبد الله بن سعد السديري أمير الغاط، فذكر أنه عند وصوله على رأس قوة من أهل العارض إلى جراب قابله سعد بن مثيب رسول الإخوان الذين يقاتلون أتباع ابن رشيد، وأخبره أن الدويش تقاتل مع ابن رشيد وأتباعه على الجثامية والنيصية[٤]، فأسرع الملك بالتحرك من جراب

---

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ١٤٥ - ١٤٦

(٢) تاريخ الرسالة [٩ محرم ١٣٤٠هـ]. ولم يُورد نصّها ولم يضع صورتها في ملحق الكتاب! وقد أرسل **عبد العزيز** رسائل عدّة بذات المضمون إلى عدد من الشخصيات، منهم:

- رسالة إلى عبد الرحمن السبيعي [٩ محرم ١٣٤٠هـ]. (معركة السبلة وما تلاها: ١٠٨).
- ورسالة إلى كاسب بن الشيخ خزعل [١٢ محرم ١٣٤٠هـ]. (تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٥٦).

وسنقارن في تعليقنا التالي بين هذه الرسائل الثلاث.

(٣) التعليقات على الرسالة هنا هي من عندنا، ووضعنا تحتها خطاً للتنبيه.

(٤) الصحيح كما جاء في رسائل **عبد العزيز**: أن الدويش أرسل ثلاثة رُسُل:

- أوّلهم سعد بن مثيب وقابَلَ **عبد العزيز** في [جراب] يُخبره بخروج ابن رشيد لملاقاة الإخوان.
- ثم رسول ثانٍ قابَلَهُ في [بقعاء] يُخبره بنشوب المعركة.
- ثم بعد ساعة وَصَله رسول ثالث يُبشّره بالنصر في معركة الجثامية.

فأسقَطَ المؤلف ذكر الرسولين الآخرين ليُوهم القارئ أن **عبد العزيز** وَصَل إلى الميدان قبل نشوب معركة الجثامية!

إلى جبهة القتال، ووصل الجثامية[1]، واستقام بها يوم ٥ محرم ١٣٤٠هـ، وفي اليوم التالي اشتبك أتباعه مع أتباع ابن رشيد في الجثامية وفي أطراف حايل، وحاصروهم حصاراً شديداً، وقتل من أهالي حايل ما يزيد على مئتي رجل[2]، فطلبوا الصلح بعد ذلك، وجرى التفاوض عليه لعدة أسابيع"[3].

فأخطأ بجعله الجثامية والنيصية معركةً واحدةً، وأخطأ أيضاً في ذكر **عبد العزيز** في معركة الجثامية وهو لم يشهدها.

❖ غارة أم غراميل

ومن خطأ المؤلف حديثه عن غارة الزغيبي – من شيوخ قبيلة حرب – على عشائر من شمّر، فقال: غارة "**الزغيبي على طابة؛ إذ يذكر شاهد عِيَان وهو طلال بن غضبان بن رمال أن الزغيبي أغار على نزل غضبان بن رمال على أم غراميل، فضربهم ضربة موجعة أصيب فيها عقاب بن عجل وقتل عدة رجال منهم جازع ولد غضبان، واستولى الإخوان على الحلة والحلال**"[4].

وإقحام المؤلف هذه الغارة في حوادث حصار حائل الأخير خطأ، وذلك لأمور:

- فالغارة كما جاء في هذه الرواية كانت في إمارة عبد الله بن متعب[5]، أما حصار حائل الأخير فكان في إمارة محمّد بن طلال[6].

---

(١) كانت معركة الجثامية في [٤ محرم]، ووصل **عبد العزيز** إلى الجثامية صباح يوم [٥ محرم].

(٢) قتلى معركة الجثامية ٢٠٠ قتيل، وقتلى معركة النيصية ٣٠٠ قتيل.

(٣) الطبعة الثانية: ٤١ - ٤٢

(٤) الطبعة الثانية: ٤٤

(٥) من [رجب عام ١٣٣٨هـ] إلى [ذي القعدة عام ١٣٣٩هـ].

(٦) من [ذي القعدة عام ١٣٣٩هـ] إلى [صفر ١٣٤٠هـ].

- وعقاب بن عجل وغضبان بن رمال من شيوخ شمّر رَحَلا عن حائل قبل حصارها الأخير، فرَحَل عقاب إلى الجزيرة وابن رمال إلى السماوة(١).
- وقول المؤلف: إن طلال بن غضبان شاهد عِيَان ادّعاءً منه! فطلال في روايته هذه يقول: إنّ والده لم يتزوّج بوالدته إلا بعد هذه الغارة(٢)!

*****

(١) أيام العرب الأواخر: ٣٣٦، وعقود الجواهر: ٢٠٥
وتذكر رسالة من **عبد العزيز** بتاريخ [شعبان عام ١٣٣٩هـ] أنّ جيوشه انتصرت في معركة ضد شمّر فتوجّه بعدها عقاب بن عجل إلى الجزيرة. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٥٢٨، وانظر: تحفة المشتاق ٥٣٢).
(٢) أيام العرب الأواخر: ٣٣٦

حوادث الحدود الشمالية

تحدّث المؤلف في هذا المبحث عن غزوات الإخوان على إمارة شرقيّ الأردن وحدودها، وفي حديثه اجتمع الخطأ والنقص والخلط والأوهام، وزادَهُ ما نَثَر حوله من تعليقات مريبة وتصرّف غير نزيه.

وغزوات الإخوان التي ضربت إلى عمق إمارة شرقيّ الأردن اثنتان(١):

- **الغزوة الأولى**: في [ذي الحجة ١٣٤٠هـ/ أغسطس ١٩٢٢م].

وهي أربعة بيارق لهجر الإخوان: [بيرق ساجر بقيادة عقاب ابن محيّا] – [بيرق عسيلة بقيادة سويد بن طويق] – [بيرق العمار بقيادة هويل ابن جبرين] – [بيرق الأرطاوي بقيادة قعدان بن درويش]، ومعهم جموع من قبيلة حرب(٢).

- **الغزوة الأخرى**: في [محرم ١٣٤٣هـ/ أغسطس ١٩٢٤م].

وهي جموع من قبائل شمّر وحرب وعنزة والشرارات، من قادتهم: ندا ابن نهيّر وهندي الذويبي.

والذي يعنينا هنا أنّ المؤلف خَلَط خلطاً بين هاتين الغزوتين! وسنصحّح أخطاءه ونُشير باختصار إلى بعض تعليقاته الواهمة.

---

(١) مع ملاحظة أنّه قَصَر الحديث على الأردن، مع أنّ عنوان المبحث [**الحدود الشمالية**]، فالعنوان أكبر من المضمون! فمن أحداث [**الحدود الشمالية**] التي أهملها المؤلف:

- **غارة فيصل الدويش** على قبائل الجوف. [محرم ١٣٤١هـ/ سبتمبر ١٩٢٢م]. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٦٣٣ – ٦٣٤).
- **غارة ابن ربيعان وعلّوش بن سقيّان** على قبائل شمال الحجاز. [تُقدّر بتاريخ جمادى الآخرة ١٣٤٢هـ/ يناير ١٩٢٤م]. (من آدابنا الشعبية: ٥/ ١٩٩ – ٢٠٠، والوثائق الأجنبية: ٣/ ٥)

(٢) فصّلنا في أحداث هذه الغزوة تفصيلاً واسعاً في كتابنا: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية** ١٤٨ - ١٥٩

❖ بداية المناوشات على الحدود الشمالية

يستهل المؤلف هذا المبحث بالحديث عن "**الحركات الاستفزازية التي تقوم بها القوى المناوئة في الحجاز والعراق والأردن، من تعديات القبائل الحدودية، وربما تحريضها أحيانًا على مناوشة القبائل النجدية**". وهو حديث مقبول على الجُمْلة، لكنّنا لم نجده يبسط مثل هذه المقدّمات عند حديثه عن أحداث فيصل الدويش في جبهة الكويت أو في جبهة العراق[1]! والسرّ الذي جَعَله يستهلّ هنا بهذا التمهيد هو أنّ الغزوة التالية التي سيذكرها هي غزوة للإخوان من قبيلة حرب[2]، وهذا يكفي عنده أن يمنحهم وحدهم الشرعية في تصرّفاتهم.

ويقصر حديثه هنا على ضبط الأمن واعتداءات القبائل، وهذا تسطيح غريب للمسألة؛ **فعبد العزيز** لم يوجّه جيوشه إلى هذه المنطقة [الجوف ووادي السرحان] إلا باعتبارها بلاداً تابعة له، وقد أعلن ابن شعلان - المستولي عليها آنذاك - ولاءه له. ولم يقبل **عبد العزيز** انحرافه في سياسته وعقده اتفاقيات خارجية مع خصومه. فهذه هي الأسباب الحقيقية لهذه الأحداث[3]، لكنّ المؤلف يُبحر في بحر آخر!

❖ الغزوة الأولى: ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م

يورد المؤلف ملخّصاً لأحداث الغزوة في بضعة أسطر، ثم يُشير في الهامش إلى مصادره، وهي [٤] مصادر. لكنّ الملاحظ أنّ التفاصيل الواردة في الملخّص لا ترد كلّها في أيّ من هذه المصادر الأربعة! وهذا يعني أنّ **المؤلف استفاد هذا التلخيص من غيره، ولم يُشِر**

---

(١) كما مرّ معنا في مناقشة أحداث وقعة حَمَض ووقعة الجهراء وغيرهما.

(٢) غزوة مِنْوة في [رمضان ١٣٤٠هـ]، وهي قرية في وادي السرحان، شرق بلدة النبك. **وقد أخطأ المؤلف في كتابه [أشهر التسميات: ١٤٧ - ١٤٨] فسمَّى هذه الغزوة: غزوة الحرث!**

(٣) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٦٧، وموقف بريطانيا من ضمّ السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات: ٧٨

إليه، خاصةً وأنّ مصادره هنا هي بعينها مصادره في [الطبعة الأولى][1] مع الاختلاف الكبير في التفاصيل بينهما!

ثم زاد المؤلف بعد هذا زيادات فيها تفصيل لأخبار هذه الغزوة، لكنّه يخطئ خطأً بعيداً فيخلط مراراً بين أحداث الغزوة الأولى وأحداث الغزوة الثانية! ويمكن جمع هذه الزيادات في جدول لنتبيّن الصحيح منها والخطأ:

المصدر	الأحداث التي تتصل به
جريدة الكرمل	الغزوة الأولى.
تحفة المشتاق	الغزوة الثانية.
مذكرات عيّاد بن نهيّر	الغزوة الثانية.
تاريخ القاضي	الغزوة الثانية.
إفادة الأنام	الغزوة الثانية.
سيّد الجزيرة	الغزوة الأولى.
الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية	الغزوة الأولى.
سيّد نجد	الغزوة الأولى.
رواية ابن رمال	الغزوة الثانية.
قصة الأشراف وابن سعود	الغزوة الثانية.

فهذه [١٠] مصادر عاد إليها المؤلف، منها [٦] مصادر تتحدّث عن الغزوة الثانية لا الغزوة الأولى، **أي أنّه أخطأ في أكثر من نصف مصادره التي ينقل عنها!**

---

(١) اعتمد في [الطبعة الأولى: ٤٣] على ٣ مصادر منها، وزاد في [الطبعة الثانية] مصدراً جديداً هو [معجم البلدان والقبائل]، وزيادته هذه خطأ؛ لأنّ **الوارد في [معجم البلدان والقبائل] إنما هي زيادة زادها المترجم من كتاب [البدو] لأوبنهايم.**

ويقول في [الطبعة الأولى] عن مشاركة القوات البريطانية في التصدّي للإخوان: "**تصدّت لهم قوة عسكرية أردنية مدعومة بالسيارات الإنجليزية، فردّتهم رداً عنيفاً**"[1]، ثم يعلّق في الهامش: "**وهنا يقع الخلط عند الرواة بين هذه الغارة وبين غارة عام ١٣٤٢هـ التي سيأتي ذكرها والتي شارك فيها سلاح الجو البريطاني في صد الإخوان**"، فأنكر هنا مشاركة الطائرات البريطانية، وعدّ هذا من خَلْط الرواة! وبعيداً عن خَلْط الرواة فمشاركة الطائرات البريطانية ثابتة في المصادر التي عاد إليها في [الطبعة الأولى]، ومنها مصادر بريطانية! لكنّ هذه عادة المؤلف في تخطئة رواة القبائل من غير قبيلته.

أما في [الطبعة الثانية] فصحّح بعض معلوماته وأضاف على نصّه بكل سهولة فقال: "**تصدت لهم قوة عسكرية أردنية مدعومة بالسيارات والطائرات الإنجليزية، فردتهم رداً عنيفاً**". فهكذا يكتب المؤلف التاريخ، بجرّة قلم يمحو ويُثبت! غير أنه نسي تعليقه المكتوب في الهامش: "**وهنا يقع الخلط عند الرواة بين هذه الغارة وبين غارة عام ١٣٤٢هـ التي سيأتي ذكرها**". ولا ندري أين الخَلْط؟

الغزوة الثانية: ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م

يُواصل المؤلف الخلط بين الغزوتين فيقول: "**تورد رواية أخرى هذا الخبر بصيغة مختلفة، فتذكر أن أهل ساجر أغاروا على البلقاء عام ١٣٤٢هـ [١٩٢٤م] بقوة بلغت [١٢٠٠] رجل، بما فيها بيرق أهل ساجر بقيادة عقاب بن محيا، وأهل عسيلة ورئيسهم نافل بن طويق الحافي، وبيرق أهل العمار ورئيسهم الهويل بن متعب بن جبرين وبيرق الأرطاوي ورئيسهم قعدان بن درويش، ومعهم غيرهم من حاضرة الوشم أميرهم محمد بن عيسى من بني زيد. ولا أدري أهي غارة ثانية أم أنه خلط من الراوي بين الغارة السابق ذكرها، والغارة التالية عام ١٣٤٢هـ**"[2].

(١) الطبعة الأولى: ٤٣

(٢) الطبعة الثانية: ٥٠ - ٥١

ورغم أنّه يملك بين يديه روايتين:

- رواية قبيلة شمّر[١].
- ورواية رواة قبيلة حرب[٢].

وكلتا الروايتين لا تذكر مشاركة مطير أو عتيبة في هذه الغزوة الثانية، إلا أنّه يصرّ إصراراً غريباً على إيهام القارئ بوجود خَلْط عند الرواة بين الغزوتين!

ولأنّه كان قد خَلَط بين الغزوتين في كتبه السابقة[٣] فهو يُحاول التنصّل عن المسؤولية بحملها على اختلاف الرواة! دون أنْ يكون صريحاً مع نفسه ومع قارئه فيعترف بالخطأ ويصدع بالرجوع إلى الصواب بعد وضوحه.

*****

(١) مخطوطة عياد بن نهيّر.

(٢) سجّل المؤلف في هوامشه رواية عدد من رواة حرب في هذه الغزوة.

(٣) أشهر التسميات: ١٤١، وكذلك في مراجعته لكتاب: حكايات من الماضي ٢١٦

حوادث ضمّ الحجاز

❖ مشاركة قبيلة مطير في ضمّ الطائف

قال المؤلف عن زحف الإخوان إلى الحجاز في [محرم ١٣٤٣هـ]: "**تحركت تلك القوة من الإخوان ... ومعهم من مطير الشيخ قعدان بن درويش**[١]". ومصدره هنا: الزركلي[٢].

والزركلي حين ذكَر ألوية الزحف ذَكَر لواءين من ألوية قبيلة مطير، هما[٣]:

- **لواء أهل العمار**: أميرهم عبد المحسن[٤] بن [جبرين][٥].
- **لواء أهل [الأرطاوي]**[٦]: بقيادة قعدان بن درويش.

فما الداعي للمؤلف في إسقاط لواء أهل العمار في الطبعتين كلتيهما[٧]؟

---

(١) وعبارته في [الطبعة الأولى: ٥٤] "**ومعهم من مطير الشيخ قعدان بن درويش فقط**". وقوله "**فقط**" في هذا السياق يدلّ على عبثه المقصود! كما سترى.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٣

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢/ ٣٣٠

(٤) كان أميرهم عند بداية الزحف **هويل بن متعب بن محمّد بن مبلش بن جبرين**، وبعد استشهاده في الطائف تولّى الإمارة **عبد المحسن بن صنهات بن مبلش بن جبرين**.

(٥) في صحيفة [أم القرى]: عبد المحسن بن **حسين**. ونقل عنها في [الرحلات الملكية] و[أصدق البنود] على الخطأ، وكذلك نقله الفرج ولم يصححه، ونقل الزركلي عنه الخطأ نفسه.

(٦) كتبها الزركلي: الأرطاوية. وهذا خطأ واضح.

(٧) تعمّد المؤلف إسقاط [**بيرق العمار**] من الألوية المشاركة في ضمّ الطائف، وتجاوَزَ مصدرين كانا أمامه مباشرة صرَّحا بهذه المشاركة:

- الزركلي: وصرّح بالبيرق وبقائده، ولا يُعفي المؤلف وقوع الخطأ الطباعي في نصّه.
- رواية في [حكايات من الماضي: ٢٠٦]* : "**بيرق أهل العمار وأميرهم عبد المحسن بن جبرين المطيري والذين شاركوا في دخول الطائف عام ١٣٤٣هـ**".

* وهذا الكتاب كان بمراجعة المؤلف نفسه وتقديمه!

وكانت لقبيلة مطير مواقف مشهودة في معارك ضمّ الطائف، فمنها:

- استشهاد أمير هجرة العمار هويل بن جبرين، وذكره **عبد العزيز** في رسالة بتاريخ [٢٢ صفر ١٣٤٣هـ] فقال: "**أما المسلمون فسالمون بحمد الله، لم يستشهد سوى سبعة عشر نفراً من الجميع، كلهم من عامّة الناس، ما فيهم المسمّى غير هويل بن جبرين وثواب الدحاوي**"[١].
- أرسل الشريف طائرة لقصف الإخوان، فأسقطوها، وقتلوا قائدها ومساعده[٢]، وكان الذي باشر قتلهما رجل من هجرة العمار من مطير[٣].

❖ مشاركة قبيلة حرب في ضمّ الطائف

من زيادات المؤلف في [الطبعة الثانية] قوله في الحديث عن ألوية الإخوان الزاحفة إلى الحجاز في [محرم ١٣٤٣هـ]: معهم "**قسم من الإخوان من حرب، أهل دخنة والبرود (برود الوشم)**"[٤]، وأشار إلى: [تاريخ القاضي]، و[عقود الجواهر المنضدة الحسان][٥].

وبالرجوع إليهما نَجِده قد أخطأ في الاستشهاد بهما كليهما:

- **فالمصدر الأول** يذكر في هذا الموضع الذي أشار إليه أنّ أهل دخنة كانوا غازين مع خالد بن لؤي في وقعة تربة عام [١٣٣٧هـ].
- **والمصدر الآخر** قصيدة لابن سحمان في وقعة تربة، يعدّد المشاركين فيها من هِجَر الإخوان، فيقول ذاكراً أهل دخنة[٦]:

---

(١) خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٢٣٨

(٢) ذكرها **عبد العزيز** في رسالته السابقة.

(٣) صفحات مطوية: ٢٩٧، وذَكَر روايات أخرى عن قتلهما.

(٤) الطبعة الثانية: ٦٣

(٥) لم يُشر إلى رقم الصفحة من كتاب [**عقود الجواهر**]، ولم يرد في قائمة المصادر!

(٦) عقود الجواهر المنضدة الحسان: ٥٣٣

فـــــلا تــــــنسَ [حربــــاً] في الحــــــروبِ فـــــإنهم
حُمَـــــاةٌ كُمَـــــاةٌ في الـــــوغى والمشـــــــاهدِ
وإخـــــوانَهم مــــــن [شــــمّر] حيــــث شــــمّروا
لحــــــرب الأعادي والبغـــــــاةِ الأباعــــــــدِ
وأعــــــنى بهــــــم مَــــــن هـــــاجروا وتبــــؤوا
بدخنــــــــة داراً قـــــــد زهــــــت بالمســـــــاجدِ

ومع خطئه في إقحام [**أهل دخنة**] في الألوية الزاحفة إلى الحجاز يتضاعف خطؤه حين قال عن وقعة تربة: "**لم تشارك كثير من القبائل ... وبالأخص قبيلة حرب باستثناء رجال معدودين**"[1]. فكَتَب التاريخ معكوساً!

ولواء [أهل دخنة] هؤلاء لم يكونوا ضمن الألوية التي تقدّمت إلى الطائف في [**محرم ١٣٤٣هـ**]، فهؤلاء التحقوا **بعبد العزيز** عند مسيره من الرياض إلى الحجاز في [ربيع الثاني ١٣٤٣هـ] بعد فتح الطائف ومكة[2].

فالمؤلف هنا يخلط بين وقعة تربة التي شَارَك فيها أهل هجرة دخنة ومعارك ضمّ الطائف إذ لم تُشارك فيها هِجَر قبيلة حرب.

❖ خطأ المؤلف في وقعة تربة

ساق المؤلف – عند حديثه عن وقعة تربة[3] - نصَّ الشريف عبد الله بن الحسين عن المشاركين في وقعة تربة من قبائل الإخوان وهو قوله: "**جاؤوا بمجموعهم يجرّون الحجر**

(١) الطبعة الثانية: ٥٥

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٣ – الجمعة ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م – ص ٤، وذكر **عبد العزيز** في رسالة إلى خالد بن لؤي أنّ تأخّره في [الشعرا] كان لانتظار أهل دخنة والشبيكية وهِجَر القصيم. [إفادة الأنام: ٤/ ٦٥٣].

(٣) الطبعة الثانية: ٥٥

والشوك، وهم عشائر مطير الدويش ومَن معه، وعشائر حرب أهل نجد، وعشائر عتيبة وعلى رأسها سلطان بن بجاد الملقّب بسلطان الدين، وعشائر الدواسر، وعشائر قحطان، وكافة سبيع أهل نجد، والسهول، وسبيع أهل الوديان"[1]. فعلّق بقوله: "**لم تشارك فيها كثير من القبائل التي ذكرها، وبالأخص قبيلة حرب باستثناء رجال معدودين**".

وتعليقه هذا خطأ؛ فأكثر هذه القبائل شاركوا في وقعة تربة، وأشارت إليهم المصادر والروايات باتفاق، وهذا بعض تفصيلها[2]:

- قبيلة قحطان[3].
- قبيلة الدواسر[4].
- قبيلة حرب أهل نجد[5].
- أهل الأرطاوية[6].
- قبيلة سبيع أهل نجد والسهول[7].

فبانَ أنّ حديثه عن وقعة تربة – وقد تحدّث عنها في موضعين متباعدين – حديث شَابَهُ النقص، ومخالفة المصادر، اضطراب السياق.

---

(١) مذكراتي: ١٦٥

(٢) لم نذكر في التفصيل: عتيبة وسبيع والبقوم، ذلك لأنّه مشاركتهم محلّ اتفاق، والمؤلف نفسه يقرّ بمشاركتهم.

(٣) تاريخ ملوك آل سعود: ١٠١، ومنطقة تثليث وما حولها عبر العصور: ١٣٤ – ١٣٨، ومشاركات قبائل الجحادر: ١٦٧، وصفحات مطوية: ٢٤٧

(٤) الكنوز الشعبية: ١٢٢، وصفحات مطوية: ٢٤٧

(٥) تاريخ القاضي: ٢٥٢ – ٢٥٣، وعقود الجواهر المنضدة الحسان: ٥٣٣

(٦) صفحات مطوية: ٢٤٥، وانظر في **تحقيق مشاركة قبيلة مطير وأهل الأرطاوية في وقعة تربة** كتابنا: **تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ١٦٨ - ١٧٠**

(٧) لم نقف على خبر مشاركتهم.

❖ أحداث دخول جيش الإخوان إلى الطائف

وَصَف المؤلف ما صاحَبَ دخول الإخوان إلى الطائف بأنها "**أعمال غير مبررة من القتل ونهب المحلات والدور**"[1]، وذَكَر استياء **عبد العزيز** وتشكيله لجنة لتعويض المنكوبين. وهذا العَرْض للأحداث عَرْض ناقص مخلّ، وهو ترديد لِمَا أشاعه إعلام الشريف تشويهاً لصورة **عبد العزيز** وجيشه.

وكان ينبغي عليه أنْ ينقل الجانب الآخر من الحقيقة، وهي نسبة هذه الأعمال إلى جماعات من غير الإخوان، استغلّوا ليلة الفراغ الأمني بين خروج جيش الشريف من الطائف ودخول الإخوان إليها فقاموا بهذه الأعمال. ومصادره التي أثبتها تؤكّد هذا:

- فيقول حافظ وهبة: إنّ الأمر "**لا يخلو من مبالغة**"[2].
- ويقول الريحاني: "**كان قد تخلّف في المدينة جماعات من عرب الحجاز من الطويرق والنمور والبقوم وغيرهم**[3]**، ناهيك بمَن دخل مع الجيش من البدو "نسور الجنة"**[4] **روّاد السلب والنهب، فاختلطت هذه الجموع في ظلمات الليل**"[5].

وتُذكر هنا شهادة الشريف عبد الله باشا[6] بتاريخ [٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ] على هذه الأحداث، فيقول:

---

(١) الطبعة الثانية: ٦٤

(٢) خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٥٧، وجاء في تقرير فرنسي تاريخه [١٥ سبتمبر] أنّ أعمال العنف في الطائف "**أمر مبالغ فيه، وأنّ الملك حسين هو الذي ضخّم أخبار القتل غير المتعمّد**". [الوثائق الأجنبية: ١٦/ ٤٥٥].

(٣) يعني: جماعات من جيش الشريف لم يغادروا المدينة عند انسحابه منها.

(٤) والعبارة تهكّمية.

(٥) تاريخ نجد الحديث: ٣٣٢ - ٣٣٣

(٦) وهو صهر الملك حسين.

"**دامت حالة الفوضى الليل بطوله؛ لأنّ الوهابيين الذين دخلوا المدينة لم يكن على رأسهم قائد كبير، بل إن قوّادهم كانت على بعد ثلاثة أرباع الساعة من الطائف ... وقد احتلّت الطائف بعد خروج الأمير عليّ منها بنحو ساعتين وقبل دخول القواد السعودية إليها بثماني ساعات، فعمل الظافرون فيها السلب والنهب.**

ولم يستتب الأمن في المدينة إلا بعد وصول القوّاد الوهابيين إليها، فقد نهوا حينئذ عن القتل والنهب، وعيّنوا الشريف عقاب بن حمزة [الفعر] قائمقاماً على الطائف، وأعادوا الحال إلى مجراها الطبيعي"[1]. وتؤكّد روايته رواية ماجد بن خثيلة[2] المسؤول آنذاك عن جَمْع النساء والأطفال في قصر شبرا، إذ أكّد على أن المدنيين لم يقتلوا أو يصابوا عمداً[3].

ومن هنا نعلم أنّ المؤلف لم يعرض الأحداث عرضاً نزيهاً، وأنّه كان – كعادته – يُصرّ إصراراً على الإساءة للإخوان ومبادئهم وتصرّفاتهم حتى وإنْ كان ذلك على حساب الحقيقة المهدرة والبحث الموضوعيّ.

❖ سفر عبد العزيز إلى الحجاز

ويخطئ في ترتيب الأحداث فيقول: "**أما السلطان عبد العزيز؛ فإنه بعد تلقيه أنباء سقوط الطائف في يد الإخوان، أسرع في التوجه للحجاز لحسم مسألة الخلاف مع الشريف فخرج من الرياض يوم ١٣ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ [١٠/ ١١/ ١٩٢٤م]، وفي طريقه وصلته أنباء دخول الإخوان مكة دون قتال، فشد السير، ودخلها محرماً يوم ٨ جمادى الأولى**"[4].

---

(١) إفادة الأنام: ٤/ ٥٧٨ - ٥٨٣

(٢) وهو من كبار حاشية **عبد العزيز**.

(٣) إسهام الإخوان: ١٥٢ – ١٥٣، ويدعم هذه الشهادة تقرير بريطاني بتاريخ [١٤ سبتمبر] يقول: "**إن الأمان أُعلِن يوم السبت [٦ سبتمبر]، ولم يُسمع بعد ذلك عن أي حادثة قتل**". [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٧٨]. وهذا اليوم هو يوم دخول سلطان بن بجاد إلى الطائف.

(٤) الطبعة الثانية: ٦٤ - ٦٥

وهذا خطأ غليظ؛ فإنّ دخول الإخوان مكة كان في [١٧ ربيع الأول]، **وعبد العزيز** في هذا الوقت كان في الرياض، ولم يخرج إلى الحجاز إلا بعد نحو شهر، في تاريخ [١٣ ربيع الثاني].

وبما أنّ المصادر كلّها مجمعة على هذا السياق الزمنيّ وعلى ترتيب الأحداث هذه **فلا ندري كيف يقع المؤلف في مثل هذه الأخطاء؟**

❖ سلطان بن بجاد في حوادث ضمّ الطائف

يُواصل المؤلف الإساءة إلى الإخوان وإلى سلطان بن بجاد، فيقول: إنّ **عبد العزيز** **"أسند قيادة قوة أهل الغطغط المشاركة في حصار جدة إلى قائد آخر هو علوش بن خالد بن حميد، بدلاً من ابن عمه سلطان بن بجاد. وإن كان بعض رواة عتيبة يعزون ذلك إلى مرض سلطان ابن بجاد بعد اقتحام الطائف ودخول الحجاز"**(١).

وليس الأمر كما زعم؛ فلم تسقط مكانة سلطان بن بجاد، ولم يُعزل من قيادته، بل ظلّ في المراكز العليا في قيادة الإخوان وفي المجلس الاستشاري، وهذا تفصيله:

- كان سلطان بن بجاد ضمن **مجلس الشورى الحربي** الذي عقده **عبد العزيز** في [٤ جمادى الثاني ١٣٤٣هـ]، وكان أوّل متحدّث بعده، وبعد هذا المجلس قرّرت القيادة العليا حصار جدة(٢).
- في الوقت الذي كان لواء الغطغط يحاصر جدة كان سلطان بن بجاد في **مركز القيادة العليا**، وذلك بعد أن صار بيرق الغطغط كغيره من بيارق الجيش لا يختصّ بقيادة عامّة(٣).

---

(١) الطبعة الثانية: ٦٦

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٤ – يوم الجمعة ٧ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م – ص ١

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٥ – يوم الجمعة ١٤ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٩ يناير ١٩٢٥م – ص ٣

- بعد انقضاء مناسك الحج عَقَد **عبد العزيز مجلساً استشارياً** لتدبير الخطة الحربية العامّة، وكان سلطان بن بجاد أحد المشاركين في هذا المجلس[1].

وقيادة علوش بن خالد للبيرق في حصار جدة لا تعني عزل ابن بجاد؛ فعلوش شخصية قيادية كبيرة[2]، وكان يقود البيرق في المعارك والغزوات السابقة التي لا يشهدها سلطان، وأشهرها: وقعة القرين ووقعة الحنو ووقعة حوقان عام [١٣٣٦هـ][3].

والقول بمرض ابن بجاد ممّا أقعده عن قيادة البيرق بعد معارك الطائف رواية ثابتة عند عتيبة، وما كان ينبغي للمؤلف توثيقها بصورة هزيلة في قوله: "**أفادني بذلك الباحث عبد العزيز الوذيناني**"[4]. والوذيناني لم يقل رأياً مرسلاً أو رواية ضعيفة، إنما أسندها بإسناد عال فقال: "**هذا ما ذكره لي أحفاد رؤساء الإخوان، وهم: محمّد بن عمر بن حميد حفيد جهجاه بن حميد، وناصر بن هندي بن حميد حفيد سلطان بن بجاد لأمه، وذكر لي ذلك أيضا شيخ الأشراف العبادلة في محافظة الخرمة الشيخ محمّد بن محسن بن لؤي وهو حفيد الزعيم خالد بن لؤي عند زيارتي محافظة الخرمة**"[5]، فهي رواية متعارفة مشهورة. وممّا يشهد على صحّتها: أنّ إعلام الشريف حسين تداول خبر وفاة سلطان بن بجاد في وقعة الهدا[6]، ممّا دفع صحيفة [أم القرى] إلى تكذيب هذه الأخبار، فقالت: "**أما سلطان القائد الشجاع فهو حيّ يقود الجند حول جدة**"[7].

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – يوم الجمعة ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص ٢

(٢) الوثائق الأجنبية: ١٦/ ٢٥٧

(٣) تاريخ الحمدة: ٩٣٧

(٤) الطبعة الثانية: ٦٦

(٥) تاريخ الحمدة: ٩٥٣

(٦) وقعة بعد دخول الإخوان الطائف.

(٧) صحيفة [أم القرى] – ع ١٠ – يوم الجمعة ١٩ رجب ١٣٤٣هـ/ ١٠ فبراير ١٩٢٥م – ص ٢

ألوية ضمّ الحجاز: تحقيق وتعليق [١]

أهل الألوية

وقد لحق [بعظمته][٢] وهو في الطريق خمسة عشر لواء[٣]، كل لواء ينضمُّ تحته فريق من جنده، منهم لأهل الحضر خمسة ألوية: لواء أهل بريدة[٤]، ولواء أهل عنيزة[٥] (أهل القصيم)، ولواء أهل البكيرية، ولواء أهل المذنب، ولواء أهل الخبراء.

ومنهم عشرة ألوية لسكان الهِجَر من العرب الذين انتقلوا من الجاهلية البدوية للسكنى والقرار على ماء معين، يزرعون أرضهم، ويرعون مواشيهم، ويعبدون الله حتى يأتيهم أمره، أو يدعوهم الإمام إلى الغزو والجهاد في سبيل الله.

---

(١) النصّ المثبت هو ما جاء في صحيفة [أم القرى] – ع ٣ – يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م – ص ٤، [ومستدرك في صحيفة [أم القرى] – ع ٤ – يوم الجمعة ٧ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م – ص ٤]، وهي مقالات كتبها [يوسف ياسين] نُشرت في أعداد متتالية في [أم القرى]، ثم صدرت مجموعةً في كتاب مستقلّ.

مع مقارنتها بالمصادر التي نقلت عنها، وهي:

- [الرحلات الملكية: ٢٥]: طبعة دارة الملك عبد العزيز - ١٤١٩هـ
- خالد الفرج في [الخبر والعيان: ٤٥٢]: حاشية مكتوبة بخطّ المؤلف في مسودة الكتاب، ولم يذكر مصدره.
- عبد الله الزامل في [أصدق البنود: ١٤٤].
- خير الدين الزركلي في [شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٣٣١ – ٣٣٢ و٣٣٦ – ٣٣٨]: ومصدره: "**مخطوطة خالد الفرج، ثم الرحلة الملكية**". [مخطوطة الفرج = الخبر والعيان].

(٢) في [الرحلات الملكية]: بجلالته.

(٣) "**اللواء أو البيرق يتراوح عدده بين المئة والخمس مئة مقاتل**". [تاريخ نجد الحديث: ٣٣١].

(٤) في [أم القرى] ع ٤: "**اسم أمير لواء أهل بريدة حمود [المشيقح]**". كتبها: المشيكح.

(٥) في [أم القرى] ع ٤: "**اسم أمير لواء عنيزة صالح العلي**".

وألوية الذين التحقوا بمعية [عظمته][١] من أهل الهجر:

- **لواء أهل هجرة الداهنة**[٢]: وأميرهم عمر بن ربيعان، وقاضيهم عبد الله بن زاحم.
- **ولواء أهل دخنة**[٣]: وأميرهم الزغيبي.
- **ولواء هجرة الدليمية**[٤]: وأميرهم زبن بن جديع.
- **ولواء هجرة مسكة**[٥]: وأميرهم سعيد الذكري.
- **ولواء أهل البدع**[٦]: وأميرهم محمد بن معدل.
- **ولواء أهل نفي**[٧]: وأميرهم تركي [الضيط][٨].
- **ولواء هجرة الشبيكية**[٩]: وأميرهم هندي الذويبي.
- **ولواء** عبد المنعم بن شمس[١٠].
- **ولواء أهل [ضرية]**[١١]: وأميرهم عوض بن مدلج.

---

(١) في [الرحلات الملكية]: بجلالته.

(٢) من هجر قبيلة عتيبة.

(٣) من هجر قبيلة حرب.

(٤) من هجر قبيلة حرب.

(٥) من هجر قبيلة حرب.

(٦) من هجر قبيلة السهول.

(٧) من هجر قبيلة عتيبة.

(٨) في [أم القرى]: الظيط. وكذا نَقَلها الزركلي.

(٩) من هجر قبيلة حرب.

(١٠) كذا في [أم القرى] فلم يسمّ الهجرة. وهي [القرين]، من هجر قبيلة حرب، وأميرهم عبد المنعم بن ناقي. [أم القرى: ع ٢٠٨، وتتمة تاريخ نجد: ١٨٦]. ولم يرد عند الفرج والزامل والزركلي.

(١١) في [أم القرى]: خبرية. خطأ طباعي، نَقَله الزامل دون تصحيح، وفي [الرحلات الملكية] صُحّح. ولم يرد ذكرهم عند الفرج والزركلي.

- **ولواء أهل [مشيرفة]**[1]: وأميرهم عجب بن حفيظ.

***

هذه هي الألوية التي بلغنا خبر التحاقها بـ[عظمة[2]] السلطان[3] في رحلته الحجازية، وقد اتصل بنا أيضًا أسماء الألوية التي جاءت الحجاز، [**وكان الانقلاب الأخير على يدها**[4]]، نسرد بهذه المناسبة أسماءها وهي:

- **لواء أهل [الغطغط]**[5]: وأميرهم سلطان بن بجاد[6]، وهو القائد العام لجميع قوى الجند في الحملة النجدية.
- **ولواء أهل الخرمة**[7]: وأميرهم خالد بن منصور[8]، وهو الأمير الذي عُيّن للنظر في المصالح العامة للبلاد التي فتحت [**بيد**][9]الإخوان.
- **ولواء أهل ساجر**[10]: وأميرهم عقاب بن محيّا[11].

---

(١) من هجر قبيلة الدواسر. وفي [أم القرى]: شريفة. وكذا نَقَله الزامل والزركلي.

(٢) حُذفت هذه الكلمة من [الرحلات الملكية].

(٣) السلطان: لقب الملك عبد العزيز الرسمي آنذاك.

(٤) حُذفت هذه الجملة من [الرحلات الملكية]. والمقصود بها: الانتصار في جبهة الحجاز، ودخول الطائف، ثم تنازل الملك حسين، ثم دخول مكة.

(٥) من هجر قبيلة عتيبة. في [أم القرى]: غطغط.

(٦) عند الزركلي: "**سلطان بن بجاد بن حميد**".

(٧) عند الفرج: [أهل تربة والخرمة]. وعنه نَقَل الزركلي.

(٨) عند الفرج: "**خالد بن لؤي**". وعند الزامل والزركلي: "**خالد بن منصور بن لؤي**".

(٩) كُتِبت هذه الكلمة في [الرحلات الملكية]: بين الإخوان. والصواب ما جاء في [أم القرى]. وعند الزركلي: "**المصالح العامة للبلاد التي فتحها الإخوان**".

(١٠) من هجر قبيلة عتيبة.

(١١) عند الفرج" **عقاب بن يحي**". تحريف لم ينبّه عليه المحقق.

- **ولواء أهل عروى**[1]: وأميرهم جهجاه بن حميد[2].
- **ولواء أهل عسيلة**[3]: وأميرهم نافل بن طويق.
- **ولواء [الأرطاوي]**[4]: وأميرهم قعدان بن درويش.
- **ولواء أهل العمار**[5]: وأميرهم عبد المحسن بن [جبرين][6].
- **ولواء أهل [رنية]**[7]: وأميرهم فيحان بن صامل.
- **ولواء أهل الردينية**: وأميرهم عبد الله بن صعمر[8].

---

(١) من هجر قبيلة عتيبة.

(٢) عند الزركلي: "**جهجاه بن بجاد بن حميد**".

(٣) من هجر قبيلة عتيبة.

(٤) كتبها الزركلي: الأرطاوية. وهذا خطأ واضح.

(٥) من هجر قبيلة مطير.

(٦) في [أم القرى]: **حسين**. ونُقِل عنها كذا في [الرحلات الملكية] والفرج والزامل والزركلي.

(٧) في [أم القرى]: رينة. خطأ طباعي.

(٨) كذا في [أم القرى]: الردينية – صعمر.

ونَقَله كذا أيضاً [الرحلات الملكية] والزامل، وعند الزركلي: صَمْعَر. وأما الفرج فلم يذكر هذا اللواء وأميره.

ولم نَجِد في أسماء الهِجَر [الردينية] ولا اسماً مقارباً له! ولم نَجِد في أسماء رؤساء الهِجَر [صعمر] أو [صَمْعَر]، فثبت عندنا وقوع تحريف أو خطأ طباعي في الاسمين كليهما.

وبعد التدقيق في أسماء الألوية لم نَجِد [أم القرى] قد ذَكَرت – في هذا الموضع – لواء تربة، ومشاركتهم ثابتة، فصحّ عندنا أنّ [الردينية] تحريف: أهل تربة، ورَسْم الكلمتين يحتمل هذا التوجيه.

أمّا [صمعر]: فتحريف: معمر. إذ أمير لواء تربة في ضمّ الطائف: عبد الله بن معمر.

فصحّة النص: **لواء أهل [تربة] وأميرهم عبد الله بن [معمر]**.

- **ولواء أهل عرجا**[1]: وأميرهم ذعار بن [الزقيع][2].
- **ولواءان لأهل الرين**[3]:

واحد: بإمارة حزام بن عمر[4].

والآخر[5]: بإمارة هذال بن سعيدان[6].

- **ولواء أهل [المنيصف]**[7]: وأميرهم معيض بن عبّود.
- **ولواء أهل صبحا**[8]: وأميرهم حزام الحميداني.
- **ولواء أهل الروضة**[9]: وأميرهم ماجد بن فهيد[10].

---

(١) من هجر قبيلة عتيبة.

(٢) في [أم القرى]: الزميع. وعند الفرج والزركلي: "**ذعار بن زميع**". وهو تحريف، والصواب: زقيع. وذعار بن زقيع من أمراء قبيلة الغضابين من عتيبة. [قبائل هوازن: ١٢٩].

(٣) من هجر قبيلة قحطان. وهما هجرتان: الرين الأعلى "العليا"، الرين الأسفل "السفلى". [تتمة تاريخ نجد: ١٨٧، وعالية نجد: ٦٤٧]، جمعهما الزركلي فقال: "**أهل الرين وأميراهم حزام بن عمر وهذال بن سعيدان**".

(٤) هو لواء الرين السفلى. [أم القرى: ع ٢٠٨]، وأخطأ الفرج فقال: "**الرين العليا وأميرهم حزام بن عمر**".

(٥) وهو لواء الرين العليا. [أم القرى: ع ٢٠٨]. وأخطأ الفرج هنا فقال: "**الرين السفلى وأميرهم**". فلم يذكر اسم الأمير، وأضاف المحقق بين حاصرتين: [**وهو هذال بن سعيدان**]..

(٦) عند الزامل: "**هذال بن سعيد**". وهو تحريف.

(٧) من هجر قبيلة قحطان. في [أم القرى]: النصف. تحريف. ونَقَل هذا التحريف [الرحلات الملكية] والفرج والزامل والزركلي.

(٨) من هجر قبيلة قحطان.

(٩) من هجر قبيلة عتيبة.

(١٠) عند الفرج: "**أهل الروضة وأميرهم هذال بن فهيد**". وهو خطأ لم ينبّه عليه المحقق.

- **ولواء حلبان**[١]: وأميرهم هذال بن فهيد"[٢].

***

مَعِيّة عَظَمَة السلطان[٣]

"فاتنا في الجزء الماضي أن نأتي على ذكر جميع مَن يجب ذكره من رجال المعيّة السنيّة، وما ذلك منا إهمال ولا نسيان؛ ولكن لأنّه لم تبلغنا جميع أسمائهم، ولأنّ حجم الجريدة ضاق عن ذكر ما لدينا من الرسائل والأخبار. وما تقصيرنا عن التنويه بأسمائهم بمنقصهم من منزلتهم شيئاً، فهم أشهر من أن يعرَّفوا، وما فيهم إلا كلّ مذكور بخير، ومعروف عند الشدائد والنوائب. فمنهم:

- سلطان أبا العلاء: أمير **أهل سنام**[٤]، والسيد المطاع في قومه، وقاضيه الشيخ محمّد بن عثمان الشاوي من أجلّة العلماء.
- وعبد الله بن محمّد بن معمر[٥]: **أمير لواء أهل تربة.**
- **وأمير لواء أهل الجرشي.**

---

(١) من هجر قبيلة عتيبة.

(٢) عند الفرج: "**أهل حلبان وأميرهم ماجد بن حميد**". وهو خطأ لم ينبّه عليه المحقق.

(٣) استدركت صحيفة [أم القرى] في عددها [٤] الأسماء التالية. ولم ينتبه الناقلون عن الصحيفة إلى هذا الاستدراك، فلم يرد في [الرحلات الملكية] ولا عند الفرج والزامل والزركلي، وكثير من الباحثين ممّن نَقَل عن هؤلاء لم يستدرك عليهم.

(٤) من هجر قبيلة عتيبة.

(٥) يبدو أنّ محرّر [أم القرى] لم يستطع إصلاح التحريف في العدد السابق في اسم [الردينية] و[صمعر]! فظنّ أنّ لواء تربة وأميره ابن معمر لم يُذكرا في ذلك العدد. وقد وضّحنا في ذلك الموضع أنّ الاسم ورد محرّفاً.

- وأمير **لواء أهل الأثلة**[1]: جهز بن شرار[2].
- وأمير **لواء وضاخ**[3]: نائف بن قطيم"[4].

*****

(١) من هجر قبيلة مطير.

(٢) المعروف أنّ أمير اللواء في ضمّ الطائف كان **صنيتان بن جهز بن شرار**، لأنّ جهز تنازل لابنيه: صنيتان ومحمّد عن إمارة الهجرة منذ أوّل نزوله فيها.

(٣) من هجر قبيلة مطير.

(٤) أمّا الريحاني – وهو ينقل عن صحيفة [أم القرى] – فيقول: "**كان سلطان بن بجاد – الملقب بسلطان الدين – والشريف خالد بن منصور بن لؤي أمير الخرمة زاحفين إلى الطائف بجيش من الإخوان مؤلّف من خمسة عشر لواء من ألوية الغطغط والخرمة وتربة ورنية وعتيبة وقحطان وبني تميم. على أن هذا الجيش مع من انضم إليه بعدئذٍ من عربان الحجاز وأشرافه كالحرَّث وبني ثقيف لم يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل**". [تاريخ نجد الحديث: ٣٣١].

وليس في الألوية ما يُنسب إلى [بني تميم]*. ويبدو لنا أنّه توهّم في نِسْبة بعض هذه الألوية، خاصّةً أنها لم تكن منسوبة في صحيفة [أم القرى].

* أورد الريحاني في كتابه [تاريخ نجد الحديث: ٤٥٤ – ٤٥٦] قوائم بأسماء الهجر تعود إلى عام [١٣٤٤هـ]، وليس فيها هِجَر منسوبة إلى بني تميم..

حصار جدّة وما بعده

كان عرض المؤلف لهذه الأحداث عرضاً هزيلاً، شابَهُ النقص، وكان ترتيبه للأحداث ترتيباً مضطرباً متداخلاً، مع اشتماله على عدد من الأخطاء الغريبة، أهمّها:

- **"بعد مباشرة حصار جدّة أرسل السلطان عبد العزيز قوة كبيرة إلى جهات ينبع، وأسند قيادتها إلى ابن عمّه سعود بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل "سعود الكبير"، تسانده قوة أهل عنيزة، وبيرق ابن ربيعان، وغيرهم"**[(١)].

قلتُ: الحصار بدأ في [جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ] وإرسال سعود الكبير[(٢)] إلى ينبع كان في [ذي القعدة ١٣٤٣هـ].

وبيرق ابن ربيعان كان في تلك الجهات قبل إرسال سعود الكبير إليها[(٣)].

- **"جرى توجيه بعض السرايا من قبائل سبيع والسهول ومطير، فاتجهت قوة بقيادة عيد البهيمة من حرب، وأخرى بقيادة ابن محيّا من عتيبة، وثالثة بقيادة خالد بن فيصل بن حشر من قحطان، وغيرهم إلى جنوب جدّة وشمالها، فضبطت الليث والقنفذة، وينبع النخل وبدر والعلا"**.

والمؤلف هنا ينقل – دون إشارة – نصّاً من كتاب الزركلي، ثم يُقحم فيه ما يُفسده كلّه. ونصّ الزركلي: "**ووجّه السرايا من قبائل سبيع والسهول ومطير وغيرها، إلى شماليّ جدّة وجنوبيها، فاحتلّت الليث والقنفدة في الجنوب، وضبطت رابغاً وينبع النخل والعلا في الشمال**"[(٤)]. فالزركلي هنا لا يتحدَّث عن حصار جدّة،

---

(١) الطبعة الثانية: ٦٥

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٦ – ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٢٥م – ٢، **وكان خالد بن لؤي مشاركاً لسعود الكبير في قيادة هذا الجيش.**

(٣) صحيفة [أم القرى] - ع ١٨ – ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٧ أبريل ١٩٢٥م - ص ٢

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٣٤٤

فجاء المؤلف فأقحم في النصّ أسماء السرايا الثلاث التي حاصرت جدّة[١]! وغيّر فيه فصارت هذه السرايا الثلاث – التي لم تتجاوز أسوار جدّة - قد [ضبطت][٢] الليث والقنفذة وينبع النخل وبدر والعلا[٣].

❖ انضمام رابغ

قال المؤلف: "**أما بلدة رابغ الاستراتيجية على البحر الأحمر وما يتبعها من القرى والقبائل؛ فقد انقادت إلى الوحدة دون قتال، وذلك بانضمام شيخها إسماعيل بن مبيريك الغانمي الحربي إلى السلطان عبد العزيز فور وصوله الحجاز**"[٤]. فاختصر اختصاراً مخلاً الأحداث التي أدّت إلى انضمام رابغ إلى **عبد العزيز** ويُسقِط كثيراً منها لينتهي إلى نتيجة واحدة: **انقادت رابغ دون قتال!**

ونذكر هنا تسلسل الوقائع التي طواها المؤلف:

- بعد دخول الإخوان إلى مكة وفدت وفود قبيلة حرب إلى خالد بن لؤي يُطالبونه بالعوائد التي كانوا يأخذونها من شريف مكة، فقال خالد: "**إذا دَيّنتم كنتم وكافة المسلمين سواء، وإلا فعندنا الكتاب والسنّة، وعندنا السيف**"[٥]، "**فلم يرضوا بذلك وذهبوا يقطعون السُّبُل**"[٦].

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٥ – ١٤ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٩ يناير ١٩٢٥م، ص ٣

(٢) **حَذَف المؤلف [رابغ] من نصّ الزركلي لأمر سيأتي.**

(٣) تكرّر خلط المؤلف في خبر حصار جدّة فذَكَر في كتابه [أشهر التسميات: ١٥٤] أنّ الألوية التي شاركت في حصار جدّة كانت ١٥ لواءً! قلتُ: **الصحيح أنّ هذه الألوية التي يذكرها هي التي سارت مع عبد العزيز عند قدومه من الرياض إلى مكة**، ولم تشترك كلّها في حصار جدّة.

(٤) الطبعة الثانية: ٦٧

(٥) تاريخ نجد الحديث: ٣٧٧

(٦) صحيفة [أم القرى] – ع ١ – ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م - ص ٤

- وَفَد ابن مبيريك أمير رابغ إلى مكة وبايَع خالد بن لؤي، فأرسل الملك عليّ من جدّة قوةً إلى رابغ، فلم يقاومهم أهلها، وعادوا إلى طاعة الملك عليّ فعفا عنهم[1].
- وَعَدَت قبائل حرب الملك عليّ بتأييده[2].
- أغارت سريّة من الإخوان على قبائل من حرب، فهزَمَتهم في [**وقعة عسفان**][3] و[**وقعة الدف**][4]، في [ربيع الآخر ١٣٤٣هـ][5].
- جاء في تقرير بريطاني في [٢٢ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ= ١٩ نوفمبر ١٩٢٤م]: "**يبدو أنّ [عليّ] لم يعد يعتمد على قبيلة حرب الذين يبدو أنّ هزيمتهم على يد الوهابيين كانت مُرّةً، وقد قُتِل شيخهم ابن [عسم[6]]**"[7].

---

(١) تاريخ نجد الحديث: ٣٧٧

(٢) الوثائق الأجنبية: ٣/ ١٠٨

(٣) جاء في [أم القرى] في صفة هذه الوقعة:

"**جلس [عليّ] في جدّة وأخذ يغوي القبائل من حرب بالمال ليثير هم على الإخوان، فأطاعه من أراد الله له الهلكة، فسار فريق قليل من الإخوان إليهم في [ثنية عسفان] وهي أمنع الأماكن وأهلها أشدّ عرب الحجاز قوةً وبأساً، ما هي إلا ساعات قليلة حتى أخذتهم سرية الإخوان أخذ عزيز مقتدر، فانقطع لذلك قلب جميع مَن في الحجاز من رجال القبائل وهرولوا طائعين**".

[صحيفة أم القرى – ع ١٣ – ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٦ مارس ١٩٢٥م – ص ١، وانظر أيضاً: ع ١ – ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م - ص ٤].

(٤) الدف: قريب من خليص بسفح جبل جمدان. وأورد عاتق البلادي خبراً عن [يوم الثنية] ثنية عسفان "غزال". قلت: والأقرب أنه يعني [وقعة الدف] هذه. [نسب حرب: ١٦٤].

(٥) الوثائق الأجنبية: ٣/ ١٠٨

(٦) قرأها المترجم: ابن عاصم. وهو خطأ. وابن عسم [العسميّ] أسرة مشيخة عريقة، من زبيد من قبيلة حرب، قاعدتهم [خليص].

(٧) الوثائق الأجنبية: ٣/ ١١٢

- **"في حملتهم هذه قرب الإخوان من رابغ، ففكر العامل إسماعيل بن مبيريك في أمره، وجاء مكة أولاً وثانياً يعاهد الشريف خالداً[١] ويوحّد الله، فلبث ينتظر قدوم السلطان[٢] الذي عيّن له ولمشايخه رواتب على شرط أن يمنعوا التعدّي على الحجاج، ويحموا الطريق من البحر إلى مكة"[٣].**

فثَبَت من هذه الأحداث أنّ [رابغ] وما حولها من القرى والقبائل لم تبادر إلى الدخول في طاعة **عبد العزيز**؛ إذ تقلَّب ولاؤها لعدّة مرّات، وكذلك ثَبَت خطأ المؤلف بزعمه أنها "**انقادت دون قتال**"! إذ كانت هناك عدّة وقعات دامية أجبرت قبائل حرب في [رابغ] وما حولها على الانقياد قَسْراً[٤].

❖ زبيد وقبيلة مطير[٥]

وبمناسبة الحديث عن [رابغ] ودَوْر أميرها ابن مبيريك في توطيد الحكم السعودي في بلاده ننقل ما جاء في رسالة إبراهيم دبوي[٦] إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ [٢٣ ديسمبر ١٩٢٧م] يقول فيها:

---

(١) يذكر الريحاني هنا وفادتين لابن مبيريك إلى خالد بن لؤي **قبل قدوم الملك عبد العزيز**، ومن سياق الخبر يظهر أنهما على هذا الترتيب:
- الوفادة الأولى: كانت عند دخول الإخوان مكة.
- الوفادة الثانية: بعد وقعة عسفان.

(٢) السلطان: لقب **عبد العزيز** آنذاك.

(٣) تاريخ نجد الحديث: ٣٧٧

(٤) هذا السلوك من ابن مبيريك لم يكن فريداً – كما يقول الريحاني – فقد كان سلوك كثيرين غيره في مثل هذه الظروف. قلتُ: وقد صار لابن مبيريك مواقف جليلة بعد دخوله في طاعة **عبد العزيز** لا يخدشها في شيء تلك الأحداث السابقة.

(٥) زبيد: قبيلة من قبائل حرب، وإليها ينتمي ابن مبيريك.

(٦) [**Commandant Ibrahim Depui**]، وكيل القنصلية الفرنسية في جدّة.

"إنّ قبيلة مطير هي القبيلة التي لجأ إليها في عام ١٩١٦م إسماعيل بن مبيريك[١]، شيخ زبيد وأحد كبار بدو حرب في الحجاز إبّان الحرب بين الأتراك والشريف حسين[٢] الذي دبّر اغتيال هذا الشيخ في عام ١٩٢٠م[٣].

وقد كان تحالف زبيد ومطير أحد أسباب انتصار الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على الهاشميين في الحجاز، بالإضافة إلى اعتماده على تمرّد الشريف خالد بن لؤي"[٤].

فهذه الإشارة تسدّ النقص الواضح عند المؤلف هنا في قَصْر حديثه على دور قبيلة حرب دون غيرها من قبائل المنطقة كمطير وعتيبة وسليم[٥]!

❖ مقاومة قبائل حرب للجيوش السعودية

لم يتعرّض المؤلف للمقاومة العنيفة التي أبدتها قبيلة حرب للجيوش السعودية[٦]، وقد كانت قبيلة حرب – بعددها الضخم وبلادها الواسعة وشجاعتها المعروفة – حجر عثرة للجيوش السعودية، واستغرق الأمر أكثر من سنة كاملة حتى يخضد **عبد العزيز** وجيش

---

(١) الصحيح: حسين بن مبيريك، وهو أخٌ لإسماعيل الذي خَلَفَه على الإمارة. والصحيح أيضاً: أنّ لجوء ابن مبيريك كان في عام [١٣٣٧هـ= ١٩١٩م] بعد استسلام المدينة.

(٢) انظر عن هذا اللجوء: [مشيخة ابن مبيريك في رابغ: ١٢٢]. **ورواية لجوء ابن مبيريك رواية معروفة عند قبيلة مطير.**

(٣) الصحيح: أنّ اغتياله كان في [رمضان ١٣٣٧هـ= يونيو ١٩١٩م].

(٤) الوثائق الأجنبية: ١٧/ ٣٧٣

(٥) انظر عن دور هذه القبائل في دخول المنطقة في الحكم السعودي:

- ملامح من تاريخ قبيلة حرب: ٣٨٨ – ٣٨٩
- قديد: ١٥٦

(٦) وفي المقابل كان يفصّل في أسماء قبائل حرب التي ناصرت الجيوش السعودية. [الطبعة الثانية: ٦٧]، **فكأنّ المؤلف لا يريد إلا تسجيل جانب واحد فقط لقبيلته!**

الإخوان شوكتها، فتدخل في الطاعة. يقول القاضي واصفاً متاعب ضمّ هذه البلاد: "**ثم الإخوان صاروا بأمر ابن سعود يغزون جنوب جدّة وشمال، لأن الحجاز عربانه كثير في كل شعيب وكل وادي وتلاع، مليان، صاروا يغزون، ويكسبون، ويعودون على المخيم في كل وقت، ثم البادية أذعنت وطاعت من ينبع إلى المدينة وجدّة على هالحال**"[1].

وأهمُّ الوقعات التي كانت على قبيلة حرب بين دخول مكة واستسلام جدّة[2]:

- وقعة عسفان[3].
- وقعة الدف[4].
- وقعة الجداعين[5].
- وقعة رابغ[6].
- وقعة أبيار الشيخ[7].
- وقعة مخشوش[8].
- وقعة وادي الفرع[9].

---

(١) تاريخ القاضي: ٢٨٠

(٢) لم نورد هنا الوقعات في حصار المدينة، فهذه لها مبحث مستقل.

(٣) صحيفة [أم القرى] - ع ١ – ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م - ص ٤، وانظر أيضاً: ع ١٣ – ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٦ مارس ١٩٢٥م – ص ١

(٤) الوثائق الأجنبية: ٣/ ١٠٨، ونسب حرب: ١٦٤

(٥) صحيفة [أم القرى] - ع ١ – ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م - ص ٤

(٦) صحيفة [أم القرى] - ع ١٢ – ٣ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٢٧ فبراير ١٩٢٥م - ص ٣

(٧) صحيفة [أم القرى] - ع ١٣ – ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٦ مارس ١٩٢٥م - ص ٣

(٨) صحيفة [أم القرى] - ع ١٣ – ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٦ مارس ١٩٢٥م - ص ٣

(٩) صحيفة [أم القرى] - ع ١٨ – ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٧ أبريل ١٩٢٥م - ص ٢

- وقعة أبو ضباع[1].
- وقعة بدر[2].
- وقعة على الأحامدة[3].
- وقعة الفقرة[4].

ولشدّة ما عانى **عبد العزيز** وجيوشه في هذه الجبهة قال القاضي بعد إكمال ضمّها واستقرارها في ظلال الحكم السعودي: "**وحرب الذي كانوا بالمدينة لهم حقوق وأخاوات، وأمرهم ماشي في كل ما يعرفون، صاروا الآن [...[5]] ما أحد يرفع رأسه في أدنى شيء**"[6].

وأوضحت صحيفة [أم القرى] الحال التي تغيّرت بعد إشراقة حكم **عبد العزيز** على المنطقة[7]: "**يعلم جميع بدو الحجاز أنّ الذي يأخذ على أيديهم إذا ظلموا أو اعتدوا هي نجد بكاملها، فإذا علموا ذلك أخلدوا للسكينة والأمان. وإلا متى كان رؤساء قبائل حرب التي كانت تتمنّى على الترك وعلى الحسين الأماني تقدّم طاعتها وتتعهّد بدفع الزكاة وإقامة حدود الله في ديارها قبل هذا اليوم؟ اللّهُمَّ إلا أن يكون ذلك أيام الخلافة الأولى. فإذا أخذت نجد على عاتقها تأمين الأمن في هذه الديار تقوم بأعظم خدمة للإسلام والمسلمين**"[8].

---

(١) صحيفة [أم القرى] - ع ٢٢ – ٢٩ شوال ١٣٤٣هـ/ ٢٢ مايو ١٩٢٥م - ص ٢، ونسب حرب ١٦٤

(٢) صحيفة [أم القرى] - ع ٢٨ – ١٨ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يوليو ١٩٢٥م – ص ٢

(٣) تاريخ القاضي: ٢٨٣

(٤) صحيفة [أم القرى] - ع ٤١ – ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٩ أكتوبر ١٩٢٥م - ص ٢

(٥) حذفنا هنا وصفاً جرّح به القاضي – عفا الله عنه - قبيلة حرب.

(٦) تاريخ القاضي: ٢٩٧

(٧) مع ملاحظة أنّ هذا الوصف كان قبل اكتمال ضمّ البلاد.

(٨) صحيفة [أم القرى] – ع ٧ – ٢٨ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢٣ يناير ١٩٢٥م – ص ٢

فيصل الدويش في حوادث الحجاز

يقول المؤلف: "**عندما قرر الملك التحرك نحو الحجاز بعد سقوط الطائف، طلب من شيوخ القبائل ورؤساء الحواضر النفير إلى الحجاز، فمنهم من وصل مع وصول السلطان عبد العزيز، ومنهم من تأخر عنه. وكان من الذين تأخروا فيصل الدويش**"[1].

سنناقش هذا القول بإسهاب، وإنما أطلنا هنا – على سذاجة آراء المؤلف وإطلاقها دون أيّ دليل – لأننا وجدناه يبني على آرائه المرسلة كثيراً ممّا سيقوله في الحوادث القادمة! فأردنا كشف عوارها، حتى إذا جئنا لمناقشة آرائه التالية سهُل علينا – وعلى القارئ – فهم الأهداف التي يرمي إليها[2].

❖ أعمال فيصل الدويش عند بداية حملة الحجاز

بدأت فكرة ضمّ الحجاز تتبلور في ذهن **عبد العزيز** بعد فشل مؤتمر الكويت [جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ديسمبر ١٩٢٣م] وإعلان الملك حسين الخلافة. فكانت من أولى خطوات هذا العمل الإستراتيجي الضخم تأمين حدوده مع العراق[3]، ولهذا أوكل **عبد العزيز** إلى فيصل الدويش إدارة العمليات على حدود العراق، فكان من الأعمال الحربية التي قام بها فيصل الدويش في هذه المدّة:

---

(١) الطبعة الثانية: ١٣٢

(٢) يريد المؤلف أن يجعل من [**معارك الحجاز وحصار جدّة**] سبباً يعلّق عليه الخلاف القادم بين **عبد العزيز** والإخوان:

- فيدّعي أنّ **سلطان بن بجاد** عُزِل عن قيادة لواء الغطغط في هذا الحصار.
- ويدّعي أنّ **فيصل الدويش** صُرِف عن الحصار أيضاً.

وأشباه هذه المغامز. وهي - على كل حال - فكرة طُرِحت في بعض المراجع بصورة عابرة، غير مدعّمة بالشواهد الصحيحة، فالتقطها المؤلف – كعادته - وحاوَل تدعيمها بهذه الأوهام.

(٣) لضمان عدم تدخل العراق في الحرب.

- شنّ فيصل الدويش في [شعبان ١٣٤٢هـ= مارس ١٩٢٤م] غارة واسعة على قبائل العراق[١]، أكّد المسؤولون البريطانيون أنّها كانت بإذن **عبد العزيز**[٢].
- تولّى فيصل الدويش أمر القوات السعودية على حدود العراق عند بداية مسير جيش الإخوان إلى الطائف[٣].
- حَشَد فيصل الدويش قوّاته على حدود العراق في [صفر ١٣٤٢هـ= سبتمبر ١٩٢٤م] تزامناً مع وقت دخول الإخوان إلى الطائف[٤].

وبهذا يتضح أنّ أعمال فيصل الدويش الحربية في جبهة العراق كانت متكاملة مع أعمال الإخوان في جبهة الحجاز، وهي بذلك جزء من خطة إستراتيجية رسمها **عبد العزيز** قبل الشروع في ضمّ الحجاز[٥].

❖ أعمال فيصل الدويش عند مسير عبد العزيز إلى الحجاز

قرّر **عبد العزيز** المسير إلى الحجاز في [ربيع الثاني ١٣٤٣هـ= نوفمبر ١٩٢٤م] بعد دخول الإخوان إلى مكة، وأعاد توزيع قوّاته وتشكيل ارتباطها الإداري والعسكري، وضّحت ذلك رسالته بتاريخ [١٦ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ] فقال: "**أبقينا الابن سعود معه بيرق، وكذلك الابن فيصل معه بيرق، وكلّ حدر دبرته بعض من هجر المسلمين الجنوبية. أيضاً رتّبنا الدويش معه بيارق مطير والعجمان: ابن شقير، والفغم، وابن عشوان، وابن بصيّص، وابن حثلين، وابن منيخر**"[٦].

---

(١) وسبب الغارة إيواء حكومة العراق لقبائل معادية وشنّها اعتداءات على البلاد السعودية.

(٢) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٣٨ – ٣٩ و٤٦ و٥١، حرب في الصحراء: ١٠٨ - ١٠٩

(٣) ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز: ٢٣٤

(٤) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٨٠

(٥) انظر عن ملامح هذه الخطة: تاريخ المملكة العربية السعودية ٢/ ١٨٩ - ١٩٠

(٦) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١١٣

وحين دخل **عبد العزيز** مكة في [جمادى الأولى ١٣٤٣هـ= ديسمبر ١٩٢٤م] كان فيصل الدويش والبيارق التابعة له يشنّون حملات واسعة على حدود العراق(١).

فيتضح بهذا أيضاً أنّ تأخّر الدويش عن مرافقة **عبد العزيز** في بداية مسيره كان تنفيذاً لأوامره وقياماً بواجباته العسكرية المناطة إليه بصفته قائداً لجبهة العراق.

❖ أخطاء المؤلف حول مسير عبد العزيز إلى الحجاز

عَرَض المؤلف لمسير **عبد العزيز** إلى الحجاز عرضاً سقيماً، يتناقض مع الوقائع التاريخية الثابتة، ولا ينسجم مع سياق الأحداث!

- فأخطأ حين زَعَم أنّ الإخوان دخلوا مكة حين كان **عبد العزيز** في طريقه إلى الحجاز(٢). فدخول الإخوان مكة كان في [ربيع الأول] وخروج الملك من الرياض كان في [ربيع الثاني].
- وزَعَم أنّ **عبد العزيز** استنفر "**شيوخ القبائل ورؤساء الحواضر**".

وهذا الزعم مجاف للحقيقة؛ **فعبد العزيز** لم يستدع إلا [١٥] لواءً: [٥] ألوية لأهل القصيم، و[١٠] ألوية من هِجَر البادية(٣). فلم يكن هناك [نفير] إلى الحجاز.

- وزَعَم أنّ الذين تأخروا في اللحاق **بعبد العزيز** نالوا سَخَطه، ومن الذين تأخروا فنالوا سخطه: فيصل الدويش(٤)! وكلّ ما ادّعاه المؤلف هنا لا حقيقة له:

◈ **فالأمير سعود الكبير** قَدِم بعد فيصل الدويش(٥)، وتولّى قيادة حصار ينبع.

---

(١) حرب في الصحراء: ١٤٠

(٢) الطبعة الثانية: ٦٥

(٣) حققنا أسماء هذه الألوية تحقيقاً وافياً في مبحث [**ألوية ضمّ الحجاز**].

(٤) يزلّ المؤلف إلى تناقض غريب! فيزعم أنّ الدويش تأخر عن الوصول إلى جدّة حتى أغضب **عبد العزيز**، وبعد سطرين فقط يقول: إنّه كان راغباً باقتحام جدّة للفوز بغنائمها!

(٥) صحيفة [أم القرى] – ع ١٩ – ٣٠ رمضان ١٣٤٣هـ/ ٢ أبريل ١٩٢٥م ـ ص ٣

◊ وألوية **سبيع والسهول** وصلوا بعد الدويش، وشاركوا في حصار جدّة[١]!

◊ **والأمير فيصل بن عبد العزيز** التحق بجيش أبيه في مكة في [جمادى الأولى ١٣٤٤هـ][٢] أي بعد مرور سنة كاملة على الحصار، فأمره والده بالمسير إلى جدّة مع الألوية الذين قدموا معه والمشاركة في حصارها[٣].

❖ مسير فيصل الدويش إلى الحجاز

سارَ فيصل الدويش إلى الحجاز في [شعبان ١٣٤٣هـ]، وبلغ مكة في [رمضان][٤]، وأقام مجاوراً فيها حتى حجَّ وانقضى موسم الحجّ. وقد استقبلته صحيفة [أم القرى] بما يليق بمقامه ومكانته، فقالت في أخبارها:

"**قدوم فيصل الدويش**"

"**قدم [أم القرى] أمير هجرة الأرطاوية القائد المشهور [فيصل الدويش] في رهط من قومه، ومعه عائلته قدم بها بغية أداء فريضة الحج، وبعد أن أقام مجاوراً لحرم الله بضعة أيام سار للمقرّ العالي للاجتماع بعظمة السلطان. وقد علمنا أن فيلقاً من جند [الأرطاوية][٥] قادم في الطريق على أثر الأمير، فأهلاً وسهلاً ومرحباً**"[٦].

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢١ – ٢٢ شوال ١٣٤٣هـ/ ١٥ مايو ١٩٢٥م ـ ص ٣

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٨ – ١١ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٥م – ص ٢

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٩ – ١٨ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٤ ديسمبر ١٩٢٥م – ص ٣

(٤) زعم المانع أنّ الدويش دخل مكة مع **عبد العزيز** في [أكتوبر ١٩٢٤م]. قلتُ: دخول **عبد العزيز** كان في [ديسمبر]، ولم يكن الدويش معه. [تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٨٣]

(٥) خرج بيرق الأرطاوية إلى الحجاز في [شوال ١٣٤٣هـ] بقيادة عبد العزيز بن فيصل الدويش. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ١٤٧].

(٦) صحيفة [أم القرى] – ع ١٧ – ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ أبريل ١٩٢٥م – ص ٢

وتابعت الصحيفة أخبار زيارة الدويش لمقر **عبد العزيز** فقالت:

"فيصل الدويش"

"عاد من المقرّ العالي [فيصل الدويش] الأمير والقائد المشهور بعد أن أقام في ضيافة عظمة السلطان بضعة أيام. وقد وصل [أم القرى] لقضاء العشر الأخير من رمضان في جوار بيت الله الحرام"[١].

وفي عيد الفطر عام [١٣٤٣هـ] سجّل حافظ وهبة[٢] خطبة فيصل الدويش التي شَهِدَها في مجلس خالد بن لؤي بعد صلاة العيد، وقال فيها[٣]:

"نحمد الله يا خالد ويا الإخوان على نعمته، فقد دخلنا بلد الله الحرام، وطردنا الشريف من هذا البيت، إننا جند الله وخَدَم لدِينه، لا نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر، ولا نريد إلا رفع المظالم وإزالة البدع والمنكرات، وإنّ هذا السيف وهذا الجند سيعمل هذا العمل في كلّ مَن يسير في طريق الشريف ويعمل عمله.

فأمَّن الإخوان كلّهم على كلامه"[٤].

❖ فيصل الدويش في مجلس الشورى الحربي

سمّت صحيفة [أم القرى] اجتماعات القيادة العسكرية العليا [= **عبد العزيز** وأمراء جنده وقوّاده] بمجلس الشورى الحربي، وأثناء بقاء فيصل الدويش مجاوراً في مكة تحدّثت الصحيفة عن ثلاثة اجتماعات للمجلس، أمّا الاجتماع الأول [شوال ١٣٤٣هـ] والاجتماع الثاني [ذو القعدة ١٣٤٣هـ] فلم تذكر الصحيفة فيهما اسم فيصل الدويش،

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ١٨ – ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٧ أبريل ١٩٢٥م – ص ٢

(٢) كان آنذاك حاكماً مدنياً في مكة إلى جانب خالد بن لؤي أمير مكة.

(٣) سمّى حافظ وهبة هذا الاجتماع وهذه الخطبة: **أول مؤتمر للإخوان**.

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣١٧ - ٣١٨

لكنّها دوّنت الكلمات التي أُلقيت في هذين الاجتماعين، فوجدنا هذه الكلمات متطابقة تطابقاً تاماً مع خطبة فيصل الدويش التي ألقاها في يوم العيد، فليس ببعيد أن يكون هذا المتحدث في هذين الاجتماعين هو فيصل نفسه[1]، وهذه هي:

- "**غاية ما نحن مزمعون عليه هو أنّ الحسين وأولاده وأشباههم لا نقبلهم ولا نلتفت إليهم ولو تلفت منّا الأموال، ولحقتها العيلات ولحقتها الرؤوس، اللّهُمَّ إلا أنْ تقوم علينا حجه شرعية، ونحن - إن شاء الله - خدّام للشرع، نتبع أوامره، ونجتنب نواهيه**"[2].
- "**والله إنّ أمره عندنا مثل الشمس[3]، وشاهدنا منه ما شاهدتَ، وإنّا [جازمون] على محاربته، وعلى قتال مَن عادانا في ديننا، والدفاع عن أوطاننا وأنفسنا**"[4].

أمّا الاجتماع الثالث [ذو الحجة ١٣٤٣هـ] فكان فيصل الدويش أظهر شخصية فيه بعد **عبد العزيز**، فقالت الصحيفة:

"**اجتمع الأمير فيصل الدويش وسلطان بن بجاد ومعهم قسم من أمراء الجند، وحضروا لمنزل عظمة السلطان يسترضونه[5]، فلما حضروا عنده قالوا: إنك تعلم بأنه ليس لنا غرض من الأغراض إلا أنْ نجاهد حتى تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر، وأنّ الله يطهّر هذا البيت من جميع الإلحاد في الدين والدنيا، وأنْ يستأصل الله الحسين**

(١) يذكر فيلبي في عام ١٣٣٦هـأنّ فيصل الدويش كان المتحدّث الرسميّ نيابة عن فرق الإخوان كلّها قبل الحملة على حائل. [جزيرة العرب الوهابيين: ١٧١ – ١٧٢].

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٠ – ١٥ شوال ١٣٤٣هـ/ ٨ مايو ١٩٢٥م – ص ٢

(٣) أي: الشريف حسين وأبناؤه.

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٦ – ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٢٥م – ص ٢

(٥) كان رأي **عبد العزيز**: عودة الجند الذين خاضوا المعارك منذ ضمّ الطائف إلى بلادهم، ومشاركة جند آخرين مكانهم.

وأولاده ولمّا رأيناك لم تر رأينا[1] فنحن نجيبك إلى طلبك، وليس علينا غير السمع والطاعة"[2].

❖ عبد العزيز وفيصل الدويش في الحجاز

رأينا استقبال **عبد العزيز** لفيصل الدويش عند مقدمه إلى الحجاز، ورأينا أيضاً اشتراك فيصل الدويش في مجالس القيادة العسكرية العليا مشاركة بارزة. فليس يصحّ مع هذا أنْ يقول المؤلف تخرّصاً بلا دليل: "**لم يكن عبد العزيز راضياً عن تباطؤ الدويش، فأَسَرَّها في نفسه**".

ومن العجيب زَعْم المؤلف – وبلا دليل أيضاً – أنّ **عبد العزيز** "**أسرّها في نفسه**"! ولِمَ يُسرّ **عبد العزيز** تلكّؤ قائده وإخلاله بأصول الحرب وقواعدها؟ ألم يكن **عبد العزيز** يُحاسب قادته الكبار بلا تردّد إذا أخلّوا بأوامره في مثل هذه الظروف[3]؟ كلمة ساذجة تقدح في **عبد العزيز** والقيادة يُلقيها المؤلف بلا وعي أو تمييز، لا لشيء إلا لخدش مواقف فيصل الدويش والحطّ منه ومن قدره[4]!

---

(١) كان رأي الإخوان بقاء الجند الأوّل [= المشاركين في ضمّ الطائف] والمشاركة في جبهات القتال. **ويظهر أنّ هذا رأي سلطان بن بجاد وأصحاب الألوية المشاركة في ضمّ الطائف.**

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص ٢

(٣) من ذلك مثلاً: موقف **عبد العزيز** من أخيه الأمير محمّد بن عبد الرحمن وابنه الأمير سعود بن عبد العزيز في أحداث حصار حائل.

(٤) يذكر الزركلي أنّ **عبد العزيز** استدعى قبيلة العجمان للاشتراك في مناوبة القبائل الغازية في حرب الحجاز، فتأخّر جَمْعهم في مسيرته أكثر من ثلاثة أشهر، فأرسل إليهم **عبد العزيز** – وهم في الطريق – يأمرهم بالعودة. [شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٤٦٦].
قلتُ: **وهنا أمران**:
- أنّ **عبد العزيز** لم [يسرّها] في نفسه! بل عاقب العجمان وشيخهم.
- أنّ المؤلف قد يكون التقَط هذه الحادثة من هنا ثم جاء يرميها على فيصل الدويش!

ثم يقول إمعاناً في الخطأ: "**وأراد**[١] **إظهار أنه ليس بحاجته**[٢] **في حصار جدّة، فصرفه عن حصار جدّة، وأمره باللحاق بالقوات التي تحاصر ينبع**"[٣].

وهذا القول يدلّ على جهله بالأوضاع في تلك الجبهة؛ **فعبد العزيز** كان قد أعلن لقادته وبوضوح تامّ أنّه لن يدخل جدّة إلا صُلْحاً، فالقتال حولها لا يعدو أنْ يكون مناوشات وحصار تضييق[٤]، أمّا جيش الشمال الذي يُحاصر ينبع فمهمّته قتالية بالدرجة الأولى، على جبهات واسعة جداً، تمتدّ من ينبع إلى الوجه إلى المدينة، حتى تصل العقبة ومعان[٥].

فلو أراد **عبد العزيز [معاقبة]** فيصل الدويش – كما زعم المؤلف – لأبقاه في حصار جدّة لا أنْ يسيِّره إلى ساحات القتال التي تستهوي الفاتحين من أمثاله، وكان قادة الإخوان يلحّون على **عبد العزيز** ويطلبون منه توجيههم إلى جبهات القتال الحامية، بعيداً عن **[مصابرة]**[٦] جدّة.

*****

---

(١) أي **عبد العزيز**.

(٢) أي ليس بحاجة فيصل الدويش.

(٣) الطبعة الثانية: ١٣٣

(٤) وكذا جرى القتال في حصار جدّة، فكانت مناوشات متقطّعة، وبأعداد صغيرة.

(٥) خاض جيش الشمال عدداً من المعارك الدامية، مثل: وقعة رابغ، ووقعة أبيار الشيخ، ووقعة وادي الفرع، ووقعة أبو ضباع، ووقعة بدر، ووقعة الأحامدة. وقد أشرنا لبعضها سابقاً.

(٦) سمّى الإخوان حصار جدّة والتضييق عليها دون قتال: [مصابرة]، من الصبر والانتظار!

فيصل الدويش في حصار المدينة

قدّمنا في كتابنا [**تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية**] مباحث مطوّلةً في جهود فيصل الدويش في جبهة المدينة، عالجنا فيها كثيراً من الأخطاء والتصوّرات المغلوطة، إذ تعرّضت جهوده إلى تشويه متعمّد، دافِعُه خصومة فكرية مع منهج إخوان من طاع الله، ومشاحنات قَبَلِيّة تقتات على تاريخنا الوطني، ولم يجد المفترون تشويهاً لمشاركته ولأعماله المأثورة غير ترديد أراجيف حكومة الشريف واختلاق أبواقها الإعلامية! التي كان **عبد العزيز** أوّل المكذّبين لها، ومن العبث أن نراها إلى اليوم تنزلق – وفق أجندة مضلّلة - إلى تاريخنا الوطني عبر هذه الأقلام الموتورة(١).

كان المؤلف – في كتابه هذا الذي ننقده – مثالاً على اجترار هذه الأخطاء وإعادة إنتاجها دون الاستفادة من الدراسات الجادّة، لقد كانت دراسته وعَرْضه للمسألة "**جناية**" في حق التاريخ! استعمل فيها كلّ أدوات العبث والتشويه بصورة متعمّدة وغير نزيهة(٢).

❖ توجيه فيصل الدويش إلى المدينة

كان اختيار فيصل الدويش لقيادة الجيوش السعودية إلى المدينة بتدبير القيادة العليا، وباختيار مباشر من **عبد العزيز**. دلّت على هذا وثائقه، ومراسلاته، وإعلامه الرسمي:

- نَقَلت صحيفة [أم القرى] قرار مجلس الحرب: "**قسم برئاسة فيصل الدويش، يتوجهون نحو الشمال فيقصدون الوجه والمدينة، ويدعون الناس، فمن أجابهم سالموه، ومن لم يجبهم قاتلوه**"، "**ثم صدرت الأوامر إلى فيصل الدويش بأن يأخذ في معيّته عشرة ألوية مؤلّفة من مطير وحرب، ويسير بهم نحو الشمال**"(٣).

---

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٨٦ - ٢٠١

(٢) ولهذا فنحن نعتذر للقارئ عن بعض التطويل في هذا المبحث.

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص٢

- وأكّد هذا التدبير رسالة من **عبد العزيز** بتاريخ [١٩ محرم ١٣٤٤هـ] يقول فيها: "**جانا خطوط من سعود**[١] **اليوم يذكرون إنهم اشتهوا إن الدويش وقومه ينحرون المدينة لأجل محاصرها**"[٢].

فالأمر محسوم تماماً، وليس بعد هذه المصادر ما يُلتفت إليه.

لكنّ المؤلف يستهلّ عبثه بقوله: "**الروايات تتضارب كثيراً حول حقيقة دور الدويش في حصار المدينة**"[٣]! وتبدو سوء نيّته وتعمّده التضليل: بتجاهله خبر صحيفة [أم القرى] الذي يُشير إلى **توجيه الدويش إلى المدينة قبل أنْ يخرج من مكة أصلاً**[٤]. ومن المخجل أنْ يقرأ مراسلة **عبد العزيز** [= القائد الأعلى] مع الأمير سعود الكبير [= قائد الجبهة] بتوجيه فيصل الدويش [= قائد الجيش] إلى المدينة فيجعلها "**رواية**" تتضارب مع قصص العجاجي وحكايات زيدان!

ولو تأمّل المؤلف في سياق الأحداث وراجَعَ تطوّر سير العمليات الحربية لوَجَد أنّ المسألة لا تستحق منه كلّ هذا الارتباك حتى يراها "**متضاربة**"! فنقول في تلخيصها:

خرج جيش الدويش من مكة في أوّل [شهر محرم] لاستكمال حصار ينبع ثم التوجّه إلى الوجه والمدينة[٥]، وبعد خروجه بقليل قابَلَه وفد أهل [العوالي] يطلبون التسليم فاتجه بجيشه إلى المدينة[٦]، وحين بَلَغَت هذه الأخبار الأوليّة **عبد العزيز** عارَضَ هذه الخطوة

---

(١) هو الأمير سعود الكبير، وكان قائد الجيوش في جهة ينبع.

(٢) الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود – سيرة تاريخية وثائقية: ٢٨٥، وانظر: رسالة **عبد العزيز** إلى ابنه سعود في [محرم ١٣٤٤هـ]. [ضم الحجاز: ٢٨٩ هامش ٣].

(٣) الطبعة الثانية: ١٣٧

(٤) لم يُورد المؤلف هذا الخبر في [الطبعة الأولى] ولا في [الطبعة الثانية]، **تجاهله تجاهلاً**!

(٥) صحيفة [أم القرى] – ع ٣١ – ٩ محرم ١٣٤٤هـ/ ١ أغسطس ١٩٢٥م – ص ٣

(٦) صحيفة [أم القرى] – ع ٣٥ – ٨ صفر ١٣٤٤هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٢٥م – ص ٣

لخطورتها على مؤخرة جيشه وإمداداته أو خطر التفاف جيش الشريف في ينبع على الجيش السعودي المحاصِر لجدة(١)، لكنّ قائد الجبهة سعود الكبير خاطَبَ القيادة في [١٩ محرم] مؤكّداً صحّة تصرّف الدويش وأنّ ظروف الجبهة تستدعي تشديد الحصار على المدينة(٢) وتعزيز قواته في ينبع، فوافق **عبد العزيز** على هذه التصرّف، ووصل الدويش بجيشه إلى المدينة في آخر شهر [محرم](٣).

❖ المؤلف يخلط أوراقه!

من مظاهر سوء نيّة المؤلف: خَلْطه في مسائل واضحة، والتشغيب حولها بما لا يجدي.

[أ] فمن ذلك: تعثُّره في فهم المقصود بـ[شمال الحجاز]، فيقول: "**المراد به منطقة ينبع وما حولها**"(٤). غافلاً كلّ الغفلة عن التكليف العسكري الصادر إلى فيصل الدويش، وهو نصّاً: "**قسم من الجيش برئاسة فيصل الدويش، يتوجهون نحو الشمال فيقصدون الوجه والمدينة، ويدعون الناس، فمن أجابهم سالموه، ومن لم يجبهم قاتلوه**". وأيضاً: "**ثم صدرت**

(١) ونذكر هنا رواية وليد بن شوية لمّا أرسله **عبد العزيز** إلى الدويش للعدول عن التوجّه إلى المدينة. [وليد بن شوية: ١٣٥]، وسياق الخبر الزمني يدلّ أنه كان في أوّل [محرم].
قلتُ: ورواية وليد بن شوية هذه لم يستفد منها المؤلف في دراسة هذه الأحداث.

(٢) يشير تقرير فرنسي في [ذو الحجة ١٣٤٣هـ/ يونيو ١٩٢٥م] إلى الرؤية الجديدة لمجلس الحرب السعودي **بتوسيع العمليات باتجاه المدينة**. ويدعم هذا أنّ سعود الكبير قائد الجبهة كان يأمر القبائل بين مكة والمدينة إذا دخلت في الطاعة **أنْ يذهبوا إلى محاصرة المدينة**. [صحيفة أم القرى – ع ٢٨ – ١٨ ذو الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يوليو ١٩٢٥م – ص ٣].

(٣) كان **عبد العزيز** – لثقته بكفاءة قادته ونصحهم له – لا يتردّد في تغيير خططه إذا كانت مقترحاتهم له أوفق للصواب. [انظر وقائع مجلس الشورى الحربي الذي عُقِد في مكة في [ذي القعدة ١٣٤٣هـ] ودوّنته بالتفصيل صحيفة "أم القرى" – ع ٢٦ – ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٢٥م – ص ٣].

(٤) الطبعة الثانية: ١٣٣

الأوامر إلى فيصل الدويش بأن يأخذ في معيّته عشرة ألوية مؤلفة من مطير وحرب، ويسير بهم نحو الشمال"[١].

فالشمال – بحسب المصادر الرسمية - الوجه والمدينة، وليس ينبع وما حولها[٢]!

[ب] ومن ذلك: تشغيبه عن العلاقة الإدارية بين فيصل الدويش وإبراهيم النشمي، ولم ينته بعد تطويل غثّ إلى مفصل الحقيقة.

والصحيح: أنّ كلّ قائد منهما كان مستقلاً بجيشه؛ فالدويش يتبعه [١٠] بيارق من الإخوان من قبيلة مطير وقبيلة حرب، والنشمي معه [٣] بيارق من الحاضرة[٣]. وكلاهما يتبع الأمير سعود الكبير قائد جيش الشمال[٤].

[ج] ومن ذلك: تجاهله أعمال الدويش في حصار المدينة[٥]، فلم يذكر غير مناوشتين اثنتين: الأولى ساقها في ثلاث كلمات! والأخرى [صباح العوالي].

وقد أثبتنا نحن في تحقيقنا من أعمال فيصل الدويش في حصار المدينة:

- نزول العوالي وبذل الأمان لأهلها، ومحاربة العاصين منهم[٦].
- معارك [٢٣ – ٢٥ محرم] ضد حامية المدينة[٧].

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص٢

(٢) بل إنّ جيش الشمال الذي يقوده الأمير سعود الكبير سُمّي بهذا الاسم لأنّه جُهّز للقيام بحملة كبيرة إلى العقبة ومعان.

(٣) الخبر والعيان: ٤٦٣ – ٤٦٤، وفي بعض الروايات إشارة إلى مشاركة فئات من الإخوان معه.

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٨ – ١٨ ذو الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يوليو ١٩٢٥م – ص ٣

(٥) وتجاهلها كان لغرض الحطّ منها، ولذلك قال: "**من الواضح أن الأمور لم تسر كما أرادها الدويش، فقد تعرّض لعدة مصاعب**". [الطبعة الثانية: ١٤٩]

(٦) رسالة فيصل الدويش إلى أهل المدينة بتاريخ [٨ صفر ١٣٤٤هـ].

(٧) هي التي اختصرها بقوله: "**جرى اشتباك عنيف بين الطرفين**"!

- قطع سكة القطار في [٨ ربيع الأول][١].
- معركة صباح العوالي في [١٢ ربيع الأول][٢].

[د] ومن ذلك: حديثه عن دعاية إعلام الشريف حول أعمال الدويش، فقال: "**دعاية مخادعة مفادها أن الدويش يحاصر المدينة، وأنه يهدد باستباحتها وتخريبها، وهكذا انطلت هذه الدعاية على كثير من المؤرخين . ولم أر أحدًا منهم تنبه لهذه المسألة باستثناء عبد الرحمن نصر**"[٣].

وهو زَعْم غريب جداً، كأنّ المؤلف لم يقرأ دفاع **عبد العزيز** عن أعمال الدويش في حصار المدينة[٤]، أو لم يقرأ دفاع إعلامه الرسمي عن هذه الافتراءات[٥].

والعجيب أيضاً أنّه ينقل في كتابه نصاً يروّج لهذه الدعاية المخادعة ذاتها ولم يعقّب عليه بحرف[٦]!

---

(١) لم يُشر إليها المؤلف في كتابه هذا. وسبق له إنكارها عند تحقيقه كتاب [تاريخ القاضي: ٢٨٨] فعلّق عليها بعد إيراد القاضي لها: "**في هذا دليل آخر على عدم دقة بعض معلومات المصنف عن حصار المدينة فالذي يحاصر المدينة هو إبراهيم النشمي والقبائل المكلفة معه، مثل قبائل ولد محمد وهم الذين تمر سكة القطار عبر أراضيهم، وليس من الجهة التي يرابط فيها الدويش بوادي الحسا**".

قلتُ: وثبتت حادثة قطع سكة القطار في رسالة فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن، وهي الرسالة التي رأى المؤلف أنّ "**محاسن الصدف**" قد ساقتها إليه! فما باله لم يُثبت هذه الحادثة في أعمال الدويش وهي مثبتة أمامه في هذه الرسالة وفي [تاريخ القاضي]؟

(٢) سيأتي تفصيل ما ارتكبه المؤلف في تشويه هذه المعركة!

(٣) الطبعة الثانية: ١٤٦

(٤) تاريخ ملوك آل سعود: ١٧٤ - ١٧٥

(٥) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٠ – ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٢ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٣

(٦) وهو: "**كان متعطشاً لهتك المدينة تلهفاً على ما فاته من وقعة الطائف**". [الطبعة الثانية: ١٣٩].

[هـ] ومن ذلك: حديثه المضطرب عن [**مناوشة**] بين الدويش وأهل الفرع حين كان في طريقه إلى المدينة، تعرّض فيها الدويش "**لفقدان**" بعض جيشه[1]، فتجاوزهم على مضض، وبعد عامين كاملين[2] أرسَلَ إلى **عبد العزيز** يطالب بها[3].

وذكر المؤلف في هامشه: أنّها إبل مأخوذة من أطراف القافلة. فهي - على وَصْفه – [نهب] وليست [مناوشة]!

وابن ربيق في رسالته يقول: "**هي ماخوذة قدام يتعدانا الدويش يبغي المدينة يوم يحربها يوم يتمثنانا في الوادي**". أي: أُخِذت هذه الإبل قبل مرور الدويش بوادي الفرع. فليس في الرسالة ما يدلّ على [**مناوشة**][4].

[و] ومن ذلك: ادعاؤه أنّ الدويش لم يرحل من تلقاء نفسه، ولكنّه أذعن بعد أن توالت عليه خطابات **عبد العزيز** تطالبه بالابتعاد.

وأثبتنا في كتابنا - بالنصوص وبالوثائق – استئذان فيصل الدويش في العودة إلى بلاده، وتَزَامن الاستئذان مع بداية اتصالات أهل المدينة للتسليم، وأثبتنا أنّ تبديل الجيوش كان أسلوباً متكرراً في إستراتيجية **عبد العزيز** العسكرية، نفّذه على كلّ جيوشه في جبهات الحجاز منذ بداية معارك الضمّ حتى نهايتها[5].

---

(١) زَعَم الراوي – ولم يسمّه! – أنها نحو ٢٠٠ مركوبة! فخفّضها المؤلف [اعتباطاً] إلى نحو ١٠٠ مركوبة!

(٢) أُخِذت في [محرم ١٣٤٤هـ] وطُولِب بها في [محرم ١٣٤٦هـ]!

(٣) الطبعة الثانية: ١٥٠

(٤) خبر هذه الإبل المفقودة ليس بأولى بالذكر من خبر **وقعة وادي الفرع** التي كانت في [رمضان ١٣٤٣هـ]، وتقول صحيفة [أم القرى] فيه: "**إن جندنا أكان على جمع من العدو في أعالي شفية من وادي الفرع، فقتل منهم [٩٥]، وأخذ منهم غنائم لا تحصى، ولم يخسر جندنا في هذه المعركة ما يستحق الذكر، وبعد هذه الواقعة توجّه جندنا لاحتلال ينبع**".

(٥) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٩٦ - ١٩٨

❖ أسباب توجّه الدويش إلى المدينة

أتى المؤلف بأفكار هزلية في محاولة استنتاج أسباب توجّه الدويش إلى المدينة[1]، فقال:

[١] "**إنه فضل أن يكون قائداً مستقلاً في جبهة المدينة على أن يكون مرؤوساً تحت إمرة الأمير سعود الكبير في جبهة ينبع**".

وسواءً كان جيش الدويش في ينبع أو في المدينة فهو تحت إمرة سعود الكبير، إضافةً إلى أنّ العلاقة بين الرجلين كانت ودّية؛ فهما ابنا خالة، وعلاقتهما المتميّزة معروفة.

[٢] "**إنه فضّل محاربة حاضرة المدينة على محاربة قبائل شمال الحجاز المتحصنين في جبالهم الوعرة**".

والدويش في حصار المدينة قاتَل العاصين من عوف وبني علي من قبيلة حرب، فهل سيحقّرهم المؤلف أيضاً كما حقّر [**حاضرة المدينة**]؟

أمّا القبائل المتحصّنة في جبالها فقد وطأتها بيارق الإخوان ممّن هم دون فيصل الدويش مكانة وقوة وسطوة فأخضعتهم وخضدت شوكتهم.

[٣] "**إنه رأى أن الفوز بإخضاع المدينة المنورة ذات الأهمية الدينية والاقتصادية أفضل من المشاركة في إخضاع ينبع الضعيفة**".

ولو أراد فيصل الدويش مجداً شخصياً لاقتحم المدينة عنوة بعد انتصاره الساحق على الحامية وأعوانهم من قبيلة حرب. قالت صحيفة [أم القرى]: "**لمّا انهزم العدو هزيمته الأخيرة كرّ جندنا وراءه بغية اللحاق به في المدينة، ولكن الأستاذ الشيخ عمر بن سليم منعهم من التقدم إنفاذاً لأمر عظمة السلطان بمنع دخول المدينة المنورة حرباً، فلبّوا النداء وانتهوا عما نهوا عنه**"[2].

---

(١) الطبعة الثانية: ١٤٩

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٣ – ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٣

❖ **صباح العوالي**: **معركة أرّقت المؤلف!**

هذه معركة سَلَخ المؤلف سنوات من عمره وهو يطمس آثارها، ولم يمرّ أمامه ذكرها في كتاب أو نصّ إلا أفاض عليها من التأويلات والتخيّلات ما يخفيها أو يكاد! ثم كانت خاتمة أمره معها إلى الذي تراه في هذا النقاش التالي.

◈ **صباح العوالي في الطبعة الأولى**

صاغ المؤلف خبر هذا اليوم بحذر شديد؛ فقطّع تفاصيله في أكثر من موضع!

- فهو في البداية يقرّر: "**نزل الدويش مكرهاً**[١] **في وادي الحسا غربي المدينة، ... ثم لم يلبث أن ارتحل إلى نجد بعد حوالي ثلاثة شهور**"[٢].
- أمّا عن العوالي فيقول: "**الدويش لم يحتل العوالي التي فيها الفرم، وهو الند اللدود للدويش، ولا يجتمع حصانان في مربط**[٣] **كما تقول العرب**"[٤].
- ويقول: "**أما ما يقال عن احتلال العوالي، أو "صباح العوالي" فله أصل تاريخي، وذلك أنه حصلت مناوشة عنيفة بين أهل المدينة وبين أتباع الدويش**"[٥].
- ويختم حديثه عنها فيقول: "**سُمِّي ذلك اليوم خطأ صباح الدويش للعوالي، لأن المعركة وقعت في موضع بين العوالي وقباء، والواقع أن أهل العوالي لم يشعروا بتلك المناوشة، ولم يشاركوا فيها، ولم يقتل منهم أحد**"[٦].

---

(١) تلطّف المؤلف فحذف كلمة [مكرهاً] من الطبعة الثانية!

(٢) الطبعة الأولى: ١١٨ - ١١٩

(٣) حذف المؤلف في [الطبعة الثانية] عبارته: "**وهو الند اللدود للدويش، ولا يجتمع حصانان في مربط كما تقول العرب**". وأصاب بحذفها؛ فهي لا تُدرج في بحث تاريخي محترم.

(٤) الطبعة الأولى: ١٢١ - ١٢٢

(٥) الطبعة الأولى: ١٢٤

(٦) الطبعة الأولى: ١٢٥

◈ صباح العوالي في الطبعة الثانية

عاد المؤلف فأثبت كل ما نفاه في الطبعة الأولى عن [صباح العوالي]، ولكنّه – لحذره الشديد وخبرته في تفتيت الخبر – تراجع عنه قطعة فقطعة! بالقدر الذي لا يحسّ فيه القارئ باختلاف أو تناقض بين طبعتيه!

- فعن منزل الدويش في حصار المدينة قال: "**نزل الدويش [في البداية]**[1] **في وادي الحسا غربي المدينة**"[2]. فجَعَل نزوله في وادي الحسا بدايةً، وبقيّة خطّ سيره يوضحها في موضع آخر: "**بقي الدويش خارج المدينة في وادي الحسا، ثم في قباء**"[3]. تراجَعَ فنَقَل منزله من الحسا غربيّ المدينة إلى قباء جنوبيّ المدينة.
- وفي [الطبعة الأولى] لا يذكر المؤلف الاتصالات بين الدويش وأهل العوالي، كأنه يُنكرها! أما في [الطبعة الثانية] فيذكر هذه الاتصالات من مصدرين[4]:

  [١] صحيفة أم القرى[5].

  [٢] رواية إبراهيم النشمي[6].

  وكلا هذين المصدرين يقول: إنّ الدويش بعد هذه الاتصالات مع أهل العوالي نَزَل فيها، ودارت هناك معركة **[صباح العوالي]**.

  ثم حاول المؤلف ضَرَب هذين المصدرين ببعضهما! فقال عن خبر صحيفة [أم القرى]: "**غير دقيق**". وقال عن خبر النشمي: **إنّ الدويش التقى بجماعة من أهل**

---

(١) أضاف هنا عبارة [في البداية].

(٢) الطبعة الثانية: ١٣٥

(٣) الطبعة الثانية: ١٤٧

(٤) الغريب أنّ المصدرين كليهما كان تحت يده في [الطبعة الأولى]! فلم ينقل عنهما هذه الحادثة.

(٥) الطبعة الثانية: ١٤١

(٦) الطبعة الثانية: ١٤٠

القصيم يسكنون المدينة وليسوا من أهل العوالي. ولم يفطن المؤلف إلى أنّ أهل القصيم هؤلاء - بحسب رواية النشمي - لم يُفاوضوا الدويش على نزول العوالي، فهم جماعة أخرى غير وفد أهل العوالي الذين طلبوا منه نزولها. **وستأتي رسالة الدويش تُثبت اتصالات أهل العوالي معه**.

- ويصرّ المؤلف على إبعاد الدويش عن العوالي فيقول: "**إن الدويش لم ينزل العوالي، وإنما نزلها الفرم، بينما بقي الدويش خارج المدينة في وادي الحسا ثم في قباء؛ وهذا ما يؤكد رواية القاضي ...: "الفرم نزل العوالي، والدويش نزل الحسا**"[1].

ويقع المؤلف هنا في تدليس خطير؛ فالقاضي بعد نصّه السابق يقول: "**ثم نزل الدويش العوالي، واستولى على أملاكها كلها، واستلحق العربان للكيل، ومدوا، وأكالوا من العوالي**"[2].

ويحسم الأمر رسالة **فيصل الدويش إلى أهل المدينة** بتاريخ [٨ صفر ١٣٤٤هـ] وفيها يقول[3]: "**من فيصل الدويش إلى كافة أهل المدينة، خطكم وصل وفهمنا ما فيه، وتشرهون علينا بأنّا ما دعيناكم، وحنّا دعينا أهل العوالي وقبل منهم مَن قبل وأعطيناهم على أموالهم ودمائهم، والذي أبى عن الدخول في الإسلام قتله الله ثم قتلناه**"[4].

---

(١) الطبعة الثانية: ١٤٣

(٢) تاريخ القاضي: ٢٨٧

(٣) كانت هذه الرسالة بين يدي المؤلف، فلم يستفد منها، وعلّق عليها بقوله: "**اطلعت على إحدى رسائل الدويش لأهل المدينة مؤرخة في [٨ صفر ١٣٤٤هـ]، تتضمن أقسى عبارات التهديد والوعيد، ووصفهم بأوصاف إقصائية غير لائقة**". [الطبعة الثانية: ١٤٧].
قلتُ: استخلص المؤلف كل هذا من الرسالة، لكنه لم ير فيها [**أهل العوالي**]!

(٤) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٨٧ – ١٨٨، **وانظر الملحقات**.

- يصطدم المؤلف بقول النشمي مخاطباً فيصل الدويش بعد نزوله الحسا: "**من الحسا وشمال فهو في ذمة المسلمين وتحتنا، ومن طرف العوالي وما يتعلق بها والجنوبي هذا والقبلي هذا كله قوم لأهله، انزلوا من عندكم. وهم يصبّحون العوالي وأهلها، ويجي فيها طراد، ... وينزلون في العوالي**"[1].

فيحاول المراوغة ويقول: "**للإيضاح؛ فإن العوالي تطلق على موضعين الأول: هو حي العوالي الذي يختص به بنو علي، وهو القريب من البقيع. الثاني: عوالي المدينة، وهي كل ما يقع جنوبي المدينة، لأنها أعالي أودية المدينة الجنوبية مثل: وادي بطحان وروافده، وأجزاء من قباء، ولعل الثاني هو المقصود هنا**[2]. **وهو ما عناه النشمي**"[3].

وبعيداً عن خطئه في التعريف الجغرافيّ[4] فإنّ نصّ رواية النشمي لم يجعل له مجالاً للخلط بين العوالي [= الحيّ] والعالية؛ فالنشمي يقول: "**من طرف العوالي وما يتعلق بها والجنوبي هذا والقبلي هذا**"، فهو يفرّق بوضوح بين:

العوالي [= الحيّ].

والجنوبي والقبلي [= العالية].

فالعوالي في نصّ النشمي يُراد بها: الحيّ.

---

(١) الطبعة الثانية: ١٤٠

(٢) الطبعة الثانية: ١٤٠

(٣) من اضطراب المؤلف قوله في [ص ١٤٠]: "**الصواب أن العوالي المقصودة هنا هي المنطقة الواقعة في عالية المدينة، وليس حي العوالي**". فجَزْم هناك واحتمال هنا!

(٤) قال في [وفاء الوفا: ٤/ ٣٧٧]: "**أدنى العوالي من المدينة: على ميل أو ميلين، وأقصاها عمارةً: على ثلاثة أو أربعة أميال، وأقصاها مطلقاً: ثمانية أميال**".

- ويستنتج المؤلف أنّ: "**الذي يظهر... أن الدويش لم يحتل العوالي التي فيها الفرم وجماعته من بني علي سكان العوالي، وإنما نزل في عوالي المدينة، وليس في حي العوالي**"[1]، ويسوق أيضاً أدلة ليُثبت كلامه هذا[2]، فيقول:

[١] "**حي العوالي قريب من الحرم بخلاف العالية أو عوالي المدينة فهي أبعد**".

قلتُ: وهذا دليل على أنّ الدويش كان نازلاً في العوالي [= الحي] فكانت تُصيبه مدفعية الحامية، ولو كان في العالية بعيداً عن السور لما كانت تصل إليه المدفعية.

[٢] "**كيف يطلب أهل العوالي من الدويش أن ينزل عندهم، ثم يحتل حيهم ونخيلهم ويحاربهم**".

قلتُ: جاء في رسالة الدويش "**دعينا أهل العوالي وقبل منهم مَن قبل وأعطيناهم على أموالهم ودمائهم**"، فمَن أطاع أحرز دمه وماله.

[٣] "**لو كان الدويش احتل العوالي لما خرج منها إلا بمواجهات دامية**".

قلتُ: جرت معارك دامية، ذَكَرها الدويش في رسالته، وذَكَرتها صحيفة [أم القرى]، وذَكَرها النشمي في روايته.

[٤] "**أن بني علي لم يكونوا "قومانيين" أي محاربين للنشمي**".

قلتُ: قد قال النشمي للدويش إنّ العوالي والجنوبي والقبلي كلّه "**قوم لأهله**"[3]، أي بعضهم موالٍ لابن سعود، وبعضهم موالٍ للشريف.

[٥] "**كما إن رواتهم لا يذكرون أن الدويش استولى على حيهم وأملاكهم**".

قلتُ: سيأتي قريباً أنّ المؤلف غير مأمون على نَقْل رواياتهم.

---

(١) الطبعة الثانية: ١٤٥

(٢) الطبعة الثانية: ١٤٣ و١٤٥

(٣) الطبعة الثانية: ١٤٠

[٦] "لو كان احتل العوالي الغني بمزارعه ومتاجره لسمعنا عن غنائمه".

قلتُ: ليس كل أهل العوالي كانوا محاربين، فأموالهم لم تؤخذ.

◊ خاتمة قول المؤلف عن [صباح العوالي]

بعد طول مداورة ينتهي المؤلف إلى الحديث عن **[صباح العوالي]** فيقول: "**أما ما يقال عن احتلال العوالي أو "صباح العوالي" فله أصل تاريخي، وذلك أنه حصلت مناوشتان عنيفتان بين أهل المدينة وبين أتباع الدويش:**

كانت الأولى يومي [٢٣] و[٢٥] من المحرم سنة ١٣٤٤هـ [عندما حاول الدويش الانتقال من وادي الحسا والنزول في قباء من جهة عوالي المدينة][1]**، فجرى اشتباك عنيف بين الطرفين.**

وكانت المناوشة الثانية في [١٢] ربيع الأول عام ١٣٤٤هـ"[2].

ولتوضيح الاختلاف في رأي المؤلف بين الطبعتين نقول:

- في [الطبعة الأولى]: مناوشة واحدة[3] ، وفي [الطبعة الثانية]: مناوشتان!

- قال في [الطبعة الأولى]: "**سُمِّي ذلك اليوم خطأ صباح الدويش للعوالي، لأن المعركة وقعت في موضع بين العوالي وقباء، والواقع أن أهل العوالي لم يشعروا بتلك المناوشة، ولم يشاركوا فيها، ولم يقتل منهم أحد**"[4]. فحَذَف في [الطبعة الثانية] العبارة كلّها، واعترف بمشاركة [أهل العوالي] كما سيأتي.

---

(١) الجملة التي بين حاصرتين وبخطّ دقيق هي من زيادات المؤلف! ولم ترد في صحيفة [أم القرى]، ويدلّ على بطلانها: أنّ قوات الشريف هاجَمَت نزلة دغيمان بن جعيدان في هذين اليومين، ودغيمان من كبار بني علي من أهل "**العوالي**". فدلّ على أنّ القتال كان في العوالي.

ودلّ سياق الخبر في الصحيفة أيضاً على امتداد القتال إلى "**سلع**" غربيّ المدينة و"**قباء**" جنوبيّها.

(٢) الطبعة الثانية: ١٤٧

(٣) الطبعة الأولى: ١٢٤

(٤) الطبعة الأولى: ١٢٥

◊ **رواية ابن موقد: بين طبعتين**

يُورد المؤلف رواية مشعان بن محارب بن موقد، وهو من رجال قبيلة حرب الذين شاركوا مع جند الشريف في مهاجمة الإخوان في [**صباح العوالي**][1]، وسجّل روايته مرّتين: في [الطبعة الأولى]، ثم في [الطبعة الثانية]. وبين الروايتين اختلاف كبير!

نقل المؤلف لرواية مشعان بن موقد	
الطبعة الأولى	**الطبعة الثانية**
هو أحد المشاركين في تلك [**الحادثة**].	هو أحد المشاركين في [**المناوشة الأخيرة**].
اتفقوا على مهاجمة أتباع الدويش.	اتفقوا على مهاجمة أتباع الدويش [**والفرم**].
المستقرين في أطراف نخيل قباء.	المستقرين في أطراف نخيل قباء [**والعوالي**].
هاجم المحاصَرون من أهل المدينة الإخوان [**من مطير**] بعد صلاة الفجر.	هاجم المحاصَرون من أهل المدينة الإخوان بعد صلاة الفجر.
أتباع الدويش استطردوا لهم.	أتباع الدويش [**والفرم**] استطردوا لهم.
كسروهم [**وقتلوا منهم**] عدّة رجال على رأسهم محارب بن موقد وابنه دخيل الله.	كسروهم [**وقتِل**] عدّة رجال [**من الطرفين**]، على رأسهم محارب بن موقد وابنه دخيل الله.

فبعد أنْ كان ينفي نفياً قاطعاً مشاركة [أهل العوالي]، بل يزعم أنّهم لم يشعروا بها! يعود الآن فيعترف اعترافاً صريحاً بمشاركة [أهل العوالي] و[قباء].

يبقى هنا أنّ المؤلف وهو يسوق رواية ابن موقد في [الطبعة الأولى] لم يذكر مشاركة الفرم في هذه المعركة. أمّا في [الطبعة الثانية] فيذكر الفرم. فنحن بين أمرين اثنين:

- إما أنّ ابن موقد لم يذكره في روايته، والمؤلف أضافه من عنده!

---

(١) قال المؤلف: إنّ الذين هاجموا الإخوان كانوا أهل المدينة المحاصَرين داخل السور.

قلتُ: محارب بن موقد ليس من المحاصَرين داخل السور، **ومنزله في عوالي المدينة**، وذكر ابن بليهد أنه نَزَل عليه ضيفاً في منزله هذا عام ١٣٤١هـ. [صحيح الأخبار: ٥/ ٢٢٥].

- وإما أنّ ابن موقد ذكره في روايته، ولكنّ المؤلف أخفاه في [الطبعة الأولى].

وأيُّ هذين الأمرين كان فالنتيجة واحدة: أنّ المؤلف غير مؤتمَن على هذه الروايات التي يدّعيها، وأنّ انفراده برواية ما يظلّ عندنا موضع شكّ وارتياب.

وظهور الفرم في الرواية – بعد اختفائه في [الطبعة الأولى] – نكشفه في المبحث التالي.

◈ الفرم في حصار المدينة

لم نَجِد المؤلف يفصّل مواقف الفرم في حصار المدينة كما فعل مع الدويش أو النشمي[1]، مع زَعْمه في [الطبعة الأولى] أنّ الفرم كان فيها "**الند اللدود للدويش**"[2]!

على أننا نَجِد للمؤلف حديثاً سابقاً عن هذه الأحداث، يقول فيه: "**في بداية سنة ١٣٤٤هـ أمر الإمام عبد العزيز على محسن الفرم بالتوجه إلى المدينة للانضمام إلى القوات المحاصرة لها، فنزل الفرم في العوالي، كما أمر الملك الدويش بالتوجه إلى ينبع لكنه انحرف من منتصف الطريق إلى المدينة ونزل في الحسا**"[3]، وأشار في هامشه إلى [تاريخ القاضي].

وعند التدقيق في كلامه هذا نراه قد وقع في خطأين مضلّلين:

- فالقاضي يقول في هذا النصّ: "**أرسل الدويش فيصل معه جملة قوم ورسل، وأرسل الفرم، الجميع يحاصرون المدينة، ووصلوها كلّهم. الفرم نزل العوالي، والدويش نزل الحسا**"[4]. فزَعْم المؤلف هنا متناقض تماماً مع المصدر الذي يستشهد به!

---

(١) لم يُورد له المؤلف ذكراً في **عبد العزيز**، ولا إشارة في مراسلات فيصل الدويش والنشمي، ولم يذكر له خبراً في صحيفة [أم القرى]. بل الأعجب من ذلك أنّ روايات قبيلة حرب عن حصار المدينة – كما أوردها المؤلف – لم تذكره في شيء!

(٢) الطبعة الأولى: ١٢٢، **وهي عبارة انفعالية حذفها المؤلف في [الطبعة الثانية]**.

(٣) أشهر التسميات: ١٦٤

(٤) تاريخ القاضي: ٢٨٦

- أنّ **عبد العزيز** قسّم جيشه في بداية عام [١٣٤٤هـ] إلى ثلاثة أقسام:

  * جيش يحاصر جدّة.
  * وجيش يقيم بين جدة ومكة.
  * وجيش "**يتوجهون نحو الشمال فيقصدون الوجه والمدينة**".

وهذا الجيش الثالث كان بقيادة فيصل الدويش[١]. فالزعم بأنّ الفرم تحرّك خارج هذه الخطة العسكرية الواضحة التي أعلنها **عبد العزيز** نفسه قول ساقط.

أما نحن فنقول: إنّ الفرم ظهر "**فجأةً**" في حصار المدينة، وكان ظهوره متزامناً مع وصول جيش الدويش إليها، وبما أنّ جيش فيصل الدويش مؤلّف من [١٠] بيارق: من قبيلة مطير ومن قبيلة حرب، فليس ببعيد أنْ يكون الفرم قائدَ أحد هذه البيارق. ويشير إلى هذا ما جاء في تقرير بريطاني تاريخه [جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ= يناير ١٩٢٦م][٢] سنعرضه ونناقش بعض ما جاء فيه:

"**ذكِر أنّ فيصل الدويش "مطير" لدى وصوله إلى الحجاز اختاره ابن سعود للهجوم على المدينة[٣] وعلى بني علي - وهي شعبة من قبيلة حرب في تلك المنطقة - وقد تمّ إبرام عدّة معاهدات بين كل من مطير وحجاز حرب[٤].**

وبعد فترة قصيرة يقال: إنّ محسن الفرم - شيخ فرقة بني علي التي تتبع الإخوان – انضمّ [إلى][٥] الدويش. ويقال: إنّ الفرم - باعتباره من نفس قبيلة العدو[٦] - عَرَض عليهم

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩

(٢) أي بعد مغادرة فيصل الدويش المدينة ورجوعه إلى بلاده.

(٣) في هذا تأكيد جديد للمصادر التي تُثبت **توجيه الدويش إلى حصار المدينة.**

(٤) في هذا تأكيد لرسالة الدويش عن إعطائه الأمان لمَن أطاعه من أهل العوالي.

(٥) كتبها المترجم: على. خطأ أسلوبي أو طباعي.

(٦) في هذا تأكيد أنّ أهل العوالي كانوا منقسمين بين تأييد ابن سعود وتأييد الشريف.

الأمن والسلام إذا استسلموا. وقد وافقوا على ذلك العرض[1]**، وتمّ التفاوض على الهدنة"**[2].

ويضطرّ المؤلف بعد طول مراوغة – تحت ضغط المصادر والروايات المثبتة التي لا يمكن الهروب عنها – إلى الاعتراف بـ[**صباح العوالي**]، ولكن بعد أنْ كانت القيادة بيد فيصل الدويش، والمعركة كلّها موجّهة ضدّه يُقحِم المؤلف الفرم ليجعله شريكاً في القيادة! وليجعل المعركة التي دارت في [**العوالي**] ليست للدويش، بل للفرم!

◊ مصادر المؤلف عن معركة [صباح العوالي]

لم يُورد المؤلف في [الطبعة الأولى] من وقائع فيصل الدويش في حصار المدينة إلا معركة [**صباح العوالي**] التي أوردها من رواية ابن موقد.

لكنّه في [الطبعة الثانية] يذكر عدداً من هذه المعارك، منها معركة [**صباح العوالي**] التي توسّع في مصادرها هذه المرّة فكانت: رواية إبراهيم النشمي[3]، وخبر صحيفة [أم القرى]، ورواية ابن موقد، ورواية فيصل الدويش في رسالته بتاريخ [٢٢ ربيع الأول ١٣٤٤هـ].

ومن المريب: أنّ هذه المصادر – باستثناء رسالة الدويش[4] – كانت بين يديه في [الطبعة الأولى]، لكنّه اختار إهمالها كلّها، وإخفاءها كلّها، والاكتفاء برواية ابن موقد التي ساقها سياقاً غامضاً ملتوياً.

---

(١) هذه بعض أدوار الفرم التي غفل عنها المؤلف.

(٢) قبيلة حرب في المعجم البريطاني: ١٥٨

(٣) ينقلها المؤلف في [الطبعة الثانية] من "تسجيل صوتي محفوظ لدى أسرته".

(٤) يقول المؤلف عن هذه الرسالة: "**من محاسن الصدف أن ظهرت وثيقة مرسلة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن يخبره عما جرى في المدينة في تلك المناوشة**". وليس الأمر بحاجة إلى صدفة سعيدة؛ فرواية صحيفة [أم القرى] تتفق كل الاتفاق مع رواية الدويش، وقد كانت بين يديه فتجاهلها!

الفصل الثاني

المبحث الأول: نشأة الإخوان النجديين.

المبحث الثاني: الجذور الفكرية للإخوان.

المبحث الثالث: من الحوادث "الداخلية" للإخوان.

المبحث الرابع: حديث عن الغنائم.

نشأة الإخوان النجديين

يستعيد المؤلف – في معالجة غير ناضجة – تلك "**السردية**" المكرّرة عن نشأة الإخوان، فيقول: إنّ **عبد العزيز "أدرك بفضل ما فطر عليه من الحنكة وبعد النظر أنه لا يستطيع تغيير سلوك البدو الرّحّل، وتنظيم حياتهم إلا عن طريق استقرارهم، وتوطينهم حول الآبار والعيون، وتنشئتهم على حياة مستقرة، فتولدت عنده فكرة إنشاء الهجر كمناطق تجمُّع واستقرار لأبناء البادية**". ولسنا نريد منه أن يُصحّح هذه "**السردية**" أو يُناقشها مناقشة رصينة، إنما نريد أن تنسجم أفكاره التالية معها.

فما دور **عبد العزيز** في تحقيق فكرته في توطين البادية؟ يقول المؤلف: "**تبعاً لذلك شجع شيوخ القبائل على اتخاذ مقرات دائمة**". لكنّ الفكرة وجدت "**مقاومة شديدة واستغراباً**"، "**كما أن قسماً من البادية ... استنكروا فكرة التآخي التي تقوم عليها فكرة التوطين**". فالفكرة مرفوضة، وقوبلت باستنكار، وبمقاومة شديدة. فماذا فعل لتجاوز هذه المشكلة؟ هنا يختفي **عبد العزيز** تماماً من صفحات الكتاب! ويُقدّم المؤلف لسدّ الفجوة بين فكرة التوطين وتنفيذها مَنْ سمّاهم [**غلاة الإخوان**]، فيقول:

- "**قسوة جهلاء الإخوان واختلاقهم المبررات والحيل لأخذ الأموال بحجة عدم إسلام صاحبها لمجرد أنه لم يهاجر، أي لم ينزل في إحدى الهجر الإخوانية**"[1].
- "**سلوك الإخوان من التشدد والغلو والميل إلى قتل من ليس من زمرتهم**"[2].
- "**ظهرت ملامح القسوة على الذين تدينوا في الهجر في وقت مبكر؛ فقد مالوا إلى نبذ من لم يهاجر معهم، ولم يسلك مسلكهم، وتحول ذلك النبذ والإقصاء إلى استباحة للدماء على أساس ديني لا قبلي**"[3].

---

(١) الطبعة الثانية: ٨٣

(٢) الطبعة الثانية: ٨٥

(٣) الطبعة الثانية: ٩٦

- **"انخرط غلاة الإخوان في أعمال دامية، غلب عليها الرغبة في الاستيلاء على الأموال، وعدم التورع عن قتل الخصوم بحجة إنهم لم يُسلموا"**(١).

أي: أنّ مشروع **عبد العزيز** **"التوطيني"** لم ينجح، ووجد مقاومة شديدة، مع تشجيعه الناس لقبوله، وبعد [**الأعمال الدامية**] أُجبِر البدو على نزول الهِجَر!

هذا الربط والنتيجة لم يكن من عندنا! فهذا ما قاله المؤلف صراحةً وبوضوح، فقال: **"اضطر كل من لم يهاجر من شيوخ القبائل وأتباعهم إلى نزول الهجر، لأنهم قد يكونون هدفاً لصولة الإخوان المهاجرين؛ وبخاصة من أبناء القبيلة نفسها، فقد أصبح القتال على أساس الولاء الديني وليس الولاء القبلي. فنزل جميع شيوخ القبائل من عتيبة وحرب ومطير في الهجر، وبعضهم فضل أن يستقل بهجرة جديدة"**(٢).

فهو بعد ترتيبه الأحداث بهذه الصورة سيكون بين أمرين اثنين:

[١] إمّا أن يكون سياقه للأحداث كلّه فاسد؛ إذ لا صلة بين مشروع **عبد العزيز** وهذه الأحداث التي يسمّيها [دامية!]، فنتائجه التي بناها على هذه الصلة خاطئة.

[٢] وإمّا أن يكون السياق صحيحاً؛ فيكون **عبد العزيز** قد فشل في تنفيذ مشروعه، ونَهَض الإخوان بأعباء تنفيذه حتى نَجَح.

يشرح حمد الجاسر – الذي عاش مع الإخوان في هِجَرهم منذ بداية تأسيسها – طبيعة هذه الحياة الجديدة فيقول: إنّ الإخوان هم **"الذين عُرفوا بهذا اللقب منذ عشر الأربعين من القرن الماضي**(٣)**، ممَّنْ هَجَر البادية من أبنائها، واتَّخَذَ من [الهجر] مَحَلَّ إقامة واستقرار، تَفَرُّغاً للعبادة، واستعداداً للجهاد في سبيل الله، حين هيأ لهم الإمام عبد العزيز من وسائل العيش ما يسدّ عوَزَهم، ومكّن كل قبيلة من اختيار المكان**

---

(١) الطبعة الثانية: ٩٧

(٢) الطبعة الثانية: ١١٠ - ١١١

(٣) يعني: القرن الرابع عشر الهجري.

الملائم لها لتتخذ منه [هجرة] تقيم فيها، وتكون على حالة من التأهب والاستجابة لدعوة ولي الأمر عند الحاجة"[1]. فهذه الهِجَر بعيدة كلّ البعد عن "**سردية**" التوطين والاستقرار! ولو بَذَل المؤلف جهداً في تصحيح هذه "**السردية**" لنجا من الوقوع في كلّ هذه التناقضات والأفكار المشوّشة[2].

❖ التعريف بالإخوان

لم يقدّم المؤلف تعريفاً وافياً بإخوان مَن طاع الله، واكتفى – في مواضع متباعدة – بنقل بعض النصوص عن "**ملامح سلوكيات الإخوان**"، مهّد لها بقوله: "**تناقل الناس العديد من الروايات والقصص حول قسوة جهلاء الإخوان، واختلاقهم المبررات والحيل لأخذ الأموال بحجة عدم إسلام صاحبها**"[3].

فكان ومنذ بداية كتابه مشغولاً بتشويه صورة الإخوان، بل إنّ هذا التشويه هو "**جوهر**" دراسته؛ فلو انتزعت منها هذا التشويه أو خفّفتَ منه قليلاً لفقَدَت دراسته الحجّة الأساسية التي سيبني عليها أفكاره!

ولو عدنا إلى وثائق **عبد العزيز** وكتابات كبار مشايخ هذه البلاد حول "**سلوكيات**" الإخوان لوجدنا مادّةً تاريخيةً هي أصدق خبراً وأصحّ نظراً من هذه "**الروايات والقصص**" التي شغل المؤلف قارئه بسردها الممجوج! وسنكتفي نحن هنا بسياق نصّين اثنين فيهما دلالة على ما نقول، وهما:

---

(١) من سوانح الذكريات: ٢٢٣

(٢) من الدراسات التي ناقشت هذه "السردية" دراسة محمّد جلال كشك، ناقَشَ نشأة الإخوان والهِجَر باستفاضة، وحلّلها تحليلاً بصيراً، يُمكن إجماله بقوله: إنّ "**القوى المعاصرة للحركة لم تنظر إليها أبداً كحركة تمدين وتوطين وتحسين لأخلاق البدو، بل فهمتها على الفور على أنها "حركة" ثورية تهدد كل تركيبة المنطقة**". [السعوديون والحل الإسلامي: ٥٦٠].

(٣) الطبعة الثانية: ٨٣

- كَتَب **عبد العزيز** إلى الإخوان مخبراً بمنّة الله عليهم بتعلّم الدين ونصرته فقال: "**تفهمون ما مَنّ الله به علينا من نعمة الإسلام، وما منّ الله به على المسلمين من الخير الكثير، في أمور دينهم ودنياهم، ومن أهمّها: ما حدث آخر الزمان من ظهور دين الله وهو آية الله لهذه البادية، حتى جعل الله فيهم خيراً كثيراً، ونفعهم الله في أنفسهم بالإسلام، ومعرفة ما أوجب الله عليهم، ونفع الله بهم المسلمين في أمور كثيرة**"[1].
- كتب كبار المشايخ إلى رؤساء الإخوان يذكّرونهم بتغيّر حالهم بعد الدخول في [الإخوان] فقالوا: "**إنكم كنتم أولاً في جاهلية عريضة، وحالة عن الحق بعيدة، رؤساؤكم أكثرهم طواغيت[2] كبار، وعوامّكم جفاة أشرار، لا تعرفون حقائق دين الإسلام، ولا تعملون من الحق إلا بما تهوى نفوسكم، مع ما كان بينكم من سفك الدماء، ونهب الأموال، وقطيعة الأرحام، وتعدّي حدود الله، وغير ذلك من المحرَّمات ، وعظيم المنكرات. ثم هداكم الله لمعرفة دينه، والعمل بتوحيده، وسلوك مسلك أهل الإسلام والتوحيد، وانتشرت بينكم كتب السنن والآثار، ومصنَّفات علماء الإسلام**"[3].

---

(١) الدرر السنية: ٩/ ٢٠٢

(٢) في خبر يرويه العبيّد عن خالد بن لؤي أنّ الشريف حسين عَزَل قاضي الخرمة وقال لخالد: "**ما لكم في القاضي من حاجة، ارجعوا على سلوم جدانكم الأولين**". قال خالد: "**فهو يريد أن نحكم بالطاغوت بدلاً من الشريعة المحمّدية**"، فعلّق المؤلف: "**الطاغوت كلمة أطلقها الإخوان على القضاة العرفيين، وليس المراد بها الحكم بغير ما أنزل الله**". [النجم اللامع: ١٢٣]. قلتُ: هذا الوصف ليس من إطلاق الإخوان؛ فهو وارد في كتابات علماء الدعوة، منذ الشيخ محمّد بن عبد الوهاب، وهي هنا واردة في **كلام كبار المشايخ**.

(٣) الدرر السنية: ٩/ ١٨٥

كذلك نرى المؤلف لا يتورّع – إمعاناً في تشويه الإخوان – من إيراد طعن خصومهم في دينهم وفي عقيدتهم، فينقل قول الشاعر فيهم:

ذا مـــــــذهب عـــــــدّى على الأربعـــــــة غاد

يـــــذبح بهـــــا المســــلم على غــــير قــــادي

فيعلّق: هذه "قصيدة معبرة وصف فيها **نظرة الناس**[1] **إلى هؤلاء المتشددين، وأنهم زادوا على المذاهب الأربعة في تصرفاتهم**"[2]، ثم يصمت فلا يردّ على هذه التهمة الشنيعة التي روّجها واحتفى بها! ألم يقل **عبد العزيز**: "**ليس عندنا سوى دين واحد ومذهب واحد، ... نعم إنّ المذاهب أربعة، ولكننا نعتقد أنّ مذهب الإمام ابن حنبل هو أقرب المذاهب للسنة النبوية**"[3].

وعلى القارئ أن يُقارن جرأة المؤلف هنا بقوله في موضع آخر: "**اطلعت على إحدى رسائل الدويش لأهل المدينة ... تتضمن أقسى عبارات التهديد والوعيد، ووصفهم بأوصاف إقصائية غير لائقة**"[4]، فلم يُورد الرسالة ولا هذه الأوصاف، تورّعاً منه وعفةَ لسان! فهلّا أضفى قليلاً من وَرَعه المصطنع هذا على وَصْف الإخوان بأنهم خوارج؟

❖ شواهد من القصص الشعبي!

ثم يتحدّث المؤلف عن مدى تقبّل مجتمع البادية لفكرة الإخوان، فيقول: إنّ الفكرة لم تكن مقبولة عند **كثير منهم**، بل قاوموها واستغربوها! ويسرد للتدليل على هذا الزعم

---

(١) فليست هي نظرة "خصومهم"، إنما هي نظرة "الناس" كلهم!

(٢) الطبعة الثانية: ١١٨

(٣) في قلب نجد والحجاز: ٣٣، **والمؤلف ينقل من هذا الكتاب فقرةً عن "سلوكيات" الإخوان، لكنه يتجاهله عند الحديث عن عقيدتهم!**

(٤) الطبعة الثانية: ١٤٧

أربعة شواهد في رفض نزول الهِجَر واستنكار فكرة التآخي. فالشواهد كلّها تعبّر عن فكرة واحدة، وهذا ممّا يهدف به المؤلف إلى ترسيخ نفور البادية من الإخوان.

والقصص الشعبي الذي يستمدّ منه نَقَل لنا كثيراً من المواقف المؤمنة بفكرة الهِجَر والإخوان، إضافةً إلى أنّ شواهده الأربعة – لو حلّلها تحليلاً واعياً – تدلّ على انتشار فكرة الهِجَر وإيمان كثير من الناس بها، وأنّ هذه الشواهد الأربعة هي تعبير فردي معاكس للتيّار العام[1].

فمن شواهد الإيمان بفكرة الهِجَر قول معيض بن عبود من شيوخ قحطان[2]:

كان القبايــــــــل هــــــــاجروا للديــــــــن
وخلّــــــــوا دبشــــــــهم بــــــــالفلاة

إنْ ديّنــــــوا حنّــــــا عمــــــود الديــــــن
وإنْ نــــــافقوا حنّــــــا على الطــــــوعات

نــــــركض علــــــيهم وإنْ غــــــدوا جمعــــــين
ولا تحسّــــــب باللقــــــا مَــــــن مــــــات

وقول الإخوان أهل الخرمة[3]:

بانــــــت البيّنــــــة والديــــــن ديــــــن الله
مــــــا مشــــــينا في ديــــــن الــــــرب كذّابــــــة

---

(١) **من أخطائه هنا**: استدلاله بمواقف شيوخ من قبيلة حرب لم ينضمّوا إلى **عبد العزيز** إلا بعد عام ١٣٣٣هـ، كذعار بن سعدى وناهس الذويبي، فهم كانوا في مجال بعيد عن التشبّع الكافي بفكرة الهِجَر، **ويؤكد المؤلف هذه النقطة** بإشارته إلى أنّ ذعار بن سعدى – الذي يستشهد بشعره هنا – قد اختلف مع الإخوان فهرب باتجاه المدينة [= أي إلى حكم الشريف!].

(٢) الحداوي: ٢/ ٦٩

(٣) صفحات مطوية: ٩٩

يـــــا ســــــــلامي على مَــــــــن كان طــــــــاع الله
واتّبــــــــع ملّــــــــة إبـــــــراهيم وأصـــــــحابه

فمحاولة المؤلف إخفاء هذه الشواهد وسواها أو تجاوزها تدلّ على موقفه غير الموضوعي في البحث ونَقْص استقرائه.

❖ هجرة الأرطاوية وفيصل الدويش

في الحديث عن تأسيس هجرة الأرطاوية ثم نزول فيصل الدويش فيها وَقَع المؤلف في جملة من الأخطاء والتناقضات، منها:

١ – قوله: إنّ الأرطاوية "**أول تجمع سكني نشأ على أساس ديني**"[١]. وهو هنا يُخالف ما قرّره سابقاً بموافقته على "**السردية**" التي تجعل أساس إنشاء الهجر توطين البدو وتنشئتهم على حياة مستقرة!

٢ – قرّر أنّ تأسيس الأرطاوية كان في عام ١٣٢٨هـ[٢]، ثم قال: "**بعد ٥ سنوات من قيام تلك الهجرة، نزلها فيصل الدويش ... ونزل بأتباعه على قرية الأرطاوية عام ١٣٣٥هـ**". وتحديد [٥] سنوات هنا لا يستقيم مع التاريخين الآخَرين: تأسيس الأرطاوية [١٣٢٨هـ]، ونزول الدويش بها [١٣٣٥هـ]، فالسنوات الخمس تعني نزول الدويش بها في عام [١٣٣٣هـ]، وكلّ هذه - كما ترى – أقوال يُلقيها المؤلف ويمضي، دون أن يتأمّل أدنى تأمُّل فيما بينها من تناقض وتضارب!

٣ – قال المؤلف: "**نزلها فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير، واتخذها مقرًا له عندما اضطر للهجرة أسوة بمهاجري عتيبة وحرب**".

---

(١) الطبعة الثانية: ٨١

(٢) خلّط المؤلف في نشأة هجرة الأرطاوية وتأسيسها، فلا تكاد تجد له رأياً في كتاب يتفق مع رأيه في كتاب آخر! [أشهر التسميات ٦٧ و٧٥، والطبعة الأولى ٦٧ – ٦٨، والطبعة الثانية ٨١].

يُلقي هذه العبارة مرسلةً، بلا إحالة على أي مصدر! وإشارته إلى مهاجري عتيبة وحرب يعني بها قوله اللاحق: "**اضطر كل من لم يهاجر من شيوخ القبائل وأتباعهم إلى نزول الهجر، لأنهم قد يكونون هدفاً لصولة الإخوان المهاجرين، وبخاصة من أبناء القبيلة نفسها، ... فنزل جميع شيوخ القبائل من عتيبة وحرب ومطير في الهجر**[1]**، وبعضهم فضّل أن يستقل بهجرة جديدة**"[2]. ومعنى كلامه: أنّ [اضطرار] شيوخ القبائل إلى نزول الهِجَر كان بسبب [صولة] الإخوان. ولم يسق لنا مصدراً واحداً عن [صولة] الإخوان على فيصل الدويش! ولم يورد حادثةً واحدةً تُثبت ما يدّعيه! فهو كلام مرسَل لا حقيقة له ولا يُلتفت إليه.

٤ - أما نزول فيصل الدويش في الأرطاوية فكان عن إيمان راسخ واقتناع بالفكرة الجديدة، لم يكن خشيةً من أحد أو بأمر وتوجيه. ولقد حاوَلَ حنيف بن سعيدان هزّ يقين فيصل الدويش باختياره هذه الحياة الجديدة، فخاطَبَه بهذه الأبيات[3]:

أشـــــوف فيصـــــل ســـــاعي بالتجـــــارة
صـــكّت عليـــه الحضـــر يمشـــي مـــع الســـوق

مـــــير اقمـــــحي يـــــا ســـــابقة كل غارة
ذود يـــــبي مـــــن قطفـــــة القفـــــر زملـــــوق

يـــــا شـــــيخنا وإن شـــــافت النـــــار نـــــاره
لا قـــــدّموا بـــــالحرب عطفـــــه ومســـــيوق

كـــــم واحـــــد ينـــــوي وفيصـــــل دمـــــاره
على النقـــــا مـــــا فيـــــه كـــــذب ولا بـــــوق

---

(١) سيأتي في المبحث اللاحق مناقشة هذا الزعم!

(٢) الطبعة الثانية: ١١١ - ١١٢

(٣) ديوان حنيف بن سعيدان: ١٩

ومقارنة هذه الأبيات بالشواهد التي أوردها المؤلف تدلّ على أنّ نزول فيصل الدويش لم يكن بإجبار أو ضغط أو اضطرار، بل هو يقين واختيار حرّ.

بل كان نزول فيصل الدويش في الأرطاوية باعثاً لكثير من أبناء البادية للاقتداء به في الإقبال على هذه الحياة الجديدة، "**وكان يتردّد على ألسنتهم قول أحد شعرائهم بمناسبة بناء فيصل الدويش بيتاً من الطين في الأرطاوية:**

زل الطـــــــرب والتبـــــــدوي فـــــــات

مـــــن يـــوم فيصــــل بـــــنى طينـــــه

لا وا هــــــني مَـــــن قــــرا النصــــبات

وبمصــــحف قـــــد عـــــرف دِينـــــه[1]

٥ - يبقى أخيراً خطأ المؤلف في تحديد نزول فيصل الدويش في الأرطاوية عام ١٣٣٥هـ.

وهذا خطأ تردّه المصادر المحلية والروايات الموثقة.

فنزول فيصل الدويش في الأرطاوية كان في عام ١٣٣٣هـ، وقد ذكرت المصادر المحلية مشاركته بغزو الأرطاوية في أحداث ما بعد وقعة كنزان [شعبان ١٣٣٣هـ][2]، منها:

- "**جاء محمّد بن عبد الرحمن الفيصل بعد هذه الوقعة**[3] **ومعه قوة من أهل نجد، وجاء فيصل الدويش ومعه غزو أهل الأرطاوية، وكذلك جاءت غزوان بعض الهجر الجديدة**[4] **التي كانت قد تأسّست**"[5].

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية: ١١٢

(٢) انظر عن مشاركة فيصل بن سلطان الدويش في وقعة كنزان: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ٩٢٤، ونظرات نقدية ١٥٤

(٣) وقعة كنزان.

(٤) أي: هِجَر الإخوان، وهذا دليل قاطع على مشاركة الإخوان في هذه الوقعة.

(٥) الخزانة النجدية: ٤/ ٥١١

- **"محمّد بن عبد الرحمن آل فيصل ومَن معه وأهل الحوطة بنو تميم ومَن معهم، وقحطان، والإخوان[1] أهل الأرطاوية، وبنو هاجر، وابن صباح"[2].**

- وفي رواية حمود بن مبروك المزيد[3]:

"كانت أوّل مشاركة لهم في الحرب وهو يوم [جراب]، وقد ثبتوا مع عبد العزيز آل سعود، وهم يومئذ قلّة. وصارت الأرطاوية مركزاً للدويش فيصل بن سلطان بعد مناصرة قبيلة مطير لابن سعود في معركتي [جراب] و[كنزان] عام ١٣٣٣هـ وانتشرت دعوتهم في البادية"[4].

وبهذه الأدلّة المتظاهرة من مصادر محلية وروايات موثقة يسقط زَعْم المؤلف بأنّ فيصل الدويش لم ينزل هجرة الأرطاوية إلا عام [١٣٣٥هـ].

*****

(١) في المطبوع: الأرطون. خطأ طباعي.

(٢) الخزانة النجدية: ٣/ ١٦٣

(٣) هذه الرواية تعود في إسنادها إلى الجيل الأول من مؤسّسي هجرة الأرطاوية.

(٤) تاريخ قبيلة مطير في أبعاد الوطنية: ٨٥

الجذور الفكرية للإخوان

ظهرت معالجة المؤلف للجذور الفكرية للإخوان في غاية الركاكة والتفكك، أوقعه في هذا ضعف تصوّره ونقص استقرائه وسذاجة تحليله، مكتفياً – إذ لم يُحِل على مصدر أصيل أو دراسة جادّة - بتسطير قصص شعبيّ ضئيل القيمة والدلالة. فكانت الفكرة التي بنى عليها معالجته: أنّ مبدأ الإخوان "**مَن لم يهجر البادية ويستقر في الهجر لا يُعد من الإخوان في نظرهم، ويرون أنه يستحق الأخذ والقتل، حتى لو أعلن ولاءه ودفع الزكاة للإمام**"[1]. وللتدليل على هذا المبدأ استشهد – إضافة إلى قصصه الشعبيّ - بخمس رسائل[2] من **عبد العزيز** ومن المشايخ.

ووقع المؤلف هنا في خطأين كبيرين:

- أولهما: أنه أدرَجَ هذه الرسائل في فقرة من كتابه تحت عنوان: **[الإخوان ومرحلة القسوة والعنف]**، وهي في نظره المرحلة بين نزول الهجر في أواخر عام [١٣٣٣هـ] والسنتين التاليتين. غير أنّ **هذه الرسائل كلّها تعود إلى عام [١٣٣٧هـ] وما بعده!** فهي خارجة عن المرحلة الزمنية التي يتحدّث عنها هنا[3].

---

(١) الطبعة الثانية: ٨٢

(٢) أما الرسالة السادسة [المرسلة إلى الدويش عام ١٣٣٨هـ] الواردة في [الطبعة الثانية: ٩١] فوجودها في هذا المبحث خطأ من المؤلف؛ إذ كان في [الطبعة الأولى: ٧٨ – ٨٠] قبل هذه الرسالة حديث عن معركة حمض. ثم انتبه المؤلف في [الطبعة الثانية] إلى سوء ترتيبه فنقل حديث معركة حمض من هذا المبحث إلى مبحث تال [الطبعة الثانية: ١٠٤ – ١٠٧]، لكنه – لغفلته المعهودة – نَسِيَ أن ينقل هذه الرسالة أيضاً إلى ذلك المبحث، فبقيت هنا تائهة شريدة!

(٣) يُدرك المؤلف متأخراً هذا الخطأ، فيُضيف في الطبعة الثانية عبارة: "**وشهد عام ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) مرحلة ثانية من مراحل إنشاء الهجر**". وهي عبارة دخيلة لا تنجيه من الخلل في بناء بحثه؛ إذ صار العنوان يتحدَّث عن [مرحلة]، وما تحت العنوان يتحدَّث عن [مرحلتين]!

- والآخر: أنّ استشهاده بهذه الرسائل لا يدعم الفكرة التي يعالجها؛ فهذه الرسائل عند تحليلها ودراستها لا تتحدَّث عن [مرحلة القسوة والعنف] ولا عن السلوك المتشدِّد للإخوان.

وسنعرض هذه الرسائل لتبيين خطئه في عرضها وفي تحليلها وفي البناء عليها.

[١] رسالة عبد العزيز عام ١٣٣٥هـ

هذه الرسالة لا صلة لها بالإخوان فكراً ولا سلوكاً، فهي مرسلة إلى أهالي القصيم للتحذير من تيار فكريّ يدعو إلى الانتماء إلى الدولة العثمانية علمياً وسياسياً(١)، وهذا التيار نتاج أفكار رائجة منذ سقوط الدولة السعودية الثانية، تنامت في ظلّ حكم ابن رشيد(٢)، واحتفظ بزخمه بعد ضمّ القصيم إلى حكم **عبد العزيز**، فلمّا صعد نجم حركة الإخوان كان هذا التيار الفكريّ يهاجمهم ويضادّهم(٣).

فإقحام المؤلف هذه الرسالة التي قيلت في خصوم الإخوان والاستدلال بها على فكر الإخوان تخبّط كبير وخلط لا نهاية له بين التيّارات.

[٢] رسالة المشايخ عام ١٣٣٧هـ

وهي رسالة كتبها كبار المشايخ أمام **عبد العزيز** وأمام الإخوان، وفيها إشارة صريحة إلى أنّ الأفكار التي يشنّع بها المؤلف على الإخوان أفكار دخيلة عليهم، إذ جاء في الرسالة:

---

(١) من أشهر هؤلاء: إبراهيم بن جاسر [ت ١٣٣٨] وعبد الله بن عمرو الذي أمر **عبد العزيز** بقتله عام ١٣٢٦هـ لنشاطه الصريح في الدعوة إلى الدولة العثمانية.

وحديث **عبد العزيز** في رسالته عن الدولة العثمانية لم يُدْرجه التويجري أو الناشر عند تفريغ نصّ الرسالة! وهو وارد في أصلها الخطيّ المرفق. [لسراة الليل هتف الصباح: ٣٨٨].

(٢) انظر في هذه القضية: علماء نجد خلال ثمانية قرون ١/ ٢٧٧ – ٢٨٣ و٤/ ٣٢٦ – ٣٣٤، ومسائل من تاريخ الجزيرة العربية ٤٨ – ١١٩، ومعجم أسر بريدة ٣/ ٥٤ – ٩٤ و١٥/ ٦١٣ - ٦٢٦

(٣) روضة الناظرين: ١/ ٤٣، ومعجم أسر بريدة: ١/ ٩٢

"**أنّ به أناس من الذين يدّعون طلب العلم من الحضر**[1] **وهم جُهّال يُدخلون على بعض الإخوان أمور مشتبهة، أحد منهم يريد الحق وهو مخطيه، وأحد قصده يعرف بالأمور المخالفة**"[2]. ثم تنتهي الرسالة إلى إقرار أمور أهمّها هنا: أنّ البادية الذين لم ينتقلوا إلى الهجر مسلمون، لا يجوز الاعتداء عليهم إذا دخلوا في طاعة الحاكم الشرعي، ومَن اعتدى عليهم فعلى الحاكم الشرعي تأديبه[3].

يتجاوز المؤلف هذا الموقف من **عبد العزيز** والفتوى الشرعية التي بيده فيعلّق على أحداث للإخوان وقعت في عام ١٣٣٨ أو ١٣٣٩ وما بعدهما بتعليلات من مثل:

- "**بحجة أنهم لم يهاجروا**".
- "**لم يجدوا صعوبة في تبرير ذلك فقالوا إنه لم يهاجر مع الإخوان في دخنة**".
- "**بحجة أنهم ارتدّوا عن الإسلام عندما تركوا هجرتهم النبوان وخرجوا بإبلهم إلى الربيع**"[4].

أي أنّ الإخوان – في نظر المؤلف - لم يلتزموا بهذا الحكم الشرعي الذي أقرّه المشايخ أمام **عبد العزيز**! وأنّ **عبد العزيز** لم يعمل بالفتوى الشرعية التي جمع هو نفسه المشايخ والإخوان عنده وكُتِبت بحضرتهم!

وحجّته الضعيفة لتفسير غزوات الإخوان لا تتفق مع الواقع التاريخي؛ فكثير من البادية دخلوا في الإخوان ولم ينتقلوا إلى الهجر، وظلُّوا في باديتهم محيطين بهجر الإخوان دون

---

(١) كان **عبد العزيز** ينهى أهل الهجر عن استقبال "**مدّعي العلم من الحاضرة لأن ما منهم إلا الإفساد**". انظر رسالته إلى أهل الرويضة عام ١٣٣٢هـ [لسراة الليل هتف الصباح: ٣٩٩].

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٤٣

(٣) ينقل المؤلف رأس الرسالة ثم يتجاهل – في غفلة شديدة - الحكم الذي كُتبت لأجله، فلا يُشير إليه نصّاً ولا معنى!

(٤) الطبعة الثانية: ٩٧ و١٠٢ و١١٩

أن يتعرّضوا لغزواتهم. فيقول سليمان بن سحمان – أحد المشايخ الموقعين على الرسالة السابقة – في عام [١٣٤٤هـ] عن قبيلة حرب:

"**من قُراهم: [بلد دخنة]، ... ولهم بادية كثيرون. ومنها: [قرية الشبيكية]، ... ولهم بادية كثيرة. ومنها: [قرية الفوارة]، ... ولهم بادية. ومنها: [قرية الدليمية]، ... ولهم بادية. ... ومنها: [قرية مسكة]، ... ولهم بادية. ... ومنها: [قرية البرود]، ... ولهم بادية كثيرة. ... ومنها: [قرية قبة]، ... ولهم بادية كثيرون**"(١).

فبقاء البوادي حول الهجر يشهد بسقوط تعليله وتهافته!

ويُبالغ المؤلف في استخدام هذا التعليل – على تهافته – فيقول: "**اضطر كل مَن لم يهاجر من شيوخ القبائل وأتباعهم إلى نزول الهجر، لأنهم قد يكونون هدفاً لصولة الإخوان المهاجرين، ... فنزل جميع شيوخ القبائل من عتيبة وحرب ومطير في الهجر، وبعضهم فضّل أن يستقل بهجرة جديدة، فنزل مناحي الهيضل وعبد الرحمن بن ربيعان هجرة الداهنة بإيعاز من الملك عبد العزيز ونزل مشاري بن بصيّص الفروثي، بينما نزل محسن الفرم ضرية ثم انتقل إلى قبة**"(٢). أمّا سليمان بن سحمان فيقول في عام [١٣٤٤هـ] عن هذه الهجر المذكورة(٣):

- الداهنة لهم بادية كثيرون.
- الفروثي لهم بادية كثيرون.
- قبة لهم بادية كثيرون.

فالبادية ظلّت موجودة حول هذه الهجر دون أن يهاجروا فيها، ودون أن يخشوا صولة الإخوان المهاجرين! فسقط بهذا افتئات المؤلف وتزيّده في الكلام بلا دليل.

---

(١) تتمة تاريخ نجد: ١٨٦

(٢) الطبعة الثانية: ١١١ - ١١٢

(٣) تتمة تاريخ نجد: ١٨٥ - ١٨٦

ويزيد المؤلف على هذا السقوط تناقضاً؛ فيزعم أنّ هؤلاء [الهيضل وابن ربيعان والفرم وابن بصيّص] نزلوا الهجر خوفاً من صولة الإخوان المهاجرين. لكنّه يقول في كتابه:

- "**نزل مناحي الهيضل وعبد الرحمن بن ربيعان هجرة الداهنة بإيعاز من الإمام عبد العزيز**"(١).
- وقال عن الفرم: "**نزل هجرة قبة بأمر من المؤسس**"(٢).

وابن بصيّص أيضاً كان نزوله الفروثي "**بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز**"(٣). فنزول هؤلاء الشيوخ في الهجر - كما تُثبت مصادر المؤلف - كان بأمر **عبد العزيز** بعد دخولهم في الإخوان طوعاً واختياراً لا رهبة وإجباراً.

فالخلاصة: أنّ المؤلف اجتزأ الرسالة المذكورة اجتزاءً مشوّهاً، وفهمها فهماً مغلوطاً يخرج بها عن سياقها الفكريّ والتاريخيّ، وبنى على فهمه المغلوط أوهاماً تتناقض مع ما كتبه هو نفسه.

[٣] رسالة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف عام ١٣٣٧هـ

ليس في هذه الرسالة ما يُشير إلى [**مرحلة القسوة والعنف**] التي يتحدّث عنها؛ فالرسالة في بيان مسألة فقهية كثُر الحديث عنها منذ نشوء هجر الإخوان، وهي التعرُّب بعد الهجرة، فبيّن العلماء أحوال هذه المسألة فقالوا:

- أنّ الهجرة من البادية إلى الحاضرة غير واجبة على الأعراب إذا كانوا متمكّنين من إقامة دينهم وإظهاره في باديتهم(٤).

---

(١) الطبعة الثانية: ١١٢

(٢) الطبعة الثانية: ٤٣ الهامش ١

(٣) هجر قبيلة مطير: ٥٢

(٤) الدرر السنية: ٨/ ٤٩٥

- أمّا إذا اختار الأعرابي الهجرة ثم أراد بعد ذلك الرجوع إلى البادية فهذا من التعرُّب بعد الهجرة.

وبيّن الشيخ في رسالته الحكم في هذه الحالة الثانية فقال: "**بلغني أنّ من أهل الأرطاوية ناس هاجروا وبنوا، ويريدون الخروج عن الهجرة إلى البادية، وهذه مصيبة لا يأمن مَن فَعَلَها أن يقع في الردّة الكبرى ويكون ممن ارتدّ على عقبه من بعد ما تبيّن له الهدى**"[1]، وبيّن محمّد بن عبد اللطيف في فتوى أخرى هذا الحكم فقال: "**لكن لا يكون خروجه وتعرّبه كفراً ولا ردّة، بل هو مسلم عاص، يُوالى ويُحبّ على ما معه من الإيمان، ويُبغض على ما معه من المعصية، ولا يُعامل بالتعنيف؛ لأنه بتعرّبه بعد هجرته لا يدخل في حكم المرتدّين، ولا يُعامل بما يُعامل به المرتدّ**"[2].

فالرسالة في مسألة فقهية، وليس فيها دلالة من قريب ولا بعيد إلى ما يتحدّث عنه المؤلف من قسوة الإخوان وعنفهم وسلوكهم المتشدّد!

[٤] رسالة المشايخ عام ١٣٣٨هـ

هذه الرسالة تتصل بأحداث معركة حَمَض وغنائمها، وسيأتي لاحقاً تفصيلها[3]. وقد خَلَط المؤلف كعادته في فهم سياق الأحداث وفي تحليل شواهده.

فهذه الرسالة التي كتبها أربعة من كبار المشايخ سبقتها رسالة كتبها هؤلاء الأربعة إلى **عبد العزيز** في [٣ شوال ١٣٣٨هـ] تدعوه إلى التصرّف الذي يرونه هم في مسألة معركة حَمَض وغنائمها[4]. ثم أتبع هؤلاء المشايخ رسالتهم هذه برسالة في [٥ شوال ١٣٣٨هـ] إلى

---

(١) الدرر السنية: ٨/ ٨١ - ٨٢

(٢) الدرر السنية: ٨/ ٤٥٥

(٣) في الفصل الثالث – ضمن مبحث [فيصل الدويش وبواعث الخلاف].

(٤) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٧٩ - ٢٨١

بقيّة المشايخ لتوحيد موقفهم في هذه المسألة[1]، وهي هذه الرسالة التي أثبتها المؤلف هنا.
وجاء في هذه الرسالة تعليق على موقف **عبد العزيز**، فقالوا فيها: "**والإمام تدرون غايته أن ما عنده إلا النصح للإسلام والمسلمين، والاجتهاد في ذلك باللسان والمال، لكن حصل منه - الله يسلّمه - بعض التغافل في مثل هذه الأمور بحثاً عن المصلحة، ومثل هذا الأمر ما تجب فيه الأناة؛ لأن خلله عظيم من طرف تعدّي الشرع ومن طرف المسلمين. وحنا إلى الآن ما بان لنا منه شيء، والظن إن شاء الله فيه طيّب من جهة هالأمر**". وانتهى الأمر – كما سيأتي في موضعه – بمعالجة حكيمة من **عبد العزيز** لهذه المسألة.

المهم هنا أنّ المؤلف لم يعرف سياق هذه الرسالة التي يستشهد بها! فأقحمها بجهله تحت مبحث [**الإخوان ومرحلة القسوة والعنف**]، ورأى أنها تشير إلى علائم التشدّد والغلو عند الإخوان!

[٥] رسالة الشيخ عمر ابن سليم عام ١٣٣٩هـ

محتوى هذه الرسالة مشابه لمحتوى رسالة المشايخ السابقة عام ١٣٣٧هـ، وكان الشيخ عمر ابن سليم أحد الموقّعين على تلك الرسالة، فليس في إعادة المؤلف لها هنا كبير فائدة.

*****

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٤٧ - ٢٥١

من الحوادث "الداخلية" للإخوان

❖ وقفة منهجية

مهّد المؤلف لمبحثه: [**أشهر الحوادث الداخلية الدامية للإخوان**] بقوله في مبحث سابق:

- **"إن من لم يهجر البادية ويستقر في الهجر لا يُعد من الإخوان في نظرهم، ويرون أنه يستحق الأخذ والقتل، حتى لو أعلن ولاءه ودفع الزكاة للإمام، وهذا ما جعلهم يغيرون على عدد من بني جلدتهم كما سيأتي"**[1].

فالموالون **لعبد العزيز** معرَّضون للغزو في نَظَر الإخوان! ثم قال في موضع آخر:

- **"وعاش الناس حالة من الرعب والهلع خوفاً من الإخوان الذين أصبح يخافهم العدو والصديق على حد سواء، وفيما يلي أمثلة من تلك الحوادث الموجعة"**[2].

فأقحَمَ كلمة [العدو] التي لم ترد في عبارته الأولى في مبحث عن [**الحوادث الداخلية**]!

وقبل مناقشته في سَرْده لهذه الحوادث نقف معه هذه وقفة منهجية:

١ – ما الفرق عنده بين معارك **عبد العزيز** وغاراته على [**العدو**][3]، وبين معارك الإخوان وغاراتهم على هذا [**العدو**] نفسه؟ وما الذي جعله يصف غزوات الإخوان وحدها: **باستباحة الدماء، وبالأعمال الدامية، والرغبة في الاستيلاء على الأموال؟**

٢ – أنّ بداية تشكّل "**ظاهرة اجتماعية جديدة**" يُصاحبها عادةً اختلال قيميّ وسلوكيّ؛ فالأفكار الجديدة لم تختمر ولم تستقرّ في نفوس حامليها بدرجة واحدة من الثبات والوضوح. ووقوع تجاوزات من الإخوان عند بداية نشأتهم كان أمراً "**طبيعياً**" في سياقه الفكري والاجتماعي. **وهذا ما غفل عنه المؤلف غفلة غير مبررة!**

---

(١) الطبعة الثانية: ٨٢

(٢) الطبعة الثانية: ٩٧

(٣) أي: الموالين لابن رشيد أو للشريف.

ومن جانب تاريخي: فإنّ **عبد العزيز** وكبار علمائه لم يقفوا صامتين أمام هذه التغيّرات المتسارعة، إذ عقد **عبد العزيز** في عام [١٣٣٧هـ] اجتماعاً حفيلاً، حضره كبار المشايخ والإخوان، شرح فيه المشايخ وأبانوا في فتاواهم الظروف التي دَعَت إلى هذا الاجتماع، ونتائجه، فقالوا[(١)]:

"**لمّا تحقق ذلك[(٢)] عند ولاة الأمور وعند العلماء أحبّوا اجتماع المسلمين[(٣)] مع علمائهم وولاة أمورهم. فلمّا [حضروا] سمع الحاضر بنفسه، والغائب نبلّغه بهذا الكتاب[(٤)].**

وسَأَلنا الإمام عبد العزيز بحضرتهم عن أمور: ...

والخامس: هل للمهاجرين[(٥)] أمر أو رخصة يتعدّون على الناس الذين ما هاجروا[(٦)]: يضربونهم أو يتهدّدونهم أو يؤدبونهم أو يلزمونهم بالهجرة أم لا؟ ...

فأجبناه بحضور الحاضر من المسلمين:

أنّ كل هذه الأمور مخالفة للشرع، ولا أمرت بها الشريعة.

وأنّ الذي يفعلها يُنهى عنها، فإنْ تاب وأقرّ بخطئه فيُعفى عنه، وإنْ استمرّ على أمره وعاند فيجب عليه [أدب ظاهر] بين المسلمين.

---

(١) اختصرنا المقتبَس منها على ما يتعلّق بمبحثنا هذا. وما وضعناه بين حاصرتين [...] أخطأ في قراءته التويجري فصحّحناه بالرجوع إلى صورة الوثيقة المنشورة.

(٢) أي: الأخطاء والتعديّات وبعض الأفكار الدخيلة.

(٣) أي: الإخوان. **وهي الكلمة التي استنكرها المؤلف لمّا استعملها فيصل الدويش في وَصْف الإخوان!** [الطبعة الثانية: ١٠٦].

(٤) أي يُبلّغ بهذه الفتوى المكتوبة.

(٥) الذين نزلوا الهجر.

(٦) أي الإخوان الذين لم يهاجروا.

وأنّ جميع يؤمر به أو ينهى عنه أو [يُعادى] أو يُصادق على غير ما أمرت به الولاية ولا حكم به الحاكم الشرعي أنّ الذي يفعله مخالف للشريعة وطريقته غير طريقة المسلمين"[1].

وعلّق **عبد العزيز** على هذه الفتوى بأمر سلطاني إلى "**الإخوان كافة**" قال فيه:

"**لا يخفى عليكم ما جرى من النزاع والاختلاف الذي يُخشَى علينا منهما إخفاق الأعمال والفتنة وليس قصدنا غير تقويم الشريعة. ...**

فمَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وقصده في هجرته وانتسابه إلى الخير دْوَرَة ما عند الله؛ فليعتمد على ذلك[2] قولاً وفعلاً، ولا يحيط فيه لبس، وليترك مخالفه. ومَن أُشكِل عليه شيء من الأمور فليردّه إلى طالب العلم المنصوب عندكم بأمر الولاية ورضا المشايخ[3]. ... وإن مَن خالف ذلك بقول أو بفعل فذمّتنا وذمّة المسلمين بريئة منه، ولا يأمن البطش بنفسه وبحلاله. هذا حقكم علينا. ومن أنذر فقد أعذر"[4].

هذه الفتوى أشار إليها المؤلف[5]، غير أنّه لم يفهم مضمونها، ولم يعرف سياقها[6]، فلم يستفد منها في تصحيح تصوّراته المشوّهة. واستشهاده – كما سنرى - بحوادث وقعت **قبل هذه الفتوى** دليلٌ على نظره القاصر في تحقيق المسائل.

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٤٣ - ٢٤٤

(٢) أي: فتوى العلماء المذكورة.

(٣) إشارة إلى اجتماع القصيم في [محرم ١٣٣٧هـ] حين قرّر **عبد العزيز** بحضرة المشايخ وطلبة العلم وكبار الإخوان **تنصيب علماء مخصّصين للفتوى ولإجازة المرشدين**. [نشرنا نصّ هذا الاجتماع في كتابنا: أجندة قبلية في ثياب وطنية – ط٢: ١٨١ – ١٨٨].

(٤) تاريخ نجد الحديث: ٤٣٥ - ٤٣٦

(٥) الطبعة الثانية: ٨٧ – ٨٩

(٦) سمّاها [**رسالة المناصحة**] وإنما هي فتوى شرعية، وذَكَر مقدّمتها **ولم يُورِد نصّ الفتوى**!

❖ أشهر الحوادث التي ذكرها المؤلف

سنناقش المؤلف في الحوادث التي أوردها على ترتيبه، باستثناء ثلاث حوادث، هي:

- معركة حَمَض.
- معركة الجهراء.
- الغارات التالية لمعركة الجهراء.

فهذه الحوادث الثلاث لها موضعها المستقلّ لمناقشتها باستفاضة.

١ - ذبحة مبهل والشعيلا

ساق المؤلف خبر هذه الحادثة في مواضع كثيرة من كتبه وبعبارات موهِمة فقال:

- "**أغار مجموعة من الإخوان من حرب ... على بني جلدتهم بحجة أنهم لم يهاجروا**"[١]. وعبارته توهِم أنّ الذين أُغِير عليهم كانوا من الإخوان لكنهم لم ينزلوا الهِجَر مع الإخوان.
- "**حدث فيه مقتلة عظيمة بين الإخوان من حرب وبين بعض أبناء عمهم القادمين من جهة المدينة بحجة أن الأخيرين لم يدخلوا في دين الإخوان**"[٢]. فبيّن هنا أنّ الذين أُغِير عليهم لم يكونوا من الإخوان، وعبارة [**من جهة المدينة**] مبهمة!
- "**كون مبهل بين حرب الذين مع الإخوان، وحرب التابعين للشريف وللحجاز**"[٣]. بيّن هنا أنّ الذين أُغِير عليهم من أتباع الشريف وليسوا تابعين لابن سعود.

بهذا النصّ الأخير يتّضح أنّ الغارة كانت على حرب التابعين للشريف، فلا صلة لها بالدخول مع الإخوان، ولا بالهجرة إلى هِجَرهم كما أَلْمَح بعبارته الموهِمة!

---

(١) الطبعة الثانية: ٩٧

(٢) أشهر التسميات: ١٠٣

(٣) أشهر التسميات: ١١٣

كذلك وقعة الشعيلا التي قال في بيانها في كتاب آخر:

- "**حصل فيها غارة لقوات الإمام عبد العزيز على قبيلة مخلف ومن معهم من حرب**"[1].

ونسبة الغارة إلى **عبد العزيز** تدلّ على أنّ الطرف الآخر كانوا من أتباع ابن رشيد.

٢ - خبر عرب ابن موقد

ينقل المؤلف رواية **مشعان بن غانم ابن موقد**، وفيها: أنّ عمّه محارب بن موقد ركب إلى **عبد العزيز** فعاهده، فأعطاه **عبد العزيز** رسالة إلى الشريف علي في المدينة، وطلب أن يعود إليه بجوابها، فركب محارب إلى الشريف وأخذ منه رداً على الرسالة، ورجع إلى قومه. وعند وصوله إليهم وصلت بيارق الإخوان: "**وكانوا خمسة بيارق من عتيبة**[2]: **بيرق ابن محيّا، وبيرق الضيط، وبيرق التوم راعي عسيلة**[3]**، وبيرق شريم بن عصّاي شيخ الدلابحة، وغيرهم**[4]"، فاستضافوهم، ولمّا أصبحوا قال كبارهم: نريد واحداً منكم يا آل موقد يغزو معنا. فاعتذر محارب بأنه يحمل خطاباً إلى **عبد العزيز** وأنه مسافر الرياض، فذهب معهم غانم ابن موقد، وذهب محارب أخوه إلى **عبد العزيز**. فكان غانم ابن موقد معهم في الغزو على أتباع الشريف.

قال الراوي: ولكن بعد ستة أيام فوجئنا بهم يصبّون الغارة علينا ... إلى آخر الخبر.

---

(١) أشهر التسميات: ١٠٤

(٢) لم يذكر الراوي منها غير أربعة بيارق.

(٣) قال المؤلف: "**هنا وَهْم من الراوي لأنّ إمارة التوم على عسيلة متأخرة عن سنة ١٣٣٨هـ**".

(٤) وضّح الراوي في موضع آخر من راويته: وفيهم عدد قليل من **حرب** وغيرهم.

وقال المؤلف في تمهيده للرواية: "**أن جمعاً حاشداً من الإخوان مكوناً من عدد كبير من البيارق من عتيبة ومطير، منها بيرق ابن محيا وبيرق الضيط وبيرق ابن عصّاي وغيرهم من مطير وحرب**". فمن أين أضاف المؤلف اسم [مطير] وهو غير وارد في الرواية التي يسردها؟

يعلّق المؤلف على هذه الرواية بقوله: "**إنّ الإخوان كانوا يغيرون تحت راية التوحيد، وباسم الإمام عبد العزيز، وهذا ما يجعل البعض يتردّد في مواجهتهم؛ علماً ابن سعود لم يأمرهم بذلك**"[1].

وتعليقنا على هذه الرواية:

- إذا كان محارب بن موقد معاهداً في هذه الحادثة **لعبد العزيز** فلماذا لم يبلغه بما حصل لجماعته[2]؟ ألم يكن **عبد العزيز** قادراً على إنصافه وإخضاع هؤلاء المهاجمين للأمر الشرعي وإمضاء ذمّته[3]؟
- بحسب الرواية فإنّ ابن موقد كان قد أبلغ المهاجمين قبل هجومهم بأنّه ذاهب إلى **عبد العزيز**، وأنّه بَذَل له العهد والأمان، فانتفت عنهم شبهة الجهل والخطأ.
- لا ينقل المؤلف عن الراوي ماذا كان بعد الحادثة، لكنّه يقول في موضع آخر: "**محارب بن موقد الذي انضمّ لأهل المدينة**[4] **بعد اعتداء الإخوان على عربه**"[5]. فدلّ على أنّ ابن موقد من أتباع الشريف، وأنّه عاد إليه بعد الحادثة، ولم يذهب إلى **عبد العزيز**، أي أنّه لم يكن بينه وبين **عبد العزيز** عهد.

---

(١) الطبعة الثانية: ٩٨

(٢) بل تصوّره الرواية تصوّره مكلّفاً بمهمة قام بها على أكمل وجهه في ذهابه إلى الشريف.

(٣) ينقل المؤلف في [الطبعة الثانية: ١١٦ – ١١٧] هذه الواقعة: "**شهادة من الشيخ سعد بن حمد بن عتيق مؤرخة عام ١٣٣٨هـ، أن سعيد الذكري وعقاب ابن خريص وكلاهما من عوف، أغارا على عماش بن طريس المرواني المزيني وهو نازل على أبو مغير، وأخذا حلاله. فاشتكى أنه أُخِذ وهو في ذمة الإمام، فحكم الشيخ ابن عتيق بأن ابن طريس أُخِذ بغير وجه حق، وأنه يلزم رد ما أخذ منه**".

(٤) أي: إلى الشريف! وشارَكَ معه ضدّ جيوش **عبد العزيز** في حروب ضمّ الحجاز.

(٥) الطبعة الثانية: ١٤٨

ويبدو لنا أنّ الراوي قد شابت روايته العيوب: ففيها بعض **المبالغات** كما قال المؤلف[1]، وفيها جوانب **خاطئة**، وأخرى **ناقصة**، و**لم تستوف** مجمل الواقعة. فما كان ينبغي للمؤلف أن يعتمد هذه الرواية بصورتها الحرفية لتقرير مسألة خطيرة كهذه.

٣ - يوم ابن قنوف

وملخّصه[2]: أنّ بعض الإخوان من قبيلة حرب من أهل دخنة وغيرها طمعوا في أخذ إبل حجاب بن قنوف الحربي **وكان من الموالين للإخوان ولابن سعود**. فقالوا: إنه لم يهاجر مع الإخوان في دخنة! فأضمروا الإغارة عليه، **فاعترض عليهم حجاب بن نحيت** ولم يوافقهم، لكنهم لم يستمعوا له، فأغاروا على الإبل، وأخذوها **دون قتال**[3]. وتعليقنا:

- لماذا لم يُطالب بها ابن قنوف عند **عبد العزيز** وهو من رعاياه؟
- ولماذا لم يُعِدها حجاب بن نحيت ما دام أنه غير موافق لهم؟

٤ - ذبحة الدهيم

وملخّصها: أنّ الإخوان أغاروا على عرب خلوي بن دهيم من شيوخ بني علي قرب الزبيرة، فأخذوا منه حلالاً كثيراً، وقتلوا عددًا كبيراً على رأسهم خلوي بن دهيم[4]. ولم يبيّن المؤلف: هل كان الدهيم وعربانه موالين **لعبد العزيز** أم لا؟ ورواية ابن بليهد أنّ **عبد العزيز** أرسَلَ أهل الغطغط ومَن معهم من الإخوان فأخذوا ابن دهيم[5].

وبهذا يتّضح أنّه كان موالياً لابن رشيد، وأنّ الغزوة بأمر **عبد العزيز**.

---

(١) يُسْقِط المؤلف أعداد القتلى التي يذكرها الراوي – بعد أنْ أوردها في [الطبعة الأولى] – وهي ٣٨٣ رجلاً، ويقرّر أنّها من "**المبالغة ممّن روى له**". قلتُ: والراوي من شهود العيان!

(٢) الطبعة الثانية: ١٠٢

(٣) ما دامت الإبل أُخِذت [دون قتال] فلماذا يجعلها المؤلف ضمن [**الحوادث الدامية**]!

(٤) الطبعة الثانية: ١٠٣

(٥) ابتسامات الأيام: ٥٤

٥ - غارات الإخوان على أطراف المدينة

هذه الغارات كما قال المؤلف ضد "**أتباع الشريف من حرب ومطير وسليم وغيرهم**"[(١)].

٦ - ذبحة أهل الشعيبة والجليدة

وهما حادثتان سياقهما التاريخي ضمن حرب **عبد العزيز** وابن رشيد بعد عام [١٣٣٨هـ] إلى ضمّ حائل، فهذه الحوادث لها صبغة سياسية، كان على المؤلف أنْ لا يغفلها أو أنْ يُموّه بأنها لأسباب دينية أو قَبَلِيّة[(٢)].

ودافع المشايخ عن موقف الإخوان، فكَتَب ابن سحمان فتوى "**بيّن فيها سلامة ما فعله الإخوان، ... وقرّظ هذا الردّ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمّد بن عبد اللطيف**"[(٣)].

٧ - خبر الخراريص من قبيلة عتيبة

وهي أحداث – على ما وصف المؤلف – وقعت في أواخر عام [١٣٣٧هـ]، فهي بذلك سابقة لفتوى العلماء التي حرّمت مثل هذه التعدّيات[(٤)].

---

(١) الطبعة الثانية: ١١٦، مع ملاحظة أنّ كل هذه الغارات **انتهت بهزيمة الإخوان**!

(٢) مع ملاحظة أنّ المسؤولين **مسؤولية مباشرة** عن هاتين الحادثتين **كانوا في يوم السبلة في صفّ عبد العزيز ضد الإخوان**.

وهذه الحقيقة **تُناقض استشهاد المؤلف** بهذه الحوادث على أنها من مظاهر التشدّد والدموية التي نتج عنها لاحقاً "**الخلاف**"!

(٣) منبع الكرم والشمائل: ٩٢ - ٩٣

(٤) مع التأكيد على شيء مهم هنا: فالمؤلف يستشهد بوقائع لسلطان ابن حميد على بني عمّه الروقة، وفي هذا إثارة للنعرات وإيقاظ للفتنة! وقد كان يستطيع - مثلاً - الاستشهاد بوقائع سلطان ابن حميد على قبيلة مطير الموالية للشريف - وهي مذكورة في مصادره - وستظلّ فكرته التي يعرضها قائمة، دون حاجة للدسّ بين أبناء القبيلة الواحدة!

❖ نظرة تحليلية لهذه الحوادث

وَضَع المؤلف [١٠] حوادث تحت عنوان [**الحوادث الداخلية**]، أي أنها موجّهة من الإخوان ضد طرف آخر تابع وموالٍ **لعبد العزيز**. وبعد مناقشتها تفصيلياً تبيّن لنا التالي:

ت	الحادثة	زمنها	وصفها
١	مبهل والشعيلا	١٣٣٧	خارجية
٢	ابن موقد	١٣٣٨	خارجية
٣	ابن قنوف	١٣٣٨	ليس فيها قتال
٤	الدهيم	١٣٣٩	خارجية
٥	وقعة حَمَض	١٣٣٨	خارجية
٦	معركة الجهراء	١٣٣٩	خارجية
٧	ما بعد معركة الجهراء	١٣٣٩	خارجية
٨	غارات الإخوان على أطراف المدينة	١٣٣٨	خارجية
٩	الشعيبة والجليدة	١٣٣٨	خارجية
١٠	الخراريص	١٣٣٧	داخلية

وبالنظر إلى هذا التحليل:

- كلّ هذه الحوادث كانت [**خارجية**]، أي موجّهة إلى أتباع ابن رشيد أو إلى أتباع الشريف، وهؤلاء هم الذين كان يقاتلهم **عبد العزيز** قبل ظهور الإخوان.
- حادثة واحدة فقط كانت [**داخلية**]، وهي حادثة الخراريص، وقد أثبتنا أنّ هذه الحادثة وغيرها ممّا سبقها من الحوادث الداخلية حسمتها حَسْماً قاطعاً فتوى العلماء في [ذي القعدة ١٣٣٧هـ]، فكلّ حادثة اعتداء داخلية بعدها فمردّها إلى الولاية [= **عبد العزيز**] وإلى الحكم الشرعي [= القضاء].

وأخيراً: فإنّ رأينا في هذا المبحث الطويل الذي ساقه – في [٢٥] صفحة! - للحديث عن [**الحوادث الداخلية الدامية**] للإخوان هو أنّه:

- تطويل غثّ بارد.
- عشوائية في ترتيب الأحداث: زمانياً ومكانياً.
- سَرْد ركيك لحوادث غير متّصلة بجوهر البحث وأسئلته الأساسية.
- تهافت كلّ ما بناه عليه من استنتاجات وأفكار.
- شَطْب هذا المبحث كاملاً من الكتاب لا يضرّه شيئاً.

*****

حديث عن الغنائم

تفتّق ذهن المؤلف عن سبب من الأسباب التي دَعَت الناس إلى الدخول في الإخوان، فأطال الحديث عن الغنائم! وهو كثيراً ما يغمز في مقاصدهم من هذا الباب[١]، دون أن يأتي في طبعتيه كليهما بشاهد تاريخيّ واحد على المغامز التي يُثيرها بلا خجل.

❖ غنائم الغزوات الدينية تغني عن غنائم الغزوات القبلية

قال تحت هذا العنوان: "**الإخوان وجدوا في غنائم الغارات الدينية التي كان نصيبهم منها أربعة أخماس، ما يغنيهم عن موارد الغزوات القبلية، بل يتفوق عليها، ويتميز عليها بكونه مورداً شرعياً مقدساً!**"[٢].

وما كتبه في هذا المبحث فيه قدر مشين من التفاهة وضآلة الفهم!

- فهذه القسمة هي نفسها ما كان عليه قسمة غنائم جيش **عبد العزيز** قبل ظهور الإخوان! فما الذي استجدّ[٣]؟
- وهذه القسمة هي المقرّرة في الشريعة، فهل استحدثها **عبد العزيز** عند ظهور الإخوان؟ أم كان لا يعمل بها قبل ظهورهم؟
- وزَعْمه أنّ [الغارات الدينية][٤] تغنيهم عن الغارات القبلية غير صحيح؛ فعقيد الغزو في الغارات القبلية له حقوق وامتيازات فَقَدَها في [الغارات الدينية]، فلو

---

(١) من ذلك قوله: [**غنائم سال لها لعاب الإخوان**]، وهو تعبير قبيح لفظاً ومعنى، كرّره المؤلف مراراً [الطبعة الأولى: ٩٣ و١١٦ و١٨٦]. ثم حَذَفه في [الطبعة الثانية] بعد أن عابَهُ عليه الناس!

(٢) الطبعة الثانية: ١٢٣

(٣) وهي قسمة هذه الدولة المباركة منذ حكم الإمام محمّد بن سعود. [عنوان المجد: ١/ ٢٧].

(٤) استعملنا هنا عبارته [**الغارات الدينية**] مع إنكارنا لها؛ فهي ليست اصطلاحاً شرعياً، فالقتال في شريعة الإسلام له أسماء خاصّة، منها: جهاد الكفار، وجهاد المنافقين والمرتدين، وجهاد البغاة المعتدين. ولكلّ نوع منها أحكام وضوابط.

كان نظرهم إلى الفائدة المادية - كما يقول – لكانت غنائم الغارات القبلية أكثر فائدة لهم: فحقوق العقيد وامتيازاته أعلى، وتوزيع الغنيمة كاملةً دون عزل خمسها للإمام، ونصيب المقاتلين من الغنيمة أكثر.

فالمؤلف هنا ينظر إلى الأمور من موقف منكوس!

❖ تهجّم المؤلف على الشريعة!

بل إنّه – لبغضه الشديد وكراهيته المتجذّرة للإخوان – يندفع فيتهجّم على شريعة الله! يقول: "**كانوا يحصلون من القيادة على السلاح والذخيرة والعطايا والهدايا السنوية وفوق ذلك يحتفظون بأربعة أخماس ما يغنمون في المعارك**". فهل يعلم أنّ الغنائم من خصائص النبيّ ﷺ[1] وأنّها ثابتة في كتاب الله وسنّة نبيّه وسنّة خلفائه الراشدين؟ أمّا إنْ كان يرى الأربعة أخماس هذه غير مكتسبة وجه شرعيّ فيلزمه أيضاً أنْ يكون الخمس الذي أخذه الإمام منها من وجه غير شرعيّ أيضاً!

والغنائم الحربية أحد مصادر دخل **عبد العزيز** في مسيرة التوحيد[2]، "**كان الدخل يعتمد بدرجة كبيرة على مصدرين، أولهما: ما يُؤخذ زكاة من أتباعه ... ، وثانيهما: ما كان يُغنم في المعارك مع الخصوم أو الغارات على مَن رفضوا الدخول في الطاعة. وكانت الغارات على البادية بالذات مفيدة نسبياً من الناحية المادية، ذلك أن النجاح فيها كان يعني الحصول على جزء كبير أحياناً من ثروتها الحيوانية، أما كسب معركة ضد أهل بلدةٍ ما فينتهي غالباً بدخولها تحت الحكم دون نيل ممتلكات أهلها**"[3].

---

(١) جاء في الحديث: "**وأُحِلّتْ ليَ الغنائم ولم تَحِلّ لأحدٍ قبلي**". [فتح الباري: ١/ ٥١٩ و٦/ ٢٥٣].

(٢) وقد قال الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز في رسالته إلى والي بغداد: "**ولا لنا دأب إلا الجهاد، ولا لنا مأكل إلا من أموال الكفار**". [الدرر السنية: ٩/ ٢٨١].

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٣١٦، وانظر: تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز – دراسة تاريخية ٢٩٨

وحتى يعلم القارئ أنّ الكاتب منفصل تماماً عن واقع الحال! فهو يشرح توزيع الغنائم للإخوان فيقول: "**صاحب الفرس: ثلاثة أسهم. وراكب البعير: سهمان. والمقاتل الراجل: سهم**". ويُحيل في هامشه إلى كتاب أعدّه "**فريق من الخبراء وسلاح الجو البريطاني**"! ولا عجب من جهله بشريعة الإسلام وهو يلتمسها من [**فريق خبراء بريطاني**]!

❖ حجة شرعية للغنائم!

ويكمل آراءه المشوّهة بقوله: إنّ [الغارات الدينية] تعطيهم حجة شرعية! وهذا من أعجب الآراء؛ فهل كان البدو يحتاجون إلى حجة شرعية تبرّر غاراتهم قبل الإخوان؟ لقد كانت غاراتهم القبلية من أحلّ المكاسب عندهم، فكانوا يقولون:

- "**أحلّ من غارة الضحى**".
- "**على وضح النقا**".

ما كان البدو في أيّ زمان بحاجة إلى استعمال الدين لتبرير غاراتهم كما يزعم[1]!

ثم يقول: "**هنا يبرز سؤال مهم: هل سيبادر الإخوان إلى الركوب للقتال بنفس الحماس لو أن القيادة أبلغتهم بأنه لا نصيب لهم بغنائم العدو؟**"[2]. وهذا من أغرب الافتراضات! أليست [القيادة] تحكم بشرع الله الذي يعطي المقاتلين نصيباً مفروضاً من الغنيمة؟ أراد أن يذمّ الإخوان فتطاوَلَ على **عبد العزيز** وذمّه بما هو بعيد عنه.

وساقته الأوهام في كل اتجاه، ورمى به الشكّ وسوء الظنّ إلى احتمالات لا وجه لها! لكنّه لم يكلّف نفسه – ولو من باب الإنصاف – بسرد شيء ممّا قاله المؤرخون عن نزاهة الإخوان وتورّعهم في باب الغنائم! فممّا قيل فيهم[3]:

---

(١) عشائر العراق: ١/ ٣٩٨، والصحراء العربية ٦٩٨ - ٦٩٩

(٢) الطبعة الثانية: ١٢٤

(٣) ولا نزكّي على الله أحداً؛ فقد وُجِد الغلول على زمن النبي ﷺ، وإنما الحكم للغالب الأعمّ.

- قال العبيّد: "**كانت غاراتهم لا تكفّ ليلاً ولا نهاراً، وكفى الله المؤمنين القتال، فكان الإمام عبد العزيز جالساً في عاصمته ولم يعلم إلا والإبل والأغنام تأتيه من كلّ فج: هذا خمس الغنائم للإمام**"[1].
- حكى فيلبي: "**لقد جاء واحد من الإخوان إلى ابن سعود ومعه مئتا جنيه إسترليني في يده ليضيفها إلى المجموع العام، وسأله غير مصدّق لمثل هذه الأمانة: من رآك تأخذها؟ فأجاب: لا أحد غير ربي**"[2].
- قال عبد العزيز الرشيد: "**رفع ابن سليمان[3] طرف عباءته فقال: "أيها الإخوان إنّ أموال أهل الكويت عليكم حرام". وما كاد الغاصب يسمع الصوت حتى ترك البعير وولى هارباً. فقلت في نفسي: ما أعظم وزرك يا بن سليمان! وما أثقل حملك يوم القيامة[4]! في استطاعتك منع الإخوان عن الاعتداء بطرف عباءتك ثم لا تفعل**"[5].

❖ كثرة الغنائم

ثم يغمز المؤلف بغنائم جيش الإخوان وكثرتها! والطعن فيها لو كان صحيحاً لسرى إلى **عبد العزيز** الذي قَبَض من غنائمهم الأخماس! ونحن نسوق له شواهد على غنائم جيش **عبد العزيز** قبل ظهور الإخوان في غاراته على البادية خاصّة[6]:

---

(١) النجم اللامع: ١٨٨، والعبارة التي تحتها خطّ حَذَفها المؤلف حين نَقَل هذا النصّ في [الطبعة الثانية: ٨٥]! **فكلّ عبارة فيها ثناء على الإخوان يحذفها!**

(٢) جزيرة العرب الوهابيين: ٤٦٢

(٣) قاضي جيش الإخوان في معركة الجهراء.

(٤) سيأتي الحديث عن معركة الجهراء في مبحث لاحق.

(٥) تاريخ الكويت: ٢٥٩

(٦) تاريخ السلمان: ٩٠ و١٠٧ و١١٩ – ١٢٠ و١٢٦

- **"أخذهم السوادين قطع وقدر خمسة وعشرين عصا إبل".**
- **"قدر خمسة أسلاف ... ولم يسلم لهم شي".**
- **"أربعة أسلاف ... أخذهم فكان السوادين قطع والإبل ما راح منها إلا طرايد، فأخذوا حلالاً عظيماً لا يعدّ".**
- **"سبعة أسلاف ... فلم يسلم لهم إلا القليل من الإبل، والسوادين قطع".**

فهل كانت وفرة الغنائم وكثرة الأسلاب شيئاً لم يُعرَف إلا بظهور الإخوان؟

ثم قال: **"المراد أنه لا يمكن إنكار الدور الخفي لإغراء هذه الغنائم على ضعاف النفوس من الإخوان الذين اعتادوا على بناء ثرواتهم وأمجادهم على هذا النوع من الموارد**[1]**، مهما قيل عن دوافع الرغبة في الجهاد ابتغاء مرضاة الله!"**[2]. وما دام حديثه مرسلاً هكذا، مع إحالته إلى [دور خفي]! فلا يمكن لأحد أن يُناقش أوهاماً.

على أنّ محاربة هذا الذنب العظيم كان من مهمّة الإمام والمشايخ، وسكوتهم عن مثله خَلَل في الشريعة، ولقد كَتَب مشايخ الدولة السعودية الأولى في هذه المسألة فقالوا: **"كثير من الناس يتأوّل في الغنيمة تأويلات فاسدة، منها استرخاص الإمام، أو طلبه منها، ويظنّ أنّ الإمام إذا رخّص له أو طَلَبَه فأعطاه أنّ الغنيمة تحلّ له بذلك. والأمير لا يحلّل الحرام، وربّما يجوز للإمام أن يعطي ولا تحلّ العطية لمن أخذها، فقد جاء في الحديث الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال: [إني لأعطي الرجلَ العطيةَ، فيخرج بها يتأبّط بها ناراً]"**[3]. ودولة **عبد العزيز** ومشايخه يجرون على ما جَرَت عليه الدعوة: من الأمر بمحكمات الشريعة، وسدّ الخَلَل، والنهي عنه.

---

(١) وهذا غمز جديد بشرعية الغنائم التي تكسبها جيوش **عبد العزيز**!

(٢) الطبعة الثانية: ١٢٦

(٣) الدرر السنية: ٩/ ٣٠١

❖ أعطيات عبد العزيز

ثم ينفلت قلم المؤلف – كعادته! – فيُدخل في موضوع الغنائم موضوعاً آخر لا صلة له به، فيقول: "**يضاف إلى ذلك أن الإخوان يركبون سنوياً إلى الرياض ليحصلوا على أعطيات الملك للشيوخ التي تسمى الخراج، ولينعموا بالضيافة السخية التي يجدونها في مضيف الشيوخ**"[1].

فما شأن [الخراج] و[الضيافة السخية] بهذا المبحث عن الغنائم؟

وانظر إلى بهتانه إذ ينعت الإخوان – وفيهم مشايخ ورجال كرام من قبيلته – بالجشع والسقوط على الموائد بنهم وتطفّل! وحاشا لله أن يمنّ **عبد العزيز** بطعامه على ضيوفه وقاصديه فيقول: "**يبقون فترة طويلة جداً في قصري للتمتع بالطعام الجيّد**"[2]!

أمّا نفقاته وعوائده السنوية فهي ليست خاصّة بالإخوان ولا بأهل الهِجَر منهم، فلكلّ أحد من شعبه حقّ في بيت المال، وكان **عبد العزيز** يبذل للناس على أقدارهم، وكان يعطي الناس حقوقهم بالعدل والفضل وحسن التدبير والعطف[3].

*****

---

(١) الطبعة الثانية: ١٢٣

(٢) هذه العبارة ينقلها المؤلف عن "**دبلوماسي**" "**هولندي**" [الطبعة الثانية: ١٢٣].

ولسنا نتعجّب من نَقْل المؤلف قيمة الكرم عند العرب ونظرتهم إلى ضيوفهم من [**هولندي**] إذ كان قد نقل أحكام الإسلام من [**فريق خبراء بريطاني**]

(٣) انظر **وثائق من عبد العزيز** إلى بعض أهل الهِجَر في تحديد طريقة الإعانة ونظامه فيها: هجر قبيلة عتيبة ٦٧ و٨٨

الفصل الثالث

المبحث الأول: تعثّر المؤلف في رصد بدايات الخلاف.

المبحث الثاني: الخلاف - البدايات والأسباب.

المبحث الثالث: اجتماع الأرطاوية.

المبحث الرابع: مؤتمر الرياض [١٣٤٥هـ].

المبحث الخامس: أحداث مخفر [بصيّة] وما بعدها.

المبحث السادس: الجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ].

المبحث السابع: معركة السبلة [شوال ١٣٤٧هـ].

تعثّر المؤلف في رصد بدايات الخلاف

بعد مبحث طويل عن [**أشهر الحوادث الداخلية الدامية للإخوان**] في عامَيْ ١٣٣٨ – ١٣٣٩هـ قَفَز المؤلف فجأةً إلى [**بداية الاختلاف مع القيادة**] في عام ١٣٤٤هـ. وفي الكتاب - كما أوضحنا من قبل - خلل ظاهر في بنائه ووحدته العضوية، ولفوضوية المؤلف وتشتّت أفكاره أثر بيّن في انفراط نظامه.

ومع ذلك فنحن **نجزم بأنّ هذا الخلل هنا مقصود إليه قصداً**؛ فالمؤلف يريد بعد مبحث طويل عن "**دموية**" الإخوان أنْ يُقحم قارئه في مبحث "**الخلاف**" وقد تشبّع بأفكار موجّهة تُدِين الإخوان وترفض أفكارهم! وسيُمرّر تحت هذا الجو المشحون بالبغضاء ما يشاء من اتهاماته وسوء ظنّه ورداءة تحليله للأحداث!

❖ **علائم الخلاف**

يقول المؤلف: "**بدأت علائم الانشقاق بعد عودة الدويش من المدينة، وتزامن ذلك مع انتشار الإشاعات والأراجيف التي أهاجت مشاعر البسطاء من الإخوان، وكان من أولى تلك الأراجيف إشاعة أن الإنجليز على وشك إقامة سكة حديدية من الأراضي العراقية إلى حفر الباطن، وهذا ما أوضحه الشيخ العنقري في رسالته المرفوعة للإمام عبد الرحمن في ١٩ رمضان ١٣٤٤هـ**"[1].

في هذه الرسالة المذكورة يقول العنقري: "**كذلك في هالأيام - أدام الله وجودك - بلغنا أن أهل الأرطاوية إن جايّهم أكاذيب من هالشمال إن أبو حنيك[2] يريد يمشّي سكة للحفر، وصار عندهم حكي في هالمسألة، وخفنا يبدر منهم خمال، وكتبنا لهم خط ونصحناهم، والحروة إنهم - إن شاء الله - يمتثلون**".

(١) الطبعة الثانية: ١٢٧ – ١٢٨

(٢) الضابط البريطاني غلوب.

لا ندري كيف فهم المؤلف أنّ هذه الحادثة من [**علائم الانشقاق**]؟ فهي كانت بعد توقيع اتفاقية بحرة [ربيع آخر ١٣٤٣هـ= نوفمبر ١٩٢٥م]، وظهور مثل هذه التحركات من الجانب العراقي يعدّ خرقاً للاتفاقية، **فمعارضة الإخوان لهذا التصرّف البريطاني عمل وطني**. ثم لمّا تبيّن للإخوان أنّ هذه إشاعات **لم تبدر منهم أيّ بادرة على الحدود العراقية** حتى وقعت حادثة مخفر بصيّة [جمادى الأولى ١٣٤٦هـ= نوفمبر ١٩٢٧م].

فالأولى أن تكون هذه الحادثة نفسها دليلاً على التزام الإخوان بسياسة **عبد العزيز** ومعاهداته الدولية[1]، لكنّ المؤلف يفهم الأمور فهماً منكوساً.

ثم يقفز من هذه الحادثة – دون أنْ يخبر كيف انتهت! – إلى حادثة أخرى وقعت بعدها بأربعة أشهر؛ فيربط بين هذه الحادثة وتلك رغم أنهما حادثتان منفصلتان، وليَصِل بين هاتين الحادثتين استعمل أسلوبه في التمويه!

❖ حوادث لا علاقة لها بالمسألة!

قال بعد إيراده رسالة العنقري السابقة: "**سارع كبار الإخوان من شيوخ القبائل الأخرى إلى تأييد الملك عبد العزيز، وطلبوا استعجاله في حسم أمر المنشقين**". ثم استشهد برسالتين: من مشاري بن بصيّص، ومن عبد الرحمن بن ربيعان.

---

(١) وقف **عبد العزيز** مثل موقف الإخوان هذا، وذلك حين بلغته – في موقف لاحق - مثل هذه الإشاعة تماماً فكتب إلى المندوب السامي البريطاني في العراق في [٩ ربيع الأول ١٣٤٦هـ]: "**نظهر لفخامتكم امتعاضنا من هذه الأعمال ومن الأعمال الأخرى التي شاع أنها عازمة عليها، من مدّ سكة حديدية أيضاً من العراق إلى "بصوة". ولا يمكننا كذلك إلا الاحتجاج الشديد على تصرفات الحكومة العراقية ، المناقضة لنصوص المعاهدات الصريحة**". [خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٢٦١]، وردّ المسؤولون البريطانيون بأنها إشاعة.

فهل موقف **عبد العزيز** هذا ممّا يُعاب عليه أو ممّا يعدّ بسببه من "البسطاء" الذين تثيرهم الأراجيف؟

ورسالة مشاري بن بصيّص [٥ صفر ١٣٤٥هـ] موجّهة إلى **عبد العزيز** ويقول فيها: "**ما هو بخافيك بعض الأمور التي تصدر من جهّال الإخوان، ويتعصّبون فيها، ويرونها ديناً، ولا يقبلون فيها كلام شيخهم أو طالب العلم الذي عندهم، وهذا في بعض البلدان، وهذا أمر يشق علينا ولا نرضى به [...]**[١] **من هالحيثية اتفقنا حنّا والأمير عبد الرحمن بن ربيعان وعلّوش بن سقيّان وحضر معنا الشيخ عبد الله بن زاحم عند الشيخ عبد الله العنقري، واتفقنا أن الشوفة وحدة، وأن الذي يخالف ما عليه علماء المسلمين ولا يسمع للولاية إنْ حنّا على ظهره جميع بحول الله وقوته**". وقد أسقَطَ المؤلف منها جملةً تشرح تفاصيل الحادثة التي يتكلّم عنها، وهي قوله: "**وسببه ما جرى من هالربع اللي شدّوا من الداهنة**".

فرسالة ابن بصيّص تتعلّق بمشاحنة وقعت في [الداهنة]، دفعَتْ بعض أهلها من الإخوان إلى الخروج منها إلى [أشيقر]، وحاوَلَ أمراء الهِجَر القريبة كالفروثي ومليح ومشايخهم التدخّل لوأد الفتنة، فكَتَبَ هؤلاء الأمراء والمشايخ في رسائلهم إلى **عبد العزيز** ما يؤكّد هذه القضية:

- قال ابن ربيعان في رسالته [٨ صفر ١٣٤٥هـ]: "**ومن قبل الربع شدّوا من عندنا ونزلوا في وشيقر، بعد ما شفنا هالأمور خفنا من خلل يلحق الولاية**"[٢].
- وقال ابن زاحم في رسالته [٨ صفر ١٣٤٥هـ]: "**من قبل الربع شدّوا من عندنا ونزلوا وشيقر، طب عليهم قبل يشدّون علّوش بن سقيّان وشار عليهم بعدم المخالفة، وأنهم يتعوّذون من الشيطان، ويتركون هالأمور التي عنّت لهم بسبب الجهل والهوى والشيطان، وقال: إن كان مشكل عليكم شيء في أمر دينكم أو دنياكم**

---

(١) **حَذَفَ المؤلف هذه الجملة!** وسنذكرها بعد قليل.

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٥٠

أنا وإياكم والمشايخ، أي شيخ تبونه نروح يمّه ويكشف عنكم. ولا طاعوا، وأصل ذلك كله يبون أمرهم هو التام، وهواهم هو المقدّم والحاكم عليهم"[١].

- وقال العنقري في رسالته [٤ صفر ١٣٤٥هـ]: "**ألفى علينا الشيخ عبد الله بن زاحم وعبدالرحمن بن ربيعان ومشاري بن بصيّص زايرينا هالأيام، وجرى البحث في هاللي شدّوا من الداهنة وغيرهم من جهّال الإخوان، واتفق الرأي على أن هذا أمر ما ينصبر عليه، وعندنا معلوم أن كامل نظر الشيوخ**[٢] **وسياستهم فيها إن شاء الله كفاية، ولكن لابد من عرض بعض الرأي عليهم**".

ثم يذكر في آخر رسالته: "**ومن قبل الأمراء المذكورين هم وابن سقيّان إن شاء الله صاملين، وأيضاً الدويش في هالأيام الظاهر إنه قايم قومة تامّة، يذكر ابن سليمان**[٣] **أنه طاق**[٤] **ناس من أهل الأرطاوية عند بعض هالأمور**[٥]**، وأنت**[٦] **إذا شافوك متبيّن فكل صاحب هوى يهوّن**"[٧].

فالقضية التي تدور عليها هذه الرسائل: أنّ بعض الإخوان وَقَع بينهم شحناء فخرجوا من [الداهنة] إلى [أشيقر]، ووَقَع مثلها في [الأرطاوية]، فابتدر أمراء الهِجَر: الدويش وابن ربيعان وابن بصيّص وابن سقيّان إلى حلّها، وقام معهم المشايخ بنصحهم والتحذير منهم، وراسلوا **عبد العزيز** للاطلاع على الحال.

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٤٢

(٢) **عبد العزيز**.

(٣) عثمان بن سليمان مطوّع الأرطاوية.

(٤) ضَرَبَ.

(٥) أي: في مثل هذه القضية.

(٦) **عبد العزيز**.

(٧) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٥٤

فإقحام هذه القضية في مبحث [**بداية الاختلاف مع القيادة**] وتوجيهها بصورة متعمّدة ضد أهل الأرطاوية[1] خطأ كبير. وقد حاوَلَ المؤلف أن يصنع من هذه القضية الصغيرة حَدَثاً! وتزيّد في موقف ابن ربيعان وابن بصيّص وابن سقيّان [**ومعظم شيوخ حرب**[2]!] فأوحى أنها ضدّ الدويش! فجَمَع بين الفهم السقيم والاستدلال الخاطئ.

❖ فيصل الدويش في هذه الحادثة

بل إنّ رسالة العنقري السابقة ولاحقها يكشفان عن دور فيصل الدويش في تهدئة نفوس الإخوان ورأب الصدع وإصلاح صلتهم بالإمام والمشايخ.

يقول العنقري في [لاحق خير] على الرسالة السابقة تاريخه [٧ صفر ١٣٤٥هـ]: "

"**بعد ما طَرَش**[3] **من عندنا الشيخ عبد الله**[4] **وابن ربيعان ألفى علينا فيصل الدويش يذكر أنه ورد عليه خطّ من ابن حميد، وإن ما هو بزين من طرف الولاية**[5]**، وهو ما جا إلا قصده الزيارة ويبي يفتشنا من طرف الولاية. وقلت له: تكفى يا فيصل؛ دينكم وولايتكم**[6]**، لا تروح لعبة بزور ورعيان. وقال: اعتمد على الله، والله ما دامكم يا**

---

(١) أي الدويش!

(٢) يقول المؤلف: "**والموقف نفسه وقفه معظم شيوخ قبيلة حرب**".
قلتُ: ولم يذكر مصدراً ولا وثيقة ولا رواية ولا شاهداً! ولم يرد اسم حرب أو أحد شيوخها في الرسائل الكثيرة التي تعرّضت لهذه القضية. لكنّه "**يدسّ**" اسم حرب في كل موضع!

(٣) سافَرَ.

(٤) ابن زاحم.

(٥) علّق التويجري على هذه الجملة بقوله: "**الدويش يشي بسلطان بن حميد كبير الإخوان في بلد الغطغط كما قال الشيخ**". وهذا فهم مغلوط من التويجري؛ فالشيخ يقول في الجملة التالية: إنّ الدويش "**يبي يفتشنا من طرف الولاية**"، أي أنّ قصده من الزيارة مناقشة الشيخ في هذه المسائل التي استشكلت على ابن حميد. فأين الوشاية هنا؟

(٦) الولاية: الحكم.

مشايخنا ما اتفقتوا على مخالف الولاية إن حنّا معها على كل حال، وأنا كل مَن تبيّن عندنا أدّبته. وشكرناه على ذلك ودعونا له"[1].

يتضح من رسالة العنقري أمران:

- أنّ الدويش يُعاقب كل مَن بَدَرت منه مخالفات للإمام. وهو بإقرار العنقري في موقف واحد مع بقيّة أمراء الهِجَر: ابن ربيعان وابن بصيّص وابن سقيان.
- أنّ الدويش يؤكّد انقياده للولاية، والتزامه بفتاوى كبار المشايخ.

❖ محاولة المؤلف تصنيف الإخوان

فتبيّن خطؤه في الاستشهاد بهذه الرسائل، وتبيّن أنّ موقف الدويش وابن حميد في القضية كان تابعاً للولاية، وأثنى على موقفهما كبار المشايخ، فليست هذه القضية ولا هذه الرسائل ذات صلة بموضوع [الخلاف]!

فكل ما كتبه في هذا المبحث عن [بداية الاختلاف مع القيادة] كلام ساقط: بشواهده وبتحليله وتعليقاته.

أما محاولته رسم موقفين للإخوان منذ البداية فأمر لا تقرّه الأدلة، ورأينا تهافته هنا في هذه القضية وشواهدها، وهو يمهّد لهذين الموقفين بقوله: "**هذا ما سيظهر من عرض المشاركين في الاجتماع النجدي الذي دعا إليه الإمام عبد العزيز قبيل معركة السبلة والمشاركة في معركة السبلة وما بعدها**"[2]. ومنذ بداية الخلاف عام ١٣٤٤هـ إلى [قُبَيْل معركة السبلة] نحو [٣] سنوات، كان فيها الكثير من المواقف المتناقضة لبعض قيادات الإخوان[3] فأراد المؤلف التخلّص من هذه المواقف فقرّر من البداية هذين الموقفين:

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٥٨

(٢) الطبعة الثانية: ١٢٧

(٣) وذلك ما سنكشفه في مباحث لاحقة.

- قسم مخالف منذ البداية حتى النهاية.
- قسم موالٍ من البداية حتى النهاية.

ولكي يمرّر هذه الفكرة الجامحة احتاج إلى الكثير من ألاعيبه في التمويه والإخفاء والبهلوانيات[1]!

*****

(١) من دسائس المؤلف هذا التصرّف بين طبعتيه:

- قال في [الطبعة الأولى: ١١٠]: "**انشق من قبيلة حرب أفخاذ محدودة، وبقيت القبيلة بكاملها على ولائها**".
- وقال في [الطبعة الثانية: ١٢٧]: "**انشق من قبيلة حرب شخصيات محدودة، ... بينما بقيت القبيلة بكاملها على ولائها**".

فتصرّفه في عباراته بهذه الطريقة الفجّة يكشف على رغبة ملحّة في التخلّص من مواقف قبيلته وتناقضاتها!

الخلاف: البدايات والأسباب

هذا المبحث من مباحث الكتاب كثير الاضطراب شديد التشويش؛ فترتيبه الزمني متداخل، وشواهده الطويلة لا تخدم الفكرة، مع شطحات المؤلف المعتادة.

❖ بناء هذا المبحث

يظهر أثر هذا الاضطراب والتداخل عند تحليل مفردات هذا المبحث وبنائه:

الموضوع	ص
بداية الاختلاف مع القيادة.	١٢٧
الدويش وبواعث الانشقاق.	١٣٠
إيضاحات حول دور الدويش في حصار المدينة.	١٣٧
بدايات انشقاق ابن بجاد.	١٥٢
انشقاق العجمان.	١٦١
اجتماع المنشقين في الأرطاوية ١٣٤٤هـ.	١٦٥
أسباب أخرى للانشقاق.	١٧٧

والملاحظ على هذا البناء:

- أنّه بهذا السياق بناء مقلوب وسَرْد مرتبك، رُتّب ترتيباً غير منطقي بتقديم الأحداث على بواعثها، وكان الصواب: أنْ يدرس الأسباب والبواعث أولاً ويحلّلها تحليلاً واعياً، ثم ينطلق منها إلى الأحداث، فتُسْلمنا تلك إلى هذه بصورة منطقية، ونرى أثر البواعث التي رَصَدها في الأحداث التي يدرسها.
- وأنّه قدّم بواعث الدويش وابن بجاد وهي بواعث شخصية على الأسباب العامّة، فهذا من تقديم الخاصّ على العامّ، وكان الأولى تقديم الأسباب العامّة، ثم بعد ذلك ينتقل إلى البواعث الشخصية الخاصّة.

- وبعد أن استغرق جهداً طويلاً[1] في سَرْد الأسباب بشواهدها المطوّلة عاد في الأخير فقال: **إنّ ما مضى أسباب دعائية روّجها المنشقون**! ثم سَرَد ما يراها هو **الأسباب الحقيقية**. وهذا بناء مقلوب؛ فكان عليه أن يقدّم الأسباب التي يراها حقيقية، ويستدلّ عليها، ثم يناقش تلك الأسباب التي يرفضها.
- وبين كل هذا الارتباك والتداخل يُقحم مبحثاً طويلاً جداً عن [**دور الدويش في حصار المدينة**][2]، فأشغل قارئه في موضوع خارج عن الخلاف وأسبابه وبداياته.

❖ بدايات الخلاف

لم يستطع المؤلف أن يرصد بدايةً حقيقيةً لهذا الخلاف، فتوقّف عند أكثر من موقف تاريخي ليَجْعله نقطة البداية، فقال - وقد رَتّبنا نحن رَصْده على السنوات -:

- "**بدأت علائم الانشقاق بعد عودة الدويش من المدينة**"[3]. [= ربيع ثاني ١٣٤٤هـ].
- "**خطاب ابن حميد الذي يعود لأواخر شهر رمضان أو أوائل شوال سنة ١٣٤٤هـ**"[4].
- "**بدأت بوادر الخلاف بين السلطان عبد العزيز وبعض زعامات الإخوان في أواخر عام ١٣٤٤هـ**"[5].
- "**كانت الخطوة الأولى لانشقاق بعض الإخوان من عتيبة هي انخزال قسم من أهل هجرة الداهنة وارتحالهم منها مغاضبين لأهلها**"[6]. [= صفر ١٣٤٥هـ].

---

(١) في نحو ٥٠ صفحة!

(٢) في نحو ١٥ صفحة! **وكان الأولى به مناقشة هذه المسألة في مبحث [حوادث ضم الحجاز] التي أوردها في الفصل الأول في [الطبعة الثانية: ٥٣].**

(٣) الطبعة الثانية: ١٢٧

(٤) الطبعة الثانية: ١٥٤

(٥) الطبعة الثانية: ١٢٩

(٦) الطبعة الثانية: ١٦٠

- "**ظهر انشقاق الإخوان جلياً في مطلع عام ١٣٤٥هـ**"[١].
- "**ظهور بوادر الفتنة**". [= صفر ١٣٤٦هـ][٢].

فظلّ يرصد هذه البداية، فاتسعت عليه الأحداث، حتى صارت [البداية] متوزّعة على مسافة زمنية تمتدّ عامين كاملين، من عام [١٣٤٤هـ] إلى عام [١٣٤٦هـ].

وقد يعتذر المؤلف بأنه إنما يرصد [**بوادر**] الخلاف وعلائمه، وقد يعتذر بأنّ الخلاف ظلّ يتشكّل ببطء على مدى عامين: فيظهر ويختفي، ويشتدّ ويضعف، حتى تمكّن في عام ١٣٤٦هـ. وهذا عذر مقبول لو قالَهُ، لكنّه في الوقت نفسه سينقض أساسه الذي بنى عليه كتابه كلّه! وبيان ذلك:

أنّ كثيراً من هذه القضايا التي عدّها من [**بوادر**] الخلاف وعلائمه كانت موجودة في المجتمع قبل ضمّ الحجاز بزمن طويل، وكلّ راصد لعلاقة الإخوان **بعبد العزيز** وبالمشايخ يَجِد لهذه القضايا حضوراً قوياً منذ بداية الإخوان ونشوء الهِجَر، فمن أهمّ القضايا التي أُثيرت واستدعت معالجتها من قِبَل **عبد العزيز** والمشايخ ورؤساء الإخوان:

- رسالة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف [ت ١٣٣٩هـ] بتحريم الطعن في الولاية واتهام المشايخ بالمداهنة في الدين[٣].
- رسالة المشايخ في [١٣٣٨هـ] بمنع أهل الهِجَر من الغزو دون إذن الإمام[٤].
- رسالة الشيخ محمّد بن عبد اللطيف في [١٣٣٨هـ] في نصيحة **عبد العزيز** بمنع وضع البرقيات في الرياض وقرى نجد[٥].

---

(١) الطبعة الثانية: ١٩١

(٢) الطبعة الثانية: ١٩٤

(٣) الدرر السنية: ٩/ ٩١

(٤) الدرر السنية: ٩/ ٩٦

(٥) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٠٩

- رسالة الشيخ سعد بن عتيق في [١٣٣٩هـ] إلى أهل الأرطاوية بمنع انتقال "**الجهلة المغرورين**" من طَلَبَة العلم من هجرة إلى أخرى(١).
- نصيحة المشايخ بتاريخ [١٣٤٣هـ]: "**أمر الجهاد ومحاربة الكفار ومصالحتهم وعقد الذمّة معهم فإنّ هذه الأمور من حقوق الولاية، وليس لآحاد الرعية الافتيات أو الاعتراض عليه في ذلك**"(٢).

فلم تكن هذه القضايا ممّا استجدّ في المجتمع بعد ضمّ الحجاز، لكنّ المجتمع النجديّ [الإمام – المشايخ – الإخوان] كانوا مشغولين بقضية الجهاد وتوحيد البلاد، فتراجعت كلّ القضايا الأخرى أمام القضية الكبرى. فلمّا اكتمل ضمّ الحجاز، وتوقّفت حروب الإخوان في عامَيْ ١٣٤٤هـ و١٣٤٥هـ أصبح لهذه القضايا حضور وقوّة، واهتزّ المجتمع لها كأنّها لم تُثَر إلا في هذا الوقت(٣)! وإلى هذا تُشِير بعض الدراسات فتقول: "**لا شك أنّ منع الإخوان من الغارات على الحدود – والتي كانت تعدّ واجباً شرعياً بمنظورهم – كان هو المسبب الأول لخروجهم(٤) ضد الملك عبد العزيز، كذلك فإنّه يعدّ الأمر الذي دفع الملك عبد العزيز إلى الحل العسكري ضدّهم؛ لأنّ بقية الخلافات كانت قابلة للتفاوض، وكان الطرفان أكثر ليونة في التعامل معها**"(٥).

---

(١) مجموع رسائل وفتاوى سعد بن عتيق: ٢٤٠ – ٢٤٥، والدرر السنية: ٩/ ١٤٩

(٢) مجموع رسائل وفتاوى سعد بن عتيق: ٢١٢، والدرر السنية: ٩/ ١١٤

(٣) لَمَس المؤلف هذه الفكرة قليلاً، فقال عن زيارتَيْ الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى أوروبا: "**الغريب أن الإخوان لم يعترضوا على الزيارة الأولى لكنهم اعترضوا على الثانية لأنها جاءت في زمن بحثهم عن المبررات للخلاف مع القيادة**". [الطبعة الثانية: ١٧١].
فكان كعادته يحلّل الأمور تحليلاً منكوساً!

(٤) لو قيل: [خلافهم] لكانت العبارة أدق.

(٥) مشكلة الإخوان في عهد الملك عبد العزيز: ٣٤

وسيأتي لاحقاً عند مناقشة الحوارات الفكرية التي دارت في المجتمع النجدي [بين **عبد العزيز** والمشايخ ورؤساء الإخوان] تحليل موسَّع لهذه القضايا، وأنها لم تُعَدّ عند **عبد العزيز** والعلماء ورؤساء الإخوان خلافاً أو تمرّداً أو انشقاقاً، فما هي إلا مناصحة لتغيير بعض التصرّفات واجتهاد في تصحيح بعض الأحوال، وأنّ موقف رؤساء الإخوان في كثير من هذه القضايا والمسائل حَظِيَ بمباركة العلماء وتأييدهم، وحَظِيَ أيضاً بقبول **عبد العزيز** وإقراره.

❖ فيصل الدويش وبواعث الخلاف

يستهلّ المؤلف مبحثه بتناقض مضحك، فيقول: "**عندما يُذكر انشقاق قبيلة مطير فلا بد أن ينصب الحديث على الزعيم فيصل الدويش**".

وقد قال من قبل في فذلكة لغوية: "**من المصطلحات غير الدقيقة التي دأب على استعمالها الباحثون والمؤرخون نسبةُ الانشقاق إلى الإخوان، مع أن الانشقاق اختصت به فئة محدودة من الإخوان، وليس كلهم فالانشقاق في قبيلة مطير منحصر في فيصل الدويش وقسم من القبيلة، وليس كل القبيلة**"(١).

وبعد هذا الاستهلال البارد يقول تحت عنوان [**الدويش وبواعث الانشقاق**]:

"**كان من أبرز أسباب اختلاف الدويش مع القيادة في حقبة جهاد الإخوان ما يلي:**

[١] "**مطالبة الدويش بردّ غنائم معركة حَمَض**".

[٢] "**صرف الدويش عن حصار جدة**".

[٣] "**توجيه الدويش بمغادرة المدينة**"(٢).

وسنناقش كلّ واحد من هذه الأسباب:

---

(١) الطبعة الثانية: ١٢٧

(٢) الطبعة الثانية: ١٣٠ - ١٣٣

◈ مطالبة الدويش بردّ غنائم معركة حَمَض

أثبتنا في حديثنا عن [معركة حَمَض] من وثائق **عبد العزيز** أنّه هو الذي أَمَر الإخوان بنزول [قرية]، وكان على علم بحشدهم استعداداً للقتال، فلم يُنكر عليهم، ثم قَبَض منهم خمس الغنائم بعد المعركة(١).

وغنائم معركة حَمَض لم يردّها **عبد العزيز** ابتداءً؛ إذ وافق على ردّ الخمس الذي أُرسِل إليه، أما بقية الغنائم التي عند الدويش والإخوان فوضع **عبد العزيز** شروطاً لإعادتها منها: تنازل الشيخ سالم عن مطالبته بالمناطق المتنازع عليها، وهو ما أنكره الشيخ سالم مطالباً بردّ الغنائم كلّها بلا شروط(٢). والمشايخ الذين عاتبوا الدويش في الغنائم عاتبَوا أيضاً **عبد العزيز** لتأخّره في ردّها، فسّروا تأخُّره بأنّه: "**بعض التغافل في مثل هذه الأمور بحثاً عن المصلحة، ومثل هذا الأمر ما تجب فيه الأناة**"(٣).

فموقف **عبد العزيز** وفيصل الدويش في البُعْدين السياسيّ والعسكريّ في معركة حَمَض وغنائمها موقف واحد، ليس فيه اختلاف.

◈ صرف الدويش عن حصار جدة

صرف الدويش عن [**حصار جدة**](٤) من خيالات المؤلف؛ فإنّ **عبد العزيز** أعلن لقادته أنّه لن يدخل جدة إلا صُلْحاً، فالقتال حولها لا يعدو المناوشات وحصار تضييق، ولذلك اختارَهُ **عبد العزيز** للمشاركة في جيش الشمال الذي يُحاصر ينبع في مهمّات قتالية، على جبهات واسعة جداً: من ينبع إلى الوجه إلى المدينة، حتى العقبة ومعان.

---

(١) قدّمنا مناقشة تفصيلية لآراء المؤلف حول معركة حَمَض في الفصل الأول.

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٣٠ - ٢٣٢

(٣) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٤٧

(٤) قدّمنا مناقشة تفصيلية لآراء المؤلف حول حصار جدة في الفصل الأول.

واختيار الدويش لقيادة الجيوش إلى المدينة كان بتدبير القيادة العليا، وباختيار مباشر من **عبد العزيز** نفسه. دلّت على هذا الوثائق الرسمية، ومراسلات القيادة العليا والقادة الميدانيين:

- فنَقَلت صحيفة [أم القرى] قرار مجلس الحرب برئاسة **عبد العزيز**: "**قسم برئاسة فيصل الدويش، يتوجهون نحو الشمال فيقصدون الوجه والمدينة**"، "**ثم صدرت الأوامر إلى فيصل الدويش بأن يأخذ في معيّته عشرة ألوية مؤلّفة من مطير وحرب، ويسير بهم نحو الشمال**"[(١)].
- وأكّدت هذا التدبير رسالة **عبد العزيز** [١٩ محرم ١٣٤٤هـ]: "**جانا خطوط من سعود**[(٢)] **اليوم يذكرون إنهم اشتهوا إن الدويش وقومه ينحرون المدينة لأجل محاصرها**"[(٣)].

◊ توجيه الدويش بمغادرة المدينة

وأما [**مغادرة المدينة**][(٤)] فيقول القاضي: "**في منزل الدويش العوالي والعيون تهيّا على قومه مرض، استنكروا الديرة**[(٥)]**، وكثر معهم المرض، ثم استرخص الدويش وقومه ورخص لهم ابن سعود، وأنكفوا في ربيع ثاني عام ١٣٤٤هـ**"[(٦)]، وأشار فيصل الدويش في رسالة بتاريخ [٢٢ ربيع أول ١٣٤٤هـ] إلى أنّ "**الإخوان طارحتهم الصخنة**". وأصبحت حالة جيشه أكثر سوءاً، فكَتَب إلى **عبد العزيز** يسترخص بالنكوف إلى نجد. وتَزَامَن طلبه مع بداية

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص٢

(٢) هو الأمير سعود الكبير، وكان قائد الجيوش في جهة ينبع.

(٣) الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود – سيرة تاريخية وثائقية: ٢٨٥

(٤) قدّمنا مناقشة تفصيلية لآراء المؤلف حول حصار المدينة في الفصل الأول.

(٥) أي اختلفت عليهم الأجواء فأصابتهم الحمّى.

(٦) تاريخ القاضي: ٢٨٩

اتصالات أهل المدينة للتفاوض في التسليم[1]، فرأى **عبد العزيز** أنّ بقاء جيشه وهم بهذه الحال من المرض والمشقة أمر غير ضروري بعد الوصول إلى المفاوضات النهائية. وتطميناً لأهل المدينة أمر بابتعاد الجيش عنهم.

ووثائق **عبد العزيز** تشرح هذا التدبير ضمن سياقه التاريخي الصحيح، فمن ذلك:

- رسالة **عبد العزيز** إلى النشمي بتاريخ [١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ] يقول فيها: "**من قِبَل الدويش مثل ما عرفناكم أمرنا عليه يشد**"[2].
- ورسالة لاحقة للسابقة [١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ] وفيها: "**من قِبَل تفويهكم**[3] **إن شدّة الدويش بدبرة منّا. زين سوّيت، من أوفق ما يكون**"[4].
- إعلان صحيفة [أم القرى]: أنّ الأمر صَدَر إلى فيصل الدويش "**أن يرحل بمن معه من جند الإخوان عن المدينة إلى جهة الحناكية، ... وقد صدع فيصل الدويش بالأمر ورحل بجنده**"[5].

ومغادرة الدويش لمواقعه كانت قبل [١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ][6]، وحين وَصَلَ مندوب أهل المدينة إلى **عبد العزيز** كان الدويش قد رَحَلَ بجنده.

---

(١) بدأت هذه الاتصالات في النصف الأول من شهر ربيع الثاني.

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: ٢٣

(٣) إشاعتكم.

(٤) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٢/ ٤٨، هذه الرسالة اللاحقة أرسلها **عبد العزيز** بعد لقائه بمندوب أهل المدينة، وقد أخبره النشمي أن رحيل الدويش عن المدينة كان بتدبير من **عبد العزيز** نفسه، وهذا الذي شجّع المندوب على القدوم للتفاوض. **واستحسن عبد العزيز من النشمي هذا الأمر، وأمضى هذا التدبير الموفق.**

(٥) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٦ – ٢٦ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ١٣ نوفمبر ١٩٢٥م – ص ٢

(٦) إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: ٢٣

❖ سقوط أدلة المؤلف واستشهاداته

بهذا تسقط كل البواعث التي زعم المؤلف أنها كانت سبب اختلاف فيصل الدويش مع **عبد العزيز**. ولأنّه كان عاجزاً عن كتابة سياق تاريخي صحيح للأحداث تراه يُواري عجزه ببعض الحِيَل والألاعيب المخادعة:

- إعادة أفكاره السابقة بصياغة جديدة وبأسلوبه المعتاد في الحشو والتكرار[١].
- وسَرْد الأحداث في عدّة مواضع بتكرار مملّ: [وقعة حَمَض][٢] و[حصار جدة][٣].
- وبإيراد شواهد خارجة عن السياق!
- وعند أدنى تراه ملابسة ينتقل من موضوعه إلى مسائل أخرى[٤].

وكلّ هذه التصرّفات تدلّنا على: ضعف خطّة البحث، وخطأ بنائه، وضآلة أفكار المؤلف، ونقص مادّته. فيسعى إلى ملء فجوات الموضوع بالتكرار والاستطراد غير المفيد.

*****

---

(١) أعاد هذه الأفكار مرة أخرى في مبحث بعنوان [**أسباب أخرى للانشقاق**]: ١٧٧ – ١٩٠

(٢) كرّر أحداث [**وقعة حَمَض**] في هذا المبحث وفي مبحث سابق. [الطبعة الثانية: ١٠٤ – ١٠٦].

(٣) كرّر أحداث [**حصار جدة**] في هذا المبحث وفي مبحث سابق. [الطبعة الثانية: ٦٥ – ٦٨].

(٤) قفز من موضوع [**بواعث الانشقاق**] إلى مبحث طويل مملّ في [**إيضاحات حول دور الدويش في حصار المدينة**] من ١٣٧ – ١٥١

❖ **سلطان ابن حميد وبواعث الخلاف**

بعد خروج طويل عن الموضوع[1] يعود المؤلف فيكتب عن [**بدايات انشقاق ابن بجاد**]، ويسوق أسباباً مختلفةً عن أسباب الدويش، ولا يشترك الرجلان في أيّ سبب من هذه الأسباب التي ساقها لكلّ واحد منهما.

ولا يجزم بأسباب التنافر بين **عبد العزيز** وابن بجاد، فيقول: "**تختلف الروايات، وتتعدد الأسباب بشأن ذلك التنافر، وكل يعزوه إلى سبب معين**". ثم يذكر خمسة أسباب، فلا يعقّب عليها ولا يحلّلها تحليلاً سليماً. وسنناقشه في كلّ واحد منها:

◈ **حوادث دخول الطائف**

يقول: "**بسبب ما صاحب دخول الطائف من تعديات ... تحمّل وزرها القائد سلطان بن حميد**[2]**، وإن كان السبب فيها بعض الغوغاء وطلّاب الكسب ممن التحق بجيش ابن لؤي وابن حميد**"[3]. وسبق أنْ أبطلنا هذه الفِرْية التي افتراها إعلام الأشراف تشويهاً لسيرة **عبد العزيز** والإخوان، وقدّمنا عليها الشواهد من مراسلات **عبد العزيز** ورجاله ومن شهادات المنصفين من حاشية الملك حسين[4].

ثم يُضيف فِرْية أخرى فيقول: "**لذلك؛ فإن الملك لما وصل الحجاز طلب من سلطان ابن حميد أن يعود إلى الغطغط**"[5]، ويُشِير في هامشه إلى كتاب [الإمام العادل] لعبد الحميد الخطيب. وهذا من تقوّل المؤلف على المصادر:

---

(١) حين استطرد في مبحث [دور الدويش في حصار المدينة].

(٢) في [الطبعة الأولى: ١٢٦]: "**تحمّل وزرها القائد سلطان بن حميد، وإن لم تكن برضاه، فقد نُسبت تلك التجاوزات إلى بعض الغوغاء وطلّاب الكسب ...**". فحَذَف العبارة التي تبرّئ ابن بجاد!

(٣) الطبعة الثانية: ١٥٢

(٤) انظر: الفصل الأول – حوادث ضم الحجاز.

(٥) الطبعة الثانية: ١٥٢

- فلم يَرِدِ هذا عند الخطيب! إنما قال: "**لقد أدرك**[١] **عدم مقدرة القائدَيْن**[٢] **على ضبط شعور رجال القبائل المنضمّة إليهما**[٣] **والتي تحت أمرهما، فكتب**[٤] **لهما يؤنّبهما على ما حصل، مهدّداً لهما بأشد الجزاء إذا صدر من الجيش مثل ذلك الاعتداء على الأبرياء بعد اليوم**"[٥]. فالمؤلف هنا يتقوّل على الخطيب.
- ولم يأمر **عبد العزيز** بعد وصوله إلى الحجاز ابن بجاد بالعودة إلى الغطغط، فقد كان ابن بجاد مشاركاً بصفة مستمرّة في مجالس القيادة العليا، فكان ضمن مجلس الشورى الحربي الذي عقده **عبد العزيز** في [٤ جمادى الثاني ١٣٤٣هـ][٦]، وكان أيضاً ضمن المجلس الاستشاري الذي عقده **عبد العزيز** في [ذي الحجة ١٣٤٣هـ] لتدبير الخطة الحربية العامّة[٧].

◊ إمارة مكة

ويأتي بفِرْية أخرى فيقول: "**الملك عبد العزيز بعد تسليم مكة للإخوان أسند إمارتها إلى خالد بن لؤي، ولم يسندها لابن بجاد، الذي ربما كان يرى أنه أولى بذلك**"[٨]. ويُشِير في هامشه إلى الريحاني.

---

(١) **عبد العزيز.**

(٢) خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد.

(٣) قال الخطيب في الصفحة السابقة: "**جيش خالد وسلطان ومَن معهم من قبائل الحجاز الجياع الذين تعوّدوا قتل الحجاج ونهب أموالهم في طريق المدينة**".

(٤) وهو في الرياض، لا بعد وصوله إلى الحجاز كما تزيّد المؤلف.

(٥) الإمام العادل: ١/ ١٠١

(٦) صحيفة [أم القرى] – ع ٤ – يوم الجمعة ٧ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م – ص ١

(٧) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – يوم الجمعة ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص ٢

(٨) الطبعة الثانية: ١٥٢

وعبارة الريحاني هي: "**ثم ولّى عظمة السلطان**[١] **الشريف خالداً - الذي كان يقيم في قصر الحسين - شؤون الإخوان**[٢]**، وأمَّر الشريف هزاع من العبادلة على بدو الحجاز، وأقام بينه وبين أهالي مكة أحد مستشاريه يعاونه بعض السوريين، الذين اتخذوا سراي الحميدية مقراً لهم**"[٣]. فليس في عبارة الريحاني أدنى إشارة إلى ابن بجاد[٤]!

◈ إطلاق النار على وفد الشريف

ومن الأسباب الهزيلة التي ذَكَرها هذه الرواية: "**أن الملك زعل على ابن بجاد لأن أهل الغطغط أطلقوا النار على إحدى سيارات أتباع الشريف، وكان فيها وفد للتفاوض، فغضب الملك عبد العزيز على سلطان بن بجاد**"[٥].

فهل نَسِيَ ما ذَكَره سابقاً أنّ **عبد العزيز** أعاد ابن بجاد إلى الغطغط! ثم نَسِيَ أيضاً أنّ علوش بن خالد هو قائد لواء الغطغط في حصار جدة وليس ابن بجاد!

◈ علوش بن خالد

ويأتي بسبب آخر فيقول بعد إيراد رواية مَرَض سلطان بن بجاد في الطائف وتولّي علوش بن خالد قيادة لواء أهل الغطغط: "**وبهذا يكون الملك ارتأى أن يبقى علوش في قيادة أهل الغطغط، فكأنه**[٦] **لم يردها، ولكنها لم تسؤه!**"[٧].

---

(١) لقب **عبد العزيز** آنذاك.

(٢) وليس إمارة مكة كما زَعَم المؤلف.

(٣) تاريخ نجد الحديث: ٣٧٩

(٤) وكيف يُقال: "**ربما**" كان ابن بجاد يرى أنه أولى بالإمارة! هل يُكتب التاريخ على الظنون والأوهام دون دليل؟

(٥) الطبعة الثانية: ١٥٣

(٦) [كأنه] هذه أخت [ربما] السابقة، كلّها نتاج تخيّلات المؤلف وأوهامه!

(٧) الطبعة الثانية: ١٥٣

ولا ندري ما علاقة هذا الأمر بأسباب التنافر بين **عبد العزيز** وابن بجاد؟ فقيادة علوش كانت في ميدان حصار جدة، بينما ظلّ سلطان بن بجاد في معسكر **عبد العزيز** في مجلس القيادة العليا.

◈ ملاينة عبد العزيز لأهل الحجاز

ويختم هذه الأسباب بقوله: "**تشير بعض المصادر الإنجليزية إلى سبب آخر، وهو تذمر ابن بجاد الذي عرف بتشدده الديني من ملاينة الملك عبد العزيز لأهل الحجاز، وعدم حزمه في التعامل مع ما لديهم من مخالفات وضلالات دينية من وجهة نظره**".

وعبارته تُوحِي أنّ هذا السبب لم يَرِد إلا في "**بعض المصادر الإنجليزية**"! بينما هو وارد في مراسلات الإخوان وفتاوى المشايخ والمصادر المحلية، وسيأتي تفصيله في موضعه.

❖ مخالفة المؤلف لمنهجه المدّعى!

فتكون أسباب الخلاف التي ساقها المؤلف:

- ثلاثة أسباب خاصّة بالدويش.
- خمسة أسباب خاصّة بابن بجاد.

والملاحَظ أنّه لم يستدلّ على أيّ واحد من هذه الأسباب بمراسلات الدويش أو ابن بجاد، ولا بمراسلات الإخوان، ولا بمراسلات **عبد العزيز**، ولا بمراسلات المشايخ!

وكان قد زَعَم: أنّ من مميّزات كتابه "**الرجوع إلى الوثائق المحلية المتمثلة في وثائق المنشقين أنفسهم ومكاتباتهم التي خطتها أيديهم، والتي هي الشاهد الأول على غاياتهم ومبرراتهم وتوجهاتهم الحقيقية**"[١].

وقال أيضاً في هذا السياق نفسه: "**بعض المتعاطفين مع المنشقين ربما يشكك في صحة المطالبات المنسوبة للإخوان بحجة أنها غير صحيحة، ويعتقد أنها مما لفقه لهم مؤرخو**

---

(١) الطبعة الثانية: ١٤

الدولة[1]، فقد حاولنا إثبات تلك المطالبات[2] من خلال المراسلات المتبادلة بين المنشقين وبين القيادة والعلماء"[3].

فالنتيجة التي يخرج بها القارئ من تصرّف المؤلف هنا:

- أنّه أخلّ إخلالاً بالغاً بمنهجه المدّعى في مناقشة الموضوع.
- وأنّ هذه الأسباب المدّعاة لا يثبت منها شيء بدليل تاريخي صحيح.

❖ مراسلات ابن حميد حول أسباب الخلاف

وبعد أن عدّد أسباب خلاف ابن حميد قال: "**تمثلت أولى الإشارات الموثقة لتغير موقف سلطان بن بجاد، في المكاتبات المتبادلة بينه وبين المشايخ بعد انصرافه من جدة، وكذلك الخطابات المتبادلة بين الملك والعلماء، وما أبداه الملك من عتب على العلماء الذين ذكر ابن حميد أنه استفتاهم**"[4]. وبما أنّ هذه المكاتبات تمثّل [**أولى الإشارات الموثقة**] فكان ممّا ينبغي عليه أن يستخرج منها أسباب الخلاف، لكنّه تَرَك ذلك واستند إلى مصادر بعيدة ليس لها صلة بالمسألة، وزاد أيضاً باعتماده على خياله وأوهامه! فابتعد عَرْضه للمسألة بعيداً جداً عن حقيقتها.

وسنناقش هذه المكاتبات التي أَوْرَدَها، وسنكشف قصوره في تحليلها، وخطأه في تحميلها ما لا تحتمل:

---

(١) قوله [**مؤرخو الدولة**] لا يصحّ؛ فهؤلاء لم يكونوا مؤرخين رسميّين للدولة، ولا تحمل كتاباتهم أيّ صفة رسمية، **وكثيراً ما كان المؤلف نفسه يرفض رواياتهم!**

(٢) المطالبات من الأسباب العامّة، وسيأتي نقاشها بالتفصيل. لكنّه عجز عن إثبات بواعث الدويش وابن بجاد **الخاصة** التي ادّعاها من خلال هذه المراسلات.

(٣) الطبعة الثانية: ١٧٤

(٤) الطبعة الثانية: ١٥٣

[١] رسالة ابن حميد إلى العنقري[1]

وهي رسالة يُقدّر تاريخها [شوال ١٣٤٤هـ] ينقل فيها ابن بجاد إلى العنقري خبر مراسلته **عبد العزيز** ونُصْحه في ثلاث مسائل "**من طرف الأمور في الحجاز**"[2]، وهي:

- "**هالقباب**".
- "**وهالروافض، أول في الحسا، وتالي في الحجاز، مستقيمين على مذهبهم الخبيث**"[3].
- "**وهذا البرقي بينه وبين النصارى**".

ثم يقول: "**وحنّا يا أخي ما أنكرنا هالأمور إلا بما علّمنا به الله ثم أنتم يا مشايخنا، ولا عندنا إلا ما عندكم سابق ولاحق**".

فليس في رسالة ابن بجاد – التي يجعلها المؤلف [**أولى الإشارات الموثقة**] - غير هذه المطالب الثلاث على **عبد العزيز**، وتصرّح الرسالة بأنّ موقف ابن بجاد فيها تابع لموقف العلماء من هذه المسائل المذكورة[4].

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٩٨

(٢) وتقدّم أنّ المؤلف نَقَل هذه المطالب من "**بعض المصادر الإنجليزية**"!

(٣) أَسْقط التويجري هذه الجملة، فأَسْقَطها الماضي الذي ينقل عن التويجري، فأَسْقَطها المؤلف الذي ينقل عن الماضي. **فأين ما ادّعاه المؤلف من رجوعه إلى مراسلات الإخوان ودراستها واستخلاص أفكارهم منها؟**

(٤) يُعلّق التويجري: "**هل يا ترى أن سلطان بن حميد يحاول أن يلقي شبهات على المشايخ، حين يقول أنتم الذين علمتمونا أن نتخذ هذه المواقف ضد ولي الأمر؟ هل هو معتمد على ما ورد في الوثيقة التي تحفظ فيها العلماء على اللاسلكي؟ لا نظن ذلك إن شاء الله**".

قلتُ: وهو تعليق غريب، لا يُستخلص منه شيء من هذه الرسالة:

- فليس في كلام ابن بجاد "**مواقف ضد ولي الأمر**"! فمطالبه كلّها مسائل فقهية.
- أمّا استناده إلى كلام المشايخ فليس فيه "**شبهات**" بل هو موقف المشايخ نفسه الذي وقفوه أمام **عبد العزيز** في المؤتمر، وسيأتي تفصيله.

[٢] رسالة العنقري إلى ابن حميد(١)

أجاب العنقري على رسالة ابن بجاد السابقة بقوله: "**من طرف هدم القبب فهو الحق الذي ندين الله به، ولكن الإمام - نرجو أن الله يقيم به شرايع الإسلام ويوفقه لكل خير - هامّ بهدمها وقائم فيه قومة تامّة، ولا بد إن شاء الله يجيكم عنه خبر يسركم**".

ولم يعرض في رسالته للمسألتين الأخريين(٢).

وواضح أنّ العنقري يُؤيّد ما جاء في رسالة ابن بجاد إلى **عبد العزيز** فقال: "**وقولكم ما لكم مقصد إلا اتباع قول الله وسنة رسوله وما كان عليه مشايخ هالدعوة الإسلامية فالذي هذه حاله إن شاء الله ما يضيع**".

فقول المؤلف: إنّ خطاب العنقري "أقرب إلى التهدئة منه إلى **التخطئة**"(٣) مجافٍ لكلامه الذي أيّد ابن بجاد في المسائل الثلاث وأنّ كلامه موافق لكلام المشايخ، فأين التخطئة؟

[٣] رسالة العنقري إلى الإمام عبد الرحمن(٤)

نَقَل العنقري رسالة سلطان ابن بجاد وجوابه إلى الإمام عبد الرحمن في [١٠ شوال ١٣٤٤هـ] وضمّنها توصيتين لتسكين غضب الإخوان:

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٠٢

(٢) يعلّق التويجري: "**ليت الشيخ عبد الله رحمه الله أجاب سلطان بن بجاد عن كل ما ورد في رسالته ولم يقتصر الجواب على القباب ليكون لرأيه الشرعي في ذلك أثر بالغ عند سلطان الذي اختاره وكتب له!! فمن أهم ما وقع عليه الخلاف هو اللاسلكي، وقد أشار إليه سلطان في رسالته السابقة بقوله [البرقي]، ولكنه لم يرد في جواب الشيخ**".

قلتُ: فهو يُشير بعبارة غلّفها بلباقته الدبلوماسية إلى موافقة العنقري في مسألة البرقي – وفي مسألة الروافض أيضاً – لِمَا قاله ابن بجاد في رسالته إلى **عبد العزيز**.

(٣) الطبعة الثانية: ١٥٤

(٤) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٢٠

- الدعوة إلى اجتماع بين المشايخ والإخوان "**ويقرّر عليهم أمر تستقيم به الحال**".
- مبادرة **عبد العزيز** بهدم القباب.

يعلّق المؤلف على هذه الرسالة بقوله: "**بادر الشيخ العنقري برفع خطاب ابن حميد إلى الإمام عبد الرحمن بالرياض، منبهاً إلى خطورة الأمر، وأن جهلاء الإخوان بدأت تتعاظم عندهم فتنة القباب وقد تصبح ذريعة للطعن في دين الإمام عبد العزيز والعلماء**"[1].

وهذا فهم خاطئ لكلام العنقري ولواقع الحال آنذاك:

- فالعنقري قال عن القباب: "**من طرف هدم القباب فهو الحق الذي ندين الله به**". فليست هي فتنة تعاظمت عند الجهلاء، بل كان المشايخ أنفسهم يُطالبون بها ويسعون في إنفاذها.
- وكان **عبد العزيز** قد أَمَر بهدم القباب فقال في رسالة له تاريخها [١٧ رمضان ١٣٤٤هـ][2]: "**على مسألة هدم هالقباب، جميع[3] قبة تهدم حتى تواسَى بالأرض، ... لا يترك شي من هالقباب مرة وحدة، ... خلّوا أمرها يصير واحد**"[4].
- وقول العنقري: "**هذولا أصلهم بدو وكثر الحكي عندهم، وأنتم ولله الحمد عندكم معرفة وسياسة تامّة**" معناه: أنّ الإخوان فيهم شدّة وتسرّع لتنفيذ الأمر، أما الحاكم فعنده سياسة، وله تدبير لا يراعيه غالباً عامّة الناس[5].

---

(١) الطبعة الثانية: ١٥٥

(٢) أي أنّ أمر الهدم كان قبل مراسلات ابن بجاد والعنقري.

(٣) كلّ قبة.

(٤) انظر الملحقات.

(٥) ويخطئ التويجري أيضاً في فهم سياق الحديث فيقول: "**يريد أن يخفف على الإمام عبد الرحمن ويردّ كل تصرفاتهم إلى البداوة التي جاؤوا منها على عجل**". وإنما قَصْد العنقري أنّ هؤلاء الإخوان بدو يميلون إلى الحسم دون مراعاة للسياسة التي يراعيها الحاكم.

[٤] رسالة العنقري الجوابية إلى الإمام عبد الرحمن[١].

أجاب الإمام عبد الرحمن على رسالة العنقري السابقة بجواب لم نطّلع عليه، لكنّ مضامين جوابه تُفهم من جواب العنقري عليه[٢] بتاريخ [١٧ شوال ١٣٤٤هـ]:

- إذ يعاتبه الإمام على إثارة مسألة القباب بعد أن أمر **عبد العزيز** بهدمها. فأجاب العنقري بأنه لم يعلم بهذا الأمر قبل رسالته إليه.
- ويعاتبه على مراسلة رؤساء الإخوان. فأجاب العنقري أنّه استجلاب لهم[٣].
- وينفي العنقري أنّ الإخوان قد فكّروا بالخروج على **عبد العزيز**.
- وعن استقباله بعض رؤساء الإخوان يؤكّد العنقري أنّه لم ير منهم أمراً فيه خلل على الولاة[٤].

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٢٤

(٢) ولهذا فلا وجه لقول التويجري تعليقاً على جواب العنقري: "**ليتنا نعرف ما هو هذا الاعوجاج الذي يقيمه عندك الإمام عبد الرحمن**".

وكلّ ما انتقده الإمام عبد الرحمن أوْرَدَه العنقري في جوابه واعتذر عنه بأعذاره، فكيف يزعم التويجري أنّه لم يعرفها؟

(٣) استجلاب: تقريب لهم.

(٤) من هؤلاء الرؤساء: فيصل الدويش، وابنه عبد العزيز بن فيصل، واحتفى بهما العنقري الذي يؤكّد للإمام عبد الرحمن أنّه لم ير منهما خللاً ولا خروجاً على الإمام.

يقول الماضي تعليقاً: "**واحتفائه بقائد قبلي مناوئ للقيادة وشاق لعصا الطاعة لولي الأمر له مغزاه وأبعاده الذاتية، ... كل ذلك أوجد أكثر من علامة استفهام**". [نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١٤٣].

وهذا التفسير مخالف لرسالة العنقري الذي يقول بوضوح تام: "**من طرف أَلْفَايَة الدويش عليّ فو الله إن أروع الروعات يوم نوّخ عليّ! ولكن أنا رجّال أستحي، وإذا اتضحت الأمور ورأينا منهم أمراً فيه خلل على الولاية فلا عاد هنا حياء**".

- وأنّه كَتَب من قبل المراسلة بينهما نصيحةً عامةً لأهل الأرطاوية.

فلا يصحّ قول المؤلف عن هذه المراسلة بين الإمام عبد الرحمن والعنقري:

"لكن الشيخ العنقري نفسه لم يَسْلَم من اتهامه بملاينة المنشقين[1] وملاطفتهم وبخاصة بشأن المطالبة بهدم القبب في المدينة[2]، إذ لحظ الإمام عبد الرحمن منه ما أثار غضبه واستغرابه، فأرسل له رسالة عتب وتحذير... ما جعل الشيخ يرد برسالة جوابية استعطافية مشحونة بعبارات الاعتذار والتبرير، وتأكيد عدم موافقة المنشقين[3] الذين [لا معهم علم ولا دين ولا أدب] حسب قوله"[4].

[٥] رسالة المشايخ[5].

وهي رسالة كتبها محمّد بن عبد اللطيف وعبد الله بن حسن[6] في [١٤ شوال ١٣٤٤هـ] إلى المشايخ الذين أفتوا ابن بجاد، نَقَلا لهم فيها ما تمخّض عنه لقاؤهما مع **عبد العزيز** الذي حمّل هؤلاء المشايخ المسؤولية المباشرة عن آثار هذه الفتوى.

فيقولان[7]:

---

(١) قلتُ: بل العنقري ينفي أنهم منشقون!

(٢) قلتُ: اعتذر العنقري بأنه لم يعلم بأمر **عبد العزيز** بهدم القباب، فلمّا عَلِم بالأمر أرسل إلى ابن بجاد والإخوان رسالةً في اليوم نفسه يقول فيها:

"أما الأمور الذي تذكرون وهو هدم القبب فالإمام وفقه الله قد ثبت عندنا الآن أنه بعث لهدمها الشيخ عبد الله بن بليهد وهمّته في ذلك عليا ولله الحمد، فلا يكون مع ما ذكرنا حجّة لأحد عليه بوجه من الوجوه". [لسراة الليل هتف الصباح: ٣٢٨].

(٣) قلتُ: بل نفى العنقري عنهم الانشقاق!

(٤) الطبعة الثانية: ١٥٧

(٥) الطبعة الثانية: ١٥٨ - ١٥٩

(٦) وهما من أكبر مشايخ العارض آنذاك.

(٧) اختصرنا بعض جملها غير الضرورية.

"لا يخفى عليكم أن الإمام حفظه الله استلحقنا[1] وعرض علينا خطّ له من سلطان بن بجاد[2]، ... وذكر لنا أيضاً أن طروش ابن بجاد شافهوا الإمام بأنهم ما جوا يمّكم إلا بعد استفتاء المشايخ بالعارض بما ذكر سلطان في خطّه[3]. ...

فالإمام تكلّم معنا في ذلك المجلس كلام أجزعنا وأحزننا وأبكانا ...، المقصود الإمام يقول: إن كان المشايخ مفتينهم في هذه الأمور ... وآمرينهم بالقيام علينا في هذه الأمور[4]، فأنا ما لي طاقة أجاهد الكفار ... وأكابد أيضاً علماء نجد وجهّالهم. هذه الولاية تركها أولى[5]. ...

وإن كان المشايخ ما أفتوهم بذلك ولا أمروهم عليّ في هذه المسائل ويجزعون من ذلك[6]، وأن كلامهم هذا مخالف للشرع ونتيجته شر وفساد على المسلمين لا يطيقون دفعه، وهذا هو ظني بهم، ولا أشك في ذلك ولا أتردّد لأني جازم بحسن الظن فيهم[7]، فالواجب عليهم يتبيّنون عليهم وينفون ما نسبوه عنهم من تحليل وتحريم وإفتاء بذلك، ويلزمهم القيام في مثل ذلك، وتحذيرهم من الخوض في أمور الدين حتى يراجعوا مشايخهم ويأمرونهم بذلك. والموجب لقيام المشايخ بذلك أمران[8]:

---

(١) أي أنّ **عبد العزيز** استدعى هذين الشيخين ليتدارس معهما المسألة، فينقلا وجهة نظره إلى المشايخ الآخرين.

(٢) وهي الرسالة التي أرسلها ابن بجاد أيضاً إلى العنقري.

(٣) أي أنّ هؤلاء المشايخ أفتوا لابن بجاد في هذه المسائل.

(٤) أي أنّ هؤلاء المشايخ أمروا ابن بجاد بمطالبة **عبد العزيز** بها.

(٥) يعلن **عبد العزيز** التخلّي عن الولاية ما دام المشايخ يتشدّدون معه في هذه المسائل.

(٦) أي إنْ كان هؤلاء المشايخ لم يفتوا ابن بجاد ولم يأمروه فيجب عليهم الإنكار.

(٧) يرى **عبد العزيز** أن المشايخ لم يفعلوا هذا.

(٨) يقرّر **عبد العزيز** أنّ على المشايخ الإنكار العلني على الإخوان لهذين السببين.

- أحدهما تجاسرهم بالكذب على المشايخ وتقويلهم ما لم يقولوا.
- والثاني: خروجهم على الولاية في مثل هذه الأمور وغيرها التي لم يأمر بها الشرع[1].

وأنتم[2] لا تظنون أن كلامنا الذي ذكرنا لكم سهلاً، تر حاصل مع الإمام جزع وضجر، وطايبة نفسه من الولاية إذا كان الحال كذلك.

وأما البرقي[3] فالإمام يقول: ذلك للمشايخ؛ إن كان فيه تحريم عن الله ورسوله فعلى الرأس والعين محمول[4]. ... وأنتم[5] تعلمون سيرتي معكم ألا أقدّم رجل ولا أخّر أخرى في أمور الدين إلا بعد مراجعتكم، فإذا اتفقتم على شيء عملت به، وتركت غيره وإن كان لي فيه مصلحة دنيوية[6]. هذا كلامه حفظه الله.

إذا عرفتم ذلك ... أنه لابد أن يقع من هذا أحد أمرين:

- إما فتنة لا يحمدون المسلمين عقباها على المسلمين.
- وإلا يتخلّى الإمام عن الولاية.

وعاقبة هذا أعظم من الأولى وأشرّ.

وأنتم - إن شاء الله - تفكروا فيما يسد أبواب الشر".

---

(١) يرى **عبد العزيز** أنّ تصرّف سلطان ابن بجاد - لو كان بغير فتوى المشايخ - تجاسُر على حقوق الولاية [= الحاكم الشرعي].

(٢) أيها المشايخ.

(٣) لم يتكلّم **عبد العزيز** في مسألة القباب لأنها انتهت قبل هذه المراسلات بالأمر بهدمها كلها قبل هذا الاجتماع.

(٤) أحال **عبد العزيز** مسألة [البرقي] إلى الفتوى الشرعية، وأكّد التزامه بها.

(٥) أي المشايخ.

(٦) إشارة من **عبد العزيز** إلى المشايخ حول وجهة نظره في مسألة [البرقي].

❖ الخلاصة من هذه المراسلات

ساق المؤلف هذه المراسلات الخمس للتدليل على [**تغيّر موقف ابن بجاد**]! وبعد تحليلنا لهذه الرسائل تحليلاً مطوّلاً وبعد قراءتها في سياقها التاريخي والفكري انتهينا إلى نتائج نوجزها في هذه النقاط:

- أنّ سلطان ابن بجاد انطلق في مراسلته **عبد العزيز** بناءً على فتاوى من كبار المشايخ، هم: سعد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبد العزيز، وعمر بن عبد اللطيف، ومحمّد بن إبراهيم، وعبد الله العنقري.
- أنّ المناقشات التي دارت في هذه المراسلات كانت إرهاصاً للفتوى المشهورة التي أَصْدرها هؤلاء المشايخ وغيرهم في مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ].
- أنّ المشايخ أيّدوا ابن بجاد في مسألتين من هذه المسائل الثلاث وهما: مسألة هدم القباب، ومسألة الروافض. أمّا مسألة [البرقي] فراجَعَ المشايخ رأيهم فيه، ثم توقّفوا عن الجزم بتحريمه.
- أنّ هذه المراسلات كلّها تدور حول مسائل عَقَدِيّة وفقهية، وليس فيها مسائل سياسية، وليس فيها إشارة إلى الخروج على الولاية أو نبذ طاعة ولي الأمر.
- لم ترد في هذه المراسلات أيّ إشارة إلى أسباب خاصّة بابن بجاد أو أسباب خاصّة بالدويش حَمَلتهما على [الخلاف] كما يدّعي المؤلف.

*****

اجتماع الأرطاوية

لم يُحسِن المؤلف تصوّر [**اجتماع الأرطاوية**] تصوّراً صحيحاً، فظنّ أنّ الاجتماع كان "إعلاناً" للخلاف، فقال: "**تمخض اجتماع الأرطاوية عن إعلان المنشقين لأهم مطالبهم أو اعتراضاتهم على إمامهم عبد العزيز**"[1]. وهذا ليس صحيحاً؛ فمطالب الإخوان واعتراضاتهم كانت مُعْلنة من قبل[2]، وكانوا يُراسلون بها **عبد العزيز** والمشايخ، وتأتيهم المكاتبات منهم حولها، فما كان [**اجتماع الأرطاوية**] غير حلقة من سلسلة طويلة من المناقشات والحوار والاجتماعات[3].

وقال في تناقض غريب: "**تمثلت أولى الإشارات الموثقة لتغير موقف سلطان بن بجاد في المكاتبات المتبادلة بينه وبين المشايخ بعد انصرافه من جدة وكذلك الخطابات المتبادلة بين الملك والعلماء، وما أبداه الملك من عتب على العلماء الذين ذكر ابن حميد أنه استفتاهم**"[4]. وهذه المكاتبات في سياقها الزمني قبل [**اجتماع الأرطاوية**]، وهذا تفصيلها:

- [رمضان ١٣٤٤هـ]: جواب المشايخ على ابن بجاد: "**كتبنا للأمير سلّمه الله جواب خطّه الذي جانا منه، وبيّنا له فيه الذي نعتقده وندين الله به من النصح له**"[5].
- [رمضان ١٣٤٤هـ]: في رسالة ابن بجاد إلى العنقري أشار إلى مراسلات سابقة مع **عبد العزيز**: "**حنا كتبنا له نصايح نظائرها تاصلك مع الربع**"[6].

---

(١) الطبعة الثانية: ١٦٧

(٢) فقول الزركلي: إنّه "**اجتماع سرّي**" قول خاطئ. [شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٤٧٢]

(٣) من تلك الاجتماعات: اجتماع هؤلاء الرؤساء المذكورين في الغطغط قبل اجتماعهم في الأرطاوية. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٣٤٠].

(٤) الطبعة الثانية: ١٥٣

(٥) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٠٤

(٦) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٩٨

- [شوال ١٣٤٤هـ]: رسالة العنقري إلى ابن بجاد[١].
- [١٠ شوال ١٣٤٤هـ]: رسالة العنقري إلى الإمام عبد الرحمن[٢]، نَقَل له فيها المسائل التي أثارها ابن بجاد في رسالته.
- [شوال ١٣٤٤هـ]: رسالة **عبد العزيز** إلى المشايخ يتحقّق من أقوالهم بعد وصول رسالة من ابن بجاد إليه.
- علّق المشايخ في [١٤ شوال ١٣٤٤هـ] على رسالة **عبد العزيز** السابقة: "**أنّ الإمام حفظه الله استلحقنا وعرض علينا خطّ له من سلطان بن بجاد ... وذكر لنا أيضاً أن طروش[٣] ابن بجاد شافهوا الإمام ...**"[٤].
- وبعد [**اجتماع الأرطاوية**] أشار الإخوان في مراسلاتهم للمشايخ إلى مكاتبات سابقة بينهم وبين **عبد العزيز**، منها هذه الإشارة في إحدى رسائلهم: "**تفهم[٥] إنّا قد نصحناك، أولاً سر، وبعد علانية، ولا نفذ في ذلك أمر، والأمور الذي قد نصحناك فيها ما عندنا فيها إشكال لا من كتاب الله ولا سنة نبيّه، وتواعدنا بإزالة جميع ما نصحنا فيه**"[٦].

فالخلاف كان معروفاً، والمناقشات بين **عبد العزيز** والمشايخ والإخوان حول مسائله كانت مُعْلنةً قبل [**اجتماع الأرطاوية**] بعدّة شهور، والمكاتبات و"**الطروش**" واللقاءات بينهم كانت ظاهرة، فلم يخف أمرها على أحد منهم.

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٠٢

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٢٠ و٣٢٤

(٣) رُسُل.

(٤) الطبعة الثانية: ١٥٨ - ١٥٩

(٥) المخاطب هنا **عبد العزيز**.

(٦) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٨٤

بل إنّ الدعوة إلى الاجتماع كانت علنيةً أيضاً، فسَمِع به الناس وتداولوا أخباره، حتى كَتَب المشايخ في [٦ شوال ١٣٤٤هـ] رسالةً إلى ابن بجاد وأهل الغطغط جاء فيها قولهم: "**تحققنا بعد ذلك أنه**[١] **عازم على السفر مع الدويش إلى الأرطاوية، وتفهمون - سلّمكم الله - أن مركابه مع الدويش في هذه الأيام مع ما حصل في الخوض في هذه المسائل أنه أمر ما يترتب عليه مصلحة لا دينية ولا دنيوية، بل هو سبب لزيادة الخوض من العوام وغيرهم فيما لا يعنيهم، ... فالذي نراه لكم ونحبه ونرضاه: ترك هذا السفر؛ لأنّ فيه حسم مادّة الشر والخوض في الإخوان بما لا نرضاه لهم ولا نحبه. فإن كان لنا حق عليكم أنكم تقبلون نصيحتنا - مثل ما أنتم تذكرون ذلك في مراسلاتكم لنا أنكم ما تخالفون ما نراه لكم - فاتركوا هذا السفر وصونوا أنفسكم وأعراضها، ولا تتعرضوا لأسباب الطعن فيكم من العوام وغيرهم، ... وإن كان مقصدكم الزيارة فيمكن في غير هذا الوقت**"[٢].

فثبت بهذا كلّه – من وثائق **عبد العزيز** والمشايخ والإخوان - أنّ [**اجتماع الأرطاوية**] لم يكن نقطة مفصلية في هذه الأحداث كما صوّرها بعض الكُتّاب، وتابَعَهم على ذلك المؤلف دون تحقيق ولا تمحيص.

❖ أخطاء المؤلف في توثيق [المجتمعين] وتناقضاته

في بداية حديثه عن الخلاف ذَكَر المؤلف أنّ الذين اختلفوا مع القيادة كانوا: فيصل الدويش ومَن معه من مطير، وسلطان ابن بجاد ومَن معه من عتيبة، وضيدان بن حثلين ومَن معه من العجمان، وكذلك "شخصيات محدودة" من قبيلة حرب[٣].

---

(١) أي سلطان ابن بجاد.

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٠٤

(٣) الطبعة الثانية: ١٢٧

لكنّه حين بَلَغ إلى [**اجتماع الأرطاوية**] قَصَرَه على ثلاثة رؤساء هم: الدويش وابن بجاد وابن حثلين. وهذا تقصير منه في تتبّع المصادر[1] التي تكشف عن مشاركة واسعة من هِجَر الإخوان في الاجتماع وما نَتَج عنه من مواقف، وأهمّ هذه الإشارات:

- تقرير بريطاني عن شهر [مايو ١٩٢٦م][2] جاء فيه: "**قبيلة [!] الغطغط الوهابية المتزمّتة وحليفتها هجرة دخنة تشكلان خطراً على الملك عبد العزيز**"[3].
- تقرير بريطاني صادر في [مايو ١٩٢٧م][4] عن أحداث [عام ١٩٢٦م][5]، جاء فيه: "**اجتمع الدويش مع سلطان بن حميد وضيدان بن حثلين في الغطغط، ... وتوترت العلاقات بين الملك وقادة الإخوان، وعقد هؤلاء اجتماعاً في الأرطاوية للاحتجاج، وأرسلوا وفداً يمثلهم إلى الملك عبد العزيز الذي وعد بمقابلتهم حين عودته إلى نجد**"[6].
- تقرير بريطاني في [أكتوبر ١٩٢٦م][7] يُفِيد أنّ **عبد الرحمن بن ربيعان** من المشاركين في الاجتماع[8].

---

(١) وأهمّها: مراسلات الإخوان التي يزعم المؤلف أنّها من مميّزات كتابه!

(٢) [= شوال ١٣٤٤هـ].

(٣) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٢٨٨

(٤) [= ذو القعدة ١٣٤٥هـ].

(٥) نهاية عام ١٩٢٦م = جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ.

(٦) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٣٤٠

(٧) [= ربيع الآخر ١٣٤٥هـ].

(٨) قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ٨٦ – ٨٧، وأشار المؤلف إلى هذا التقرير وعلّق: "**يذكر تقرير استخباراتي بريطاني أن عبد الرحمن بن ربيعان كان ممن حضر الاجتماع، ويبدو أنه لم يلبث أن تخلى عن المنشقين**". [الطبعة الثانية: ١٦٥]. ولم يذكر سبب ادعائه هذا! وبما أنّ التقرير كان بعد ٦ أشهر من اجتماع الأرطاوية فلا صحّة لقوله "**لم يلبث**"!

- رسالة المشايخ في [آخر ربيع الآخر ١٣٤٥هـ][1] إلى رؤساء الإخوان: "**فيصل بن سلطان الدويش، وسلطان بن بجاد، وذعار بن ربيعان[2]، وعايد البهيمة[3]، وهندي الذويبي[4]، وبندر بن جعيلان[5]، وعبد المحسن بن جبرين[6]، وقعدان بن درويش[7]، وتركي الضيط[8]**".

فمشاركة الإخوان أوسع بكثير ممّا زَعَم المؤلف، وقد حاوَلَ أنْ يُخفي هذه الحقيقة: فتشكّك في مشاركة ابن ربيعان! وأخفى مشاركة هِجَر قبيلة حرب فقال: "**انشق من قبيلة حرب شخصيات محدودة[9]، ... بينما بقيت القبيلة بكاملها على ولائها**"، وقال: "**انضم أفراد منها إلى معسكر المنشقين، وكان على رأس أولئك معجب الغيداني من كبار الإخوان في دخنة، ... وكذلك الشيخ سعيد الذكري العوفي، وبعض الدهاليس من الفردة ورجال من بني عمرو، وغيرهم**"[10]. وقد ثَبَتَت مشاركة هجرة دخنة[11] وهجرة الشبيكية وغيرهما في [**اجتماع الأرطاوية**].

---

(١) لم يرد تاريخها في [الدرر السنية: ١٨٣/٩]، وهو في [مجموع رسائل وفتاوى سعد بن عتيق: ٣٦٤].

(٢) من رؤساء إخوان قبيلة عتيبة.

(٣) هجرة دخنة.

(٤) هجرة الشبيكية.

(٥) هجرة ساجر.

(٦) هجرة العمار.

(٧) هجرة الأرطاوي.

(٨) هجرة نفي.

(٩) عبارته في [الطبعة الأولى: ١١٠]: "**انشق من قبيلة حرب أفخاذ محدودة**". فغيّرها إلى "**شخصيات**".

(١٠) الطبعة الثانية: ١٦٣ - ١٦٤

(١١) يقول المؤلف: "**كانت دخنة تجمع كثيرًا من شيوخ وأعيان قبيلة حرب فشاركوا مع رئيسهم**". [الطبعة الثانية: ٢٥١].

❖ مطالب الإخوان

أما ما كتبه عن [**مطالب المنشقين ومبررات الانشقاق**] ففي غاية الركاكة؛ لمَا وَقَع فيه من تداخل الأزمنة، ومن الخَلْط بين المطالب، ومن التكرار، ومن التسليم الساذج لحكايات الرواة والكُتّاب دون تأكيدها بشواهد. وسنناقشه في بعض هذه الأسباب:

١ - أقحم المؤلف عدداً من الأحداث التي وقعت بعد [**اجتماع الأرطاوية**] فجعَلها من أسباب الاجتماع ومبرّراته! وهذه الأحداث هي:

- حادثة المحمل المصري. [ذو الحجة ١٣٤٤هـ].
- سفر الأمير سعود إلى مصر. [١٣٤٥هـ].
- سفر الأمير فيصل إلى أوروبا. [١٣٤٥هـ].
- اتفاقية جدّة[1]. [١٣٤٥هـ].
- بناء المخافر على الحدود العراقية. [١٣٤٦هـ].

فكلّها كانت بعد [**اجتماع الأرطاوية**]، وإقحامها فيه خطأ منه وغفلة كبيرة.

٢ – وذَكَر من الأسباب "**الاعتراض على دخول الأجانب "الغربيين" البلاد**"[2]، وتحدّث عن شركة بريطانية منحها **عبد العزيز** امتيازاً للتنقيب عن النفط ... إلى آخره[3].

ولا صلة بين مطالب الإخوان والشركة، فالشركة أخذت الامتياز عام [١٣٤١هـ]، ونقّبت عن النفط في العامين الأوّلين فلم تنجح، وتوقّفت عامين متتاليين عن العمل ليَسْقط امتيازها دون تَبِعات مالية تلحقها، فأُلغي الامتياز في عام [١٣٤٦هـ][4].

---

(١) يخلط المؤلف هنا بين اتفاقية حَدّة (حَدّا) عام ١٣٤٤هـ واتفاقية جدّة عام ١٣٤٥هـ!

(٢) الطبعة الثانية: ١٦٧

(٣) مع ملاحظة أنّ ما كتبه عن الامتياز أكثره خطأ وغير مفيد!

(٤) فصّل فيلبي في [مغامرات النفط العربي: ١١٧ – ١٢٥] خبر هذا الامتياز.

٣ – ويذكر من هذه الأسباب: الاعتراض على البرقي [التلغراف] لأنّه من صناعة الكفار أو آلة شيطانية[١].

وهذه سذاجة في الطرح[٢]. إنما تخوّف الناس من الشركات الأجنبية التي كان دخولها في كثير من الدول الإسلامية مقدّمة للتدخل الأجنبي[٣]، ومَن يقرأ تاريخ العالم الإسلامي في العصور المتأخرة يجد شواهد صادقة على هذا التغلغل[٤]. وقد بيّن المشايخ في عام [١٣٣٩هـ][٥] هذا فكتبوا إلى **عبد العزيز**:

"**إنما الكلام في وضع البرقيات في الرياض وغيره من قرى نجد فلا يخفاك ما في وضعه من المفاسد العظيمة، ... ومنها: أن من لازم وَضْعه وجود الكفر[٦] ممن يتولاه[٧]، والسعي في نَقْض هذه الدعوة الإسلامية وإعادة الباطل في نجد[٨] كما كان وأعظم**"[٩].

---

(١) كان بعض الناس عدَّه من السيمياء [= السحر التخييلي]، وهذا من الجهل بحقيقة المخترعات العصرية كلّها، وليس خاصاً بالتلغراف وحده.

(٢) **التلغراف لم يكن أمراً حادثاً في ذلك الزمن**؛ فدخوله إلى جزيرة العرب قديم:

- بريطانيا ربطت الخليج مع الهند بخط التلغراف منذ عام [١٨٦٢م/ ١٢٧٨هـ].
- والدولة العثمانية ربطت ولاية الحجاز بخطوط التلغراف منذ [١٨٩٠ – ١٩٠٠م/ ١٣٠٧ – ١٣١٧هـ].

(٣) انظر مثلاً رفض أهل الكويت في عام ١٣٣٠هـ عرض البريطانيين فكرة نَصْب تلغراف لاسلكي في الكويت. [من هنا بدأت الكويت: ١١٧].

(٤) ناقَش هذه الفكرة باستفاضة: السعوديون والحل الإسلامي ٥٨٨ - ٥٨٩

(٥) أي قبل وقوع الخلاف بين **عبد العزيز** والإخوان!

(٦) الكفّار.

(٧) أي الموظفون الذي يعملون عليه.

(٨) أي أنّ وجود هذه الشركات سينتج عنه سقوط دولة التوحيد تحت الاحتلال الأجنبي.

(٩) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٠٨

❖ عودة المؤلف إلى الأسباب الحقيقية!

وبعد طول حديث عن الانشقاق وأسبابه عاد أخيراً ليقول: "**إن هناك أسبابًا حقيقية قد يغفل عنها من لا يتعمق في دراسة الدوافع الخفية للانشقاق**". أي أنّ كل ما سبق ذِكْره ليس من الأسباب الحقيقية!

فما الأسباب الحقيقية للانشقاق؟ يقول المؤلف: "**وقد اختلفت آراء من تطرقوا إلى موضوع الإخوان حول أسباب الانشقاق الحقيقية، وكل يدلي بدلوه**". فهذه الأسباب مختلف حولها لم يتفق عليها المؤرخون! فكيف جَعَلها المؤلف أسباباً حقيقية؟

ثم يقول: "**من تلك الأسباب وفق آراء المؤرخين ما يلي**":

[١] - "الخلاف حول النهج السياسي".

[٢] - "عدم استيعاب عقلية الإخوان للتغيرات الحضارية".

[٣] - "الرغبة في مزاولة الغزو بوصفه مصدراً للثراء".

[٤] - "تشدد بعض العلماء والوعّاظ النجديين".

[٥] - "تعاطف بعض علماء الحاضرة مع مطالب المنشقين".

[٦] - "دور القوى الخارجية"[(١)].

هكذا سَرَد الأسباب الحقيقية للانشقاق! وعلى هذا السرد كثير من المآخذ والملاحظات:

- فالسبب [٣] يدخل تحت السبب [١]، فتكراره هنا حشو زائد.
- والسببان [٤] و [٥] متداخلان، فلا معنى للتفريق بينهما.
- أما السبب [٦] فشواهده التي أوردها تتعلّق بالخلاف الثاني بعد معركة السبلة، وهي أحداث لها سياق فكري وتاريخي مختلف تماماً عن الخلاف الأول الذي يتحدّث عنه. فالمؤلف هنا يخلط بين الأحداث في غفلة شديدة.

---

(١) الطبعة الثانية: ١٧٧ - ٢٠٢

❖ المطالب في وثائق الإخوان

علّق المؤلف على هذه المطالب فقال: "**بعض المتعاطفين**[1] **مع المنشقين ربما يشكك**[2] **في صحة المطالبات المنسوبة للإخوان بحجة أنها غير صحيحة، ويعتقد أنها مما لفقه لهم مؤرخو الدولة**[3]**، فقد حاولنا إثبات تلك المطالبات من خلال المراسلات المتبادلة بين المنشقين وبين القيادة والعلماء**"[4]. ولهذا يأتي برسالة الإخوان إلى العنقري عن تفاصيل اجتماعهم في الأرطاوية، وهي:

"**نخبر جنابك بحقيقة ما اجتمعنا عليه**[5]:

أنه مناصحة وال أمر المسلمين - نرجو أن الله يأخذ بناصيته على ما يرضيه - كتبنا له بعد ذلك[6] **- طوّل الله عمرك - حنّا يا إخوانك**[7]:

ما اجتمعنا إلا دْوَرَة مرضاة الله، والنصح لك وللمسلمين، ونبرأ إلى الله من ضد ذلك[8]**، والله ما اجتمعنا نريد علو في الأرض ولا فساد. وتفهم إنّا قد نصحناك، أولاً سر، وبعد علانية**[9]**، ولا نفذ في ذلك أمر، والأمور الذي قد نصحناك فيها ما عندنا**

---

(١) هكذا! فالباحث المدقّق الذي يُراجع وينقّح يصبح متعاطفاً!

(٢) بعد صفحتين فقط يقول المؤلف: "**دعاية المنشقين نجحت في الترويج لأسباب الانشقاق التي سبق ذكرها**". . فهل روّج المنشقون لهذه الأسباب أم شكّكوا فيها؟

(٣) قلنا: إنّ هؤلاء لم يكونوا مؤرخين للدولة، وليس لكتاباتهم أيّ صفة رسمية، **وكثيراً ما كان المؤلف يرفض رواياتهم!**

(٤) الطبعة الثانية: ١٧٤

(٥) إعلان للمبادئ العامة التي أُقيم عليها [اجتماع الأرطاوية].

(٦) بعد الاجتماع.

(٧) فيما يلي الخطوط العريضة لرسالة الإخوان إلى **عبد العزيز**.

(٨) براءة من تهمة الخروج على ولي الأمر.

(٩) إشارة إلى مكاتبات سابقة بين **عبد العزيز** والإخوان.

فيها إشكال لا من كتاب الله ولا سنة نبيّه، وتْوَاعِدنا بإزالة جميع ما نصحنا فيه[1]، والقول الذي ليس له حقيقة ما يثمر. بالحاضر - سلّمك الله - المطلوب من الله ثم منك الفعل ما هو بالقول.

وأركبنا له معجب بن غازي راعي دخنة. هذا حقيقة ما كتبنا لابن سعود، وحنّا - بحول الله - إننا على الأمر الذي أنتم عليه"[2].

فهل تدلّ هذه الرسالة على المطالب والمبرّرات التي ذكرها المؤلف؟

المهم أنّ هذه الرسالة بيّنت بوضوح تامّ موقف الإخوان بعد [**اجتماع الأرطاوية**]:

- فهم ملتزمون بطاعة وليّ الأمر ولم يخرجوا عليه.
- وكلّ مطالبهم يُؤيّدها المشايخ.
- ووافَقَ **عبد العزيز** من قبل على تنفيذها.
- وبادَرَ الإخوان بعد الاجتماع إلى مراسلة **عبد العزيز** وكبار الدولة والمشايخ لتوضيح مطالبهم، ممّا يُطلب تهمة السرّية والعمل الخفيّ.

وتؤكّد هذه الأفكار أيضاً رسالة سلطان بن بجاد إلى الإمام عبد الرحمن، إذ يقول: "**جرى بيننا وبين ابنكم عبد العزيز مكاتبة من طرف أمور معك خبرها**[3]، **وأنتم تدرون أن مقصدنا فيها تدوير رضى الله وما يعزنا حنّا وإياكم في الدنيا ثم في الآخرة؛ لأجل أن البضاعة وحدة**[4] **وهي تدوير الحق. ولا ناصحناه إلا في أمور بيّنة**[5]**، ذكر لنا أنه أزال أكثرها، نرجو أن الله يعينه على إزالة الباقي، وأن الله يأخذ بنواصينا وناصيته للحق.**

---

(١) وافَقَ **عبد العزيز** على مطالب الإخوان سابقاً ووَعَدهم بتنفيذها.

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٨٤

(٣) إشارة إلى معرفة الإمام بهذه المطالب قبل اجتماع الأرطاوية.

(٤) واحدة.

(٥) لأن المطالب ممّا أقرّها المشايخ ووافَقَ عليها **عبد العزيز**.

فأما ظن بعض الناس الذي ظنّه فينا[١] فالعاقل مثلكم ما يتصوّر هذا في نفسه؛ لأجل أنكم تعرفوننا، فكيف يُظن بنا إن حنا نبطن سوء لأهل الإسلام وحنا فادين بأنفسنا وأولادنا دونهم؟ والله لولا محبتنا الخاصة للإمام عبد العزيز وخبرنا فيه والخوف علينا وعليه كان ما ننصحه بأمر يظن بنا السو من أجله[٢]، لكن نرجو أن الله يظهر كلّ على نيته، وينصر دينه، ويعلي كلمته.

ولا قصدي بهذا[٣] إلا إزالة ما يوقعونه الناس في أنفسكم، وإلا فأنا خابر أنكم تعرفون غايتنا ونعرف غايتكم"[٤].

وبما أنّ مطالب الإخوان التي رُفِعت إلى **عبد العزيز** رَفَعها هو بدوره إلى المشايخ للفَصْل فيها فصَدَرَت بذلك الفتوى المشهورة في [شعبان ١٣٤٥هـ] فإنّ **ما جاء في هذه الفتوى هو المعبِّر الحقيقي عن هذه المطالب**، وليست أوهام الكُتّاب واختراعات الرواة. وسيأتي نصّ هذه الفتوى وظروف صدورها في المبحث اللاحق.

*****

---

(١) نفهم من هذا أنّ تشويه مطالب الإخوان واتهامهم بالمقاصد الخاصّة كان منذ بداية الخلاف.

(٢) أي أنّ مصلحتهم الخاصّة كانت في السكوت عن هذه المطالب لا في إثارتها، بعكس ما تحاول كتابات بعض المؤرخين والدارسين تصويره!

(٣) أي المراسلة.

(٤) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٦٨

مؤتمر الرياض [١٣٤٥هـ]

تعامَلَ **عبد العزيز** مع أخبار [**اجتماع الأرطاوية**] بصبره وأناته وسياسته، فاستقبل رُسلَ الإخوان ومكاتباتهم، وأرسل إليهم مكاتبات من قِبَله(١)، ومع ما في مكاتباتهم إليه من غلظة وحِدّة(٢) إلا أنّه راعَى خواطرهم، وسَعَى إلى تهدئة نفوسهم الثائرة(٣). وفي هذا ما يؤكّد على أنّ الخلاف كان حول مسائل عَقَدِية وفقهية، لم يحمل أي توجّهات سياسية معيّنة. وهذا أيضاً ما جَعَله يُمضي نحو [١٠] أشهر(٤) في الحجاز، يُدير شؤون بلاده دون أن يرى ضرورة مُلحّة للعودة إلى نجد في هذه الظروف(٥).

ويخطئ مرّة أخرى في سياق الأحداث وترتيب الوقائع فيقول: "**ظهر انشقاق الإخوان جليا في مطلع عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)، فقد أصبحت اجتماعاتهم مكشوفة، وغاياتهم معلنة، فاستحث الملك العلماء ليقوموا بدورهم في سبيل نصح المتشددين والمنشقين والرد على ما أثاروه من مسائل وشبهات**"(٦)، ويستشهد برسالة من محمّد بن عبد اللطيف إلى الإخوان تاريخها [١٧ ربيع أول ١٣٤٥هـ]. وفات عليه أنّ **عبد العزيز** كان قد طَلَب من

---

(١) الدرر السنية: ٩/ ١٤٩ - ١٥٥

(٢) انظر مثلاً: لسراة الليل هتف الصباح ٢٦٠، والدرر السنية ٩/ ١٨٣

(٣) أشار تقرير بريطاني عن شهر [يناير ١٩٢٧م = رجب ١٣٤٥هـ] أنّ **عبد العزيز** قام باسترضاء فيصل الدويش بهدية من المال والأرز. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٣٦٠].
وفي تقرير بريطاني لاحق عن شهر [مارس ١٩٢٧م = رمضان ١٣٤٥هـ] أنّ فيصل الدويش وسلطان بن بجاد رَفَضَا قبول هذه الهدايا. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٣٧٢ – ٣٧٣].

(٤) أي من [**اجتماع الأرطاوية**] حتى عودته إلى الرياض.

(٥) ويُلاحَظ أيضاً أنّ صحيفة [أم القرى] لم تنشر شيئاً يتّصل بهذه الأحداث، وفي هذا دليل واضح على أنها **مسائل اعتيادية** غير خارجة عن معهود الناس آنذاك.

(٦) الطبعة الثانية: ١٩١

محمّد بن عبد اللطيف في [شوال ١٣٤٤هـ] أن يستنهض المشايخ لمناصحة الإخوان، وأن يصرّحوا بالردّ عليهم، فكَتَب محمّد بن عبد اللطيف وعبد الله بن حسن في [١٤ شوال ١٣٤٤هـ][١] رسالة إلى المشايخ في هذه المسائل[٢].

❖ **موقف عبد العزيز**

ثم يقول: **"بادر الملك عبد العزيز بعد عودته من الحجاز إلى الاجتماع مع رؤساء الانشقاق في منتصف عام ١٣٤٥هـ (أواخر عام ١٩٢٦م)، لكن الاجتماع انفض دون نتيجة، وبعد انقضاء شهر رمضان عام ١٣٤٥هـ مارس (١٩٢٧م) قام الملك بدعوة العلماء والأعيان ورؤساء القبائل والحواضر إلى اجتماع عام في الرياض"**[٣].

وسياقه هذا فيه عدد من الأخطاء:

- فالاجتماع مع الإخوان وعَقْد جمعية [= مؤتمر] كان مطلباً من مطالبهم.
- والاجتماع الأوّل في [رجب ١٣٤٥هـ] انتهى بإحالة الأمور المتنازع عليها إلى فتوى المشايخ الذين صَدَرَتْ فتواهم الحاسمة في [شعبان ١٣٤٥هـ][٤].

---

(١) فيكون هذا قبل اجتماع الأرطاوية.

(٢) أوردنا نصّ هذه الرسالة وعلّقنا عليها في المبحث السابق.

(٣) الطبعة الثانية: ١٩٢

(٤) **يُخطِئ كثير من الكُتّاب في الخَلْط بين الاجتماعين.**

والصحيح:

- أنّ الاجتماع الأول [رجب ١٣٤٥هـ] كان لغرض "**إعلان مَلَكيّة نجد**" كما جاء في الأمر الملكيّ المنشور في صحيفة [أم القرى] – ع ١٢١ – يوم الجمعة ٦ شوال ١٣٤٥هـ/ ٨ أبريل ١٩٢٧م. ولم يُفتح فيه النقاش حول مطالب الإخوان التي أُحيلت إلى الفتوى الشرعية. وصدرت الفتوى في [شعبان ١٣٤٥هـ] بعد انقضاء الاجتماع الأول.
- أمّا النقاش حول مطالب الإخوان فكان ذلك في الاجتماع الثاني [شوال ١٣٤٥هـ]، بعد صدور الفتوى.

- وينقل هنا من صحيفة [أم القرى] التي قالت: "**ثم انفضّ جمعهم لقرب رمضان وانشغالهم فيه بالعبادة والطاعة**". فحوّل المؤلف سبب انفضاض المجتمِعين من الانشغال بالعبادة إلى الاختلاف والفرقة!

وسنناقش كلّ فقرة ممّا سبق فيما يلي.

❖ فكرة المؤتمر

تكشف مراسلات الإخوان وكتابات المشايخ من قبل [**اجتماع الأرطاوية**] أنّهم كانوا يُطالبون بعَقْد اجتماع كبير بين **عبد العزيز** والمشايخ والإخوان[1] لمناقشة المآخذ التي يراها الإخوان على سياسة **عبد العزيز** فيما بعد ضمّ الحجاز، وقد كانت هذه أيضاً رغبة المشايخ؛ ودلّ عليها رسالة العنقري إلى الإمام عبد الرحمن في [١٠ شوال ١٣٤٤هـ][2] التي نَقَل إليه فيها مطالب الإخوان ثم قال: "**أنتم - ولله الحمد - لكم معرفة وسياسة تامّة، المرجو - إن شاء الله - تنظرون في الأمر الذي يسكتّهم هم وغيرهم، إما تجمعونهم هم والمشايخ، ويقرّر عليهم أمراً تستقيم به الحال، ومن حكى عقبه يصير مادبة**"[3].

وتؤكّد مطالبة الإخوان بعقد مثل هذا الاجتماع رسالة عبد العزيز بن فيصل الدويش إلى **عبد العزيز** بتاريخ [٩ ربيع الأول ١٣٤٥هـ] وفيها يقول: "**نحن بحمد الله على ما تحب،**

---

(١) كان من المألوف في سياسة **عبد العزيز** مع المشايخ وجيشه من الإخوان أن يعقدوا اجتماعاً للأمور المهمّة، وأشهر هذه الاجتماعات: الاجتماع قبل الحملة على حائل عام ١٣٣٦هـ، والاجتماع قبل ضمّ الحجاز في عام ١٣٤٢هـ، والاجتماع بعد فتح مكة عام ١٣٤٣هـ. وهذه المؤتمرات ظاهرة جديرة بالدراسة؛ فإنّ ما كان يجري فيها من "**الحوار وحيويته وصراحته يشكّل صفحة مشرفة للتجربة السعودية، ولا نجد له مثيلاً إلا في المؤتمرات الحزبية في أعرق الدول في العمل الجماهيري الثوري**". [السعوديون والحل الإسلامي: ٦٢٦].

(٢) أي قبل [اجتماع الأرطاوية].

(٣) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٢٠

غير أن الخاطر مشتغل بسبب ما يبلغنا عنك وفي حقك؛ لأنك تعلم أنّا نشفق عليك مثل ما نشفق على أنفسنا، لأنك للمسلمين بمنزلة القلب للجوارح، كما في الحديث: القلب ملك الأعضاء، إذا صلح صلحت. وفي الحديث: الناس على دين ملوكهم". ...

"فالذي وِدّنا به: إنك تحتسب وتجمع أعيان الإخوان، بحضرة الذي تشوف من المشايخ، ويعرضون عليهم الأمور الذي يشرهون عليك فيها؛ حتى تبرا صدورهم. فإنك تعلم بأنهم ما يقدحون في حقك لا عداوة ولا بغض، لكن شفقة عليك واجتهاد لأنفسهم. والذي وِدّنا: إنك تحدر لنجد، وتومّر في مكة واحد من العيال"[1].

ويبدو لنا أنّ **عبد العزيز** كان يتحاشى في هذه الظروف العصيبة أن يصطدم بفتوى شرعية تقيّده، وهو يعلم يقيناً أنّ مطالب الإخوان - كما صرّحوا في مكاتباتهم إليه - تستند إلى أقوال المشايخ وآرائهم، سوى أنّ الإخوان جاهروا بها وأنكروها علناً، ولا يخفى عليه أنّ عَرْض هذه المطالب على نظر المشايخ هو في نهاية الأمر إقرار لها.

فكان من مساعيه محاولة شرح سياسته للمشايخ وتبيين ما يعانيه من ضغوط خارجية تقيّده وتفرض عليه مجاراتها، خاصّةً ما يتعلّق بالمسائل الدينية في الحجاز[2]، فمن ذلك قوله للشيخين محمّد بن عبد اللطيف وعبد الله بن حسن في رسالة تاريخها [١٤ شوال ١٣٤٤هـ]: **"إن كان المشايخ مفتينهم في هذه الأمور ... وآمرينهم بالقيام علينا في هذه الأمور، فأنا ما لي طاقة أجاهد الكفار بلساني وسناني ومالي، وأدافع عن الإسلام وأهله ما استطعت، ولا أهتني بمنام ولا معاش، أكابد أهوالاً وأدافع مضاراً عن الإسلام لا يعلمها إلا الله، وأكابد أيضاً علماء نجد وجهّالهم! هذه الولاية تركها أولى"**. وقد بلّغ هذان الشيخان فكرة **عبد العزيز** وتنبيهه إلى غيرهما من المشايخ فقالا: **"إذا عرفتم**

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٦٠

(٢) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٣٣٣ و٣٥٥

ذلك ... لا بد أن يقع من هذا أحد أمرين: إما فتنة لا يحمدون المسلمين عقباها على المسلمين، وإلا يتخلّى الإمام عن الولاية وعاقبة هذا أعظم من الأولى وأشر، وأنتم - إن شاء الله - تفكّروا فيما يسد أبواب الشر"[1].

وفي خطاب غير مؤرَّخ[2] كَتَب **عبد العزيز** نصيحة إلى الإخوان صدَّرها بنَقْل عن الشيخ محمّد بن عبد الوهاب في فقه الإنكار على الأمراء، وقال: "**إن إنكار المنكر على الولاة ظاهراً ممّا يوجب الفرقة والاختلاف بين الإمام ورعيته، فإن لم يقبل المناصحة خفيةً فليردّ الأمر إلى العلماء، وقد برئت ذمته**"، ... "**وقد سمعنا في الأيام الماضية ما أجمع عليه الإخوان هذا الأمر، ولم يمنع المشايخ مناصحتهم في ذلك**[3] **إلا ما ذكروه في مراسلاتهم للمشايخ: (أنهم على عقيدتهم، وأنه ليس لهم رأي يخالف رأيهم، وأنهم لا يبدرون في شيء إلا بمراجعتهم). فلما مضوا فيما مضوا فيه ولم يرفعوا للمشايخ خبراً بذلك تحققنا أنهم يقولون ما لا يفعلون"**[4]. ويبدو من الخطاب أنّ **عبد العزيز** يريد أن يجعل المشايخ في مواجهة الإخوان، إذ لازِمُ الأمر أنّ مناصحة الإمام لا تكون علناً، على عقيدة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب التي قدّمها **عبد العزيز** في مطلع خطابه.

وتظهر فكرة الجمعية في رسالة عبد الله بن زاحم إلى **عبد العزيز** في [٨ صفر ١٣٤٥هـ]، يعرض فيها ابن زاحم رأيه حول هذه المسألة فيقول:

"سمعنا أن جنابكم الشريف هامّ يجمع هالناس الذي صار بينهم اختلاف، وأنكم تفاتشونهم وتقرّرونهم على أمر يصير اتفاق عليه تمام إن شاء الله.

---

(١) أوردنا نصّ هذه الرسالة وعلّقنا عليها في المبحث السابق.

(٢) من تحليل محتوى الخطاب يُفهم أنه كان بعد [اجتماع الأرطاوية].

(٣) يعلّل سكوت المشايخ عنهم بهذا السبب.

(٤) الدرر السنية: ٩/ ١٤٩ - ١٥٥

وهذا رأي إن شاء الله مبارك، والذي أشوف إنه موافق إن شاء الله: لا تجمع الناس؛ ترى الجمعيات الذي ما هو بعلى شور مْغَزَى أو مثله من الأمور التي تحتاج عرض شور ربما أنه يظهر راي يوافق[1]. تراه ما توافق الجمعيات لغيره مثل: التأديب وجرم الناس[2]، ما يوافق له الجمعيات؛ السبب أنه يظهر شيطان ويحذف كلمة باطل ويدخل في ظل الجمعية[3]، وتكشف مهابة الناس[4]، ولا يحصلون الناس مطلوبهم؛ السبب أنه يصير غاغة[5] وكل يتكلم، وتمرج[6] الجمعية.

لكن الذي أنا أشوف: أنك تجمع المشايخ أولاً، وتقرّرهم على علم يتوافقون عليه[7].

فإذا اتفقت أنت وإياهم على علم مبارك - إن شاء الله - ابدأ بأهل الغطغط، وانتخب منهم ناس من عقّالهم، على يد شيخهم وأميرهم، وقرّرهم عليه إذا حضروا عندكم على ما يتفقون عليه المشايخ.

فإذا فرغت منهم رخّص لهم وخلّهم يروحون لديرتهم، وروّح للدويش وعثمان بن سليمان[8] والذي تختار من عقّالهم ولا يكثرون، وقرّرهم على مثل ما قرّرتوا عليه الأولين، ثم خلّهم يروحون. ثم ابدأ بالأهم فالأهم"[9].

(١) أي أنّ الجمعيات للمشورة والرأي وليست للنقاش والجدال.

(٢) أي أنّ الأمور التي قد يترتّب عليها تأديب وعقاب لا يمكن نقاشها في جمعية.

(٣) أي يطرح هذا الشيطان [= المغرِض] رأياً مريباً في جو النقاش الحر في الجمعية.

(٤) تُسْقط هيبة الحاكم عند الناس.

(٥) غوغائية.

(٦) تفسد.

(٧) إشارة إلى ما قلناه من محاولة **عبد العزيز** توحيد كلمة المشايخ.

(٨) مطوع هجرة الأرطاوية.

(٩) لسراة الليل هتف الصباح: ٣٤٦

❖ فتوى المشايخ [شعبان ١٣٤٥هـ]

إنّ المتأمّل في نصوص هذا الخلاف الفقهي سيعرف المآل الذي سيؤول إليه لو أُحيل إلى الفتوى الشرعية، وقد ظهرت إرهاصات هذه الفتوى في نصوص الخلاف: في مكاتبات المشايخ مع الإخوان، وفي مكاتبات المشايخ مع **عبد العزيز**[١].

أمّا المؤلف فكان خارجاً عن الرصد التاريخي السليم فقال: "**وقد رد العلماء على شبهات المنشقين بالفتوى المؤرخة في ٨ شعبان ١٣٤٥هـ، والتي شارك فيها ١٥ عالماً**[٢] **... وقد تضمنت هذه الفتوى الإشارة إلى مطالب الإخوان بشأن البرقية والتليفون، والقباب التي في مسجد سيدنا حمزة، وأبي رشيد، والقوانين الوضعية في الحجاز، والمحمل المصري، وشيعة الأحساء والقطيف، والسماح لبوادي العراق بالرعي في داخل الحدود، والمكوس، والجهاد. وقد أجاب العلماء على شبهات المنشقين**"[٣]. وما كتبه هنا كلّه خطأ:

- فتسميتهم بالمنشقين خطأ؛ إذ لم يخرجوا عن الطاعة، ولا خرجوا على وليّ الأمر.
- وتسميتها بردّ العلماء خطأ؛ فهو فتوى وليست ردّاً.
- وقوله إنها [**شبهات**] غير دقيق؛ فهي مطالب وليست شبهات.

ولم يذكر نصّ هذه الفتوى، واكتفى بتلخيصها هذا التلخيص المخلّ، وذلك ليتسنّى له تمرير أفكاره! **ونحن سنورد نصّ هذه الفتوى لأمرين اثنين**:

[١] أنّها تُصرّح بشكل قطعيّ بمطالب الإخوان.

[٢] أنّها مباشرة في إيراد الحكم الشرعيّ، ممّا لا يجعل مجالاً لتفسيرها أو إخراجها عن مضمونها باستنتاجات لا صلة لها بها.

---

(١) انظر مثلاً: مجموع رسائل وفتاوى سعد بن عتيق ٢٢٩ - ٢٣٠

(٢) قلتُ: بل هم [١٤] عالماً، **وسيأتي توضيح ذلك**.

(٣) الطبعة الثانية: ١٧٥

[نصّ فتوى المشايخ][1]

من محمّد بن عبد اللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، [وعبد الله بن عبد العزيز العنقري][2]، وعمر بن سليم، وصالح بن عبد العزيز، وعبد الله بن حسن، و[عبد العزيز][3] بن عبد اللطيف، وعمر بن عبد اللطيف، ومحمّد بن إبراهيم، ومحمّد بن عبد الله، وعبد الله بن زاحم، ومحمّد بن عثمان الشاوي، وعبد العزيز بن محمّد [الشثري][4] إلى مَن يراه من إخواننا المسلمين، سلك الله بنا وبهم صراطه المستقيم، وجنّبنا وإياهم طريق أهل الجحيم. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد ورد [على الإمام][5] - سلّمه الله تعالى - سؤال من بعض الإخوان عن مسائل، [فطلب][6] منّا الجواب عنها، فأجبناه بما نصّه:

---

(١) وردت في: الدرر السنية ٩/ ١٧٩ – ١٨٠ وهي نصّ مختصر، وفي مجموع رسائل وفتاوى سعد بن عتيق: ٣٣٧ – ٣٤٠ عن أصل خطيّ، ولسراة الليل هتف الصباح: ٣٦٦ وعن نسخة خطية مختصرة، وجزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٩٢ – ٢٩٣ ولم يذكر مصدره.

أثبتنا هنا نصّ ما جاء في صورة الوثيقة المرفقة في [مجموع رسائل وفتاوى سعد بن عتيق]، وأشرنا في الهامش للاختلافات في المصادر الأخرى، إلا إن كان يسيراً لا يغيّر المعنى.

(٢) عند وهبة: [عبد الله بن عبد العزيز العتيقي، وعبد الله العنقري]، وهو خَلْط وتكرار، و[العتيقي] تحريف لاسم [العنقري]. وقلّده ابن هذلول فقال: "**عبد الله بن عبد العزيز بن عتيق**". وهو خطأ أيضاً، وتابَعَهم المؤلف على هذا الخطأ بلا تنبيه.

(٣) عند وهبة: [عبد الله]. وهو خطأ؛ فالشيخ عبد الله بن عبد اللطيف توفي عام ١٣٣٩هـ.

(٤) عند وهبة: [العنقري]. وهو تحريف.

(٥) عند وهبة: [وَرَد علينا من الإمام].

(٦) عند وهبة: [يطلب منّا].

[١] أما مسألة [البرقي][١]: فهو أمر حادث في آخر هذا الزمان، ولا نعلم حقيقته، ولا رأينا فيه كلام أحد من أهل العلم، فتوقفنا في مسألته، ولا نقول على الله ورسوله بغير علم، والجزم بالإباحة أو التحريم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته.

[٢] وأما مسجد حمزة وأبا رشيد: فأفتينا الإمام وفقه الله تعالى أنه يهدمهما على الفور.

[٣] وأما القوانين: فإن كان موجود منها شيء في الحجاز فيزال فوراً، ولا يحكم إلا بالشرع المطهر.

[٤] وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام: فأفتينا الإمام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة، ومن إظهارهم [الشرك][٢] وجميع المنكرات.

[٥] وأما المحمل: فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام، ومن تمكين أحد أن يتمسّح به أو يقبّله، وما يفعل أهله من الملاهي والمنكرات يمنعون منها.

وأما منعه عن مكة بالكلية: فإنْ أمكَنَ بلا مفسدة تعيّن، وإلا فاحتمال أخفّ المفسدتين لدفع أعلاهما سائغ شرعاً.

[٦] وأما الرافضة: فأفتينا الإمام أن يلزمهم بالبيعة على الإسلام، ويمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل، وعلى الإمام أيّده الله تعالى أن [يأمر][٣] نائبه على الأحساء يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله ورسوله، وترك [الشرك من][٤] دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم، وعلى ترك سائر البدع من اجتماعهم على مآتمهم و غيرها ممّا يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل، ويمنعون من زيارة المشاهد، وكذلك يلزمون

(١) عند وهبة: [البرق]. وعند التويجري: [البرقي] وهي أجود.

(٢) أَسْقط التويجري هذه الكلمة مع ورودها في الأصل الخطّي عنده.

(٣) عند وهبة: [يلزم].

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد عند وهبة.

بالاجتماع على الصلوات الخمس هم وغيرهم في المساجد، ويرتّب فيهم أئمة ومؤذنين ونواباً من أهل السنة، ويلزمون [بتعلّم][1] "**ثلاثة الأصول**"[2]، وكذلك إن كان لهم محالّ مبنية لإقامة البدع فيها فتهدم، ويمنعون من إقامة البدع في المساجد وغيرها، ومَن أبى قبول ما ذُكِر فينفى عن بلاد المسلمين.

وأما الرافضة أهل القطيف: [فيأمر][3] الإمام أيّده الله تعالى الشيخ يسافر لهم ويلزمهم بما ذكرنا .

وأما البوادي والقرى التي دخلت في ولاية المسلمين: فأفتينا الإمام يبعث لهم دعاة ومعلمين، ويُلزم نوّابه من الأمراء في كل ناحية بمساعدة [الدعاة][4] المذكورين على إلزامهم بشرائع الإسلام، ومنعهم من المحرمات.

[٧] وأما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا بادية المسلمين: فأفتينا الإمام بكفّهم عن الدخول في [مواقع][5] المسلمين وأرضهم.

[٨] وأما المكوس: فأفتينا الإمام بأنها من المحرّمات الظاهرة، فإنْ تَرَكها فهو الواجب عليه، فإن امتنع فلا يجوز شقّ عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها.

[٩] وأما الجهاد: فهو [موكول][6] إلى نظر الإمام، وعليه أن يراعي ما هو الأصلح للإسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغرّاء.

---

(١) عند وهبة: [بتعليم].

(٢) من كتب الشيخ محمّد بن عبد الوهاب – رحمَهُ الله -.

(٣) عند وهبة: [فيلزم].

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد عند وهبة.

(٥) عند وهبة: [مراتع]. وهي أجود.

(٦) عند وهبة: [محوّل].

نسأل الله تعالى لنا وله [ولهم][1] ولكافة المسلمين التوفيق والهداية، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. حُرّر في [٢٨ شعبان ١٣٤٥هـ][2]. بقلم الفقير إلى الله عبد الله بن إبراهيم الربيعي".

◊◊◊

هذه فتوى المشايخ في مطالب الإخوان، وهي فتوى واضحة، مباشرة كلّ المباشرة، لا يسمح أسلوبها المتين لأحد أنْ يلتفّ عليها أو يوهنها. وقد أراد المؤلف أن يلبّس على القارئ في شأن الفتوى وتداعياتها، فكان أوّل هذا التلبيس هروبه عن إيراد نصّها. وكانت تعليقاته الملبّسة حولها محاولة منه للالتفاف عليها:

- كقوله: "**أجاب العلماء على شبهات المنشقين من خلال التأكيد على قيام الملك باتخاذ ما يلزم بشأن ما خالف الشريعة منها، وإفهام الإخوان بعدم حرمة بعضها كالبرقية والتليفون، ومشروعية احترام المعاهدات[3] مع الدول المجاورة**"[4]. والفتوى وافقت على مطالب الإخوان كلّها عدا التلغراف، توقّفت فيه.
- وقوله: "**أشار مؤرخ عراقي[5] إلى أن الملك عبدالعزيز قابل سلطان بن حميد أمام المشايخ بالرياض في شهر شوال سنة ١٣٤٥هـ، وأنه أقر بخطأ خروجه، وأن الملك عفى عنه وأكرمه**"[6].

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد عند وهبة.

(٢) عند وهبة: [٨ شعبان ١٣٤٥هـ]، ولم يرد اسم الناسخ.

(٣) لم يرد في الفتوى أي إشارة إلى [**المعاهدات مع الدول المجاورة**] كما يدّعي! لكنه سيبني على [احترام المعاهدات] أفكاراً سيذكرها لاحقاً، فأقحمها هنا!

(٤) الطبعة الثانية: ١٧٥

(٥) وَصْفه بالمؤرخ مبالغة فجّة!

(٦) الطبعة الثانية: ١٩٣

وعبارة المصدر: "**في عصر هذا اليوم**[1] **مر بنا [شخيّر] بن طوالة ومعه ثلاثة من الأتباع وهم قادمون من الرياض، وحدّثونا بحديث سرّنا جميعاً، وهو أن جلالة الإمام عبد العزيز سمح إلى "ابن حميد" بمقابلته، وأنه أقام عليه دعوى غريمة أمام المشايخ، وأن الحق صار بجانب الإمام، ومع ذلك عفا عنه وأكرمه**"[2].

فحوّل عبارة [الحق صار بجانب الإمام] إلى [أقرّ بخطأ خروجه]! وهذا من التقوّل على المصادر وتحميلها ما لا تحتمل[3].

❖ من أخطاء المؤرخين حول فتوى المشايخ وآثارها

كان لهذه الفتوى أثراً كبيراً في تاريخ الإخوان، لكنّنا نَجِد من المؤرخين والدارسين مَن لم يفهمها فهما سليماً، ولم يضعها في سياقها الفكريّ، فوَصَلوا بينها وبين أحداث لا تتّصل بها في خَلْط واضح بين الأزمنة. فمن هذه الأخطاء:

[١] يقول الزركلي عن رؤساء الإخوان بعد إصدار الفتوى: "**انقطع الثلاثة عن زيارة الرياض ، فحاول استجلابهم فما ازدادوا إلا جفوة**"[4].

وهذا غير صحيح؛ فهؤلاء الرؤساء حضروا [مؤتمر الرياض]، المعقود في إثر هذه الفتوى في [شوال ١٣٤٥هـ].

---

(١) [= ٣ ذي القعدة ١٣٤٥هـ].

(٢) رحلة الحاج من بلد الزبير: ٣٦

(٣) وهذا المصدر ضئيل القيمة العلمية، وحكايته هذه لم تكن عن معرفة مباشرة.

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٤٧٣، ومصدره خالد الفرج في [الخبر والعيان: ٤٩٩]، لكن الفرج يجعل هذا الانقطاع عن الرياض قبل الفتوى! وهذا خطأ؛ لأنّ **عبد العزيز** كان في الحجاز منذ [اجتماع الأرطاوية]، وعند عودته إلى الرياض زارَهُ رؤساء الإخوان، فلم يكن ثمّة انقطاع عن الرياض. وقد أدرَكَ الزركلي خطأ الفرج هنا فنَقَل العبارة من أحداث ما قبل الفتوى فجَعَلها بعد الفتوى، **فعالَجَ الخطأ بخطأ آخر!**

[٢] يقول سعود بن هذلول: "**هذه الفتوى كانت في صالح الملك عبد العزيز حيث نصّت على اتباع رأي الملك فيما يختصّ بالجهاد الذي كان يرمي إليه فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وابن حثلين والعمل فيه برأيهم، ... هذه الفتوى ألزمت الإخوان أن لا يتحركوا جميعاً للجهاد من غير أن يرى فيه الإمام عبد العزيز صلاحاً للمسلمين وضرورة تقضي به، وبذلك صار زمام القوة الحربية بصفة شرعية بيد الملك عبد العزيز وتحت إرادته**"(١).

وهذا غير صحيح؛ فإعطاء **عبد العزيز** وحده الحق في الإذن بالجهاد لم يكن محتاجاً إلى هذه الفتوى، إذ كان الأمر مفروغاً منه في فتاوى سابقة منذ بداية حركة الإخوان(٢)، وكان عليها العمل طوال غزواتهم مع **عبد العزيز**، هذا بالإضافة إلى أنّ فكرة الغزو دون إذن الإمام لم تكن من مطالب الإخوان إطلاقاً.

[٣] ويقول أحمد عبد الغفور عطّار: إنّ الدويش وابن بجاد اعترضا على **عبد العزيز** لأخذه المكوس، فقَطَع عنهما مخصّصاتهما(٣)، وبعد ذلك "**أباحا أخذ المكس على الدخان، ورضيا بأخذ المال الحرام (المكس) المفروض على محرّم قطعاً عندهما وهو الدخان**"(٤).

وهذا خطأ؛ فالإخوان اعترضوا على المكوس، وفتوى المشايخ أيّدتهم في ذلك وأنها محرّم ظاهر، وقالت الفتوى نصّاً: "**إنْ تَرَكها فهو الواجب عليه، فإن امتنع فلا يجوز شقّ عصا**

---

(١) تاريخ ملوك آل سعود: ١٥٦

(٢) انظر رسالة المشايخ عام [١٣٣٨هـ] إلى **عبد العزيز** وفيها: "**الواجب عليك: حفظ ثغر الإسلام عن التلاعب به، وأنه لا يغزو أحد من أهل الهجر إلا بإذن منك، وأمير منك، لو صاحب مطيّة، وتسد الباب عنهم جملةً، لئلا يتمادوا في الأمر ويقع بسبب تماديهم وتغافلكم خلل كبير**". [الدرر السنية: ٩/ ٩٦].

(٣) بحجّة أنّ أكثر موارد الدولة كانت من الدخان ومكوسه. **هكذا زَعَم عطّار!**

(٤) صقر الجزيرة: ٩٧٤ - ٩٧٥

المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها". فسكوت فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد عن المكوس **بعد اعتراضهم** ليس لأجل الحصول على هذه المخصّصات كما زَعَم عطار! وإنما كان لالتزامهما الواضح بنصّ الفتوى.

ومثل هذه الأخطاء تؤكّد لنا ما كنا نقوله دائماً: إنّ تاريخ إخوان مَن طاع الله كُتِب في كثير من مصادرنا المحلية في جو مشحون بالكراهية والعداء، فجاء مشوّهاً سطحياً شديد الاضطراب والغموض.

وحافظ وهبة – على ما كان عليه من تحامل كبير على الإخوان – كان مدركاً لأبعاد هذه الفتوى فقال: "**إزاء هذه الفتوى اضطر الملك إلى عدم قبول المحمل، كما اضطر إلى هدم مسجد حمزة، وتعطيل التلغراف اللاسلكي. فعمل بذلك على تلافي الفتنة أو تأجيل وقتها**"[1]. فاضطرار **عبد العزيز** دليل بيّن على أنّ الفتوى كانت تؤيّد مطالب الإخوان، وأنّ محاولته تقريب وجهة نظر المشايخ إليه – قبل صدور الفتوى - لم تفلح في تغييرها. وهذا يُثبت صدق قول الإخوان في حقيقة مطالبهم، وهو ما أشار إليه سلطان بن بجاد في قوله للعنقري: "**وحنّا يا أخي ما أنكرنا هالأمور إلا بما علّمنا به الله ثم أنتم يا مشايخنا، ولا عندنا إلا ما عندكم سابق ولاحق**"[2]. ويقول كشك في تحليله للفتوى وآثارها: "**لعل حضور زعماء الإخوان**[3] **كان له أثره في قرارات المؤتمر أو بالأحرى الفتوى الصادرة عنه، إذ تضمّنت إقرار معظم المطالب تقريباً باستثناء اللاسلكي وحتى هذا تجنّبت الفتوى إباحته**"[4].

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٩٣

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٩٨

(٣) ذكرت بعض المصادر غياب سلطان بن بجاد عن الاجتماع، والصواب: حضوره كما تدلّ على ذلك مكاتبات **عبد العزيز** إلى خاصّته. [الوثائق الأجنبية: ١٧/ ٢١٦].

(٤) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٢٤

❖ مؤتمر الرياض [شوال ١٣٤٥هـ]

كما تجاهَلَ المؤلف نصّ فتوى المشايخ [شعبان ١٣٤٥هـ] – وفيه التأكيد على مطالب الإخوان – عاد فتجاهَلَ مرّةً أخرى نصّ مؤتمر الرياض [شوال ١٣٤٥هـ] الذي عُقِد في إثر تلك الفتوى، وأعلَنَ فيه **عبد العزيز** والإخوان التزامهم بالفتوى.

وفي المؤتمر شَرَح الإخوان موقفهم من سياسة **عبد العزيز** ومطالبهم المستندة إلى أقوال المشايخ وتأييدهم. لكنّ المؤلف أهمَلَ قول الإخوان، وأهمَلَ إعلان **عبد العزيز** قبول نصحهم له، ووَعْدَه لهم بتحقيق فتوى المشايخ بقدر جدّه واجتهاده وطاقته.

ولأنّه أهمَلَ توثيق [**مؤتمر الرياض**] رأينا إثباته نصّ المؤتمر كاملاً؛ فبهذا المؤتمر تنطوي مرحلة مهمّة من [الخلاف] على اتفاق تامّ بين **عبد العزيز** والمشايخ والإخوان.



جاء في صحيفة [أم القرى][1]:

"مؤتمر الرياض"

"ثلاثة آلاف من رؤساء القبائل يشتركون فيه"

"نشرنا من قبل[2] خبر اجتماع الوفود من سائر جهات نجد وملحقاته يوم قدم جلالته إلى الرياض، واجتماعهم على إعلان مَلَكيّة نجد[3]، وقد كان ذلك في أواخر رجب[4]، ثم انفضّ جمعهم لقرب رمضان وانشغالهم فيه بالعبادة والطاعة.

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ١٢٦ – يوم الثلاثاء ٩ ذي القعدة ١٣٤٥هـ/ ١٠ مايو ١٩٢٧م – ص ١

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ١٢١ – يوم الجمعة ٦ شوال ١٣٤٥هـ/ ٨ أبريل ١٩٢٧م – ص ١

(٣) إعلان تحويل "السلطنة النجدية وملحقاتها" إلى اسم "**المملكة النجدية وملحقاتها**" ومناداة **عبد العزيز** بحضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم.

(٤) في [٢٥ رجب ١٣٤٥هـ].

وبعد عيد الفطر أرسل جلالة الملك لرؤساء العشائر النجدية وأمراء الهجر، فبلغ عدد الذين حضروا ثلاثة آلاف، كان في مقدّمتهم: فيصل الدويش أمير الأرطاوية، وسلطان بن بجاد أمير [الغطغط][1]، وجميع مشايخ عتيبة ومطير ورؤسائهم، وجميع رؤساء قحطان، ورؤساء شمّر وحرب، وجميع رؤساء العجمان وآل مرّة، وجميع رؤساء عنزة المقيمين في نجد وتحت ولاية جلالة الملك، وكذلك جميع رؤساء الدواسر وسبيع والسهول، ورؤساء بني هاجر وبني خالد والعوازم، وغيرهم من بدايد[2] نجد من رؤساء وقرناء للرؤساء.

وقد عقد جلالة الملك لهذا الجمع الحافل مجلساً، ولما اكتمل جمعهم تكلّم جلالة الملك وقال:

أيها الاخوان، تفهمون أن الحمد لله عقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، نوالي ونعادي عليها كائناً من كان، وتفهمون أننا ما نجري فيه قيد شبر بأمر يخالف الشريعة. ولكن مقامنا[3] يحتمل بعض الملاحظات التي لا تخلّ بأصل ديننا ولا في نصّ محرم، وأنتم لا بد دخل في خواطركم بعض الإشكال أننا تركنا بعض الأمور[4] لمصلحة دنيوية أو تهاوناً في أمر الدين، لا والله إنما نمشي - إن شاء الله - فيما نرجو ثواب الله به، وتكون عقباه - إن شاء الله - حميدة للمسلمين.

فأجابوه جواباً واحداً متفقين بما خلاصته:

يا الإمام عبد العزيز، إنك تعلم أننا كنا أشراراً في السابق، يقتل بعضنا بعضاً، وينهب بعضنا بعضاً، ولا للمسلم عندنا حرمة، وأنت بنفسك نأخذ من مالك ونصافي عدوك، ولا نحب أن يكون لولاية المسلمين قوة ولا نفوذ. ولكن بعد ما منّ الله علينا وهدانا

---

(١) في الأصل: غطغط.

(٢) قبائل.

(٣) مسؤولياتنا.

(٤) هي الأمور التي أنكرها الإخوان، وصدَرَت فيها فتوى المشايخ.

لدين الإسلام، وعرفنا أمر ربنا عاهدنا الله على أن نبذل أنفسنا في طاعة الله وطاعة رسوله ثم طاعتك ما زلت مستقيماً على هذه الدعوى .

فأما تغيّر خاطرنا في بعض الأمور:

فالأول: مخافة عليك أن تركن إلى بعض أمور الدنيا وتترك أمر الله، فتكون كمَن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾، فإذا هلكتَ هلكنا. ومعلومك أنّ أفضل أهل السماوات والأرض وأفضل المتقدّمين والمتأخّرين محمّد - صلوات الله وسلامه عليه - ما انتصر إلا بالله ثم في تقويم كلمة التوحيد، وكما قال الله فيه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، فأعطاه الله – سبحانه - هذا النهر العظيم وأمره بإخلاص العبادة لله، وجَعَل شانئه وعدوّه هو الأبتر المقطوع، وقد قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾.

ثم بعد ذلك: تعرف أننا ما اجتمعنا من كل قبيلة، بعضنا يقتل بعضاً، وهذا يقتل والد هذا، وهذا يقتل أخا هذا إلا على كلمة الإخلاص وتوحيد الله والنصح لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامّتهم.

فنقول لك: الذي يرضي الله علينا وعليك جميعاً هو تقويم أوامر الله كما قال الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾. فلا نبغي منك إلا كما أمرنا الله سبحانه، ولا لنا عذر في أمر ربنا لا نحن ولا أنت، الذي أوجدنا من العدم إلى الوجود، وهو والي أولانا وأخرانا، وإذا رضي علينا كفانا جميع الخلق ومؤونتهم، وإذا غضب علينا سلّط علينا مَن لا يخافه فينا ولا يرحمنا. ويجب علينا أن نذكر نعم الله الحاضرة في العاجل، ومخافة نقمته في العاجل والآجل.

وهذا الذي عندنا، والذي يرضينا ما يرضي ربنا علينا وعليك.

فأجابهم جلالة الملك بقوله:

نعم، إنّ كل ما تقولون هو الحق، وهذا الذي حبّبني فيكم، وجعلني أجعلكم حاشيتي وخاصّتي، وإني على يقين من أن كل إنسان يدّعي محبتي لغير الله فهو كاذب، وأنا إذا ما قمت [...][1] الله فأنا غادر كذّاب. وثابت عندي معلوم أنه - إن شاء الله - أنّ رضا الله عليَّ يرضي عليَّ الناس جميعاً، وغضبه يغضب عليَّ الناس جميعاً. وبحول الله وقوّته كونوا آمنين مطمئنين أني - إن شاء الله - أعطيكم على ذلك أمان الله أني أقوّم أوامر الله وما شرعه الله على لسان رسوله ونزل به أمين السماء جبرائيل على أمين الأرض محمّد صلاة الله عليهم أجمعين.

وأنتم تعرفون حالي معكم وسيرتي في دين الله عاجلاً وآجلاً، كبيركم ربّاني على يده، وصغيركم ربّيته أنا على يدي، أنا ما أقول لكم إني تغيّرت عن طبيعتي، أنني هو أنا لم أتغيّر - إن شاء الله - ولكن ما معصوم إلا محمّد، وأنا - بحول الله - أجدّ وأجتهد في أمر الله على قدر طاقتي، وأعطيكم أمان الله على ثلاث:

الأولى: وهي أنها لا تأخذني في الله لومة لائم.

الثاني: أنني لا أغدركم - إن شاء الله - لا في أمر دينكم ولا دنياكم.

الثالث: أنني أنصح لكم كبيركم وصغيركم، كبيركم مثل والدي، ومتوسطكم مثل أخي، وصغيركم مثل ولدي، ولا أدين الله إلا بالنصح لكم في السر والعلانية في أمر دينكم ودنياكم.

وهذا الذى أقوله لكم، فإن كان الله يعلم من نيّتي أنني صادق فأرجو الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصار ذلك، ولا يورّيني[2] وإياكم ما أكره أنتم وجميع

---

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) يُريني.

المسلمين، فإن كان يعلم مني غير ذلك وأن هذا الكلام كلام نفاق ولا حقيقة له فأسأل الله أن يكفيكم سوئي وينصر دينه على يد مَن يشاء.

فلما تكلّم جلالة الملك معهم ذلك بكوا كلهم جميعاً، وقاموا وقبّلوا رأسه، وقالوا: أعطنا يمينك نعاهدك عهداً جديداً، أولاً نعاهدك على كتاب الله وسنة رسوله وما فرضه الله لك علينا ورسوله، وأن نقوم به على الكره والرضا، على الجد والعجز، وأننا نسمع ونطيع لك، ولمن ولّاه الله أمرنا بعدك ما ذكرناه أعلاه، وأننا نفدي بأنفسنا [وبأموالنا] دون حوزة المسلمين ودونك.

فأجابهم جلالته: شكر الله سعيكم، وهذا أملي بالله ثم بكم.

وانفضّ المجلس على ذلك. وكان لهذه النتيجة أحسن أثر في سائر أنحاء المملكة النجدية وملحقاتها، وسنتبع هذا بمقال خاصّ[1] نبيّن فيه حقيقة هذا الاجتماع وأسبابه ونتائجه؛ ليطمئنَّ كل مَن يهمّهم أمر قلب هذه الجزيرة العربية".

*****

---

(١) لم تكتب الصحيفة – فيما نعلم - المقال الموعود، واكتفَتْ بما نُشِر في هذا العدد.

أحداث مخفر [بصيّة] وما بعدها

❖ **مخفر بصيّة: الأسباب والمواقف**

يعرض المؤلف المشاكل الحدودية بين **عبد العزيز** والعراق في عام [١٣٤٦هـ] عرضاً مريباً، فيغفل عن اعتداءات القبائل العراقية على نجد، ويصمت عن تجاوز السلطات البريطانية لمعاهداتها مع **عبد العزيز،** ثم يتبنّى بسذاجة كل المواقف المعادية لسياسة **عبد العزيز** في هذه المشاكل!

◈ **أصل الخلاف الحدودي**

لم يفهم المؤلف أصل الخلاف الحدودي، فالمشكلة ليست في بناء المخافر، وإنما في مآلات هذه الاستحكامات الحدودية. وقد أوضح **عبد العزيز** في مراسلاته مع الحكومة العراق والسلطات البريطانية الحقيقة توضيحاً ناصعاً، فقال في رسالة مؤرخة [١٥ شعبان ١٣٤٦هـ= ٧ فبراير ١٩٢٨م] إلى ستونهيور – بيرد(١) ملخّصها:

"لا يوجد للشعب العراقي حدود فيما وراء الشطّ(٢)، كما كان كل العرب خلف الشطّ بما فيهم الظفير وعنزة خاضعين لحاكم نجد، وكان أهل العراق يدفعون "الخوة" لنجد عند عبورهم هذه الحدود في أيام أسلافه وفي ظل حكم آل رشيد.

ويوضح الملك أنه قَبِل بالحدود التي أُقرّت في العقير(٣)، شريطة أن تطلق حريّة استخدام المياه، وتمنع المباني فوق الآبار وفي المناطق المجاورة لها، ومشيراً في الوقت نفسه إلى أن اجتماع العقير ترك لديه انطباعاً أن البريطانيين يميلون تجاه الجانب العراقي"(٤).

(١) [**Stonehewer-Bird**] الوكيل والقنصل البريطاني في جدّة.

(٢) نهر الفرات.

(٣) اتفاقية العقير [١٣ ربيع الثاني ١٣٤١هـ= ٢ ديسمبر ١٩٢٢م].

(٤) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٤٨٢

وتؤكّد صحيفة [أم القرى] هذه الرؤية فيما كتبته في تقديمها للجمعية العموميّة في [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ] فقالت: "**لقد علم القاصي والداني ما كان من نقض العراق لعهودنا، واختراقها لحرمة استقلالنا، وامتهانها لمبادئ الحقوق المتبادلة بين الجوار، ونصبها الحبائل الشر بإقامة حصون [بصيّة] و[الشبكة] و[السلمان]، وعزمها على إتمام ذلك بسلسلة من حصون تطوّق بها نجداً في أراضي هي ملك نجد وأهله من قبل ومن بعد، وإنما ظروف قاهرة مجبرة حكمت بالتنازل عن تلك الأراضي بالكره للعراق على أن تبقي مرتعاً للجميع. فاتخذتها حكومة العراق قاعدة حصون ومعاقل، تريد بها في الظاهر: حفظ الأمن في ديارها. وفي الباطن والحقيقة: ليس لها منها غرض غير جعلها مركزاً لمهاجمة نجد، ومنع أهل نجد من ارتياد مراتعهم ومياههم كما نُصّ على ذلك في بنود عهدية صريحة لا تحتمل تأويلاً ولا تضليلاً**"[(١)].

فموقف **عبد العزيز** يتمحور حول ثلاث نقاط:

- أنّ هذه الأراضي تابعة له، ولم يتنازل عنها إلا وفق معاهدات لا تُلغي سيادته عليها ولا تنزع ملكيّته عنها ولا تُبطل حقوق شعبه فيها.
- أنّ بناء المخافر تمهيد لغزو نجد والتعدّي على أهلها.
- انحياز بريطانيا إلى جانب العراق ومسؤوليتها المباشرة عن تأزيم الأوضاع[(٢)].

ولأنّ مدخل المؤلف إلى هذا الموضوع كان خاطئاً فإنّ دراسته كانت خاطئة! فتراه يقول: "**وجد المنشقون في إنشاء المخافر الحدودية ذريعة للجهاد، وضخموا الموضوع، وانتشر خبره في أوساط الأتباع الجهلاء، ونفخ فيهم القادة الحماس لغزو مخافر الكفار الإنجليز في**

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٠٨ – يوم الثلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م – ص ١

(٢) من عجائب المؤلف قوله: "**لم تقف السلطات البريطانية في العراق ساكنة، ... واستعملت سلاح الجو البريطاني لوقف تقدم الغزاة وإخراجهم من الأراضي العراقية**". [الطبعة الثانية: ١٩٥] فجَعَل جيوش **عبد العزيز** غزاة! وجَعَل بريطانيا صاحبة الحق في البلاد!

العراق". وموقف الإخوان في هذه القضية هو بعينه موقف **عبد العزيز** وموقف المشايخ، لم تخرج رؤيتهم عن هذا من بدئها إلى ختامها، وهي مواقف واضحة، لا تحتمل أي تأويل، ولا يمكن تزييفها أو التغافل عنها.

◊ موقف عبد العزيز

أرسَلَ **عبد العزيز** إلى المندوب السامي البريطاني على العراق رسائل احتجاج على إجراءات الحكومة العراقية، منها رسالة مؤرخة [٩ ربيع أول ١٣٤٦هـ= ٥ سبتمبر ١٩٢٧م] ورسالة أخرى مؤرخة [٢٤ ربيع أول ١٣٤٦هـ= ٢١ سبتمبر ١٩٢٧م]، وفي هاتين الرسالتين يحتج **عبد العزيز** بلهجة قوية على هذه الإجراءات العسكرية المتمثلة في بناء مخافر وحصون وتعزيزات عسكرية على الحدود العراقية مع نجد وخاصّة في [بصيّة]، ويرى **عبد العزيز** أنّ هذه الإجراءات تخالف نصّ المادة الثالثة من بروتوكول العقير وروحها، ويدعو الحكومة العراقية إلى التخلي عن هذه الإجراءات، ويدعو أيضاً الحكومة البريطانية إلى التدخل لمنعها من ذلك وتدارك الخطأ[١].

وهذا الموقف من **عبد العزيز** كان قبل مهاجمة الإخوان لمخفر بصيّة، ولذلك حاوَلَ المؤلف إخفاء معارضة **عبد العزيز** لبناء المخفر والتعدّي على حدود بلاده!

◊ موقف المشايخ

قرَّر المشايخ في [الجمعية العمومية] التي عُقِدت في الرياض في [٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ = ٥ نوفمبر ١٩٢٨م] الرأي الشرعي في قضية مخفر بصيّة فقالوا:

"**إنّ مسألة القصور[٢] وإحداثها أمرٌ نبرأ إلى الله منه، ونشهد الله أنّ ضررها على الإسلام عامّة وعلى العرب خاصّة وعلى أهل نجد بصورة أخصّ عظيمٌ جداً، وما نراها إلا عدواً**

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٤٢٢ و٤٢٧

(٢) المخافر.

نازلاً بساحتنا. وإنّه ليس لك يا عبد العزيز إلا أن تجتهد في إزالتها، فإذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة إليك، وليس لنا ولا لأحد من الرعيّة أن يتداخل فيه، إلا في صلح يخلّ على المسلمين في دينهم أو في وطنهم.

وأمّا مسألة القصور خاصّة فإنّ كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله ويرضى بهذه القصور فنبرأ إلى الله من حاله.

ونقول: إنّ العمل لإزالة هذه القصور ليس جهاد، بل هو دفاع عن الدين والمحارم"[1].

وبهذا نرى أنّ الموقف الشرعي اتفق تماماً مع الرؤية السياسية: في ضرورة هدم هذه المخافر، ومنع التعدّي على حدود البلاد وحقوق قبائلها.

◊ موقف الإخوان

لم يخرج موقف الإخوان عن موقف **عبد العزيز** والمشايخ، وعبّرت صحيفة [أم القرى] عن هذا الموقف تعبيراً بليغاً فقالت: "**أمّا هذا النبأ**[2] **فلم ينتشر في نجد وبالخاصّة بين القبائل من البادية على الحدود حتى هاجت وماجت واضطربت، فاحتجّت على هذا العمل أمام جلالة الملك بالكتابة، ثم أوفدت الوفود محتجّة ومظهرة أنها تريد نقض الأبنية بالقوة. وكان جلالته يهدّئ روعهم، وأنه لابد من احترام العهود ولا يجوز لنا أن ننقض عهداً قطعناه على أنفسنا. فأجابوه: إنّ مَن في العراق قد نقضوه، ألا تذكر يوم منعتنا من البناء على [لينة] وعلى [الحفر]**[3] **وغيرها**[4]**؟ وهي تبعد عن المنطقة المتحايدة**

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٠٨ – يوم الثلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م – ص ١

(٢) بناء المخافر.

(٣) في الأصل: المغر. وهو خطأ طباعي.

(٤) كانت القبائل النجدية قد طلبت من **عبد العزيز** البناء في لينة والحفر والخضيرة وغيرها من الموارد "**لأسباب عمرانية بحتة**" كما قالت صحيفة [أم القرى]، فمنعها **عبد العزيز** بحجّة الالتزام بمعاهدة العقير. **قلت: والظاهر أنّ المقصود هنا بناء هِجَر للإخوان على هذه الموارد.**

أكثر مما تبعد [بصيّة] وغيرها من الأماكن التي أنشؤوا المعاقل فيها عن المنطقة المتحايدة وعن حدودنا، لقد نقضوا العهد الذي قطعوه لنا بغية الإيذاء بنا، وإننا لو متنا عن آخرنا لا نقبل هذه الإهانة ولا هذا الحيف.

فوعدهم جلالة الملك أنه سيحلّ هذا الأمر بالتي هي أحسن، وأن المفاوضات والمكاتبات مستمرّة مع العراق لاحترام المعاهدة"[١].

وقالت تَصِف مسارعتهم إلى الدفاع عن شرف البلاد: "**واليوم أكثر ما يشغل جلالة الملك هو السعي لتهدئة الأحوال ريثما تتمّ المفاوضات السلمية في الشؤون التي هي مثار الخلاف، والتي جرّت وراءها هذه الخلافات الجديدة، وذو العقل والرأي قد ينصاع لأوامر جلالة الملك، ولكن من لنا بكبح جماح الذين انحدروا كالسيل إلى الحدود يبغون الموت دفاعاً عن شرفٍ لبلادهم أُهِين وامتهن بفعل مَن بالعراق وطيشهم**"[٢].

وقالت أيضاً: "**غضب لذلك أهل نجد في العام المنصرم**[٣] **غضبتهم، وظهرت بوادر غيظهم ونقمتهم ببضع غزوات قام بها بعضهم، واجتمع جمع منهم لغزو العراق كلّه دفاعاً عن بلادهم وصوناً لشرف استقلالهم الذي امتهن**"[٤].

❖ فيصل الدويش ومخفر بصيّة

يستهلّ المؤلف حديثه[٥] بقوله: "**تحوّل المنشقون من الأقوال إلى الأفعال، ووجد المنشقون في إنشاء المخافر الحدودية ذريعة للجهاد، وضخموا الموضوع**"[٦]. وقد أثبتنا فيما مضى

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ١٥٧ – الجمعة ٢٢ جمادى الثانية ١٣٤٦هـ/ ١٦ ديسمبر ١٩٢٧م – ص ١

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ١٦٩ – الجمعة ١٧ رمضان ١٣٤٦هـ/ ٩ مارس ١٩٢٨م – ص ٢

(٣) أي عام ١٣٤٦هـ، وهي أحداث مخفر بصيّة وما بعدها.

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٠٨ – يوم الثلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م – ص ١

(٥) عَرَض المؤلف الأحداث بصورة مشوّشة، ولم يلتزم بالتسلسل التاريخي!

(٦) الطبعة الثانية: ١٩٤

أنّ الإخوان لم ينشقوا ولم يخرجوا عن طاعة وليّ الأمر، كما دلّت على ذلك فتوى المشايخ في [شعبان ١٣٤٥هـ] ثم مؤتمر الرياض في [شوال ١٣٤٥هـ].

ثم يمضي فيقول: "**شعر الدويش بالنشوة**[١] **بعد الغارات على أطراف العراق، وتباطؤ السلطان**[٢] **ابن سعود في محاسبته، ما حمله على إعلان التمرد بشكل كامل، وتهديد من لم ينضم إليه من زعماء قبيلته وغيرهم**"[٣]. وهذا من خيالاته ومجازفته! فإنّ **عبد العزيز** في مراسلاته كان ينفي تمرّد الدويش عليه، ففي رسالة من **عبد العزيز** إلى المقيم السياسي البريطاني في البحرين مؤرخة [١٦ رمضان ١٣٤٦هـ= ٧ مارس ١٩٢٨م] يقول: "**غير مسلَّم به أن الدويش خرج عن الطاعة، أو أنه أعلن العصيان علينا. والحقيقة أن الدويش مع نفر من مطير أتوا في العراق أعمالاً ليست بأمرنا، ولا نقرّهم عليها. أما الدويش في أراضينا فهو تحت أمرنا وقهرنا في كل وقت وحين**"[٤].

ويُخفي المؤلف نقطة رئيسية في هذه المسألة:

أنّ معارضة **عبد العزيز** بناء المخافر ومراسلاته مع المسؤولين البريطانيين كانت قبل الهجوم على مخفر بصيّة في [١١ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ= ٥ نوفمبر ١٩٢٧م]. وإخفاء هذه النقطة دليل على تعمّده تشويه الحقيقة وتوجيهها وجهة غير صحيحة[٥].

---

(١) يزعم المؤلف هنا أنها [نشوة]! وفي موضع آخر يدّعي أنّ **عبد العزيز** ترك للإخوان مهاجمة العراق "**ليدركوا مصير اصطدامهم مع القوات البريطانية**"! فهل مصير اصطدامهم ببريطانيا نشوة الانتصار أم مرارة الهزيمة؟ تناقضات غير مستغربة من المؤلف!

(٢) كان لقب **عبد العزيز** في هذا الوقت الملك وليس السلطان!

(٣) الطبعة الثانية: ١٩٩

(٤) خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٢٨٤

(٥) من عجائب المؤلف أن يجعل مهاجمة مخفر بصيّة في [**٤ يناير ١٩٢٨م**]! وهو خطأ شنيع وَقَع فيه في [الطبعة الأولى: ١٦٦] وكرّره مرّة أخرى في [الطبعة الثانية].

◊ الطائرات البريطانية تقصف هجر الإخوان

وحين تحدّث عن غارات الدويش والإخوان على العراق بالَغَ كلّ المبالغة في تشنيعها، كقوله: "**قتلت أهلها بلا رأفة ودمرت النخيل ونهبت الماشية**"، "**وكان عدد القتلى كبيراً**". هذا مع ما هو شائع من مبالغة الصحافة البريطانية في آثار الهجمات تهيئةً للرأي العام لتغيّر في السياسة البريطانية[1]، ومع تأكيد المسؤولين البريطانيين بمحدوديّة تأثيرها وأنها لم تكن غارات فعليّة في أكثرها[2].

أمّا غزو الطائرات البريطانية نجداً وقصفها هِجَر الإخوان – وغزو القبائل العراقية والأردنية على قبائل نجد – فعبّر عنه بألطف عبارة فقال:

- "**تجاوز الطائرات البريطانية وتعديها على الأراضي السعودية**"!
- "**القبائل العراقية التي يحصل منها بعض التجاوزات على الأراضي النجدية**"[3].

فهذا الخنوع الذليل لا يمكن أن يصدر من مؤلف ينطلق من رؤية وطنية مستمدّة من مواقف **عبد العزيز** نفسه[4].

وموقفه من غزو الطائرات البريطانية وقَصْفها هِجَر الإخوان موقف معيب؛ إذ لم يُشِر في أيّ موضع إلى غارات الطائرات البريطانية في [٤ رمضان ١٣٤٦هـ= ٢٤ فبراير ١٩٢٨م]

---

(١) الوثائق الأجنبية: ١٧/ ٤٣٩

(٢) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٢٦

(٣) الطبعة الثانية: ١٩٦

(٤) قالت صحيفة [أم القرى] عن هذه الغارات: "**كان قد بلغ قيمة ما نهبته قبائل شرقيّ الأردن من قبائل نجد عن طريق الغزو في أراضي نجد بما في ذلك تقدير ديات القتلى بما لا يقل عن [٢٠٠] ألف جنيه، ولا تقل تلك الغزوات عن ثلاثين غزوة، وكان من بدو العراق غزوات عظيمة لا تقل مقدار الخسائر التي لحقت نجداً بسببها عن [١٠٠] ألف جنيه**". صحيفة [أم القرى] – ع ١٦٩ – يوم الجمعة ١٧ رمضان ١٣٤٦هـ/ ٩ مارس ١٩٢٨م – ص ١

على هجرة [اللصافة] وموضع قريب منها، فقصفتهما وقتّلت الآمنين[1]، وهي الغارات التي وصفتها صحيفة [أم القرى] فقالت: "**أقدم مَن في العراق على إتيان جريمة من أشنع الجرائم الإنسانية؛ فأرسلوا بتاريخ [١٣ يناير سنة ١٩٢٨هـ] الموافق [٢١ رجب سنة ١٣٤٦هـ] ثلاث طيّارات دخلت الحدود النجدية من الجهة الشمالية الغربية، ووصلت جهات الحزول، وألقت فيها منشورات تدعو أهل البلاد للانسحاب لداخل بلادهم. وكذلك صنعت ثلاث طيّارات أخرى في الشمال الشرقي جهات حديه[؟] و[الـ]ـدبدبة ممّا يوالي اللصافة، وبعد أربعة أيام من هذا التاريخ وردت أسراب الطيارات إلى أطراف الحدود النجدية، فألقت قنابلها على الآمنين**"[2].

وهذه الغارات أطال **عبد العزيز** اعتراضه عليها في مراسلاته للسلطات البريطانية، بل اتهمها بصراحة بمحاولة تفجير الأزمة بعد سيطرته عليها وتوقّف غارات الإخوان على العراق، فقال في إحدى رسائله في [١٣ شعبان ١٣٤٦هـ]: "**لم نشعر إلا بالطيّارات تنذر قومنا في ديارنا بأنهم سيكونون عرضة لنيران الطيّارات، ثم لم نشعر بعد ذلك إلا بأن الطيّارات تجاوزت حدودنا، وضربت الآمنين في ديارنا. لذلك كان لهذا الحادث أثره العظيم في نجد بعد ذلك الهدوء الذي ساد البلاد، فقد هاج عملُ موظفي العراق بضربهم لديارنا سائر أهل نجد، وأوجد في نجد حالة لا نستطيع أن نقدر ما ينتج عنها. وإنّا نلقي تبعة كل ما حدث ويحدث من الحوادث على عاتق أولئك الموظفين الذين أتوا فعلتهم الشنعاء النكراء بغير تبصر بالعواقب**"[3].

---

(١) تشير الوثائق البريطانية إلى مقتل ٢٢ شخصاً، وقتل ٦٠٠ بعير. [قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١٠٥].

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ١٦٩ – يوم الجمعة ١٧ رمضان ١٣٤٦هـ/ ٩ مارس ١٩٢٨م – ص ٢

(٣) خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٢٨٢

الموضع الوحيد الذي لمّح فيه المؤلف إلى قصف هِجَر الإخوان هو قوله: "**ويذهب آل عبيد آل عبد المحسن إلى أن الطائرات الإنجليزية طاردت الدويش بعد اعتدائه على مركز بصية، وأنها وصلت إلى الأرطاوية، وألقت عليها القنابل. وهذا الخبر غريب لم تشر إليه المصادر الأخرى، ما يجعله أمراً مستبعداً**"[١]. فجَعَل خَطَأ ابن عبيد في ذِكْر الأرطاوية[٢] حُجّة لإنكار الغارات من أصلها! ولو حكّم المصادر - كما يدّعي - لما غاب عنه خبر قصف ديار مطير[٣].

◈ دوافع فيصل الدويش في مهاجمة مخفر بصية

ونحن نعتقد أنّ الهجوم على مخفر بصيّة لم يكن وليد قرارات فردية اتخذها فيصل الدويش من تلقاء نفسه، إنما هو اندفاع جريء تولّد من دافعين قويّين:

- الاستناد إلى فتوى المشايخ بمنع رافضة العراق عن الدخول إلى مراتع المسلمين، وهي الفتوى الشرعية التي أُقرّت في مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ= يناير ١٩٢٧م]، وأيّدها **عبد العزيز** أيضاً[٤].
- تأثره بالمناخ الشعبيّ المشحون بمشاعر الوطنية والحماسة الدينية الطاغية.

في مثل هذا المناخ العام لا يمكننا القول بدوافع ذاتية فقط وراء هجوم فيصل الدويش، فكلّ المؤشرات والدلائل تدل على رضا **عبد العزيز** وإقراره، وهو رضا تؤكّده السياسة العامة التي عالَجَ بها القضية. يقول بعض الدارسين عن موقف **عبد العزيز**: "**استجابة ابن سعود لهذه الاحتجاجات كان غريباً وغير متسق، فبينما كان ابن سعود من جانب يرفض هذه الاحتجاجات باحتجاج مضادّ مؤداه أن الإخوان قد تمّ استفزازهم، فإنه على**

(١) الطبعة الثانية: ١٩٩

(٢) وكل ما كتبه ابن عبيد عن مشكلة مخفر بصيّة وما بعدها ساقط مرذول لا قيمة له.

(٣) بل نجزم أنّه يعرفها، وإنما يتعامَى عنها لأغراض في نفسه!

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣١٨ - ٣٢١

الجانب الآخر يرسل رسالة خاصة إلى الإخوان يؤنبهم على تنفيذ الغارات غير المصرّح بها. وفي بعض المرات يقبل ابن سعود الاحتجاجات واعداً بتأديب الإخوان عليها، بينما سرّياً يعبّر للإخوان عن سعادته لنشاطات غاراتهم. وكان دافع ابن سعود لهذا السلوك المزدوج بكل المقاييس مقصوداً؛ فهو كان يرغب في تجنّب المواجهة الصريحة مع البريطانيين، وفي الوقت نفسه حريص على وضع الحد الأقصى من الضغط على الحكومة العراقية المتأثّرة بالشريف حسين، وعلاوة على ذلك فإنه يريد أن يتجنّب عصيان الإخوان المسلّح دون أن يطلق لهم العنان"(1). هذه السياسة جعلت السلطات البريطانية ترى **عبد العزيز** مؤيّداً للهجمات(2)، حتى يُمكن القول بأمره المباشر غير المعلَن بتنفيذ الهجوم(3).

ولا يُعارض هذا التحليل ما كان يُعلنه **عبد العزيز** في مراسلاته مع الإنجليز من رفض تصرّف الدويش أو معاقبته؛ فهذه ورقة سياسية لعب بها **عبد العزيز** بمهارة فائقة، وإنّ متابعة صحيفة [أم القرى] لأحداث مخفر بصيّة لتؤكد هذا التحليل أيضاً(4)، إذ تقول في بعض أعدادها: "**لقد أتى الدويش فعلته وأنا أعتقد أنه لم يحمله على فعلته إلا حنقه من بناء القصر بصورة تخالف العهد المكتوب، ولا أستطيع أن أقول: إن أحداً في نجدٍ**

---

(1) إسهام الإخوان: ١٧٠، ويقول كشك: "**هذا تفسير صحيح**". (السعوديون والحل الإسلامي: ٦٢٦).

(2) توحيد المملكة العربية السعودية: ١١٨ - ١١٩

(3) ويقول كشك: "**حتى اليوم يعتقد أولاد الاخوان أن الحملة على العراق كانت بعلم ابن سعود. في مقابلة جرت في شتاء عام [١٩٧٩م = ١٣٩٩هـ] بالرياض مع ابن عم الدويش قال لي: إن الخبر المتواتر يؤكد أن الملك عبد العزيز كان راضياً عن هذا العمل، وأخذ خُمْس غنائم المعركة باعتباره الامام، وهذا دليل مباركته للعملية**". (السعوديون والحل الإسلامي: ٦٤٠).

(4) انظر: صحيفة [أم القرى]: ع ١٥٧ – ع ١٥٨ – ع ١٦١ – ع ١٦٣ – ع ١٦٥ – ع ١٦٦ – ع ١٦٩ – ع ١٧٢

يقرّ الدويش على عمله[١]، ولكن أحبّ أن يتأكد فخامة الوزير[٢] وجميع مَن في العراق، بل وجميع العرب: أنه ليس في نجدٍ رجل أو امرأة أو صبي لم يتأثر من صنيع حكومة العراق في هذه الأمور الثلاثة، والدويش كما قلنا أقدم هذا الإقدام وأتى تلك الأعمال بدافع الحميّة الدينية والذبّ عن شرف جماعته، لأنه رأى عهدهم قد نُقض، وكرامتهم قد أُهينت. ومن اطلع على حقيقة ما في صدور القوم في نجدٍ علم أن كلّ واحد منهم [الدويش] في تأثره وتألمه، ولكن ثقتهم عظيمة بجلالة الملك أنه سيحلّ هذه القضية بالتي هي أحسن"[٣].

والمؤلف نفسه لم يستطع أن ينفي موافقة **عبد العزيز** على هذه الهجمات ، فقال: "**مناوشة الحدود العراقية عام ١٣٤٦هـ كان بعضها تحت نظر الملك عبد العزيز في بداية الأمر لأسباب منها:**

١ - تأديب القبائل العراقية التي يحصل منها بعض التجاوزات على الأراضي النجدية كلما وجدت فرصة لذلك.

٢ - الضغط على حكومة العراق للاستجابة للمطالب النجدية بعدم إحداث منشآت عسكرية على الحدود"[٤].

فبعد طول مراوغة وسَيْل من الاتهامات عاد فأقرّ إقراراً مبيناً أنّ الهجمات كانت بأمر **عبد العزيز** وتحت نظره، فليست هي من أفعال [المنشقين] كما ادّعى في أوّل كلامه!

ومن تعمّده خَلْط المواقف تدليسه في النصوص التي يستشهد بها! فينقل اختصاراً عن حافظ وهبة: "في اجتماع بريدة حاول الملك عبد العزيز تهدئة الأمور، ووعد بأنه سيحل

---

(١) مناورة سياسية.

(٢) رئيس الحكومة العراقية.

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ١٦٥ – يوم الجمعة ١٨ شعبان ١٣٤٦هـ/ ١٠ فبراير ١٩٢٨م – ص ٢

(٤) الطبعة الثانية: ١٩٦

قضية المخافر مع الإنجليز بالتفاوض، وأن ذلك يستغرق بعض الوقت"[1]. فأَسْقَط من هذا النصّ التصريح بموافقة **عبد العزيز** لرأي الإخوان في هذه القضية! إذ نصّ حافظ وهبة يقول: "**رأى جلالة الملك أن يعقد مؤتمر بريدة في أبريل سنة ١٩٢٨م لتهدئة ثائرة الإخوان وإفهامهم أنه يشاركهم الرأي في سخطهم على بناء المخافر على الحدود، ولكنه يرى الأفضل حسم المشكل بطريق المفاوضات**"[2].

❖ مشاركة ابن بجاد في المشاكل الحدودية

كان ممّا ينبغي على المؤلف: أن يحصر هذه الأحداث ضمن سياقها السياسي والزمني: فتبدأ الأحداث من مسألة مخفر بصيّة [صفر ١٣٤٦هـ= أغسطس ١٩٢٧م]، وتنتهي بالجمعيّة العموميّة في الرياض [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ= نوفمبر ١٩٢٨م]. لكن الذي كان منه هو الخَلْط المربك بين هذه الأحداث وأحداث أخرى وَقَعت بعد الجمعيّة العموميّة أو قبلها، أو أحداث لا صلة لها بهذه المشاكل الحدودية[3]، فخَرَج بسَرْده عن السياق المنضبط للأحداث.

---

(١) الطبعة الثانية: ٢٢٥

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٩٣

(٣) والمباحث التي أقحمها هي:

- مبحث بعنوان [**اتهام كبار العلماء بالمداهنة**] ص ٢١٦ – ٢١٧، أورد فيه رسالتان، إحداهما خاصّة بهجرة دخنة، والأخرى متعلّقة بأحداث معركة السبلة. **فالرسالتان خارجتان عن الموضوع**.
- مبحث بعنوان [**مندوب الإخوان يقابل الملك عبد العزيز بالطائف**] ص ٢١٨ – ٢٢٠، وهو يقول في الصفحة ذاتها **إنّ هذه الحادثة كانت في عام ١٣٤٥هـ**وليست في عام ١٣٤٦هـ! **فهي خارجة عن هذا الموضوع**.
- مبحث بعنوان [استمرار محاولات النصح من العلماء والأعيان] ص ٢٢١ - ٢٢٤، **وليس فيما أورد أيّ شاهد على مسألة المشاكل الحدودية وبناء المخافر!**

◊ قافلة أهل القصيم!

وأهمّ حادثة أقحَمَها هنا: حادثة قافلة أهل القصيم، فهذه الحادثة كانت بعد الجمعيّة العموميّة [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ = نوفمبر ١٩٢٨م]، لكنّه أقحَمَها في أحداث المشاكل الحدودية بعد حادثة مخفر بصيّة، فجَعَلها في [شوال ١٣٤٦هـ= مارس ١٩٢٨م][١]، أي أنّه قدّمها سنةً كاملةً! ليجعلها هي ومهاجمة مخفر بصيّة في قالب واحد.

وقد كان من الممكن أنْ نقول بخطئه في معرفة تاريخ هذه الحادثة[٢]، لكن الذي وجدناه في كتابه تعمّد التلاعب في النصوص لتمرير هذه الفكرة، فيقول: "**يشير تقرير بريطاني مؤرخ في ٢٨ – ٣ – ١٩٢٨م [٦ – ١٠ – ١٣٤٦هـ] مرفوع إلى الاستخبارات الجوية البريطانية إلى هذه الحادثة، جاء فيه: "تكملة لإشارتي اللاسلكية رقم [١/ ٥٠١] و[١/ ٤/ ٥٠٤] بتاريخ ٢٨ – ٣ أقدم لكم فيما يلي أسماء القادة الذين كانوا معروفين لدى من يقدم المعلومات، والذين رآهم يرافقون ابن حميد في شهر مارس عندما هاجم القافلة،** ومنهم ..."[٣]. فتلاعب في النصّ تلاعباً مفسداً، وأصل النصّ: "**يرافقون ابن حميد في الأسبوع الأول من شهر مارس عندما كانوا يتوجهون نحو الشمال**"[٤]. فالنصّ لا يتحدّث عن [مهاجمة قافلة] إنما هو عن توجّه ابن حميد ومَن معه من قادة الإخوان إلى الشمال للغزو، ومن المعروف أنّ هذا الغزو لم يتمّ؛ إذ عادت جموع الإخوان إلى هِجَرهم انتظاراً لمفاوضات **عبد العزيز** مع بريطانيا.

---

(١) رغم أنه كَتَب عنوان المبحث: [الاعتداء على قافلة أهل القصيم وشمّر (رمضان ١٣٤٧هـ)]. فصار العنوان مخالفاً لما تحته في المتن!

(٢) يقول المؤلف: "تذكر مصادر أخرى أن الحادثة المذكورة كانت في شهر رمضان عام ١٣٤٧هـ". وهذا يعني أنّه يقصد قصداً واضحاً إلى إقحام هذه الحادثة في غير سياقها الصحيح.

(٣) الطبعة الثانية: ٢٠١

(٤) قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١٠٨

ومن استخفافه بقارئه أن يذكر مصادره في تحديد تاريخ الحادثة فيذكر:

- [شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز].
- و[شذا الندّ].
- و[مخطوطة ابن نهيّر].

وهذه المصادر كلّها تصرّح تصريحاً بأن تاريخ الحادثة كان في عام [١٣٤٧هـ][١].

وليمرّر هذه الفكرة أيضاً أخلّ بسياق الأحداث؛ فلم يذكر مؤتمر بريدة [شوال ١٣٤٦هـ] ولا الجمعيّة العموميّة [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ] إلا بعد هذه الحادثة!

ومن مغالطاته فيها أيضاً: استشهاده برسالة من **عبد العزيز** مؤرخة [٥ شوال ١٣٤٦هـ= ٢٦ مارس ١٩٢٨م] جاء فيها:

"وقد ذكرنا في كتاب سابق أن عصائب قوية بسبب ضرب الطيّارات[٢] انحدرت نحو العراق[٣]، وذلك الذي كنّا نحاذره، فأصدرنا أمرنا لسلطان بن بجاد[٤] وأحد قوّاد جيشنا للحاق بالغزاة وحملهم على الرجوع[٥]، وبعد سفره لم يطمئن خاطرنا فقد أرسلنا أمير من أمراء عائلتنا وهو سعود بن عبد العزيز آل سعود[٦] للحاق بالغزاة لحملهم على الرجوع، ونظراً لأهميّة الموقف على الحدود وحراجته ترجّح لدينا أن نذهب بعد أيام

---

(١) وحين استشهد في [الطبعة الثانية: ٢٠٩] بها أَسْقَطَ من النصّ التاريخ المذكور!

(٢) أي بعد قصف الطائرات البريطانية هِجَر الإخوان.

(٣) اتجهت جموع الإخوان إلى حدود العراق للدفاع عن البلاد وردّ الاعتداء.

(٤) أشارت [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٠٠] إلى المراسلات بين **عبد العزيز** وابن بجاد في [مارس ١٩٢٨م = رمضان ١٣٤٦هـ] بشأن غزو الشمال.

(٥) وهذا نصّ قاطع ومن وثائق **عبد العزيز** يدلّ على أنّ غزو ابن بجاد نحو الشمال في عام ١٣٤٦هـ كان بإذن مباشر من **عبد العزيز** نفسه.

(٦) هو الأمير سعود الكبير.

قليلة بأنفسنا إلى جهات الشمال لعمل التدابير الحازمة وإقناع أهل نجد المجتمعين على مقابلة العدوان بمثله بالتريّث والمهادنة ريثما نتمكّن من إتمام المفاوضات مع الحكومة البريطانية وإنهاء هذه الأمور"[1]. ووقع بعد الرسالة ما أشار إليه **عبد العزيز**: اتجه ابن بجاد نحو الشمال[2]، ثم لَحِق به سعود الكبير ونَصَحَه بالعودة[3]، فاجتمَعَ الإخوان في [جبة] وقرّروا الرجوع[4]، ثم كان اجتماعهم مع **عبد العزيز** في بريدة في [شوال ١٣٤٦هـ][5]، ولم يتحرّك الإخوان بعدها إلا عقب انعقاد الجمعيّة العموميّة في [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ]. وهذا التسلسل هو الذي تتفق عليه المصادر كلّها.

لكنّ المؤلف يستشهد بهذه الرسالة نفسها ليقول: "**انحدر ابن بجاد بأتباعه إلى الشمال، ولكنه بدلا من إنجاز ما ذهب إليه، اعتدى على قافلة لأهل القصيم**"[6]. وبين رسالة **عبد العزيز** هذه والاعتداء على القافلة نحو سنة كاملة! فكيف سيجمع بينهما؟ لذلك اختار المؤلف أن [يقفز] بحادثة القافلة من عام [١٣٤٧هـ] فيجعلها عام [١٣٤٦هـ]، وتلاعب بالمصادر تلاعباً ليمرّر خيالاته.

◈ الإذن لابن بجاد بغزو الشمال

وتعليق المؤلف على نهاية غزوة ابن بجاد لا يقلّ خَلْطاً عن خَلْطه في بدايتها! فيقول:

---

(١) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١٦٠ - ١٦١

(٢) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٠٠

(٣) من الشخصيات التي أقنعت ابن بجاد بتأجيل الغزو: سعود الكبير، وخالد بن لؤي، والعنقري. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٠٠ و٥٠٨]، ويُذكر أيضاً في هذه المساعي: الأمير عبد العزيز بن مساعد. [النجم اللامع: ٢٣٥، والوثائق الأجنبية: ٣/ ٥١٤].

(٤) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٠٨، وقبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١١٥

(٥) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٩٣، والوثائق الأجنبية: ٣/ ٥١٢

(٦) الطبعة الثانية: ٢٠٤

"من المؤسف أن المصادر المتعاطفة مع المنشقين[1] تسيء فهم الإذن الذي حصل عليه ابن حميد في التوجه للشمال، فالملك أذن له في الأساس من أجل أن يلحق بالدويش ليقنعه بإنهاء التمرد"[2].

وهو هنا يخلط بين حادثتين مختلفتين:

- إذن **عبد العزيز** لابن بجاد بالتوجّه إلى الشمال لملاقاة الدويش، وهذه الحادثة كانت في [رمضان ١٣٤٦هـ][3].
- وإذن **عبد العزيز** لابن بجاد بغزو الحدود العراقية، وهذه الحادثة كانت في نحو [رمضان ١٣٤٧هـ][4].

فالمؤلف وحده هو الذي أساء الفهم لخَلْطه بين الأحداث!

ثم يقول: **"وإني لأستغرب من باحث مثل عبد العزيز السناح عندما يقول عن سلطان بن بجاد وهذا الحدث: (... فأرسل أحد رجاله يحمل رسالة للملك يطلب فيها أن يسمح لأتباعه بالجهاد، فأذن لهم الملك، فكانت هذه الغزوة السبب الرئيس في حدوث معركة السبلة). فهل يعقل أن يُسمح له بالغزو، ليأخذ قافلة سعودية، ويقتل أهلها؟"**[5].

ولقد بَهَتَنا فأَسْقَطَ أوّل كلامنا في هذا النصّ، وهو: "**فألحّ أهل الغطغط على سلطان بن بجاد بن حميد بالغزو على أهل العراق، فأرسل أحد رجاله يحمل رسالة للملك ...**"[6].

فالإذن لغزو أهل العراق، أما القافلة السعودية فمهاجمتها كانت بالخطأ، "**فلما علم ابن**

(١) هذه حيلة نفسية في تقييم الآراء، وليس لها قيمة في الدراسات العلمية الجادّة.

(٢) الطبعة الثانية: ٢١٣

(٣) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١٦٠ - ١٦١

(٤) النجم اللامع: ٢٣٨

(٥) الطبعة الثانية: ٢١٣

(٦) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١٦ - ١٧

حميد أنهم من رعايا ابن سعود حزن وتألّم على ذلك كثيراً وقال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، ما ظننا أن هذا الأمر سيقع، إنّ ابن سعود لن يصدقنا، ردّوا عليهم حلالهم".

ومن شطحات المؤلف تعليقه على هذه الرواية: "**قال سلطان بن حميد: ألا تذكر يوم زحف الحجاز ألم ينهانا عنه ابن سعود، وبعد إصرارنا عليه ألم تصبح الأمور خيراً له وللمسلمين**". إذ قال المؤلف: "**في هذا الاعتراف من سلطان بن بجاد إثبات آخر على أن عبد العزيز لم يأمر الإخوان باقتحام الطائف**"[1]. وما شأن الطائف هنا؟ إنما المقصود أنّ الإخوان كانوا يلحّون على **عبد العزيز** بغزو الحجاز بعد منعهم من الحج لسنوات، فكان **عبد العزيز** متردّداً في ذلك، حتى أَذِنَ لهم بغزو الحجاز في مؤتمر الرياض في [ذي القعدة ١٣٤٢هـ]، فسارت جموع الإخوان إلى الحجاز[2]. فإصرار الإخوان على الغزو كان أنفع من نهي **عبد العزيز**، وهذا ما يقصده ابن بجاد هنا.

وكعادة المؤلف؛ فبعد طول مراوغة والتفاف على النصوص واعتراضات هزيلة يعود فيقول: "**ثم إن هناك نقطة مهمة تسجل لدهاء الملك عبد العزيز وبعد نظره؛ فقد أذن بالغزو لسلطان بن حميد والإخوان المعارضين بحجة منع الجهاد، ليكشف للمتعاطفين مع المنشقين أن دعوى منع الجهاد ليست إلا ذريعة للانشقاق؛ فإنه أذن له ليذهب لكي ينصح الدويش، وليجاهد إن وجد ما يستدعي الذود عن البلاد**". فأقرّ بأنّ الإذن كان للجهاد وللذود عن البلاد!

*****

(١) الطبعة الثانية: ٢١٣

(٢) تاريخ نجد الحديث: ٣٢٦ - ٣٢٧

❖ معركة الرقعي (العاذريات)[1]

أَفْرَدَ المؤلف لغارة الرقعي مبحثاً، بل جَعَلها رأساً وأَدْرَجَ تحتها عدداً من الأحداث أعظم منها تأثيراً، أهمّها: مسير ابن بجاد إلى الشمال والتخطيط لغزو البصرة، وهذا نَظَر ضعيف في السياقات ومجرى الأحداث. إضافةً إلى هذا لم يستطع تقديم تحليل يُفسّر ضمن سياق سياسيّ متماسك أسباب الغارة ونتائجها.

فيبدأ بقوله: "**عندما أذن الملك عبد العزيز لبعض الإخوان بالاقتراب من الحدود العراقية، لمواجهة تعديات القبائل العراقية، كان يريد فقط الضغط على حكومة العراق، إلا إنه كان يخشى من طيش الإخوان وتجاوزهم للتعليمات في تلك الظروف المضطربة. وبالفعل فقد ركبوا موجة الانشقاق، وتجاوزوا ما رسمته لهم القيادة العليا، فأغارت فرقة من قبيلة مطير يقودها علي بن عشوان رئيس فخذ العبيات من مطير على إبل أهل الكويت في منطقة الرقعي[2] غرب الكويت**"[3]. ولم يبيّن لنا المؤلف ما [التعليمات] التي أصدرتها القيادة العليا للإخوان:

- فغارة **قبيلة حرب** على شواوي العراق داخلة تحت تعليمات القيادة.
- وغارة **ابن عشوان** على بادية الكويت متجاوزة لهذه التعليمات.

وكلتا الغارتين – كما يقول – واجهتها الطائرات البريطانية! فما الأساس الذي جعله يصنّف هذه الغارات بين داخلة تحت التعليمات ومتجاوزة؟

---

(١) وَضَع المؤلف غارة الرقعي هذه في موضعها الصحيح تاريخياً: بين مهاجمة مخفر بصيّة [جمادى الأولى ١٣٤٦هـ] ومسير ابن بجاد إلى الشمال [رمضان ١٣٤٦هـ]، لكن رأينا تأخير مناقشتها إلى هنا لكيلا تفصل بين أحداث بصيّة ومسير ابن بجاد لاتصالهما ببعض. أما غارة الرقعي فليس لها اتصال واضح ببقيّة الأحداث، كما سترى.

(٢) الغارة كانت على [أم الرويسات] غرب الكويت، أما المعركة فكانت في [الرقعي].

(٣) الطبعة الثانية: ١٩٨

وغارة ابن عشوان هذه لم تكن أوّل حوادث الإخوان على حدود الكويت بعد مسألة مخفر بصيّة[1]، فالإخوان عدّوا بناء العراق للمخافر خرقاً لمعاهدة العقير، وبما أنّ المعاهدة كانت لترسيم حدود نجد مع العراق والكويت معاً فقد عدّ الإخوان المعاهدة ملغاة، وبهذه الحجّة هاجموا حدود العراق والكويت.

وكما فجّرت السياسة البريطانية النزاع على حدود العراق ببنائها المخافر فهي كذلك كانت المسؤولة عن النزاع الحدودي مع الكويت، فيقول وكيل القنصلية الفرنسية في جدة في تحليله بتاريخ [٢٣ ديسمبر ١٩٢٧م]: "**إن بريطانيا كانت في حاجة إلى تهديد للكويت وضغط على الحدود، لكي تحصل على مبرر لاحتلال الشريط الحدودي، وتُعِدُّ لمَدّ سكة حديد حيفا – عمّان - الرطبة والخليج، وربما الكويت لاختصار طريق الهند**"[2]. ولم يختلف موقف **عبد العزيز** عن موقفه من حوادث الحدود العراقية، أي السعي إلى التهدئة والدعوة إلى المفاوضات، مع استنكار شديد لسياسة بريطانيا في تهييج الإخوان عبر بناء المخافر والاعتداء على الأراضي السعودية[3]. وتقول صحيفة [أم القرى] في عرضها لأحداث معركة الرقعي: "**وقد كان لهذا الخبر رنّة أسف وحزن لدى جلالة الملك، بل لدى كلّ مَن سمع هذا النبأ في نجد، وقد عزّى جلالة الملك آل الفقيد، وأصدر أمره بالتنكيل بالفاعلين، وقد حلّ ببعضهم، وسيحلّ بالباقين أشدّ أنواع**

(١) تذكر المصادر عدداً من **غارات الإخوان على الكويت** قبل غارة ابن عشوان، وهي:
- [١٦ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ= ١٠ نوفمبر ١٩٢٧م] غارة على الجهراء.
- [جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ= ديسمبر ١٩٢٧م]: ماجد الدويش يحتلّ آبار الصفراء [**Safra**] عند حدود الكويت. "كذا في الأصل، والصواب: ابن ماجد الدويش".
- [١٠ جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ= ٤ ديسمبر ١٩٢٧م]: غارة ابن شقير وابن لامي على أم الرمم.

(٢) الوثائق الأجنبية: ١٧/ ٣٧٤

(٣) خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٢٨٢

العقوبة والنكال، كما أصدر أمره بمراقبة الحدود ومنع أي اعتداء قد يمسّ الكويت الجارة المسالمة الصديقة"[1]. أمّا علي بن عشوان فسنراه بعد هذه الغارة يُشارك في غارة تالية يقودها فيصل الدويش في [٢٨ شعبان ١٣٤٦هـ= ١٩ فبراير ١٩٢٨م] على الحدود العراقية – الكويتية[2].

◊ خبر الطائرات

يبقى من حديث غارة ابن عشوان قول المؤلف: "**في اليوم التالي هاجمتهم الطائرات البريطانية، وقامت بإطلاق القنابل عليهم، ... كما سقطت إحدى الطائرات، فتغنى القوم**[3] **بسقوطها، أو إسقاطها**"[4]. ولا ندري لماذا يغمز دائماً في خبر إسقاط الطائرات البريطانية! فيزعم أنها [**سقطت**]، ويسخر من افتخار القوم بهذا.

أما إسقاط الإخوان الطائرات البريطانية فأمر أكّده الضباط البريطانيون أنفسهم، فذَكَر غلوب أنّ طائرة أُسقطت بنيران الإخوان في [٣٠ يناير ١٩٢٨م] ونجا قائدها، ثم أسقط الإخوان طائرة أخرى في [٢٠ فبراير ١٩٢٨م] وقُتِل قائدها البريطاني[5]، "**وهو البريطاني الوحيد الذي قُتِل في تلك الحوادث**"[6].

ولعلّ المؤلف كان يظنّ أنّ بريطانيا لا تُهزم وأنّ طائراتها لا تسقط! فقال: إنّ **عبد العزيز** أَذِنَ للإخوان بمناوشة الحدود العراقية "**ليدركوا مصير اصطدامهم مع القوات البريطانية**".

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ١٦٩ – يوم الجمعة ١٧ رمضان ١٣٤٦هـ/ ٩ مارس ١٩٢٨م – ص ١

(٢) الوثائق الأجنبية: ١٧/ ٤١٨

(٣) كانت عبارته في [الطبعة الأولى: ١٦٩]: "**فتغنى المطران بسقوطها أو إسقاطها**". وهي عبارة دخيلة على كتاب وطنيّ، فلا تصدر إلا من "**المسكونين بهاجس المقارنات القبلية**"!

(٤) الطبعة الثانية: ١٩٨

(٥) حرب في الصحراء: ١٩٨

(٦) الكويت وجاراتها: ١/ ٣٠٢

أهكذا يكتب المؤرخ الوطنيّ تاريخ بلاده؟ أمّا توينبي المؤرخ البريطاني الشهير "**فكتب خلال الفترة من [١٩٢٢ – ١٩٢٤م = ١٣٤٠ – ١٣٤٢هـ] عدّة مقالات عن حركة الإخوان، وتنبأ بأنها إذا ما استمرّت تنمو بمعدلها الحالي فستسيطر حالاً على كل الجزيرة وما وراءها، بل وربما تعيد تاريخ الاسلام الأوّل بالانتشار في الدول الآسيوية وشمال إفريقيا**"(١).

*****

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي: ٥٧٠

وكَتَبَ كشك: "**ساد العالم الغربي كله الفزع من عودة الزحف الإسلامي: إما بالغزو الإخواني، أو بانتشار دعوتهم وأسلوبهم، أو بكونهم جزءاً من حركة بعث إسلامية عامة. ...**

تحدث القنصل البريطاني عن نشاط الدعاة الإخوان في دمشق. ...

طلب ونستون تشرشل وزير الدولة لشؤون المستعمرات من وزارة الخارجية أن تستعلم من محافظة سيناء عن انتشار حركة الإخوان في سيناء. ...

وأبدى صمويل المندوب السامي البريطاني في فلسطين قلقه من انتشار الدعاية الاخوانية في شرق الأردن.

وكتب القنصل الإيطالي في جدة كافالير برنابي: ... "مصالح الدول الأوروبية التي لها رعايا مسلمون تقتضي احتواء هذه الحركة. واقترح القيام بحملة صليبية مشتركة من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا تغزو نجداً من البصرة وجدة لتدمير الإخوان". ...

والقنصل الألماني كان يهتم بتتبع أخبار ابن بجاد. ...

والمخابرات الفرنسية رصدت نشاط الإخوان «التبشيري» في سوريا. ...

والقنصل الأمريكي في اسطمبول توقع أن «يوحّد ابن سعود المنطقة من الأردن إلى فارس، وأن الانتداب البريطاني في فلسطين والأردن والعراق يتعرض لامتحان خطير".

❖ مشاركة قبيلة حرب في المشاكل الحدودية

قال المؤلف عن مشاركة قبيلة حرب في المشاكل الحدودية عام ١٣٤٦هـ: "**يذكر أحد الرواة أن بعض رؤساء الإخوان من حرب شاركوا في غزو العراق بعد حادثة مخفر بصَيَّة، إذ أغارت مجموعة من الإخوان من حرب من رؤسائها محسن الفرم، وذعار بن حماد، وعلي بن هديب وفيحان بن مضيان، وأخذوا أغنام بعض شواوي العراق قرب البصرة فأغارت عليهم الطائرات البريطانية على مدى ثلاثة أو أربعة أيام حتى أعادتهم إلى داخل الأراضي السعودية**"[١]. فنلاحظ هنا أمرين:

- أنّه ينسب هذا القول إلى أحد الرواة! كأنّه لم يجد في المصادر ما يؤكّد هذه الرواية!
- وأنّه لم يحدّد زمن هذه الغزوة.

ثم يعلّق على الرواية بقوله: "**ممّا يلفت الانتباه أن هؤلاء الزعماء من حرب وشمر وعتيبة وغيرهم، لم يكونوا ضمن المنشقين، بل إنهم ممن شارك في معركة السبلة، وأبلوا بلاء حسنًا في قتال المنشقين، ولكن مناوشة الحدود العراقية عام ١٣٤٦هـ كان بعضها تحت نظر الملك عبد العزيز في بداية الأمر**". وهذا من أغرب التعليقات وأسخفها! فالدويش وابن بجاد قاما بغزواتهما على العراق بأمر **عبد العزيز** أيضاً، فلماذا عدّ عملهما هذا [انشقاقاً] ولم يعدّ عمل قبيلة حرب – وهو العمل ذاته – انشقاقاً[٢]؟

❖ المؤلف يغيّر روايته!

والرواية التي أَوْرَدَها دلّس فيها تدليساً قبيحاً؛ إذ رواها في كتبه السابقة فقال: "**إن الإخوان من حرب ومطير ورؤساؤهم محسن الفرم وفيصل الدويش وذعار ابن حماد وابن هديب وغيرهم غزوا باتجاه الحدود العراقية وأخذوا أغنام البدور، وفي عودتهم حلقت**

---

(١) الطبعة الثانية: ١٩٦

(٢) أما ربط هذه الغزوات بأحداث يوم السبلة فسذاجة مفرطة من المؤلف! فكيف يمكن لمؤرخ أن يُفسّر موقفاً حالياً بما ستؤول إليه الأمور بعد عام كامل؟

فوقهم سبع طائرات إنجليزية مع شروق الشمس، ..."، وجعل تاريخ الغارة [٢٢ ديسمبر ١٩٢٧م = ٢٨ جمادى الثانية ١٣٤٦هـ][١]. فأسقط اسم [فيصل الدويش] من الرواية[٢]، وذلك ليجعلها غزوة خالصة لقبيلة حرب!

وفات عليه أنّ المصادر البريطانية وثّقت هذه الغارة ونَسَبت قيادتها إلى فيصل الدويش، فيقول ديكسون: "**في [١٩/ ٢] تعرّض الجوارين من قبائل المنتفق وبعض القبائل الأخرى قرب [جريشان] في الباطن على بعد [٥٠] ميلاً إلى الجنوب الغربي من الزبير لهجوم عنيف شنّته قوّة من الإخوان بقيادة فيصل الدويش، ... وقد هاجمت الطائرات جميع الفرق التي شاهدَتْها، وتعرّضت بدورها إلى نيران شديدة، فسقطت إحدى الطائرات مشتعلةً وقُتِل قائدها، وهو البريطاني الوحيد الذي قُتِل في تلك الحوادث**"[٣].

فالغزوة المذكورة من غزوات فيصل الدويش، وقبيلة حرب فيها – بشهادة رواة حرب المشاركين فيها – كانت تحت رايات الدويش.

وموقف قبيلة حرب في هذه المشاكل الحدودية لم يختلف عن غيرهم من الإخوان؛ إذ كان يدفعهم جميعاً الشعور الديني ذاته والمواقف الوطنية نفسها، وكلّ ذلك كان متماشياً مع إذن **عبد العزيز** لهم بالتحرّك على الحدود. وهذا تتبُّع لأهمّ هذه المواقف:

- [جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ= ديسمبر ١٩٢٧م]: رؤساء من قبيلة حرب يغزون مع فيصل الدويش على قبائل العراق[٤].

---

(١) أشهر التسميات المحلية: ١٨١ – ١٨٢، **وهذا التاريخ خطأ من المؤلف**؛ فالغارة التي كانت في هذا التاريخ لم تعترضها الطائرات البريطانية، فالغارة التي اعترضتها الطائرات كانت في [٢٨ شعبان ١٣٤٦هـ= ١٩ فبراير ١٩٢٨م]، وفيها أُسقطت الطائرة، وهذا يتفق مع الرواية المذكورة.

(٢) **والراوية في الكتابين واحد**: فالح بن حثلين بن هديب الحربي، أحد المشاركين في تلك الغزوة.

(٣) الكويت وجاراتها: ١/ ٢٩٩، وانظر: الوثائق الأجنبية ١٧/ ٤١٨، وحرب في الصحراء ١٩٨

(٤) أشهر التسميات المحلية: ١٨١ - ١٨٢

- [رمضان ١٣٤٦هـ= مارس ١٩٢٨م]: "**انتشرت إشاعات عن غارة ضخمة يعتزم قادة الإخوان ابن حميد وفيصل الدويش ومحسن الفرم**[(١)] **القيام بها**"[(٢)].
- [رمضان ١٣٤٦هـ= مارس ١٩٢٨م]: هندي الذويبي مع سلطان ابن بجاد[(٣)].
- [شوال ١٣٤٦هـ= أبريل ١٩٢٨م]: سلطان ابن بجاد في [جبة] ومعه محسن الفرم[(٤)].
- [شوال ١٣٤٦هـ= أبريل ١٩٢٨م]: اجتماع الإخوان في [**جبة**] مع سعود الكبير والعنقري، واقتناع ابن بجاد بإنهاء الغزو والرجوع إلى هِجَرهم[(٥)].
- [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ= نوفمبر ١٩٢٨م]: "**محسن الفرم خاف من الحضور إلى الرياض**[(٦)]، **ولم يقم بذلك إلا بعد أن توجه عزيّز بن فيصل الدويش إليها**"[(٧)].
- [شعبان ١٣٤٧هـ= فبراير ١٩٢٩م]: ابن بجاد يعدّ لغزو مخفر السلمان عن طريق [لينة] ومعه الفرم[(٨)].

فدلّ التتبّع أنّ مواقف قبيلة حرب كانت **متفقة مع مواقف فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد**، منذ بداية أحداث المشاكل الحدودية إلى ما بعد الجمعيّة العموميّة.

---

(١) جاء في [الوثائق الأجنبية: ١٧/ ٤٠٦] "**أنّ موقف قبيلتَيْ حرب والعجمان ما يزال غامضاً**". وتاريخ هذا التقرير [فبراير ١٩٢٨م = رمضان ١٣٤٦هـ].

(٢) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٠٣

(٣) قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١٠٩

(٤) قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١١٢

(٥) قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١١٥

(٦) أي لحضور الجمعيّة العموميّة. وفي [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨٣]: "**المؤتمر تأجّل بسبب تخلّف الكثيرين، ومنهم شيوخ قبائل عتيبة ومطير والعجمان والشيخ الفرم من قبيلة حرب**".

(٧) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨٠

(٨) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٢١

❖ **اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ]**

لم يكتب المؤلف عن الاجتماع غير صفحتين ووَقَع في أخطاء شنيعة! أهمّها:

١ - يقول: "**بعد أن أخفق مؤتمر الرياض**[١] **في إعادة المنشقين إلى جادة الصواب، وعدم قبولهم لنتائج المؤتمر، واستمرارهم في غزواتهم الخارجة عن الطاعة**".

- فكرّر هنا خطأه حين قال سابقاً عن فتوى المشايخ: "**أجاب العلماء على شبهات المنشقين ... ومشروعية احترام المعاهدات مع الدول المجاورة**"[٢]. وفتوى المشايخ لم يَرِد فيها إشارة إلى [**المعاهدات مع الدول المجاورة**] كما يدّعي!
- وزَعَم أنّ [المنشقين] لم يقبلوا بنتائج المؤتمر! وقد أهمَلَ قول الإخوان في هذا المؤتمر، وقبول **عبد العزيز** نُصْحهم، ووَعْدَه لهم بتحقيق فتوى المشايخ[٣].
- أما قوله باستمرار الغزوات! فهذا تكرار لادعاءات العراق التي كان **عبد العزيز** يردّها وينفيها، وقالت صحيفة [أم القرى] رداً على رئيس الوزراء العراقي[٤]: "**هل يستطيع فخامة الرئيس أن يذكر حادثة غزوة واحدة وقعت على العراق من نجد بعد [بحرة] وقبل بناء المخافر؟**"[٥].

---

(١) يخلط المؤلف بين فتوى المشايخ [شعبان ١٣٤٥هـ] ومؤتمر الرياض [شوال ١٣٤٥هـ].

(٢) الطبعة الثانية: ١٧٥

(٣) وقد قدّمنا مبحثاً كاملاً عن [فتوى المشايخ] و[مؤتمر الرياض].

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٠٠ – الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٩٢٨م – ص١

(٥) "**يؤكد التقرير البريطاني المرفوع لعصبة الأمم عن أحوال العراق في سنة [١٩٢٦م] امتناع العشائر النجدية عن غزو العراق منذ توقيع اتفاقية بحرة. ... وكان لإجراءات العاهل النجدي ... أثر كبير على الحكومة العراقية والملك فيصل فقابلوا هذه الإجراءات بالتقدير والدعوة لتوطيد العلاقات بين العراق ونجد ... ، ولكن بناء الحكومة العراقية لمخفر بصيه في أواخر [١٩٢٧م] حال دون ذلك**". [العلاقات العراقية – السعودية: ٢٥٣]

٢ – ويقول: "**بعد أن أخفق مؤتمر الرياض ... دَعَا إلى عقد اجتماع آخر، ولكن في القصيم هذه المرة، في محاولة لتهدئة ثائرة المنشقين بعد استغلالهم لقضية المخافر**"[١].

وهذا خَلْط بين الأحداث المتباعدة!

- فمؤتمر الرياض [شوال ١٣٤٥هـ] كان لمناقشة مسائل عَقَدِية وفقهية بعد صدور فتوى المشايخ فيها [شعبان ١٣٤٥هـ]. **ولم تكن قضية المخافر قد ظَهَرت إلى الوجود وقتها**؛ فإعلان العراق بناء هذه المخافر كان في [صفر ١٣٤٦هـ].
- أما اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ] فكان لتداول مسألة واحدة فقط: تأجيل غزو الإخوان للعراق إلى حين انتهاء مفاوضات **عبد العزيز** مع بريطانيا[٢].

٣ - واستشهد بخبر إرسال عبد الله بن محمّد بن سليم إلى الإخوان لإقناعهم، فجَعَل هذا الخبر من أحداث اجتماع بريدة، وأحال إلى كتاب [**علماء نجد**].

والمصدر الذي أحال إليه **ينصّ على أنّ هذا الخبر كان في عام ١٣٤٧هـ** في أحداث معركة السبلة، فخالَفَ مصدره.

وخبر ابن سليم مع الإخوان قبل اجتماع بريدة وَرَد في بعض المصادر[٣]، وخَلَطَت بعض المصادر المحليّة بين خبر عام ١٣٤٦هـ وخبر ١٣٤٧هـ، مع تزيّد الرواة فيه ودسّ فيه إساءة لا تخفى للإخوان[٤].

---

(١) الطبعة الثانية: ٢٢٥

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٩٣ - ٢٩٤

(٣) أشار تقرير بريطاني إلى لقاء ابن سليم بالإخوان قبل اجتماع بريدة. [قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١١٧].

(٤) جاء في كتاب [علماء آل سليم وتلامذتهم: ٦٩] أنّ الخبر كان عام ١٣٤٦هـ، لكنه أخطأ فيما زَعَم من عدم قبول الإخوان مقابلة **عبد العزيز**، وهو مخالف للأحداث، فيكون قد خَلَط بين الخبرين. وخَلَط بين الخبرين أيضاً في [تذكرة أولي النهى: ٣/ ٢١١].

❖ تقييم لبعض المصادر المحلية في مسألة مخفر بصيّة وما بعدها

نختم مبحث مخفر بصيّة وما بعده بتقييم لبعض المصادر المحلية التي عَرَضت لهذه المسألة، فبعض مصادرنا المحلية تبنّت بكلّ ثقة مواقف حكومة العراق والسلطات البريطانية، وهي المواقف التي ناضل **عبد العزيز** نضالاً شديداً ضدّها ورآها تهتضم حقّ بلاده الشرعيّ في هذه المسائل الحدودية. ومثل هذه الآراء تؤكّد لنا ما كنا نقوله دائماً: إنّ تاريخ إخوان مَن طاع الله كُتِب في كثير من مصادرنا المحلية في جو مشحون بالكراهية والعداء، فجاء مشوّهاً سطحياً شديد الاضطراب والغموض.

◈ حافظ وهبة

يقول حافظ وهبة عن المشاكل الحدودية بين نجد والعراق:

"كثرت غارات الدويش على بادية العراق في غضون السنوات الأربع [من سنة ١٩٢٥ ـ سنة ١٩٢٩]. ... في هذه الفترة التي كثرت فيها الغارات على بادية العراق[١]، رأت الحكومة العراقية وكانت تحت الانتداب البريطاني أن تقوم ببناء سلسلة مخافر على الحدود[٢]. اعتبر الملك عبد العزيز هذه المخافر حصوناً أمامية في الصحراء، لتكون مراكز لغزو بلاده في المستقبل. فكان أمام المملكة العربية السعودية مشكلتان:

الأولى: وجوب إزالة هذه المخافر أو الحصون.

والثانية وقف غارات الدويش على الحدود"[٣].

---

(١) لم يقم الدويش بأيّ غارة على العراق منذ توقيع اتفاقية بحرة في [ديسمبر ١٩٢٥م]، حتى وقعت حادثة مخفر بصيّة في [نوفمبر ١٩٢٧م].

(٢) ادّعت الحكومة العراقية أنّ هذه المخافر كانت لحماية نجد من غارات القبائل العراقية. فجاء حافظ وهبة وقَلَب المسألة!

(٣) خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٨٨

وعَرْض المسألة بهذه الصورة المقلوبة والهزيلة لا يعكس فكر رجل دولة منسجم مع توجهات دولته، ولا – على الأقل – عرض مؤرخ نزيه.

ونَجِد في مواقف حافظ وهبة في أحداث بصيّة وما بعدها ما يتعارض معارضة واضحة مع مواقف **عبد العزيز**، وهذا ما رآه المسؤولون البريطانيون أيضاً؛ فكتب هنري دوبز[1] إلى **عبد العزيز** في [٥ يناير ١٩٢٩م = ٢٤ رجب ١٣٤٧هـ]: إنّ تصريحات حافظ وهبة تتعارض تماماً مع ما كان يقوله **عبد العزيز** في مراسلاته للمسؤولين البريطانيين، وإنّ الأفضل مَنْعه من هذه التصريحات[2]. ولمثل هذه المواقف والآراء قال الأمير مساعد بن عبد الرحمن – أخو **عبد العزيز** ومن رجالات الدولة الكبار – في حُكْمه على بعض مؤلّفات حافظ وهبة: "**أرى أنّه يجب على كلّ مَن يقرؤه أنْ يقرأه بحذر**"، وأشار أيضاً إلى ما وقع في كتبه من تناقضات[3].

◊ إبراهيم آل عبد المحسن

كتب في المسألة بسردية ساذجة غارقة في الأوهام، ومنفصلة عن سياقها الزمني وأبعادها التاريخية، ودون استناد إلى مصادر موثوقة، فلا غرابة أن يقلب المسألة قلباً! فيقول: "**كان الدويش لم يتورّع في هذه الفترة[4] عن إثارة كل عرب الحدود من الإخوان وسواهم وغزو الحدود العراقية غير مرة يقتل وينهب ويفعل ما يشاء[5]، وأثخن من لاقاه بالقتل والضرب والنهب، حتى قتل بعض الرجال السعوديين لمّا ذهبوا للتجارة نحو الكويت**

---

(١) [**Sir Henry Dobbs**] المندوب السامي البريطاني في بغداد.

(٢) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٠٣

(٣) الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود في حوارات تلفزيونية: ١٢٥

(٤) أي: بعد ضمّ الحجاز.

(٥) لم يغز الدويش العراق بعد ضمّ الحجاز واتفاقية بحرة، وأوّل غارة كانت بعد بناء مخفر بصيّة.

والعراق[1]. ولما وصل الدويش برجاله إلى حوالي البصرة لم يترك في طريقه منزلاً إلا هدّه ولا نخيلاً إلا حرقه ولا قرية إلا هدّها[2]، فضجّت بريطانيا لذلك، وأصدر ملك العراق فيصل أوامره بإقامة الحصون على الحدود[3] في منطقة كثيرة الآبار وفيرة الماء، وكان هذا باتفاق مع الإنكليز، وكان المهم في هذا الأمر الذي لا خطورة ظاهرة من حدوثه[4] هو فيما إذا كانت هذه المنطقة من المناطق التي اتفق الفريقان على حيادها وتركها مرعى لمواشي القبائل وموطناً للاستسقاء من مائها الغزير.

ومن سوء الحظ أنه كان ابن لفيصل الدويش يرعى مع بعض أفراد قبيلته في هذه المنطقة، فلما رأى العملة الذين أرسلوا لإقامة الحصون فيها، بعث إلى والده بالخبر[5]، فزحف الدويش وسقط على العراقيين يمعن فيهم قتلاً وفتكاً، فلما هاجم بأتباعه مخفر البصية على الحدود العراقية قامت السلطات البريطانية تنذرهم وتأمرهم بالابتعاد عنها والذهاب إلى نجد لأنهم رأوا مهاجمات الدويش هوجاء.

وقامت بريطانيا تفاوض ابن سعود في مشكلاتهم، ويواعدهم بكلّ خير وأنه عازم على الرحيل إلى نجد لحلّ المسائل المعلّقة حلاً سلمياً، وآخر ذلك بعثت بريطانيا سرباً من الطائرات وسيارات مصفحة لضرب الدويش وأصحابه[6]، ولكنها توقفت، وذلك بسبب

---

(١) وهذا خَلْط مع خبر قافلة أهل القصيم التي كانت بعد الجمعيّة العموميّة! وأخذ هذه القافلة - كما يعرفه كل قارئ - ليس من أعمال الدويش.

(٢) لم تقل هذا المصادر العراقية ولا البريطانية! تبرّع به المؤلف من كيسه!

(٣) إقامة الحصون كانت قبل الغارات، لكن المؤلف منكوس.

(٤) ولماذا احتجّ **عبد العزيز** على بنائها؟

(٥) بنى العراق المخفر في [صفر ١٣٤٦هـ]، واحتجّ عليه **عبد العزيز** في [الربيعين ١٣٤٦هـ]، وهاجمه الإخوان في [جمادى الأولى ١٣٤٦هـ]. فلا قيمة لرواية المؤلف هنا!

(٦) بل هاجمت الطائرات البريطانية الإخوان منذ أوّل غاراتهم على بصيّة وما بعدها.

الرمال والرياح القوية[1]، ولأنه وأصحابه قد تعلّموا الاختفاء من الطائرات حين يرونها فلا يستطيع منهم نيلاً ولا كيداً فساعة سمعوا رعودها بعثوا حادياً للإبل لتتبعها الطائرات ورصدوا لها في الطريق، ولما أن مرّت الطائرات من فوقهم تريد أشباح الإبل اعملوا عليه البنادق، فتحطّم بعضها في الجو سقطت ولم يسلم منها إلا القليل غير أنه تمكّن بعض الطائرات من السير حتى وصلت الأرطاوية[2] وألقت القنابل والقذائف على ما مرّت عليه"[3]. إلى آخر ما قال من عَبَثه المضحك!

*****

(١) بل السبب بُعْد المسافة وعدم قدرة الطائرات آنذاك على الوصول إلى أهدافها.

(٢) لم تصل إلى الأرطاوية، إنما بلغت اللصافة وما حولها.

(٣) تذكرة أولي النهى والعرفان: ٣/ ١٨٦ - ١٨٧

الجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ]

❖ الخلط بين الأحداث!

يخلط المؤلف بين حدثين متباعدين جداً؛ فيَخْلط بين مؤتمر الرياض في [رجب ١٣٤٥هـ] والجمعية العمومية في [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ].

فيقول متحدّثاً عن الجمعية العمومية [١٣٤٧هـ]: "**جرى في الاجتماع عرض المنشقون مطالبهم، وبينوا اعتراضاتهم ومآخذهم على عبد العزيز، فبادر بالرد على تلك الاتهامات، وبيّن بطلان دعاواهم، باستثناء بعض الأمور التي وافق على تنفيذها إرضاء للإخوان، وسعياً لإنهاء الفتنة ومن ذلك الموافقة على منع محمل الحج المصري، وتعطيل البرقية ومعالجة موضوع مسجد سيدنا حمزة بالمدينة، وأيده العلماء والأعيان فيما اتخذه من إجراءات**"[1]. وهذا كلّه متعلّق بمؤتمر الرياض في [رجب ١٣٤٥هـ]، وصَدَرت فيه فتوى المشايخ في [شعبان ١٣٤٥هـ][2]. فخَلَط - في غفلة شديدة - بين هذين الحدثين!

ثم يزيد من الخَلْط فيقول: "**في المقابل أعلن الحاضرون عن تمسكهم بسلطانهم، وجددوا البيعة له، فأصبح لقبه الرسمي: ملك الحجاز ونجد وملحقاتها**". وهذا أيضاً كان في مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ]، وإعلان مَلَكيّة الحجاز ونجد جاء في أمر ملكي نشرته صحيفة [أم القرى] في [شوال ١٣٤٥هـ][3].

والمصادر التي يُحيل إليها في هامشه هنا تتحدّث بوضوح عن مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ]، فهذا دليل من ضمن أدلة كثيرة على أنّه يكتب في هذه القضايا بأفكار غير ناضجة ومن خلال معلومات مشوّشة شوهاء!

---

(١) الطبعة الثانية: ٢٥٦

(٢) الدرر السنية: ٩/ ١٧٩ – ١٨٠، وجزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٩٢ - ٢٩٣

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ١٢١ – يوم الجمعة ٦ شوال ١٣٤٥هـ/ ٨ أبريل ١٩٢٧م.

❖ الدعوة إلى الجمعية العمومية

يقول المؤلف عن سبب الدعوة إلى الجمعية العمومية: "**بعد انتهاء موسم حج عام ١٣٤٦هـ والاطمئنان على عودة الحجاج سالمين عاد الملك إلى الرياض، فوصلها يوم ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٧هـ [١٠ سبتمبر ١٩٢٨م] وشرع في معالجة مسألة المنشقين بهدوء. بعد ذلك دعا الملك إلى اجتماع أعيان شعبه من أهل نجد**"[١].

وهذا خطأ؛ فالجمعية أمر متفق عليه بين **عبد العزيز** والإخوان في اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ]، قالت صحيفة [أم القرى]: "**لم يكن من جلالة الملك في تلك الأيام الرهيبة**[٢] **التي عزم فيها أهل نجد على أن يبيعوا الدماء فيها ... إلا أن يشدّ بيديه ... وقد استعمل في ذلك أسلوب الإقناع، فوعد الذين طارت حلومهم أنه سيوصل نجداً إلى حقها بطريق السلم والسكينة، فأطاع الناس أمره، وأمسكوا على أنفسهم يستنجزونه وعده، وينظرون ما تأتي به المفاوضات**"[٣]. وقال حافظ وهبة: "**أخبرهم أنه مسافر إلى جدة للاجتماع بالمفاوض البريطاني، ووعدهم بالاجتماع معهم في الرياض بعد رجوعه من الحجاز ومفاوضة الحكومة البريطانية، لإيقافهم على جلية الأمر**"[٤].

والغرض من هذه الجمعية العمومية بيّنه **عبد العزيز** في خطاب الدعوة إليها[٥] ثم بيّنه بشكل صريح في خطابه في افتتاح الجمعية، فقال: "**جمعتُكم هنا في هذا المكان لأمر واحد ولا أجيز لأحد أن يتكلّم هنا في غيره، ذلك هو النظر في أمر شخصي وحدي، فينبغي أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع**"، ... **أريد منكم أن تنظروا أوّلاً فيمن**

---

(١) الطبعة الثانية: ٢٢٧

(٢) أي بعد قصف الطائرات البريطانية بعض هِجَر الإخوان.

(٣) صحيفة [أم القرى].

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٩٣

(٥) نشرته صحيفة [أم القرى].

يتولّى أمركم غيري، وهؤلاء أفراد العائلة أمامكم، فاختاروا واحداً منهم"[١]. أي أنّ **عبد العزيز** جَعَل الغرض من الجمعية محصوراً في [تنازله عن العرش]. وهذه الخطوة منه تدلّ على وعيه السياسيّ؛ فتجديد الثقة في قيادته يجعله يواجه مطالب شعبه وليس اتهاماتهم[٢]، ورأى أنّ في إخلال بريطانيا بمعاهداتهم وتعنّتهم في المفاوضات إحراجاً له أمام شعبه الذين تعهّد لهم بالحفاظ على مكتسباتهم.

فقول المؤلف: إنّ الجمعية كانت "**لإعطائه الفرصة لمعالجة القضية، وتحميل المنشقين وزر الانشقاق وتبعاته**" مخالف لخطاب **عبد العزيز** ولمجريات النقاش في الجمعية؛ إذ لم تُطرح في الجمعية غير المطالب السابقة في اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ] بإزالة المخافر، وكرّر **عبد العزيز** تأييدهم في هذه المطالب ووَعَد بالسعي لإزالتها.

❖ مطالب الإخوان في الجمعية العمومية

وبما أنّ المؤلف قد خَلَط بين مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ] والجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ] فمتابعته فيما كتب حول مناقشات الجمعية ونتائجها لا فائدة منه.

واستناداً إلى ما جاء في صحيفة [أم القرى] فإنّ مطالب الإخوان تمثّلت في أربع مسائل عرضتها الصحيفة بصورة تفصيلية، وهي:

- مسألة الأتيال[٣].
- مسألة تعليم الدين في البلاد المنضمّة إلى مُلْك **عبد العزيز**.
- مسألة المخافر.
- مسألة الجهاد.

---

(١) صحيفة [أم القرى].

(٢) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٤٩

(٣) التلغراف.

وبالنظر في هذه المسائل: فإنّ المسألة الأولى والثانية نوقشت سابقاً في مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ]، ولهذا فقد اكتفى المشايخ بالتعليق عليها بقراءة فتاواهم الصادرة في [شعبان ١٣٤٥هـ]، فهاتان المسألتان لم تنالا في نقاشات الجمعية حيّزاً كبيراً. وأما المسألة الرابعة [الجهاد] فاختار **عبد العزيز** مناقشتها في مجلس مختصر فقال: "**مسألة الجهاد أحبُّ أن يكون الحديث فيها في غير هذا المجلس، وأريد أن تنتخبوا من بينكم مقدار خمسين رجلاً اجتمع معهم وأبيّن لهم جميع ما عندي في هذه المسألة لنقرّر ما يختاره الله لنا**"(١). ولم تنقل الصحيفة ما جاء في هذا المجلس المختصر، ومن السهل جداً معرفة أنّ **عبد العزيز** سيكتفي فيه أيضاً بالإحالة إلى فتوى المشايخ في [شعبان ١٣٤٥هـ] التي قالت: "**أما الجهاد فهو موكول إلى نظر الإمام، وعليه أن يراعي ما هو الأصلح للإسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء**"(٢). وبهذا يتّضح أنّ ثلاث مسائل ممّا ذُكِر في الجمعية العمومية عُولِج بالرجوع إلى مقرّرات مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ]، وهذا كافٍ للدلالة على أنّ الإخوان لم يرفضوا هذه المقرّرات ولم يخرجوا عليها، فهو مرجعية شرعية وسياسية للدولة، ولو كانوا يرفضون هذه المقرّرات لما كان في الاستناد إليها أيّ فائدة في هذه الجمعية.

ويبقى من مطالب الإخوان: **مسألة المخافر**، وهي مسألة حادثة لم تكن قد وُجِدت عند انعقاد مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ]، ولهذا أدلى المشايخ برأيهم فيها فقالوا: "**إنّ مسألة القصور**(٣) **وإحداثها أمر نبرأ إلى الله منه، ونشهد الله أنّ ضررها على الإسلام عامّة وعلى العرب خاصّة وعلى أهل نجد بصورة أخصّ عظيم جداً، وما نراها إلا عدواً نازلاً**

(١) صحيفة [أم القرى].

(٢) الدرر السنية: ٩/ ١٧٩ - ١٨٠

(٣) المخافر.

بساحتنا. وإنّه ليس لك يا عبد العزيز إلا أن تجتهد في إزالتها، فإذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة إليك، وليس لنا ولا لأحد من الرعيّة أن يتداخل فيه، إلا في صلح يخلّ على المسلمين في دينهم أو في وطنهم.

وأما مسألة القصور خاصّة فإنّ كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويرضى بهذه القصور فنبرأ إلى الله من حاله.

ونقول: إنّ العمل لإزالة هذه القصور ليس جهاد، بل هو دفاع عن الدين والمحارم"[1].

فجاءت فتوى المشايخ في مسألة المخافر موافقة لموقف الإخوان، وأيّد **عبد العزيز** هذه الفتوى فقال: "**إنّ ما قاله علماء المسلمين في هذا الأمر حقّ، وهذا الذي أدين الله به، وإنّ ضرر هذه القصور علينا ظاهر وباطن، وأبرأ إلى الله أن أقول غير هذا**". ولكنّه طَلَب مناقشتها – مع مسألة الجهاد - في ذلك المجلس المختصر، ومن السهل أيضاً معرفة ما دار حولها فيه، إذ طَلَب **عبد العزيز** مزيداً من الوقت[2] لمعاودة التفاوض مع بريطانيا حول المخافر، وهذا ما كان فعلاً بعد انقضاء الجمعية.

وكما أيّدت فتوى المشايخ في مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ] مطالب الإخوان أيّدت فتواهم في الجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ] مطالبهم الجديدة، وكذلك أَعْلَن **عبد العزيز** في الاجتماعين كليهما قبوله بالحكم الشرعي والتزامه به، وفق النهج الراشد الذي عُرِفَ عنه وعن أسلافه.

وتصريح الفتوى: "**إنّ العمل لإزالة هذه القصور ليس جهاد، بل هو دفاع عن الدين والمحارم**" كان بمثابة الحكم الشرعيّ على غارات الإخوان على مخفر [بصيّة] ثم على الحدود، فهي [دفاع عن الدين والمحارم].

---

(١) صحيفة [أم القرى].

(٢) حدّدته بعض التقارير الأجنبية بمهلة شهرين. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨٨].

و[الجهاد] موكول إلى الإمام، أما [الدفع] ففَرْض عَيْن على كلّ مسلم ولا يلزم فيه إذن الإمام، وبتحليل الفتوى وإسقاطها على الأحداث يتضح أنّ "**هذه الفتوى بالطبع برّأت موقف الإخوان من شقّ عصا الطاعة، بل جعلت غاراتهم على الحصون دفاعاً عن الإسلام وبيضة الإسلام، ولا تحتاج لإذن الإمام**[١]**. ولعلّ هذه هي القاعدة الشرعية التي استند إليها الإخوان فيما بعد في هجومهم وغزواتهم ضد العراق والكويت، وهي أيضاً التي جعلت ابن سعود يمتنع عن قتالهم بسبب هذه الهجمات**"[٢].

❖ **مقاطعة رؤساء الإخوان الجمعية**

ومقاطعة فيصل الدويش وابن بجاد للجمعية العمومية[٣] لا يُمكن إطلاقاً تفسيرها بالانشقاق وعصيان وليّ الأمر! فالسبب الواقعي لغيابهما عن الجمعية أنّ الإخوان كانوا يرون في فتوى المشايخ في مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ] ثم في تعهُّد **عبد العزيز** لهم في اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ] بإزالة المخافر مستنداً شرعياً وسياسياً للتحرّك دون أنْ يُعدّ تحرّكهم هذا خروجاً أو انشقاقاً، ورأوا أنّ مقرّرات ذينك الاجتماعين تُغني عن تأكيدها في مؤتمر جديد[٤].

ولم يقتصر هذا الموقف على الدويش وابن بجاد؛ فقد امتنع عدد من رؤساء الإخوان عن حضور الجمعية في أوّل الأمر، خاصّة بعد تردّد فيصل الدويش في الحضور[٥]، ومن

---

(١) قلت: قد أثبتنا أنّ غزوات الدويش هذه كانت بإذن من **عبد العزيز**، وأنّ مسير ابن بجاد إلى الشمال كان أيضاً بإذن مباشر من **عبد العزيز** نفسه.

(٢) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٢٧

(٣) نابَ عنهما في حضور: عبد العزيز بن فيصل الدويش عن الأرطاوية، وعلوش بن خالد عن الغطغط، وهما شخصيتان بارزتان في الإخوان، **وكان صوتهما وحضورهما في الجمعية لافتاً.**

(٤) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٢٦

(٥) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٧٦

هؤلاء: محسن الفرم "**الذي خاف من الحضور إلى الرياض، ولم يقم بذلك إلا بعد أن توجّه عزيّز بن فيصل الدويش إليها**"[1]، وهذا التردّد الطويل من بعض الإخوان جَعَل الجمعية تتأخر عن موعدها المحدّد.

❖ تناقض المؤلف في نتائج الجمعية العمومية

ولأنّ المؤلف يَخْلط بين الجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ] ومؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ] فإنّ حديثه عن نتائج الاجتماع كان خليطاً بينهما؛ فقال في موضعين[2]:

- "**اختتم المؤتمر أعماله بالاتفاق على فتوى شرعية أصدرها العلماء**".
- "**انفض الاجتماع دون حسم الأمر**".

❖ مشاهد من الجمعية العمومية

حاول المؤلف إخفاء مواقف فيصل الدويش وابن بجاد وعلاقتهما مع **عبد العزيز** في الجمعية العمومية وما بعدها، فلم يذكرهما في أيّ إشارة، مع أنّ المصادر تذكر لهما فيها ما يُؤكّد سلامة موقفهم وانقيادهما التامّ للفتاوى الشرعية وطاعة وليّ الأمر:

١ – ذكرت صحيفة [أم القرى] أنّ كبار الإخوان تولّوا نَقْل مطالبهم إلى الجمعية، فقالت: "**ناب عن الحاضرين بالتعبير عمّا في نفوسهم فريق من كبار الحاضرين، منهم: الدويش من أمراء مطير**[3]**، والبهيمة والفرم والذويبي وابن نحيت من رؤساء حرب، وابن ربيعان من رؤساء عتيبة، وابن عمر وابن حشر من رؤساء قحطان**"[4].

فموقف هؤلاء الرؤساء موافق لموقف الدويش، فهل يعدّهم المؤلف من [المنشقين][5]؟

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨٠

(٢) الطبعة الثانية: ٢٥٦ و٢٥٨

(٣) المقصود هنا: عبد العزيز بن فيصل الدويش.

(٤) صحيفة [أم القرى].

(٥) لم يُورد المؤلف هذه الأسماء في كتابه، واكتفى بقول: "**كلام الأعيان في المؤتمر**"!

٢ – جاء في تقرير بريطاني [١٧ نوفمبر ١٩٢٨م = ٤ جمادى الآخرة ١٣٤٧هـ] يستند إلى رواية أحد شيوخ قبيلة الظفير[١]: "**أرسل الدويش خاتمه إلى الرياض، وأخبر الملك أنّ بإمكانه استعماله في ختم أيّ وثيقة يريد، ووعد بأن ينصاع لأوامر الملك**"[٢]. وهو موقفه منذ بداية المشاكل الحدودية:

- فبعد أن طَلَب **عبد العزيز** من الإخوان وَقْف غاراتهم امتنع الدويش عن أيّ غارة إلى أنْ عُقِدَت الجمعية.
- وهذا ما أشار إليه تقرير فرنسي [١١ مارس ١٩٢٨م = ٢٠ رمضان ١٣٤٦هـ] يقول: "**يشاع أن فيصل الدويش أرسل إلى الملك عبد العزيز آل سعود فرسه وسيفه للدلالة على أنه مستعدّ لطاعة مليكه**"[٣].

٣ – مَنَع فيصل الدويش بعض أمراء الإخوان من غزو العراق:

- فكان له موقف مع ابن لامي[٤] حين ثَنَاه عن الغارة على العراق في [ديسمبر ١٩٢٨م = جمادى الآخرة ١٣٤٧هـ][٥].

---

(١) عبد الرزاق بن حلاف شيخ السعيد من الظفير، أحد الحاضرين في الجمعية العمومية.

(٢) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨٠

(٣) الوثائق الأجنبية: ١٧/ ٤١٩

(٤) ذكر تقرير بريطاني "**إشاعة**" انسحاب ابن لامي من الجمعية ورَفْضه الاعتراف بأيّ سلطة غير سلطة الدويش. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨٤]. **ولنا على هذا التقرير ملاحظتان**:

- مغادرة ابن لامي لم تكن انسحاباً، وإنما كان **عبد العزيز** لكثرة الوفود المشاركة يأمر بعضهم بمغادرة الرياض مباشرةً بعد انقضاء الاجتماع.
- الدويش أعلَنَ في الجمعية طاعته **لعبد العزيز**.

ويبدو أن الأنباء الأولية عن الجمعية كانت مشوّشة، وهذا ما أكّده التقرير نفسه: **إنّ الوضع في نجد لا يزال غامضاً**.

(٥) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨٨

- وموقف آخر مع علي بن عشوان[1].

٤ – رسالة سلطان ابن بجاد يستأذن **عبد العزيز** في مغزى الشمال[2]، وكان قد استأذنه قبلها مراراً فلم يُرخص له، فكَتَبَ إليه[3]:

"من سلطان بن بجاد إلى جناب الموقر عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، وبعده:

اطّلعنا على كتبكم إلينا، وهو مَنْعكم الإخوان عن المغزى[4]، فأنا أقول: سمعاً وطاعة[5]، ولكن الإخوان يا عبد العزيز فرطوا عليّ وعليك[6]، ولا يريدون منك إلا الرخصة، وإلا فهم أرخصوا لأنفسهم[7]. ودم سالم، والسلام"[8].

فهذه مواقف واضحة جداً لفيصل الدويش ولسلطان ابن بجاد، قبل الجمعية العمومية وبعدها، تُثبت التزامهما بما اتفقنا عليه مع **عبد العزيز** في اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ] بإيقاف الغارات على الحدود إلى حين انتهاء مفاوضاته مع بريطانيا، وفي الجمعية العمومية طَلَب **عبد العزيز** مهلة أخرى مدّتها شهرين لمعاودة المفاوضات. وطيلة هذه

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨١

(٢) هذا المغزى كان بعد انقضاء مهلة الشهرين التي طَلَبها **عبد العزيز** في الجمعية العمومية لمعاودة التفاوض مع بريطانيا.

(٣) برواية العبيّد عن عبد الله بن بليهد الذي أَطْلَعَه **عبد العزيز** على الرسالة.

(٤) أي أنّ **عبد العزيز** منع الإخوان عن المغزى سابقاً، والتزم الإخوان بأمره.

(٥) هل هذه عبارة متمرّد أو منشق؟

(٦) فرطوا: خرجوا عن السيطرة. وقَوْل ابن بجاد: "**عليّ وعليك**" دليل اتحاد رؤيته ورؤية **عبد العزيز** للموقف، ولكن غضب الإخوان كان أعتى.

(٧) وهذا بعد انقضاء المهلة التي طَلَبها **عبد العزيز**.

(٨) النجم اللامع: ٢٣٨

المدّة – وهي نحو سنة كاملة – لم تحدث أيّ غارة من الدويش وابن بجاد على الحدود، وهو موقف واضح ولا يمكن تفسيره إلا بانقيادهما لوليّ الأمر ولسياسته واتباع فتاوى المشايخ.

ولم يذكر المؤلف في الفترة الممتدّة منذ اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ] إلى مغزى ابن بجاد للشمال [رمضان ١٣٤٧هـ] أيّ حادثة للإخوان من الممكن أن تُعدّ انشقاقاً أو تمرّداً، ولذلك حاوَلَ ملء الفجوة ومشاغلة القارئ بسَرْد أسماء المشاركين في الجمعية العمومية في [٢٠] صفحة لا تضيف إلى البحث شيئاً ذا بال[١]!

*****

(١) مع ما في تعليقاته على هذه المعلومات من أخطاء وأغاليط، نتركها لئلا نخرج بالقارئ عن مسار البحث.

معركة السبلة: المقدّمات

❖ انقطاع سياق الأحداث

يبدو حديث المؤلف عن معركة السبلة مبتوراً، فسياقها غير متصل بما تقدّمها من أحداث، إذ لم يذكر بين الجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ] ومعركة السبلة [شوال ١٣٤٧هـ] أيّ حادثة تتّصل بهما، فأَسْقَط عدداً من الأحداث المترابطة هي:

- المفاوضات الثانية بين **عبد العزيز** وبريطانيا[١].
- مغزى الشمال.
- تجهيز **عبد العزيز** للاستعراض العسكري في القصيم.
- أحداث مغزى الشمال.
- وصول **عبد العزيز** إلى القصيم.

فطوى كلّ هذه الأحداث، وهي تمثّل نحو ٦ أشهر، وقفز قفزاً من الجمعية العمومية إلى معركة السبلة، وهو عيب منهجيّ أدّت إليه أخطاؤه وتصوّره الناقص مع تصرّفه العابث في سياق الأحداث!

❖ مغزى الشمال

أما مغزى الشمال فتقدّم الردّ بالتفصيل على خطئه فيه، فقد جَعَل هذا المغزى في [شوال ١٣٤٦هـ] فقدّمه سنةً كاملةً، ليجعله متصلاً مباشرة بأحداث مخفر بصيّة! وبيّنا مقدار ما وقع فيه من التلاعب والعبث لتمرير هذه الفكرة في كتابه[٢].

ويبقى من حديث مغزى الشمال أن نُعِيده إلى سياقه الذي أخلّ به المؤلف، فنقول: انتهت الجمعية العمومية على اتفاق بين **عبد العزيز** والإخوان بعد أن استطاع فيه أن

---

(١) انتهت هذه المفاوضات بقبول **عبد العزيز** بإحالة مسألة المخافر إلى التحكيم.

(٢) انظر: مبحث [أحداث مخفر بصية وما بعدها].

يقنعهم "**بالمحافظة على السلام وعدم القيام بأي عمل مضادّ لمراكز الحدود العراقية لمدّة شهرين آخرين، لكي يقوم بمسعى أخير لضمان إزالة تلك المراكز بالمفاوضات السلمية، ولكنه وعدهم أنه إذا فشل في محاولته سيكون معهم قلباً وقالباً في مهاجمة تلك المراكز**"[1]، وبعد معاودة **عبد العزيز** المفاوضات ثم انقضاء مهلة الشهرين المذكورة عاد الإخوان لطلب الغزو، وبهذا فلا يمكن لأحد أن يصنّف مغزى الشمال على أنه تمرّد أو انشقاق أو عصيان، فهذا المغزى يستند إلى فتوى شرعية[2]، وإلى اتفاق سياسي[3]، وإلى إذن مباشر من القيادة العليا، ولقد أَثْبَتَ المؤلف هذا الإذن بالمغزى فيما أَوْرَدَ في كتابه من مراسلات **عبد العزيز**:

- ففي أحد رسائله يقول: "**يصيحون يقولون: نبي نجاهد الكفار ومانعنا ابن سعود عنهم، ويوم رُخّص لهم فيهم حَطّوا همّتهم في المسلمين**"[4].
- ويقول في الأخرى: "**الذي أَخْلَف ما قرّروا المشايخ هو الذي أَرْخَص ورضي أو الذي أكان على المسلمين وشق في عصاهم؟**"[5].

وهذا الإذن المباشر من **عبد العزيز**[6] ينفي بشكل قطعيّ الأوصاف التي يردّدها المؤلف بلا وعي: تمرّد – انشقاق – عصيان! ولكنّه لغفلته الشديدة لا ينتبه لمضامين هذه الرسائل ولا إلى سياقاتها.

---

(١) الكويت وجاراتها: ١/ ٣٠٨

(٢) فتوى المشايخ في مؤتمر الرياض [شعبان ١٣٤٥هـ] تُحرّم دخول القبائل العراقية إلى مراتع المسلمين، وفتواهم في الجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ] تحرّم بناء المخافر.

(٣) مغزى الشمال كان بعد انقضاء مهلة الشهرين التي طلبها **عبد العزيز** في الجمعية العمومية.

(٤) الطبعة الثانية: ٢٦١

(٥) الطبعة الثانية: ٢٦٥

(٦) هذا الإذن لم يصرّح المؤلف به! وفي الوقت نفسه لم يجرؤ على إنكاره!

❖ **الإذن بمغزى الشمال**

تزامناً مع بداية حشد الإخوان لغزو الحدود العراقية[1] أنبأت السلطات البريطانية **عبد العزيز** بحقها في مطاردة المغيرين وراء الحدود[2]، وهو أمر عدّه **عبد العزيز** تجاوزاً على الاتفاقيات السابقة[3]. وأشارت صحيفة [أم القرى] إلى هذا التطور في الأحداث فقالت: "**إنه بعد نقض العراق لبروتكول العقير[4] وبعد انقطاع المفاوضات[5] فإنّ حكومة نجد لا ترى نفسها مقيّدة أمام العراق بأي قيد أو عهد، واذا اختارت عدم الاعتداء فليس ذلك لعهدٍ عليها وإنما طريقة اختارتها؛ لأنه بعد نقض العراق لعهده أصبحت نجد حرّة طليقة من كل قيد. وهي كما قلنا لم تجمع الجموع لحرب العراق ولا لقتاله، وإذا بلغ المسامع حدوث بعض غزوات أو وقائع في العراق فذلك قد يكون بصنع بعض البدو المتهوسين[6] الذين لا قيمة لهم، ولا ترى حكومة نجد أن تبذل جهوداً كبيرة لمنعهم[7]؛ لأنها غير ملزمة بذلك تجاه العراق. ... فأهل نجد لم يتجرّدوا بعدُ لقتال**

---

(١) كان اتجاه غارات الإخوان: في الوسط بقيادة الدويش يتجهون إلى الباطن، وغرباً بقيادة ابن بجاد يتجهون إلى لينة، وشرقاً بقيادة ابن شقير وابن حثلين يتجهون إلى الشق على حدود الكويت. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦١٨، وحرب في الصحراء: ٢٤٨].

(٢) لم تكن غارات الإخوان تستهدف غزو العراق نفسه، وإنما كانت لطرد القبائل العراقية التي دخلت إلى "**مراتع المسلمين**" بناءً على فتوى المشايخ في مؤتمر الرياض [شعبان ١٣٤٥هـ]، وحين قال ابن بجاد عن القبائل العراقية التي أغار عليها: "**إذا عبروا البطن اتركوهم**" علّق غلوب: ذلك لأنّ البطن هو حدود العراق. [حرب في الصحراء: ٢٦٧].

(٣) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦١٦

(٤) ببناء المخافر.

(٥) مع السلطات البريطانية ومندوبي العراق.

(٦) إشارة إلى غارات الإخوان المنتظرة.

(٧) مناورة سياسية، فلم يُصرّح بالإذن لهم بالغزو.

مَن في العراق، ولم يعزموا على قتالهم، ولكنهم لا يرون لمَن في العراق في أعناقهم عهداً ولا ذمّة، وهم يجمعون أمرهم حتى إذا وجدوا فرصة للحصول على بغيتهم لم يحجموا عنها، وهم يتربصون الفرصة فقط متى حانت"[1].

إنّ تحليل هذا الموقف يؤكّد ما قلناه سابقاً في أحداث مخفر بصيّة: كل المؤشرات والدلائل تدلّ على رضا **عبد العزيز** وإقراره، ولا يُعارض هذا التحليل ما كان يُعلنه في مراسلاته مع الإنجليز من رفض تصرف الإخوان أو معاقبتهم؛ فهذه ورقة سياسية لعب بها بمهارة فائقة[2].

❖ الاستعراض العسكري

يقول المؤلف: "**بعد أن فشلت كل المحاولات والاتصالات مع رؤساء التمرد، أصبح الأمر لدى الملك لا يحتمل التأخير ... فكان لا بد من استنفار الشعب ... فحشد الملك عبد العزيز قواته وسارع الكل بادية وحاضرة إلى ميدان المعركة**"[3].

وهذا ترتيب خاطئ للأحداث؛ فإنّ حَشْد **عبد العزيز** لقواته كان متزامناً مع إذنه للإخوان بالغزو، وذلك استعداداً لما قد تنجرف إليه الأحداث، فأمر **عبد العزيز** "**جميع أهل نجد حاضرتهم وباديتهم أن يتجهزوا ويتجمعوا بقواهم وأسلحتهم ليستعرضوا القوى ويتفقدها**"[4]، وهذا [**الاستعراض العسكري الكبير**] هو أوّل عرض عسكري لجيوشه منذ إتمام ضمّ الحجاز عام [١٣٤٥هـ]. وجَعَل مكان العرض في القصيم، وهو اختيار مقصود بعناية؛ فالقصيم تشكّل القاعدة لأي تحرّكات عسكرية تكون على

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٢٠ – يوم الاثنين ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ/ ١١ مارس ١٩٢٩م – ص ٢

(٢) حذّر **عبد العزيز** السلطات البريطانية في [مارس ١٩٢٩م = رمضان ١٣٤٧هـ] إلى غارات حدثت أو ستحدث، محمِّلاً العراق مسؤولية تفاقم الوضع. [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٢٥].

(٣) الطبعة الثانية: ٢٨٦

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٢٠ – يوم الاثنين ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ/ ١١ مارس ١٩٢٩م – ص ٢

الحدود العراقية[1]، وبتعزيز هذه القاعدة يمكن مواجهة تدخّل القوات البريطانية المحتمل ومواجهة تهديد العراق بغزو وشيك على نجد[2].

وجاء في تقرير للوكيل السياسي البريطاني في الكويت مؤرخ [فبراير ١٩٢٩م = رمضان ١٣٤٧هـ]: "**وصلت معلومات تشير إلى أن الملك عبد العزيز يهيِّئ قوة ضخمة يقودها بنفسه، ومن الواضح أن هدفه هو إخضاع ابن حميد الذي كان يعدّ العدّة هو والفرم[3] لغزو مخفر السلمان[4] عن طريق لينة**"[5]، وفي تقرير من المندوب السامي البريطاني ببغداد مؤرخ [٣ مارس ١٩٢٩م = ٢٢ رمضان ١٣٤٧هـ] قال: "**قد أخبر الملك عبد العزيز آل سعود شيخ الكويت في رسالة أنه سيتوجه مع جميع قواته إلى القصيم، لكنه لم يذكر الهدف من هذا التحرك، والأرجح أنه يسعى للسيطرة على قبائله**"[6]. فنيّة **عبد العزيز** من وراء هذا الحَشْد كانت غائبة عن المسؤولين البريطانيين، فاعتمدوا على التخمينات، خاصّة وأنّ **عبد العزيز** لم يصرّح لهم بإذنه للإخوان بالغزو.

---

(١) أشار تقرير بريطاني مؤرخ [أكتوبر ١٩٢٨م = ربيع الثاني ١٣٤٧هـ] إلى أنّ **عبد العزيز** نَقَل كميات كبيرة من الأسلحة من الحجاز والأحساء إلى بريدة، ويرجّح التقرير "**أن يكون هدف الملك عبد العزيز هو استخدام هذه الأسلحة لقمع حركة قبائله المتمردة**". [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٥٨٣]. وهذا التعليل لا يعدو أن يكون قراءة خاطئة للأحداث؛ فإنّ **عبد العزيز** كان ينفي تمرّد قبائله عليه، وهذا التقرير كان قبل الجمعية العمومية.

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٢١١ – يوم الجمعة ٣٠ رجب ١٣٤٧هـ/ ١١ يناير ١٩٢٩م – ص ١

(٣) تكرّر اسم الفرم في تحركات ابن بجاد؛ ففي مغزى الشمال عام [١٣٤٦هـ] كان الفرم معه، وفي مغزى عام [١٣٤٧هـ] كان معه أيضاً. وإلى هذا يُشير تقرير بريطاني إلى **الوفاق التامّ بين ابن بجاد والفرم** في علاقتهما. [قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١٢٢].

(٤) مخفر عراقي.

(٥) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٢١

(٦) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٢٢

❖ عن قافلة أهل القصيم

قال بتال بن محمّد الجدعي[1] عن مغزى الشمال: "**غزا سلطان بن بجاد بن حميد بمَن معه من الإخوان نحو الشمال، وذلك بإذن من الإمام عبد العزيز آل سعود، وعندما حوّلوا من نفود [لينة] وهم يهاجمون قافلة لأهل القصيم برئاسة ابن شريدة، فلما عَلِمَ ابن حميد أنهم من رعايا ابن سعود حزن وتألّم على ذلك كثيراً وقال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، ما ظننا أن هذا الأمر سيقع، إنّ ابن سعود لن يصدقنا، ردّوا عليهم حلالهم**"[2].

وحاوَلَ المؤلف التشكيك في هذه الرواية، فقال: "**هذه الرواية أيضاً متناقضة مع رواية عياد بن نهيّر الذي وقف على الحدث بنفسه، وناقش سلطان بن بجاد فيه**"[3]، وساق رواية ابن نهيّر بصورة مطوّلة لتعزيز قوله هذا!

ولو تأمّل قليلاً في رواية ابن نهيّر لوَجَدها تؤكّد رواية الجدعي[4]، ولو قارَنَ هذه الرواية أيضاً بالمصادر لوَجَد ما يؤكّد موقف ابن حميد المذكور:

فيقول تقرير بريطاني عن هذه الحادثة: "**تبع الغزو أن توجّه عجلان بن رمال وابن عدوان[5] إلى [معزيلا][6] في [٢٢ فبراير][7] حيث استقبلهما ابن حميد، وفى هذه المقابلة أعرب ابن حميد عن أسفه لغزوهم، وقال إن ذلك حدث عن طريق الخطأ وظنَّ أنهم**

---

(١) وهو شاهد عيان من الإخوان.

(٢) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١٩

(٣) الطبعة الثانية: ٢١٤

(٤) كقول سلطان ابن بجاد: "**ما عرفنا المسلم من الكافر**"، وكقول علوش بن خالد: "**ابراي لله من حلال آل رمال**".

(٥) من شيوخ قبيلة شمّر.

(٦) كذا جاء في الترجمة. والروايات تذكر أن ابن حميد كان نازلاً على [أم رماح].

(٧) أي في اليوم التالي للغارة.

من القبائل العراقية. وأمر بإعادة جميع ممتلكاتهم التي سُلِبت منهم"[1]. فاتفق هذا التقرير البريطاني مع رواية الجدعي في عدّة أمور:

- أنّ الغزو كان موجّهاً إلى القبائل العراقية التي دخلت إلى حدود نجد.
- أنّ الاعتداء على القافلة كان خطأ غير مقصود.
- إعادة الأسلاب إلى أهلها.

وقد كان من الممكن للمؤلف مع شيء من النظر وقليل من التأمّل أنْ يجمع بين الروايات فيقول: إنّ رواية ابن نهيّر كانت قبل أنْ يتأكّد الإخوان من القوم الذين وقعت عليهم الغارة[2]، فلمّا تأكّدوا منهم وعرفوا أنّهم من أتباع **عبد العزيز** وليسوا من القبائل العراقية نَدِموا على أَخْذهم وأعادوا لهم ما أُخِذ منهم.

*****

(١) قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ١٥٢

(٢) يؤكّده قول سلطان ابن بجاد: "**ما عرفنا المسلم من الكافر**"!

معركة السبلة: المفاوضات

المفاوضات قبل معركة السبلة بين **عبد العزيز** والإخوان من أهمّ المسائل في تاريخنا المحلي، فقد كان لها مساران دقيقان:

- مسار تفاوضيّ.
- ومسار عسكريّ.

وكلا المسارين بحاجة إلى تحقيق دقيق وتأنّ بالغ، إضافة إلى ما يستلزمه "**تحليل**" المفاوضات عادةً من مراجعة شاملة للمواقف؛ للكشف عن الدوافع الخفية والتطورات المفاجئة التي أثّرت في الأحداث.

وكلّ ذلك لم نَجِده عند المؤلف، فنراه يقتحم إلى دراسة هذه المفاوضات باستخفاف وهَوَج! ففشل في المسارين كليهما؛ فكان عَرْضه ناقصاً مضطرباً، وتصوّره للأحداث مشوّهاً إلى الغاية!

❖ مبدأ عبد العزيز في المفاوضات

كان **عبد العزيز** منذ ظهور المشكلة ميّالاً إلى السلم، وكانت سياسته العريضة تتمثّل في الإغضاء جلباً للمصلحة، فقالت صحيفة [أم القرى] في بيان هذه المبادئ: "**كان جلالته يريد أن يحل المشكل بأدنى ما يمكن من التأديب**[1]**، ولكن أهل نجد حملوا جلالته على العمل الجديّ لقمع الفساد**"[2]، وسنأتي لاحقاً بالتفصيل إلى أثر هؤلاء المتطرّفين - في المعسكرين - في الدفع إلى الحلّ العسكري[3].

---

(١) وقال **عبد العزيز** في [رمضان ١٣٤٧هـ]: "**لفيصل الدويش وابن حميد من الأعمال السابقة ما يُكفّر عن أخطائهم الحالية**". [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٢٤].

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٢٢ – الجمعة ٢ ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ ١٢ أبريل ١٩٢٩م – ص ١

(٣) توحيد المملكة العربية السعودية: ١٣٤ - ١٣٥

وبيّن **عبد العزيز** في رسالته إلى العنقري - قبل المفاوضات مع الإخوان – قبول الصلح فقال: "**أما الصلح الذي تأمر به الشريعة في صلاح الإسلام والمسلمين فهذا على العين والرأس**"[1]. وكان قبوله عرض الإخوان بإنشاء [**مجلس شرع**] انتصاراً للحلّ السلمي.

❖ مبدأ الإخوان في المفاوضات

بادر الإخوان بالتفاوض حول الصلح وتقديم خيار الحلّ السلمي، فعرضوا على **عبد العزيز** حين كان في الزلفي قبل وصوله إلى السبلة إنشاء [مجلس الشرع]، وهو الأمر الذي اتفقت عليه روايتا المعسكرين: معسكر الإخوان ومعسكر **عبد العزيز**.

أمّا رواية الإخوان فجاء في رواية بتال الجدعي:

"**جمع الدويش الإخوان**[2] **وقال لهم: نريد أن ننزل السبلة، عسى الله أن يهدي إمامنا ونصالحه مع أخينا سلطان: وأمر بفلّ البيرق وإبرازه في ساحة الأرطاوية. ...**

نزلنا في حرف السبلة من جهة الشرق، وابن سعود نزل في الزلفي، وزعل عبد العزيز بن فيصل الدويش على والده عندما أمر بفلّ البيرق ...

وقال عبد العزيز الدويش لوالده متعجّباً ومندهشاً: كيف نحارب ابن سعود، والبندق بندقه، والبشت بشته؟ ما يصير يا أبي أن نأخذ حلال ابن سعود ونحاربه فيه!

قال الدويش: نحن لسنا دعاة حرب ولا نرغب مواجهة ابن سعود، لكننا نريد أن نصلح بين الطرفين عسى الله أن يهديهم. ...

وبعد ذلك أذِنَ الدويش لابنه عبد العزيز بالذهاب لابن سعود في الزلفي، ورحّب ابن سعود بولد الدويش وأكرم وفادته[3]**، وقال ابن سعود: عن موقف والدك المحايد ومجيئك**

---

(١) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١٧٢

(٢) أي بعد نزول سلطان ابن بجاد على الدويش.

(٣) توحيد المملكة: ١٣٤

يا عبد العزيز سوف أبني خيمة الشرع الآن بين أخي فيصل الدويش وبين ابن حميد في السبلة، لكن آمل من الدويش أن يرتحل عني نحو الشرق؛ لكي أظهر من الزلفي وأنزل السبلة[1]**. فعاد ولد الدويش من ابن سعود، وأخبر والده برغبة ابن سعود فوافق الدويش، وارتحلنا من السبلة ونزلنا شرقاً منها، وتبعنا ابن حميد ونزل جنوب الدويش. وأبلغنا ابن سعود برحيلنا، فظهر من الزلفي ونزل السبلة حيث العشب والماء"**[2].

أما الرواية من جانب معسكر **عبد العزيز** فينقلها محمّد المانع فيقول:

"**في اليوم التالي**[3] **المذكور قدم إلى مخيّمنا عبد العزيز بن فيصل الدويش ممثلاً قبيلة مطير، وماجد بن خثيلة ممثلاً قبيلة عتيبة.**

وقالا للملك: لقد أرسلنا زعماء القبيلتين، إننا نطلب العفو منك، ونرجو أن تحلّ خلافاتنا بالطرق السلمية، ونحن لا نريد الحرب. ...

وإعراباً عن حسن نواياهم عرضوا عليه أن يدفعوا ثمن الإبل التي كانوا قد استولوا عليها، وكان جواب الملك لهم: نستطيع أن نتحاكم إلى قاضي الشرع ونرى ما الذي يحكم به"[4].

وإنما أطلنا في خبر هذه المفاوضات لأنّ المؤلف أهملها كلّها من كتابه! وهو إهمال لا يمكن تفسيره إلا بسوء النيّة، وبتعمّد العبث في الأحداث وسياقاتها لتوجيهها توجيهاً يُوافق أغراضه.

---

(١) يقول المانع عن سبب انتقال **عبد العزيز** إلى السبلة: "**موقعنا في الزلفى لم يكن سليماً من الناحية الاستراتيجية؛ فهو سهل يشرف عليه جبل مرتفع، وإذا ما احتلّ المتمردون المرتفعات أصبح من الصعب زحزحتهم عنها**". [توحيد المملكة: ١٣٦].

(٢) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٢٠ - ٢٢

(٣) أي من وصولهم إلى الزلفي.

(٤) توحيد المملكة: ١٣٥ - ١٣٦

❖ مجلس الشرع قبل المعركة

في عَرْضه للمفاوضات قبل المعركة يُسْقط المؤلف مشهداً كاملاً من أحداث المفاوضات، وهو مشهد اتفقت عليه روايات شهود العيان من الجانبين كليهما[1]: بتال الجدعي ووليد بن شوية ومحمّد المانع[2]. ونعني بذلك: قبول **عبد العزيز** حضور الاجتماع مع المشايخ بين المعسكرين لتحكيم الشرع في القضية.

ولا شكّ أنّ إسقاطه لهذا المشهد الكامل كان له أثره في توجيه السياق إلى وجهة غير صحيحة. ومن المعيب أن يتوصّل إلى تضليل القارئ بتحريف النصوص وإسقاطها، فجَمَع بين العبث في السياق وطمس الحقائق!

يقول المؤلف: "**بحسب الراوي بتال الجدعي الذي كان في مخيم الدويش فإن الوفد لم يتوصل إلا إلى أن يحضر زعيما الانشقاق فيصل وسلطان إلى مخيم ابن سعود في اليوم التالي لمناقشة مطالبهم بحضور العلماء. وفي اليوم التالي جاء فيصل الدويش بنفسه ليس معه إلا مملوكه سعيد إلى معسكر عبد العزيز، وتخلف ابن حميد**"[3].

وهذا تحريف متعمّد لرواية الجدعي؛ فروايته تقول: "**اتفقوا مع رجال ابن سعود على أن تنصب خيمة بين المعسكرين، يأتي لها العلماء وابن سعود من طرف، والدويش وابن حميد من الطرف الآخر**".

فالاتفاق كان على أمرين:

- أنْ يكون الاجتماع بين المعسكرين.
- وأنْ يحضر **عبد العزيز** وابن حميد.

---

(١) وكلّ هذه الروايات كانت بين يدي المؤلف ونَقَل عنها مراراً!

(٢) محمّد المانع مترجم **عبد العزيز**.

(٣) الطبعة الثانية: ٢٧٠

لكنّ هذا الاجتماع لم يجرِ بسبب تخلّف **عبد العزيز** وابن حميد كليهما عن الحضور، وذلك لتغيُّر رأيهما في هذا الاجتماع[1]. وسنسوق الروايات الثلاث المذكورة لنتبيّن سياق الأحداث ونتبيّن أيضاً مقدار عبث المؤلف فيها وتضليله.

[رواية بتال الجدعي]

"**اتفقوا مع رجال ابن سعود[2] على أن تنصب خيمة بين المعسكرين، يأتي لها العلماء وابن سعود من طرف، والدويش وابن حميد من الطرف الآخر.**
وفي الغد نصبت الخيمة، ونادى الدويش لعبده سعيد بن مروح، وركب الاثنان كلٌّ على فرسه وتوجّها إلى الخيمة حسب الاتفاق، فوجدا فيها الشيخين العنقري والشثري، أمّا ابن حميد يوم ركب وقومه يتبعونه، وقد حاول أن يثنيهم، فلمّا عجز عنهم جلس في مخيّمه.
فانتظر المشايخ والدويش عند الخيمة المبنيّة للشرع مدّة طويلة، وبعد أن تأكدوا أن لا أحد سيأتي إليها[3] ذهبوا لابن سعود في مخيّمه"[4].

---

(١) يعلّق كشك على هذا التردّد من الطرفين بقوله: "**كان واضحاً أنّ الملك يريد تجنّب الحرب بأيّة وسيلة، بل ويمكن أنْ نقول نفس الشيء عن الدويش*، إلا أنّ المتطرّفين كانوا موجودين على الجانبين**". [السعوديون والحل الإسلامي: ٦٦٤]، وسيتضح – في الروايات التالية - دور هؤلاء المتطرّفين في نشوب المعركة.

* لو قال: [**ابن حميد**] لكان أدقّ؛ فالقضية بين **عبد العزيز** وبينه، والمتطرّفون في الرأي أثّرا في قرارهما في اللحظة الحاسمة. أمّا الدويش فدوره دور المفاوض بينهما.

(٢) هم: الشيخ عبد الله العنقري، والشيخ عبد العزيز أبو حبيب الشثري، ومنديل بن غنيمان، وملبس بن جبرين.

(٣) لا **عبد العزيز** ولا ابن حميد.

(٤) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٢٣ - ٢٥

[رواية وليد بن شوية][1]

"أرسل عبد العزيز الشيخ العنقري، وحطّه في خيمة بين الإخوان وبينه، وروّح سعود بن غرير[2] للدويش ولابن حميد يقول لهم: تعالوا عند المشايخ، نشوف مَن هو المخطي[3]. ومر[4] علينا عبد العزيز - حول خمسين - يبينا نروح معه، يوم استعدينا عند خيمته نبي نمشي معه وإلا محمّد[5] بن عبد الرحمن جاينا.

قال: والله إن عليّ الحرام ما تروح، إن كان فيه صلح يجون هم، وإلا نتلاقى اليوم.

قال عبد العزيز: يا الله مقسوم خير - ردّدها مرتين - وقال: حطّوا عن خيلكم، وجيبوا الشيخ العنقري[6].

---

(١) لوليد بن شوية روايتان لهذه الأحداث:

- إحداهما: رواية مفصّلة.
- والرواية الأخرى مختصرة -وهي التي اعتمدها المؤلف.

وقد أثبتنا هنا الروايتين كلتيهما: الرواية المفصّلة في المتن، وجَعَلنا زيادات الرواية المختصرة في الهامش.

[**مصدر الرواية المطولة**: كتاب الأمير وليد بن شوية ١٤٧ – ١٤٨، **ومصدر الرواية المختصرة**: رجال وذكريات مع عبد العزيز ٣٥٦].

(٢) سعود بن غرير من فرسان قبيلة سبيع.

(٣) في الرواية المختصرة: "أرسل عبد العزيز رجلاً من سبيع يقال له عبد الرحمن بن برمان من الأرطاوية ليجيء بالمشايخ **وينزلوا بيننا وبينهم**، **على أن يحضر الدويش وابن حميد وعبد العزيز**، وما قالت المشايخ فهو هداية الله ويقومون عليه".

(٤) أمر.

(٥) الأمير محمّد، أخو **عبد العزيز**.

(٦) في الرواية المختصرة: "لمّا شال عبد العزيز فرسه وناداني لأروح معه وجاء ليركب جاءه محمّد بن عبد الرحمن وقال له: والله ما تسير إليهم، لا ترح. فقال عبد العزيز: **هوّنا، يا بن غرير؛ رح وجيء بالشيوخ، هوّنا عنهم**".

يقول ابن غرير: يوم جيت العنقري بجيبه[1] لين الشجر مليان من الإخوان متسلّحين، كل الرمث مليان، وقال عبد العزيز لابن غرير: رح للدويش يجي هنيّا نتفاهم حنا وإياه[2]. وجا الدويش - معه نايف بن مزيد بن ماجد الدويش، ومطلق بن الجبعا، ومعه عبد الله بن غنيمان كبير الرشايدة - وحطّوا لهم خيمة في طرف الخيام، وجاهم عبد العزيز، وتفاهموا بالكلام اللي ما سمعته".

[رواية محمّد المانع]

"اقترحوا[3] حلاً وسطاً بأن يُقيم الملك خيمة بين المعسكرين المتضادّين، وأن يقابله هناك اثنان من ممثّليهم. وقد اعتبر هذا الاقتراح خطراً أيضاً فرُفِض[4]. وبعد كثير من الأخذ والردّ وذهاب الرسل وعودتهم اتُفِق أخيراً على أن يقابل أحد رؤساء الإخوان الملك في معسكر جلالته وفق إجراءات أمنٍ دقيقة.

وفي اليوم التالي[5] علمنا أن ذلك الرئيس لم يكن إلا صعب المراس فيصل الدويش نفسه"[6].

---

(١) أجيء به.

(٢) في الرواية المختصرة: "**ولمّا هوّن عن الرواح، وجاء المشايخ، وأصبحنا قال عبد العزيز: إمّا أن يجيء ابن حميد وإمّا نتوكل على الله عليهم**".

فانتقلت الرواية فجأةً من عودة المشايخ إلى صباح اليوم التالي! فلم تذكر قدوم الدويش تلك الليلة إلى لقاء **عبد العزيز**. ولا شكّ عندنا أن إسقاط هذه التفاصيل من الرواية كان من تصرّف محرّري المصدر.

(٣) أي الإخوان.

(٤) أي أنّ **عبد العزيز** لم يقبل حضور الاجتماع.

(٥) الصحيح أنّ قدوم الدويش لمعسكر **عبد العزيز** كان يوم الاجتماع، وليس في اليوم التالي.

(٦) توحيد المملكة العربية السعودية: ١٣٧

❖ فيصل الدويش في معسكر عبد العزيز

أمّا وصول فيصل الدويش إلى معسكر **عبد العزيز** فحاوَلَ المؤلف القدح فيه والغمز الخفيّ! فلم يذكر الاستقبال المثير الذي جَعَل كلّ مَن في المعسكر ينجذب إلى هذه الشخصيّة الأسطورية – والعبارة هذه لمترجم **عبد العزيز** – ولا عن حفاوة **عبد العزيز** بضيفه الذي "**أُكرِمت وفادته إكراماً يليق بضيف مبجّل مثله، وقد أمر الملك بإجراء عرض عسكري تقليديّ على شرف ضيفه**"[١]، وعبّر فيصل الدويش عن هذه الحفاوة في رسالته إلى الإخوان في تلك الليلة إذ يقول: "**وصلنا الشيوخ، ولم نجد عندهم إلا كل علم طيّب**"[٢].

ويبدو أنّ هذا الصفاء الذي كان بين **عبد العزيز** وقائده فيصل الدويش وهذه الحفاوة بالقائد الفذّ ممّا أغاظ المؤلف، فهذا لا يساعده على إبراز صورة القائد المتمرّد الذي يريد صناعته! فغيّب المشهد كلّه إمعاناً في التشويه والتضليل!

❖ مبيت فيصل الدويش في معسكر عبد العزيز

ويقع المؤلف كعادته في الأخطاء الساذجة في كل مسألة!

فيقول: "**تشير بعض المصادر إلى أن الدويش طلب المبيت في مخيم الملك عبد العزيز، لكن الملك رفض ذلك، وأصر على رجوعه لقومه والمبيت عندهم، لكن راوي الدويش**[٣] **القريب من الحدث يؤكد أن الدويش بات في مخيم عبد العزيز**"[٤]، كأنّ مبيت الدويش لم يذكره غير الجدعي!

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية: ١٣٧ - ١٣٨

(٢) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٢٥ - ٢٦

(٣) يعني بتال الجدعي. وفي هذا التعبير غمز لا يليق بمؤرخ!

(٤) الطبعة الثانية: ٢٧١

ولو تأمّل المؤلف في روايات شهود العيان لوجدها تؤكّد أيضاً مبيته في المعسكر في تلك الليلة الأولى[1]. ولا خلاف أنّ الدويش أمضى في معسكر **عبد العزيز** يومين وليلة بينهما، وغادَرَ المعسكر عند مغيب شمس اليوم الثاني[2]، وأمضى تلك الليلة عند الإخوان، ثم وقعت المعركة في صباح اليوم الثالث[3].

ووصول فيصل الدويش إلى معسكر **عبد العزيز** كان لهدف الإصلاح بين **عبد العزيز** وابن حميد، قالت صحيفة [أم القرى]: "**قدم إلى جلالته فيصل الدويش ليفاوض جلالته**"[4]. وتكشف روايات الإخوان طرفاً من تفاصيل هذه المفاوضات:

[١] فينقل كشك: "**قال لنا ابن عمّ الدويش: إنّ فيصل الدويش كان عازفاً عن القتال، ولكن ابن حميد [سلطان بن بجاد] وهو صديقه وصهره لجأ إليه، ... وطلبه ابن سعود من الدويش ليردّ ما سلبه من أهل القصيم، فقال الدويش: أنا أدفع عنه الدية[5]. ولكن عبد العزيز قال: لا بد أن ابن حميد يجلس للشرع. وعاهد الدويش على ألا يحارب ابن سعود على شرط ألا يمسّ ابن حميد إلا بالشرع، ووافق عبد العزيز[6]. وعقد ابن سعود**

---

(١) منها: رواية الأمير مساعد بن عبد الرحمن. [السعوديون والحل الإسلامي: ٦٦٥]، ورواية محمّد المانع. [توحيد المملكة العربية السعودية: ١٣٨].

(٢) لعلّ مَن أنكر مبيت الدويش في المعسكر خَلَطَ بين الليلة الأولى والثانية، ومن المحتمل جداً – ولا نملك رواية دقيقة – أنّ الدويش أراد المبيت في الليلة الثانية، لكنّ **عبد العزيز** أمره بالرجوع إلى الإخوان. فيكون هذا سبب خَلْط المصادر في مسألة المبيت.

(٣) ينقل ابن ناصر عن شيخه العنقري أنّه صَحِب الدويش إلى معسكر **عبد العزيز** فأقام عنده **ثلاثة أيام**. [تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٢٢٤]. وإذا صحّت الرواية يكون الدويش قد بات ليلتين، ثم غادَر في اليوم الثالث، وفي صباح اليوم الذي غادَرَ فيه وقعت المعركة.

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٢٤ – الجمعة ٢ ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ ١٢ أبريل ١٩٢٩م – ص ١

(٥) هذا الاتفاق كان عند زيارة الدويش لمعسكر **عبد العزيز**.

(٦) هذا الاتفاق كان أيضاً عند زيارة الدويش لمعسكر **عبد العزيز**.

مجلس الشرع بحضور المشايخ، ولكن ابن حميد رفض الحضور[1]، وطلب الدويش مهلة[2] لإقناعه بالحضور، فأمر ابن سعود بالهجوم"[3].

[٢] يقول بتال الجدعي: "**في الغد أتانا الدويش من ابن سعود، وهو يرسل لابن حميد، فلما وصل أخبره الدويش بأن يحضر لمعسكر ابن سعود، فوافق ابن حميد. وقال الدويش للإخوان: لكم ما تشاؤون، إذا أردتم الذهاب أو البقاء. فرحل معظم الإخوان[4]، ولم يبق عند الدويش من الإخوان إلا قلّة من أهل الأرطاوية، حتى ابنه عبد العزيز عاد للأرطاوية.**

أما ابن حميد كلّما أراد أن يذهب إلى ابن سعود تبعه قومه، وقد حاول كثيراً أن يمنعهم فعجز عن ذلك[5]، فأرسل لابن سعود رسالة مع ماجد بن خثيلة، فقال ابن سعود: يا ماجد، أبلغ ابن حميد بالحضور إلينا الآن أو القتال[6]. فرجع ابن خثيلة، ويوم مسّتنا شمس الضحى أرسل ابن سعود رجلاً يقال له سعود ابن غرير السبيعي وقال للدويش: يقول ابن سعود لماذا لم يحضر ابن حميد؟ فقال الدويش: قل لابن سعود إذا لم يحضر قبل الظهر سوف أرحل وأعود للأرطاوية. فقال ابن غرير: الجموع وصلتكم"[7].

---

(١) وقع تقديم وتأخير في الرواية؛ فمجلس الشرع عُقِد قبل زيارة الدويش لمعسكر **عبد العزيز**، ولكي تستقيم الرواية ينبغي تقديم هذه الفقرة على الفقرتين السابقتين.

(٢) هذا الطلب كان في يوم المعركة، بعد عودة الدويش من معسكر **عبد العزيز**.

(٣) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٦٥ – ٦٦٦

(٤) صَرْف الدويش للإخوان هدفه حَمْل المتعنّتين من الإخوان إلى السلام واستبعاد خيار المواجهة.

(٥) مسير قبيلته معه إلى معسكر **عبد العزيز** تعني وقوع الحرب بينهما بلا شك، ولذلك تردّد ابن حميد في الذهاب، وفضّل مواصلة المفاوضات.

(٦) اختار **عبد العزيز** حسم الموقف بدلاً من التردّد وطول المفاوضات غير المجدية.

(٧) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٢٦ - ٢٧

معركة السبلة: تعليقات

❖ أعداد المقاتلين

أورد المؤلف تقدير عدد جيش **عبد العزيز** في المعركة كما جاء في بعض المصادر، لكنّه غفل عن أهمّ مصدر في هذا الجانب؛ إذ قدّرت صحيفة [أم القرى] جيشه بثمانية آلاف من الحاضرة، وعشرين ألفاً من الهِجَر والبادية(١).

ثم قال: "**لكن الوثائق الرسمية، قد أوضحت الحقائق، وأجهزت على قول المصادر السابقة، وفصلت بدقة أعداد المشاركين في معركة السبلة من البادية والحاضرة؛ فقد أظهرت سجلات تفصيلية مؤرخة في ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ أي بعد المعركة بأيام معدودة أسماء زعماء القبائل وأسماء هجرهم وعدد المقاتلين من أتباعهم**"(٢). وتعامله مع هذه [الوثائق الرسمية] – كما يسمّيها(٣) – دلّ على سطحية شديدة في الاستفادة منها:

- فهو يقول بعد سرده لأعداد قبيلته حرب الواردة في هذه [السجلات]: "**علماً أن هذا العدد يشمل المسجلين فقط، وهناك كثير من فروع حرب لم يسجلوا هنا مع أنهم قد شاركوا فعلاً**". فأثبتَ لنا أنّها [سجلات] ليست كاملة! فكيف يصف هذه [الوثائق] بأنها "**أوضحت الحقائق**"! وأنها "**فصّلت بدقة**"!
- وكان يقارن بين هذه [السجلات] وما جاء في كتاب الزامل [أصدق البنود]، ثم قال: "**عدد من هجر حرب الأخرى التي أوردها الزامل ولم ترد في الكشف**

---

(١) صحيفة [أم القرى].

(٢) الطبعة الثانية: ٢٧٥ - ٢٧٦

(٣) نجزم أن السبب الرئيس الذي دفع المؤلف إلى وضع كتابه هذا تلك الوريقات التي وقع عليها في مكتبة الملك عبد العزيز العامة، إذ حَوَتْ الوريقات أسماء مَن شهد معركة السبلة من القبائل مع **عبد العزيز**، فظنّ أنّ في نشرها سَبْق في رصد تاريخنا الوطني.
قلتُ: وهذا اقتناص في غير محله! وسنرى أنّ **هذه الوريقات لم تقدّم ما يوازي جعجعته!**

الرسمي"[1]. وهذه غفلة شديدة منه! فالزامل هنا لا يتحدّث عن معركة السبلة! إنما حديثه عن [الجمعية العمومية] قبل معركة السبلة بعدّة أشهر[2].

- ثم يختم سرده الطويل لهذه [السجلات] بقوله: "**يمكن تقدير جميع المشاركين بناءً على مضامين هذا التقرير بحوالي ٢٠٠٠٠ مقاتل**"[3]. أي أنّه عاد إلى **تقدير الأعداد** كما فعل غيره، ولم يجد **أعداداً دقيقة** كما ادّعى في أوّل كلامه!

فحديثه عن رقم [**دقيق**] للمشاركين كان ادعاءً فقط!

❖ الأسلحة

وحديثه عن الأسلحة في المعركة كلّه متناقض! فيقول: "**أما الذين ينسبون هزيمة الإخوان إلى وجود الأسلحة الرشاشة، أو الطائرات البريطانية؛ فقد أرخوا مسامعهم لروايات ضعيفة، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن الحقيقة**"[4]، بل ينفي أن يكون لحداثة أسلحة جيش **عبد العزيز** أيّ تأثير في الانتصار[5].

وما ينفيه هنا كان هو بنفسه قد أثبته في موضع آخر! فقال: "**قامت القوة العسكرية الآلية**[6] **التي يرأسها إبراهيم بن معمر وفيها الضابط الشجاع سعيد جودت الذي كان مسؤولاً عن القوة النارية بدور حاسم؛ إذ يذكر من حضر المعركة**[7] **أنه ما إن التحم**

---

(١) الطبعة الثانية: ٢٨٠

(٢) والزامل ينقلها كلها من صحيفة [أم القرى].

(٣) الطبعة الثانية: ٢٩٤

(٤) الطبعة الثانية: ٣٠١

(٥) الطبعة الثانية: ٢٩٦

(٦) عند المانع: "**كان بين قواتنا مفرزة لا بأس بحجمها من حملة الرشاشات، مجهزة بأربعة مدافع، تحت قيادة إبراهيم بن معمّر**". [توحيد المملكة: ١٤٤].

(٧) هو محمّد المانع، والمؤلف ينقل أكثر كلامه، ولا ندري لماذا أخفى اسمه!

الجيشان وأصبح الإخوان في مدى وصول الرصاص حتى اندلعت النيران من الجانبين لمدة عشر دقائق تقريبًا، **وفوجئ الإخوان بكثافة نيران المكائن الرشاشة مقارنة ببنادقهم التقليدية**، فظهرت الهزيمة في صفوفهم، ودبّ التقهقر والفرار"[1].

وعن الطائرات في معركة السبلة يقول المؤلف: "**لحسن حظ الملك عبد العزيز والتاريخ أن تسليم تلك الطائرات تأخر عن معركة السبلة، وإلا لوجد المتفذلكون ماء عَكِرًا يصطادون فيه وينسبون انتصار الملك في السبلة للطائرات الإنجليزية**"[2]. وحديثه عن الطائرات صحيح، لكنه [ينسخه] – ومن دون إشارة! - من كشك الذي يقول:

"**كأنّ عبد العزيز كان يقرأ التاريخ ويعرف أن أحدهم سيفتري يوماً خرافة مساعدة الطيران البريطاني في قمع ثورة الإخوان، فأراد أن يتقي الشبهات فلم يقدم على استخدام طيرانه هو (فقد كان لدى عبد العزيز ٤ طائرات دي. اتش. ٩ بطواقمها الإنكليز، وكانت في الأحساء في نهاية عام [١٩٢٩م – ١٣٤٨هـ] ولكنه لم يستخدمها ضد الثوار). وقال تقرير أمريكي بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٣٠ [رمضان ١٣٤٨]: (تفيد المعلومات الوثيقة أن ابن سعود اشترى ٤ طائرات مطاردة بريطانية، ومن المعتقد أن ابن سعود طلب هذه الطائرات بأمل استخدامها لمطاردة قائد المتمردين فيصل الدويش والعناصر النجدية العاصية، ولكن من المعروف أن هذه الطائرات وصلت القطيف متأخرة جداً، ممّا حال دون استخدامها في حملة نجد)**"[3].

فالفكرة التي التقطها كشك بذهنه اللمّاع، وحَشَد لها الأدلّة، وصاغها بقلمه الرشيق، عدا عليها المؤلف فنسخها فجاءت على تلك الصورة الممسوخة!

---

(١) الطبعة الثانية: ٢٩٥ - ٢٩٦

(٢) الطبعة الثانية: ٣٠٢

(٣) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٦٦ - ٦٦٧

❖ مجريات المعركة الميدانية

وعن أحداث المعركة ميدانياً جاء المؤلف بحديث هزيل، ويهمّنا هنا أنّه أَسْقَط جزءاً مهماً من حقيقة المعركة وَرَدَ في رواية بتال الجدعي[1] إذ يقول:

- "**قال الدويش للإخوان**[2]: **لكم ما تشاؤون، إذا أردتم الذهاب أو البقاء. فرحل معظم الإخوان**[3]**، ولم يبق عند الدويش من الإخوان إلا قلّة من أهل الأرطاوية، حتى ابنه عبد العزيز عاد للأرطاوية**"[4].
- "**وتمشي علينا**[5]**، وتنتصر علينا بدون مقاومة تذكر منّا؛ حيث الجيش قد سرح، والخيل في المعاذر**"[6].

وهذه الحقيقة كان يمكن للمؤلف أن يستثمرها في تحليل كثير من الأحداث والمسائل التي وقف حائراً أمامها[7]: كسَيْر المعركة، وعدد القتلى، وأسباب هزيمة الإخوان بشكل سريع جداً، وغيرها من المسائل. لكنه أَهْمَل هذه الرواية متعمّداً، وصار يخبط خبطاً في تحليل الأحداث ومناقشة الأسباب بخياله الضيّق ومعلوماته السطحية!

ومن روايات معركة السبلة اختار المؤلف رواية نَسَبها إلى شاهد عيان[8]، وهي:

---

(١) وهو شاهد عيان، وموقعه في هذه الأحداث يجعل لشهادته قيمة كبيرة.

(٢) بعد عودته من معسكر **عبد العزيز**.

(٣) منهم: ابن عشوان بمَن تبعه من قبيلة مطير.

(٤) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٢٦

(٥) أي جموع جيش **عبد العزيز**.

(٦) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٢٦

(٧) الطبعة الثانية: ٣٠٠ و٣٠٧

(٨) هو: عبد الله بن مشاري السعدون. ولم يذكر المؤلف مولده ولا وفاته! والراوي المذكور وُلِدَ عام [١٣٥٢هـ] وتوفي عام [١٤٢٢هـ]. **فوَصْفه بأنه [شاهد عيان] خطأ!**

"يفيد أحد شهود العيان أن الملك عبد العزيز أرسل قبل المعركة بيوم عبد الرحمن بن برمان[1] من الأعزة من سبيع إلى سلطان بن حميد يوصيه بحقن دماء المسلمين، لكن الإخوان الثائرين كادوا أن يفتكوا به لولا أن سلطان حماه منهم، وعاد وأخبر الملك فأرسل مرسولاً ثانيًا هو سعود بن غرير الصميلي[2] من سبيع لاستطلاع آخر ما اتفق عليه رأي الإخوان بشأن قبول الصلح أو القتال، فذهب إليهم وحصل له مثل ما حصل للمرسول السابق وعاد مسرعًا وهو يقول للملك: "يا عبد العزيز ما فيه نتيجة؛ قوم راكبهم الشيطان". فصاح محسن الفرم بأعلى صوته: "تكفى يا عبد العزيز تكفى يا محمد". وهذبت الخيل والملك عبد العزيز يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون". والتحم القتال، وأول من انطلق من الخيّالة محسن الفرم ومحمد بن عبد الرحمن"[3].

وواضح أنّ اختيار هذه الرواية الهزيلة كونها تجعل لمحسن الفرم [شرف] إشعال الحرب! حتى إنّ **عبد العزيز** وقف أمامه مذهولاً! وهذه الرواية تصوّر جيش **عبد العزيز** كأنهم جموع من الرعاع تندفع بهَوَج بلا أمر ولا تدبير!

والصحيح في لحظة اندلاع المعركة ما جاء في الرواية الرسمية وما جاء في روايات فرسان جيش **عبد العزيز** وقادته:

- ففي رواية صحيفة [أم القرى]: **"ولما وصل إلى جلالته إعراضهم نادى بفرسه فأسرجت، وتقلّد بندقيته، وشدّ على وسطه محزمه، وسار تحفّ به كواكب الفرسان، ... فلمّا اقترب الجمعان وابتدأت المعركة بين المشاة"[4].**

---

(١) الصحيح أنّ إرسال ابن برمان كان لدعوة المشايخ لإقامة مجلس الشرع بين المعسكرين، أي قبل المعركة بثلاثة أيام.

(٢) الصحيح أنّ سعود بن غرير من النبطة، وليس من الصملة.

(٣) الطبعة الثانية: ٢٩٦

(٤) صحيفة [أم القرى].

- وفي رواية وليد بن شوية: "**عوّد ابن غرير، يوم جانا لحاله ومر**[1] **علينا عبد العزيز، ومشينا وجيهنا**[2] **شرق**"[3].

ويبدو أن الراوي الذي ينقل عنه قد خلط حادثته المتوهمة هذه بالحادثة الحقيقة، وهي التي رواها محمّد المانع عن اجتماع الرؤساء قبل انتقال الجيش إلى السبلة، فقال: "**كان عبد المحسن الفرم رئيس قبيلة حرب أول من تكلّم، وكان شديد الغضب فصاح قائلاً: «أيها الإمام إنّ هؤلاء الناس جاؤوا ليخدعوك ويستدرّوا عطفك، وإني لا أريد أن أشترك في هذا الاجتماع، سأذهب إلى المعركة وحدي» . ولدى قوله ذلك امتطى فرسه مسرعاً، وكادت تعدو به لو لم يقفز وليّ العهد الأمير سعود ويمسك به وهو يصرخ: «لا تذهب، فلن تعيش حتى ترى غروب الشمس». وبعد شجار خفيف أدرك عبد المحسن حماقة ما قام به! وعاد الاجتماع إلى النقاش بطريقة أكثر رصانة**"[4]. فهذه الرواية منسجمة تماماً مع الروايات الأخرى.

❖ كلفة المعركة

عن كلفة معركة السبلة يقول المؤلف: "**إن المؤرخين لا يتحدثون عن الظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يواجهها الملك عبد العزيز في تلك الأثناء، وما تتطلبه مواجهة الانشقاق عسكريا من المال والعتاد والصرف على جيش يناهز عشرين ألف مقاتل يطارد المنشقين في متاهات الصحراء**"[5]. وهذا من ادعاءاته وتطاوله على غيره من الباحثين، فيدّعي أنه بَصُر بما لم يبصروا به! وكغيره من المدّعين لا يلبث طويلاً حتى

---

(١) أمر.

(٢) وجوهنا، أي سرنا باتجاه الشرق.

(٣) وليد بن شوية: ١٤٨

(٤) توحيد المملكة: ١٣٥

(٥) الطبعة الثانية: ٢٧٣

يكشف تهافت دعواه، فيقول بعد أسطر قليلة: "**وقد اطلعت في أحد المصادر التاريخية على ما يشير إلى أن كلفة معركة السبلة قدرت بأربعين ألف جنيه**"، فناقَضَ كلامه!

ويبدو هذا الرقم غير دقيق إذا وضعناه أمام الرواتب و"الشرهات" التي دفعها **عبد العزيز** لجيشه في المعركة؛ إذ "**كان يدفع إلى كل رئيس قبيلة التحق به ستة جنيهات ذهبية، وإلى كل فرد من رجال القبيلة أو سكان المدن ثلاثة جنيهات**"[1]. وهذا يعود بنا إلى حديث المؤلف المتكرر عن الشَّرَه إلى المال وحديثه عن [**الغنائم التي يسيل لها اللعاب**[2]!]، فهل سيقول عن هذا الجيش الذي اصطفّ تحت [**رنين الجنيهات**[3]!] بعض ما كان يقوله عن الإخوان في غزواتهم؟ وسنعيد عليه عبارته التي قالها عن الإخوان – وهم يقاتلون تحت راية **عبد العزيز** – ليُسقطها على جيشه في معركة السبلة: "**هنا يبرز سؤال مهم: هل سيبادر [...] إلى الركوب للقتال بنفس الحماس لو أن القيادة أبلغتهم بأنه لا نصيب لهم بغنائم العدو؟**"[4].

ونختم مسألة الأموال وتكلفة الحرب بهذا المشهد المعبّر، فينقل المانع هذا المشهد من ميدان المعركة: "**كان هناك تقليد آخر وهو أن المحاربين لهم الحق في التعويض عن خسائرهم في المعركة، ومن هنا تشكّل طابور طويل من رجال القبائل خارج خيمة جلالته يطالبون بالتعويض**[5] **عمّا فقدوه في المعركة من خيل وإبل وأسلحة، ولا شك أن كثيراً منهم كان مبالغاً فيما ادعاه أو كاذباً فيه تماماً، ولكن الملك كان كريماً**

(١) توحيد المملكة: ١٤١

(٢) هذا التعبير القبيح لفظاً ومعنى كرّره مراراً في [الطبعة الأولى: ٩٣ و١١٦ و١٨٦].

(٣) هذه أيضاً من تعبيرات المؤلف، وَصَف بها قبيلته حرب حين قامت "**بخيانة الدولة العثمانية الإسلامية تحت رنين الجنيهات الإنجليزية**" كما قال. [انظر كتابنا أجندة قبلية: ٢٠]

(٤) الطبعة الثانية: ١٢٤

(٥) أي أنها مصروفات أخرى غير الرواتب والغنائم والشرهات!

بطبيعته - ولم يكن الوقت وقت مراعاة الحرص المالي على أية حال - فأعطى كل المطالبين أوراقاً مكتوبة تخوّلهم الحصول على نقود من خزينة الدولة في الرياض"(1).

وعند هذا المشهد الميداني نترك للمؤلف أن يضعه ضمن سياقاته المعتادة عن [**رنين الجنيهات**].

❖ أجساد القتلى

قال المؤلف: "**مما ينبغي الإشارة إليه أنه لا صحة لبعض ما يتناقله العامة من قولهم، أن أجساد قتلى الإخوان المنشقين بقيت مدة طويلة دون أن تأكلها الأرض، أو أن أظفارهم بقيت تجلجل كلما هبّت الريح على أرض المعركة، لكثرة القتلى يوم السبلة.**

والصحيح أن قتلى السبلة لم يكونوا بتلك الكثرة، وتم دفنهم في اليوم الثاني أو الثالث من المعركة، من قبل أهل الخير من البلدان المجاورة، كما أخبرني من مرّ بأرض المعركة بعد نحو شهرين. ... ولأنهم دفنوا في أرض عراء، فقد اندثرت قبورهم بعد بضعة عقود، ولم يبق معروفاً إلا قبور بعض المشاهير مثل علّوش ابن سقيان وابنه، وربما تكون قد اندثرت أو في طريقها للاندثار".

كعادته دأب المؤلف على إنكار ما تواتر عند العامة عن أجساد قتلى معركة السبلة، فنفى وأنكر إنكاراً قاطعاً، كأنه الشاهد الوحيد على الواقعة الذي رأى بأم عينه ما غاب عن الآخرين، وموقفه هذا المحمّل بقناعات مسبقة يجافي وينافي ويضادّ الموضوعية التي توجب عليه استعراض الرأي والرأي الآخر دون نفي وإنكار، ومن ثم يعرض رأيه فيرجّح ما جاء متفقاً مع الأدلة مشفوعاً بالقرائن، وقد قال العلماء: **مَن يحفظ حُجّة على مَن لا يحفظ**، وقالوا: **إنّ شهادة الإثبات مقدمة على شهادة النفي**. أما النفي لمجرد النفي فهذا شأن أصحاب الأهواء.

وأنقل هنا ما أخبرني به الباحث عبد الوهاب بن عبد الله التويجري قال: إن سليمان الجربوع الملقب بالشراري - رحمه الله - نزيل المدينة المنورة أخبره عام ١٣٥٣هـ - أي

---

(١) توحيد المملكة: ١٤٦

بعد معركة السبلة بسنوات قلائل - فقال: "**مررنا بقتلى السبلة، وإذا هم أموات كأنهم أحياء ماتوا منذ الساعة، لم تأكلهم السباع ولا الطيور، العشرة والخمسة عشر**".

وعنده روايتان جاءتا إليه من باحث فاضل من أهل بريدة، ذكر لي أنّ هاتين الروايتين عنده بالأسانيد، لكن خشي أنّ مَن أخبروه لا يرغبون بذكر أسمائهم، ولذلك اعتذر عن سياق أسانيدها، ونحن بدورنا نذكرها لتوافقها مع الرواية السابقة:

الرواية الأولى: حُدِّث عن أحد كبار الإخوان وهو عائض بن حليس - رحمه الله - وكانت وفاته عام ١٣٩٨هـ تقريباً يقول:

بعد سنتين من معركة السبلة ذهبت بالخفية أنا وواحد ومرّينا من عندهم، فلقينا اثنين تحت شجرة، فمَسَسْتُ لحية أحدهما والهواء يحرّكها، يقول: ونظرت بمخباته فإذا فيها ريالين، فأخذتهما.

فقال صاحبي: تعرفه؟

فقلت: هذا فلان بن فلان.

الرواية الثانية: حدَّثه أحد الفضلاء من أهل الشماسية أنَّ والده حدَّثه قال:

كنّا نحشّ بفيضة السبلة وأنا صغير، وكان الواحد منهم طايح مندفن بعض جسمه من السوافي، تسفي عليه الرياح، وعمامته على رأسه إلى الآن.

*****

❖ فيصل الدويش

◊ إصابة فيصل الدويش في المعركة

قال المؤلف: "**تعرض فيصل الدويش في المعركة إلى إصابة بليغة**".

كانت إصابة فيصل الدويش عن بُعْد وفي هيج الرصاص، ولم تذكر المصادر مَن أصابه، ولم يدّع أحد من الجموع الكبيرة من القبائل والحواضر في جيش **عبد العزيز** هذه الإصابة غير قبيلة حرب! ولأنها ادّعاء منهم فقد اختلفوا فيمن أصابه:

- فقال المؤلف في الطبعة الأولى نقلاً عن رواة بني عمرو: إنه فيحان الذويبي[1].
- ثم استدرك في الطبعة الثانية فقال: "**لكن رواة بني سالم يذكرون أن الذي صوبه هو فيحان بن مضيان، وقد نقل روايتهم عدد من الكتاب المتأخرين ... ولا شك أن الأمر بحاجة إلى مصدر أكثر حيادية وتوثيقاً لحسم هذا الاختلاف بين الروايات**"[2].

فوَصَف روايات رواة قبيلته – من بني عمرو ومن بني سالم – بأنها غير حيادية وغير وثيقة، فكفانا – وكفى غيرنا - أمر الردّ على هذا الاختلاق!

◊ قدوم فيصل الدويش إلى معسكر عبد العزيز

أما قدوم الدويش إلى معسكر **عبد العزيز** ولقائه به بعد معركة السبلة فقد كانت بين يدي المؤلف ثلاث روايات لشهود عيان ممّن شهدوا هذا اللقاء، وهم:

- بتال الجدعي، مرافق الدويش.
- محمّد المانع، مترجم **عبد العزيز**.

---

(١) الطبعة الأولى: ٢٨٥

(٢) الطبعة الثانية: ٣١٢

- حمد التويجري، ضمن حاشية **عبد العزيز**.

فأَهْمَل رواية المانع تماماً، ولم ينقل من رواية الجدعي غير نصّ مبتور، واكتفى برواية التويجري بعد أنْ أوردها في أضعف صياغة لها! ولذلك أَسْقَط عدداً من الأحداث ذات الأهمية وَرَدت في روايتَيْ المانع والجدعي ولم تَرِد في رواية التويجري، فمن ذلك:

- لقاء **عبد العزيز** بعبد العزيز بن فيصل الدويش.
- صفة الجمع الذي خرج مع فيصل الدويش إلى معسكر **عبد العزيز**.
- تفاصيل دقيقة في حوار **عبد العزيز** وفيصل الدويش عند لقائهما.
- الاتفاق بين **عبد العزيز** وفيصل الدويش.

ولو كان متجرّداً للحقيقة ساعياً إلى الإنصاف ملتزماً بمنهج صادق لما احتاج إلى رواية التويجري؛ فما دام منهجه قبول رواية **[شاهد العيان]** فإنّ رواية الجدعي أصدق من روايته وأعظم أهميةً، فهو أكثر مشاركة منه في هذه الأحداث، وملازمته للدويش في أحلك الأوقات وأبعدها عن أعين المؤرخين الراصدة يجعل المؤرخ المنصف لا يُقدّم عليه غيره ممّن لا يعدو وجوده في الأحداث موقفاً عابراً أو حضوراً طارئاً لا يُؤبه له!

إنّ المؤلف لم يكن - وهو يقدّم رواية على أخرى - يسير على منهج صحيح ولا ميزان معتدل؛ إنما هو يوازن بين الروايات لهوى في نفسه، فإن كانت الرواية تُسيء إلى الدويش فهي مقدَّمة عنده! وإن كان فيها دفاع عنه أو إنصاف له فهي عنده لا قيمة لها فيُسقطها كأنها لم تكن! لا اعتبار عنده للحقيقة لأنه لا يبحث عنها.

- **رواية حمد التويجري**

والتويجري أشار في روايته إلى أنه لم يكن في الخيمة عند لقاء **عبد العزيز** والدويش، وهي نقطة مهمّة ترجّح رواية الجدعي على روايته، ومع ذلك فإنّ المؤلف اختار صيغة هزيلة لرواية التويجري لا تدلّ على مضمون اللقاء بين **عبد العزيز** والدويش. ونسوق

صيغة أخرى لروايته ليقارن القارئ بينها وبين الصيغة التي أوردها المؤلف، فسيظهر للمدقّق أنّه اختار أردأ الصياغتين وأبعدهما عن الضبط والتحرير.

أمّا هذه الصيغة فينقلها إبراهيم آل عبد المحسن فيقول:

"ذكر لنا مَن حضر الواقعة[١] - وهو الأخ حمد بن عبد المحسن وكان ثقةً - بأنه لما جُرح الدويش في واقعة السبلة، واستجار بابن سعود يتقدّمه نساؤه وأطفاله يشفعون له لدى الملك عبد العزيز، ذهب إليه صاحب الجلالة في خيمته، وفي الخيمة نساؤه وأطفاله من بينهم ابنه عبد العزيز، وكان في صحبة الملك ستة من رجاله الملازمين له وأحدهم الراوي، فوقف الملك لأصحابه وقال: «إنَّ أمامك[٢] نساء وأطفالاً». فقالوا له: «لا بدّ من دخولنا معك مهما كلّف الأمر». فأمرهم أن يجلسوا خارج الخيمة، والجريح في نعشه، فدخل عليه بنفسه.

وقال: «لا بأس عليك يا أبا عبد العزيز، حسبنا الله ونعم الوكيل، والله إنَّه ليس بودّي أنَّ الأمور جرت على هذا الوضع».

فتكلّم الدويش قائلاً: «يا أبا تركي، أنا مولّي[٣] عن الحياة وتاركها، ولكن والله ليس بودّي إلا أن أعيش فأوالي من واليت، وأعادي من عاديت، وأريد أن أعاهدك يا عبد العزيز».

فقال له صاحب الجلالة: «لا تعاهدني، فإني أخشى أن تنكث فيحيط بك العهد».

فقال: «بلى، أعاهدك بالله الذي رفع السموات السبع، وبسط الأرضين السبع، بأني صديق صديقك، وعدو عدوك ولو كان ابني عبد العزيز هذا».

---

(١) فروايته عنه مشافهةً.

(٢) لعلّ الأصح: أمامكم.

(٣) ذاهب.

فنهاه ابن سعود عن ذلك العهد، ثم استمرّ فقال: «فإن كنت كاذباً أو مخادعاً فإني أسأل الله الطالب الغالب الذي لا مفرّ منه إنْ خنته أو بدّلت أن يلقيني بين يديك أذلّ من إبليس عشية يوم عرفة».

فسمح عنه ابن سعود، وأمر طبيبه الخاص أن يعالجه.

ثم قال: «يا طويل العمر، لا بعير ولا خيمة ولا زاد ولا مزاد ولا سلاح». فأمر له ابن سعود بذلك كلّه"[1].

فقارِن بين هذه الصيغة وتلك التي أثبتها المؤلف لتعرف الأسباب التي تجعله يختار الصيغة التي تُسِيء للإخوان وتخدش في علاقة **عبد العزيز** بفيصل الدويش، والأهمّ من ذلك: أنّه لم يذكر في رواية حمد التويجري هذه أيّ مبايعة من فيصل الدويش **لعبد العزيز،** ذلك لأنّه يريد أن يحتفظ للدويش بصورة المتمرّد المنشق!

ولكي يؤكّد صورة المتمرّد المنشق التي يرسمها على طول كتابه أورد رواية عبد العزيز التويجري للقاء **عبد العزيز** والدويش[2]، وفيها:

"**قال الدويش: «يا عبد العزيز، أعطني يدك لأبايعك؛ فإني لا أطلب الحياة اليوم للحياة نفسها، ولكن لأكفر عن كل ما حصل مني».**

فقبض الملك عبد العزيز يده عنه - كما قال الرواة، وأقربهم إلى ذاكرتي الآن أخي الأكبر مني سناً حمد التويجري رحمه الله الذي كان حاضرًا، وكذا نايف بن مَزْيَد الدويش - ثم قال ما معناه: «لا أكلّفك عهوداً يا فيصل، ولا أرضاها لك، فأنت تعرف كل شيء»".

وعند هذه اللحظة من اللقاء يعلّق المؤلف: "**مع أن عبد العزيز التويجري رحمه الله قريب عهد بالحدث، ويروي عن معاصرين له؛ إلا إنه ليس شاهد عيان، وبهذا فإن**

---

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان: ٥/ ١٧

(٢) الطبعة الثانية: ٣١٤

رواية أخيه حمد السابقة تكون أقرب للحقيقة". فما الفرق الذي رآه بين الروايتين كما وردتا عنده[1]؟ الفرق الوحيد بينهما هو ذِكْر مبايعة الدويش **لعبد العزيز**، ولهذا اختار صيغة هزيلة لرواية حمد ليس فيها ذِكْر المبايعة ليقول: هذه هي الحقيقة[2]!

- **رواية بتال الجدعي**

ولم تحضر رواية الجدعي عند المؤلف عن هذا اللقاء بين **عبد العزيز** وفيصل الدويش إلا في موقف واحد، فنَقَل من روايته: "**يقول الراوي بتال الجدعي المطيري وهو أحد**

---

(١) مع أنّ عبد العزيز التويجري يصرّح هنا بالرواية عن أخيه حمد!

(٢) وإمعاناً في التضليل وتشويه الحقائق واصَلَ المؤلف عبثه في رواية أوردها كشك في كتابه، وهي صيغة مختصرة لرواية حمد التويجري ينقلها كشك عنه مباشرةً وهي:

"**قال الشيخ حمد التويجري للمؤلف: إنه شهد لقاء فيصل الجريح بالملك عبد العزيز حيث مدّ فيصل يده قائلاً للإمام: «هات يدك أعاهدك». فردّ الملك: لا تعاهدني، أنت لا تعرف العهود ولا تحترمها، أنا أصون العهد أنا أخو نورة». ولكن الدويش خطف يد الإمام غصباً وقال: «أعاهدك بالذي رفع سبع وطمّن سبع، عدو عدوك وصديق صديقك، ولو كان ابني عزيّز، وإن كذبت الله يرميني بين يديك أذل من إبليس يوم عرفة». فردّ الملك: «الله ربي وربك»**".

[السعوديون والحل الإسلامي: ٦٨٤].

ولنا بضع تعليقات على هذه الرواية:

- أنها مطابقة تماماً لرواية إبراهيم آل عبد المحسن السابقة.
- أورد المؤلف هذه الرواية في [الطبعة الأولى: ٢٨٩] فدلّس فيها وقال: إنّ كشك ينقل عن عبد العزيز التويجري! وأَسْقط إشارة كشك إلى أنّ روايته عن حمد نفسه.
- شكّك المؤلف في [الطبعة الأولى] برواية كشك.
- في [الطبعة الثانية] أَسْقط المؤلف رواية كشك كلّها.

فكما ترى فإنّه لا يبحث إلا عن شيء واحد: **إثبات صفة التمرّد والانشقاق على الدويش، فيعبث بالروايات ويدلّس ويزيّف**، فإذا عجز عن ذلك حَذَف الرواية كلّها!

رجال فيصل الدويش وهو ممّن شهد السبلة والدبدبة مع الدويش: إن عبد العزيز لمّا واجه الدويش المصاب بعد السبلة قال له على مسمع من جلسائه: يا فيصل؛ صَوَّبتك يوم المجمعة[1]، وصوبتك بالسبلة، والثالثة في راسك يا فيصل، تطيع صوير وعوير والذي ما فيه خير". واكتفى من الرواية بهذا القدر!

ولو أَنْصف المؤلف لأورد جواب الدويش، فأكمل حوارهما، لكنّه لا يطلب من الشواهد إلا ما فيه عتاب للدويش ومؤاخذة! أمّا بقيّة الحوار فسنورده للقارئ ليحكم فيه:

"**قال الدويش: خاف الله يا عبد العزيز، لا تذكر درقاتك بي وتنسى مواقفي معك**[2]، **ناسي روضة مهنا، ويوم جراب، وحائل**[3].

فقاطعه ابن سعود وقال: يا فيصل، نجد اختضّ، وأنا أريد أسنّد[4]، **ولكن أريدك خليفتي في نجد، وعاهدني بالله أنك صديق صديقي، وعدو عدوي، إلا إذا كنت تريد أن تسنّد معي .**

فقال الدويش: بصرك"[5].

---

(١) علّق المؤلف هنا على يوم المجمعة تعليقاً فيه غمز – كعادته في تشويه الحقائق – ولمعرفة حقيقة هذا اليوم انظر كتبنا: قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين ٣٩ – ٤٠، ونظرات نقدية ١٠٥ – ١٠٨، وتاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٥٩ - ٦٠

(٢) قلتُ: لم ينس **عبد العزيز** وهو في أحلك الظروف مواقف قادته الكبار معه، فها هو يقول في [مارس ١٩٢٩م = رمضان ١٣٤٧هـ]: "**لفيصل الدويش وابن حميد من الأعمال السابقة ما يُكفّر عن أخطائهم الحالية**". [الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٢٤]. وهذا الاعتراف بأعمالهم كان قبل وقعة السبلة بأيام قليلة، فلمّا انتهت الوقعة تعامَلَ معهما على هذا المبدأ.

(٣) هذه المعارك الثلاث العظام التي ثلّت عرش آل رشيد وأزالت دولتهم، ولمعرفة دور مطير فيها انظر كتابنا: تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٥٤ – ٥٨ و٧٨ – ٨٠ و١٣٣ - ١٤٧

(٤) المسير إلى الحجاز.

(٥) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٢٤ - ٢٥

فهذه تكملة رواية الجدعي التي تعمّد المؤلف حذفها، وفيها أمران مهمّان:

- اعتراف **عبد العزيز** بأعمال الدويش السابقة، وأنها تستحق التقدير والإكرام.
- إثبات التعاهد بين **عبد العزيز** وفيصل الدويش.

فأهدر المؤلف كل ما في هذه الرواية من فائدة ودلالة، وقد زَعَم أنّ من مزايا كتابه: الاستفادة من "**الوثائق المحلية المتمثلة في مراسلات الإخوان أنفسهم وبخاصة بعد ظهور الكثير من الوثائق التي لم تكن متاحة في السابق**"[1]، وحين وَجَد في وثائقهم ما ينقض أفكاره ويهدم دعاويه أهملها ودلّس فيها!

❖ سلطان بن بجاد

قال المؤلف: إنّ **عبد العزيز** شدّد على ضرورة تسليم ابن بجاد نفسه بلا قيد أو شرط، فسلّم ابن بجاد نفسه في شقراء.

ولم يُشر بكلمة واحدة إلى أنّ **عبد العزيز** كان قد بَذَل الأمان لابن بجاد ولأهل الغطغط قبل تسليم نفسه؛ إذ جاء في رسالة من **عبد العزيز** إلى أخيه الأمير عبد الله: "**حنّا يوم شدّينا مقبلين**[2] **أرسلنا مذكر بن فارس لابن بجاد، وعرّفناه: إمّا ينطحنا**[3] **وإلا حنّا واصلينه. وعقب ذلك ألفى علينا ابن دحوة معه خطوط من ابن بجاد ويطلب زيادة أمان، وأمّناه على دمه وماله، هو وأهل الغطغط، وعرّفناه يواجهنا في شقرا**"[4].

وتقديم **عبد العزيز** الأمان لسلطان ابن بجاد قبل قدومه إلى شقراء هي الرواية المحفوظة بالتواتر عند أسرة الحمدة[5].

---

(١) الطبعة الثانية: ١٦

(٢) بعد وقعة السبلة.

(٣) يواجهنا.

(٤) الأمير عبد الله بن عبد الرحمن: ٢٨٦

(٥) تاريخ الحمدة: ٨٢٥

❖ ماجد بن خثيلة

قال المؤلف: "**ويُروى عن ماجد نفسه قوله: إنه أصيب في معركة السبلة إصابة في ساقه أوقعته وفرسه أرضاً، وأقبل عليه الشيخ جلال الفرم فوجده حياً، فبادر ماجد بطلب المنع، وهو عرف قبلي يعني استسلام الخصم مقابل ضمان سلامته وعدم قتله، فقبل جلال وأبقى على حياته**"[١].

لم يكن ماجد بن خثيلة من [**رؤساء الانشقاق**] حتى يذكره المؤلف في هذا المبحث، ولم يذكره فيه في [**الطبعة الأولى**]. لكنه وجد - بعد ذلك - رواية عن هند بنت ماجد بن خثيلة فيها إشارة إلى قصة أسره في معركة السبلة، وفي القصة ذِكْر لقبيلة حرب، فتحرّكت نوازع العصبية في المؤلف فجَعَل ابن خثيلة من [**رؤساء الانشقاق**] ليدسّ هذه القصة في كتابه.

وتصرّف تصرّفاً معيباً في نصّ الرواية التي يُشير إليها؛ فالرواية تقول: إنّ ابن خثيلة وضع بندقه في نحر جلّال الفرم، فإمّا يمنعه وإمّا يقتله! فمَنَعه جلّال الفرم تحت هذه الحالة.

❖ معجب الغيداني

لم يكن معجب الغيداني من [**رؤساء الانشقاق**] حتى يُدخَل في هذا المبحث، ولكنّ قصة أخذه تؤرّق المؤلف دائماً، فيُحاول أن يلتمس لها – في كلّ مرّة - مخارج ومسبّبات تخفّف وطأتها عليه!

وقد أسهب في كتابه في الحديث عن مصير الغيداني، غير أنّه أخفى حقيقة أن معجب الغيداني كان دخيلاً على شيخه هندي الذويبي، وأنّ **عبد العزيز** لم يقبل شفاعة الذوبة وأخذ دخليهم معجباً، ولو كان لقبيلة حرب دوراً مميزاً مع **عبد العزيز** أثناء تحركاته لتوحيد البلاد لقدّر لهم ذلك ولعفا عن دخيلهم.

---

(١) الطبعة الثانية: ٣١٩

وكان المؤلف قد كتب في جريدة [الجزيرة] مقالة عن خبر الغيداني إذا قارنّاها بما سَرَد في كتابه نَجِد بينهما اختلافاً! والمقالة بعنوان:

[وهذه قصة القبض على معجب الغيداني][1]

«الذي أود توضيحه هنا: ...

أن أهل القصيم لم يأتوا بمعجب الغيداني إلى الملك عبد العزيز، وإنما تتلخص قصة مجيئه كما رواها لي أحد مرافقيه وكما أشار لها المؤرخ محمد العبيّد[2] في التالي:

أن الملك عبد العزيز بعد انتهاء معركة السبلة شدّد في ملاحقة المطلوبين من مثيري فتنة الإخوان والقبض عليهم، فنزل في شقراء، ثم انتقل منها إلى بريدة، وطلب من الشيخ هندي الذويبي رئيس هجرة الشبيكية وشيخ بني عمرو الذين منهم معجب الغيداني أن يسلموه إلى الملك في بريدة، فأرسلوا وفداً منهم للتفاوض بشأن طلب العفو عنه، إلا أن الملك أصر على تسليمه، فعاد الوفد إلى الشبيكية وأخبروا الشيخ هندي الذويبي بإصرار الملك على إحضار معجب الغيداني دون قيد أو شرط، فما كان منه إلا أن توجَّه ومعه كبار الذوبة رجالاً ونساء ومعهم معجب الغيداني لمواجهة الملك، والتشفع بمَن معهم للعفو عنه. وتصادف أن الملك الذي كان في عجلة من أمره لأنه كان في طريقه للحج ارتحل من بريدة ونزل الرس، فالتقى هو وركب الذوبة دون ترتيب، فوفد عليه الشيخ هندي وكبار الذوبة في مخيمه، وتركوا معجب الغيداني في خيمتهم وتفاوضوا مع الملك، إلا أنه أصر على تسليم معجب الغيداني، ولما طال التفاوض أرسل الملك رجاله - دون علم هندي الذويبي ومن معه - إلى مخيم الذويبي وطلب منهم القبض على معجب الغيداني وإحضاره إليه، ولما أحضروه أمر بإرساله فوراً إلى الرياض مخفوراً، وعندما كرّر الذويبي

---

(١) جريدة الجزيرة، العدد [١٣١٠٩]، في ١٨ شعبان ١٤٢٩هـ، بتصرّف يسير.

(٢) يقول العبيّد عن عبد العزيز: "مَرّ بالقصيم ونزل على الرس، وأرسل لمعجب الغيداني وكان في [الشبيكية] وطلب من أميرها هندي الذويبي أن يسلّمه، فساق على عبد العزيز وجاهات دونه، ولكن عبد العزيز لم يقبل إلا تسليمه له فحلف عبد العزيز إن لم يحضر معجب الغيداني إنه يجعل [الشبيكيّة] أرضاً بيضاء، فسلّموه له". [النجم اللامع: ٢٤١].

النقاش مع الملك بشأن طلب العفو فاجأهم الملك بأن معجب لم يعد في خيمتهم، وأخبرهم أنّ رجاله قد ألقوا القبض عليه وأنه في طريقه إلى الرياض، فنهض هندي الذويبي غاضباً وخرج من عند الملك وعاد بمَن معه إلى بلدته الشبيكية، في حين بات الملك بالرس واستجاب لدعوة غداء في اليوم التالي عند كبار أهل البلدة، ثم غادر الملك في اليوم التالي إلى مكة.

وبهذا فإن أهل القصيم لم يكن لهم أي دور في تسليم معجب الغيداني».

ويشرّق المؤلف ويغرّب في البحث عن أسباب عدم العفو عن الغيداني، وكلّ الأسباب التي التمسها لم تكن خاصّة بالغيداني، فهي تنطبق عليه وعلى رجال كثيرين من الإخوان غيره ممّن لم يلاقوا مثل مصيره!

فمن ذلك: اعتذاره بأن الغيداني له دور مؤثر في الإخوان، واستشهد على هذا برسالة تُشير إلى رجلين هما: **معجب الغيداني** من قبيلة حرب **وخالد بن قشعان** من قبيلة عتيبة، كان لهما تأثير كبير في آراء ابن بجاد وتصرّفاته[1]. وتعليله متهافت؛ فهذان الرجلان المذكوران اختلف مصيرهما أيضاً؛ فالأول [وهو الغيداني] لم تقبل شفاعة شيوخه فيه وأقيم عليه القصاص، والثاني [وهو خالد بن قشعان] سُجِن ولم يصدر عليه حكم مثل صاحبه الحربي.

إن تصرّف **عبد العزيز** مع الرجلين يدلّ على البون الشاسع بين دور شيوخ قبيلة حرب وشيوخ قبيلتَيْ مطير وعتيبة؛ ولذلك لم يصدر حكم على أيّ رجل من هاتين القبيلتين، تقديراً لدورهما الأبرز في تحركات **عبد العزيز** لتوحيد البلاد قبل قيام الإخوان في نجد، وحضورهما المؤثر بعد قيام الإخوان. أما قبيلة حرب وشيوخها فلو كان لهم دور بارز منذ بدايات توحيد البلاد وفي تحركات الإخوان لقَبِل **عبد العزيز** شفاعتهم لمّا تخفروا للغيداني في مجلسه بالرس بعد معركة السبلة.

---

(١) الطبعة الثانية: ٣٢٠ – ٣٢١

الفصل الرابع

المبحث الأول

- مشاركة فيصل الدويش في الخلاف الثاني

المبحث الثاني

- معارك الخلاف الثاني.

المبحث الثالث

- مراسلات فيصل الدويش في الخلاف الثاني.

مشاركة فيصل الدويش في الخلاف الثاني

❖ الأوضاع في الأرطاوية بعد معركة السبلة

أقام فيصل الدويش في هجرته الأرطاوية بعد معركة السبلة [شوال ١٣٤٧هـ] مدةً تُقارب الشهرين، ثم غادرها كما سيأتي. وطيلة هذين الشهرين لم يبدُ منه ولا من أتباعه بادرة مخالفة أو ملامح عصيان، بل كان – كعادته - حرباً على أعداء الدولة وسيفاً مصلتاً على مناوئيها. يدلّ على ذلك رسالته بتاريخ [١٧ ذي القعدة ١٣٤٧هـ] إلى بعض المعارضين من الإخوان، الذين أثاروا بعض القلاقل بعد معركة السبلة ولم يدخلوا فيما دخل فيه الناس من السكينة والأمان، فأرسل إليهم محذّراً ومتهدّداً، فقال:

"من فيصل بن سلطان الدويش إلى [فرحان بن مشهور] و[دحام الرفدي][١] و[مقعد الدهينة] و[زبار بن جعيلان][٢] وكافة إخوانهم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

هذه أمور أجراها الله سبحانه، أوّلها وآخرها، وهي مقضيّة في الأزل. بالحاضر ورد علينا مكاتيب للإمام ذاكر إن نرسل لكم وندعيكم للإسلام عن الكفر[٣]، وإن كان إنكم محاذرين عن شي من الأمور فيقدم علينا أربعة منكم تختارونهم ونرسل معهم من عندنا رجاجيل للإمام يأخذون أمان ويهرّجونه[٤] من رؤوسهم.

وإن كان ما لكم رغبة في الإسلام والمسلمين وأوطانهم ورغبتكم في غيره فتدرون إن حنّا جازمين على قتالكم وحربكم، حتى لو كنتم في البحر، بحول الله وقوته"[٥].

---

(١) فرحان ودحّام من قبيلة عنزة.

(٢) مقعد وزبار من قبيلة عتيبة.

(٣) ندعوكم للطاعة وترك المخالفة.

(٤) يخاطبونه.

(٥) محمّد بن إبراهيم بن سلطان: ٢٨٨ - ٢٨٩.

فهو يدعوهم إلى السكينة، ويبذل لهم الأمان، ويتوسّط بينهم وبين الإمام، حتى تطمئن نفوسهم، وإنْ لم يفعلوا فليس بينه وبينهم غير الحرب التي لا هوادة فيها. وقد لاقت همّة فيصل الدويش في مناوئة المعارضين ثناءً وتقديراً:

- فكتب **عبد العزيز** إلى أحد قادة سراياه: "**من قبل أخبار هالسريّة وعمل [الدويش] فهذا هو الظن فيه، وحنّا عرفناه يجتهد فيهم وطلبهم لعل الله يذبحهم على يديه في أي محل يصير**"[1].

فالرسالة واضحة في الدلالة على ثقة **عبد العزيز** التي لم تهتزّ بفيصل الدويش؛ إذ يأمره بمحاربة المخالفين ومطاردتهم، ويُمضي الأمان الذي يبذله لهم.

وأثنى على فيصل الدويش في هذا الموقف أيضاً الأمير سعود بن عبد العزيز:

- فقال في رسالته: "**من طرف [الدويش] وأن علومه طيّبة هو وولده**[2] **فهذا أمر عايدة مصلحته لهم، وحِنّا ما زالوا على هالأمر الذي بيننا وبينهم فالذي شافوا منّا أول يرونه تالي.**

من طرف كلامه على طروش هالسريّة هذا هو الظن فيه، وحِنّا عرّفناه من طرفها بما يلزم، من طرف خطّ الأمان الذي للسريّة حِنّا عرّفنا [الدويش] إذا طلبوه منهم أو جانا تعريف من السريّة في طلب ذلك فلا بأس"[3].

والتوصيات التي أبلغها الأمير سعود إلى فيصل الدويش تقرب أن تكون صلاحيات مطلقة في التعامل مع المخالفين، ممّا يدلّ على ثقة راسخة بطاعته، وثبات ولائه، وحسن تدبيره واجتهاده.

---

(١) محمّد بن إبراهيم بن سلطان: ٢٧٦

(٢) أي عبد العزيز بن فيصل، وفي هذا دليل على ثبات موقفه في طاعة **عبد العزيز**.

(٣) محمّد بن إبراهيم بن سلطان: ٣٢٧

❖ خروج فيصل الدويش من الأرطاوية

خرج فيصل الدويش من الأرطاوية في آخر شهر [ذي الحجة ١٣٤٧هـ](١)، فكانت هذه عودة للخلاف بينه وبين **عبد العزيز** بعد معركة السبلة.

يذكر المؤلف أنّ "**أسباب انتقاض الدويش ما زالت غامضة**"(٢)، ثم ذكر بعد صفحتين فقط: "**إن الدويش صرّح عن أسباب ثورته الثانية**". وهذا تناقض صريح! وبما أنّ فيصل الدويش قد "صرّح" بأسبابه فكان ينبغي على المؤلف الوقوف عندها، وهو ما يزعمه من مزايا كتابه فقال: "**حاول المؤلف الاستفادة من ... الوثائق المحلية المتمثلة في مراسلات الإخوان أنفسهم وبخاصة بعد ظهور الكثير من الوثائق التي لم تكن متاحة في السابق**"(٣).

ولم يفعل من ذلك شيئاً؛ إذ لم يستفد ممّا جاء في مراسلات الدويش(٤)، ولم يبتعد عن أخطاء المؤرخين وأوهامهم(٥)، فأساء من جهتين!

---

(١) ذكر الفرج أن الدويش غادر الأرطاوية في [١٢ محرم ١٣٤٨هـ]، وهذا التاريخ غير دقيق:

- فرسالة الدويش إلى الأمير سعود تاريخها [٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧هـ] وهي بعد الخروج من الأرطاوية إلى اللصافة.
- وكتب **عبد العزيز** رسالة مؤرخة [٢٠ ذي الحجة ١٣٤٧هـ] إلى المسؤولين البريطانيين عن المخالفين على حدود الكويت كالعجمان وابن مشهور، ولم يذكر الدويش، وفي هذا دليل أنه حتى هذا التاريخ لم يخرج من الأرطاوية. **[IOR/R/15/5/31. NO: 31/3/183]**.

وعلى هذا يكون خروجه منها في آخر شهر [ذي الحجة ١٣٤٧هـ].

(٢) الطبعة الثانية: ٣٤٦

(٣) الطبعة الثانية: ١٦

(٤) بل إنه فهم مراسلات الدويش على عكس معانيها!

(٥) وأضاف إليها شيئاً من تخيّلاته فقال: إنّ من الأسباب حنين الدويش إلى السلطة! وقال: "لكن **المراجع لا تذكر أنّ الأمرّ على نفسه والأكثر إحباطاً له هو عزله عن إمارة الهجرة والقبيلة**". فإذا كانت المراجع لا تذكر هذا فمن أين جاء بها؟ أيُبنى التاريخ على تخيّلاته!

وقبل مناقشتنا لأخطائه نسوق **الأسباب الحقيقية لخروج فيصل الدويش**، وبعد أن تتضح الصورة للقارئ يسهل عليه إدراك عبث المؤلف وأخطائه وضعف تصوّره.

❖ تحركات السرايا حول الأرطاوية

لم تهدأ الأمور بعد معركة السبلة، فوقعت أحداث[1] دفعت بعض المخالفين: من العجمان، وعنزة[2]، وغيرهم[3] إلى التجمّع في [الوفرة] على حدود الكويت.

تبع هذه الأحداث انتشار سرايا جيوش **عبد العزيز** في البلاد لتطويق المخالفين:

- ففي [ذي الحجة ١٣٤٧هـ] كانت قوات ابن مساعد في الشمال.
- وكانت قوات سعود بن عبد العزيز في [اللصافة][4].

فدفعت هذه التحركات العسكرية حول [الأرطاوية] عبد العزيز بن فيصل الدويش إلى القلق، فظنّ أنّ المقصود منها القبض على والده[5]، فأراد حمله على التحرّك، فزوّر كتاباً[6] على لسان ابن مساعد أمير حائل موجَّهاً إلى فيصل الدويش يتهدَّده فيه، ورُمِيَ الكتاب في ديوان والده، وعندما وقف فيصل الدويش على الكتاب المزوَّر شكّ في أمره! ثم قال: نخرج من [الأرطاوية]، فإن كان الكتاب مزوّراً فسيرسل لنا ابن سعود كتاب أمان ثم نعود إليها، وإن كان الكتاب حقيقياً فسيتخذ إجراء ضدّنا.

---

(١) أهمّها: وقعة العيينة في [ذي القعدة ١٣٤٧هـ] وقُتِل فيها الأمير فهد ابن جلوي، وغزوات ابن مشهور على قبائل الشمال.

(٢) مع ملاحظة أن كثيراً من هذه الجماعات **ليسوا من الإخوان**.

(٣) التحق بهم عدد من شيوخ قبيلة مطير.

(٤) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٤٤ – ٦٤٥

(٥) أشار ابن هذلول إلى هذه الحقيقة فقال: "**لكن فيصل الدويش ما لبث أن برئت جراحه فترك الأرطاوية خوفاً من القبض عليه وإلقائه في السجن مثل أصحابه**". [تاريخ آل سعود: ١٩٥].

(٦) سنفصّل الحديث عن هذه المسألة بعد قليل.

بعد وصوله إلى [اللصافة] جاءته رسالة من سعود بن عبد العزيز، فأجابه فيصل الدويش ببقائه على الطاعة ونبذه للخلاف، ويقول: "**أنا تخوّفت وتركت الأرطاوية إلى اللصافة**"، ثم طلب الأمان منه وإطلاق سراح السجناء. ولم يصله ردّ على رسالته.

هذه هي سلسلة الأحداث منذ معركة السبلة حتى مغادرة الدويش [الأرطاوية]، لم تبدر منه فيها أيّ بادرة خلاف، ولم يسع إلى نقض. لكنّ الاضطراب وهذا الجو المحموم بالإرجاف والشائعات وسوء الظن دفعته إلى طلب تجديد الأمان له ولبعض أتباعه(١).

❖ الكتاب المزوَّر

أمّا مسألة الكتاب المزوّر فتتفق عليها الروايات(٢):

- رواية بتال الجدعي(٣).
- رواية شيبان بني حسين(٤).
- رواية حمد التويجري(٥).

---

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٢١٥ - ٢١٨

(٢) مع شهرة حادثة الكتاب المزوّر واتفاق كثير من الروايات من مصادر مختلفة عليها إلا أننا **لا نجد المؤلف يذكرها أو يناقشها!**

(٣) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٤٢

(٤) أجندة قبلية [ط٢]: ١٩٩، وملخص هذه الرواية: أنّ كاتب الدويش [ابن عافص الحسيني] كان مطلوباً عند **عبد العزيز** بسبب بعض المكاتبات.

(٥) ينقل كشك عن حمد التويجري – من كبار رجال **عبد العزيز** - هذه الرواية: "**إن الإنجليز خشوا المصالحة بعد السبلة فزوّروا رسائل على لسان الملك وأبلغوها للدويش، وهو لا يقرأ ولا يكتب، فأوهموه بوجود مؤامرة ضده، فلجأ الى ابن صباح رغم معارضة ابن عمه ابن مزيد**". (السعوديون والحل الإسلامي: ٦٨٧ هامش ٣).

تؤكد شيئاً من هذه الرواية رسالة الدويش إلى **عبد العزيز**: "**ويحري قد بخصوك في حقيقة الأمر أهل الأرطاوية ابن مزيد وربعه**"، فهم يعلمون حقيقة الدوافع التي دفعته إلى الخروج.

- خبر وَرَد في مجلة [لغة العرب] البغدادية[1].

فثبت بمجموع هذه الروايات وجود كتاب مزوّر، وإن اختلفت الروايات في تحديد مزوّره. فإذا سلّمنا بصحة رواية الجدعي وشيبان بني حسين – وهي الرواية الراجحة عندي – فإن دوافع عبد العزيز بن فيصل الدويش إلى تزوير الكتاب وتصعيد الخلاف كانت نتاج ما تعرّض له من أمور فسّرها هو بعدم تقدير الملك لمواقفه الطيبة[2]، وأهمّ هذه الأمور التي دفعت عبد العزيز بن فيصل الدويش إلى تصعيد الخلاف:

- ما جرى له في [روضة زبدة] بعد الفراغ من القتال في معركة السبلة مباشرة[3].
- وإصرار الملك على حَمْل أبيه إلى معسكره على نعش رغم جراحه الخطيرة[4].

---

(١) "**قبضت قبيلة مطير على رسول الملك ابن سعود وكان يحمل كتابًا إلى أمير حائل يأمره فيه بأن يجرّد حملة قوية لمهاجمة الأرطاوية**". [مجلة لغة العرب - ع٧٦ -ج٨ – أغسطس ١٩٢٩م].

(٢) نذكر من مواقف **عبد العزيز بن فيصل الدويش** مع **عبد العزيز**:

- حضور الجمعية العمومية في [مؤتمر الرياض] نيابة عن والده، وتجديد بيعته **لعبد العزيز**.
- معارضته لوالده حين أخرج بيرق الأرطاوية ونزل السبلة.
- وفادته على **عبد العزيز** في الزلفي، وإعلانه له: إننا نطلب العفو منك ونرجو أن تحلّ خلافاتنا بالطرق السلمية.
- حضوره مع والده مجلس الشرع الذين أرسلهم **عبد العزيز** قبل معركة السبلة.
- رفضه في ليلة معركة السبلة لاقتراح مهاجمة معسكر **عبد العزيز** في الليل.
- رفضه لآراء الإخوان المتصلّبة قبل معركة السبلة.
- مقابلته **لعبد العزيز** بعد معركة السبلة، ووعده بإحضار أبيه إليه.

فهذه كلها مواقف تدلّ على حسن نيّته والتزامه ببيعة ولي الأمر وعدم خروجه عن طاعته، وتدلّ على سعيه إلى الإصلاح ورأب الصدع بالطرق السلمية.

(٣) انظر مجادلته عجمي ابن سويط شيخ الظفير: معركة السبلة وما تلاها من أحداث ٣٠ - ٣١

(٤) توحيد المملكة: ١٥١، ومعركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٣١

فكانت هذه التراكمات – في جو مشحون بالخلاف والفتنة والإرجاف – هي الشعلة الخفية التي أوقدت في عبد العزيز بن فيصل الدويش الرغبة في المواجهة.

❖ **أخطاء المصادر حول الخروج من الأرطاوية**

والأسباب التي نَقَلها المؤلف من المصادر كلّها ساقطة لا تقف أمام النقد العلمي، ولم يقم بمناقشتها أو توجيهها. وأهمّ هذه الأسباب:

ما نَقَله عن الفرج[١] في قوله: "**لمّا اجتمع العصاة في الوفراء بعد وقعة العوينة**[٢] **وأتاهم ابن مشهور ومن لفّ لفه ... كتبوا إلى الدويش يصفون له ما هم عليه من قوة وكثرة، ويدعونه للقدوم إليهم وتولي زعامتهم، ... فسوّلت له نفسه وزيّن له مستشاروه أن يعود إلى شق عصا الطاعة، ويغتنم الفرصة للانتقام وأخذ الثأر**"[٣].

وبالنظر إلى سياق الأحداث يتبيّن أنّ قول الفرج هذا لا وجه له من الصحّة؛ وقد قدّمنا السياق الصحيح للأحداث، وهو بهذا الترتيب:

- وقعة العيينة [ذو القعدة ١٣٤٧هـ].
- اجتماع المخالفين في الوفرة [ذو القعدة – ذو الحجة ١٣٤٧هـ].
- تطويق سرايا جيش **عبد العزيز** للأرطاوية [ذو الحجة ١٣٤٧هـ][٤].
- [نزول سبيع والسهول ومهم سريّة ابن عرفج في القاعية][٥].
- خروج الدويش من الأرطاوية [آخر ذي الحجة ١٣٤٧هـ].

(١) مع قول المؤلف: **إنّ الفرج متحامل على الدويش**!

(٢) يُقال لها: العيينة والعوينة.

(٣) الخبر والعيان: ٥٣٣

(٤) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٦٤٤ – ٦٤٥

(٥) في بعض الروايات أنّ نزولهم القاعية كان قبل خروج الدويش من الأرطاوية. وسيأتي تفصيله.

وعلى هذا فإنّ تحرّك الجيوش لتطويق فيصل الدويش في الأرطاوية كان قبل اتصاله بأولئك المخالفين المجتمعين في [الوفرة][1]، ويكون خروجه إلى أولئك المخالفين نتيجةً للتطويق وليس سبباً.

❖ مراسلات فيصل الدويش بعد الخروج من الأرطاوية

أما مراسلات فيصل الدويش فاستخرج منها المؤلف بفهمه سببين للانتقاض، هما:

[١] **"أن العفو عنه بعد معركة السبلة لا يعفيه من رد جميع المنهوبات".**

[٢] **"منعه من الغزوات التي يرى فيها مصلحة دينية جهادية، ودنيوية لكونها مصدراً لجمع الثروة!! وهذا ما صرح به الدويش في إحدى رسائله للملك عبد العزيز إذ يقول: «وقد منعتني – أيضاً – من غزو البدو، وهكذا أصبحنا لا مسلمين نحارب الكفار، ولا أعراباً بدواً يغير بعضنا على بعض، ونعيش على ما ينهبه كل منا من الآخر، فمنعتنا من ديننا ودنيانا"[2].**

وكلا هذين السببين اللذين استخرجهما من مراسلات الدويش تدلّ على سوء فهمه وقلّة تدبّره في النصوص:

---

(١) يمكن تحديد مسار فيصل الدويش منذ خروجه من الأرطاوية وتتبّعه كالتالي:

- خرج من الأرطاوية إلى اللصافة في آخر [ذي الحجة ١٣٤٧هـ].
- أقام في اللصافة إلى [١٠ محرم ١٣٤٨هـ] وكتب من هناك رسالة إلى شيخ الكويت.
- سار إلى قرية العليا ووصلها في [١٢ محرم ١٣٤٨هـ].

وبهذا نعلم خطأ الفرج حين قال: "**وما كاد يغادر الأرطاوية ويصل إلى اللصافة إلا وقد وافته الأخبار هناك عن وقعة رضى وانكسار حزبه وتشتتهم**".

والصحيح: أنّ العجمان ومَن معهم أقاموا في [نطاع] أياماً قبل الوقعة بسبب وصول الدويش إلى قرية في [١٢ محرم ١٣٤٨هـ]، ثم بادروا بالهجوم فكانت وقعة رضا في [١٩ محرم ١٣٤٨هـ] ولم يحضرها الدويش الذي التقوا به بعد الوقعة في حَمَض. **[IOR/R/15/5/31. NO:411]**.

(٢) الطبعة الثانية: ٣٤٨

فالسبب الأول [ردّ المنهوبات[1]] لم يكن مقصوداً في ذاته، وقد بيّن الدويش سبب اعتراضه على هذا الأمر فقال في رسالته إلى الأمير سعود[2]:

"**أما نصيحتكم لي أن أخضع لأوامر والدكم الإمام سيثبت عندكم أن غاية مطلوبي امتثال أوامركم، على الخصوص لطف والدكم معي من بعد وقعة السبلة، والله إني أحب أن أضحي بمالي وحلالي في سبيل رضاه، إلا أن هذا صعب عليّ، وفوق طاقتي، لسببين: الأول كوني مجبور أن أرجع الحلال المفقود، والثاني شيء أصعب**".

فالدويش هنا يُعلن طاعته وامتثاله للإمام، ولكنّه يبيّن اعتراضه على الأمر الإجباريّ بردّ الغنائم فيقول: "**حنا ما حاربنا إلا المشركين وناقضي العهود الذين يبنون الحصون ويشجعون رعاياكم على الثورة ضدكم، وقد أخبرت والدكم عن هذا، وهذا هو قدح الإخوان في والدكم، وإلا كل أعمالكم معنا طيبة رضي الله عنكم**".

فهذه الغزوات كانت غزوات شرعية، وكانت بعلم **عبد العزيز** وموافقته، وغنائم هذه الغزوات كانت أخماسها تذهب إلى **عبد العزيز** وهو في الرياض[3]. ثم قال الدويش:

"**الحلال المفقود راح، ولا عندي شيء منه باقي بيدي**".

وغنائم هذه الغزوات كانت توزّع – بعد نَقْل أخماسها إلى الإمام – على المقاتلين، وليس في يد الدويش منها شيء حتى يردّه. ثم يبيّن الدويش رأيه في هذه المطالب فقال: "**وقد**

---

(١) [المنهوبات] لفظة غير دقيقة، وهي هنا ترجمة عربية عن الترجمة الإنجليزية للرسالة، واللفظ العربي كما جاء في الترجمة العربية: [الحلال المفقود]، وهذا اللفظ أقرب للمعنى.

(٢) الترجمة العربية للرسالة عن الترجمة الإنجليزية للأصل العربي في: [**IOR/R/15/5/31 (254)**]. وترجمة النص الإنجليزي في: السعوديون والحل الإسلامي ٦٧٩ - ٦٨١

(٣) كانت هذه دائماً حجّة الإخوان على **عبد العزيز** وأنّ أخذ خمس الغنائم دليل مباركته لغزواتهم. [السعوديون والحل الإسلامي: ٦٤٠]. وانظر **حديث الفغم** إلى ديكسون في [١١ صفر ١٣٤٨هـ] عن موقفهم مع **عبد العزيز** حول غنائم العراق. [**IOR/R/15/5/31. NO: 433**].

بدا لي وأقنعني ناس آخرين أن أمركم هذا حيلة حتى تصيدوني، وأنكم إما ستقتلوني أو ستحبسوني". أي أنّ الدويش لا يرى في طلب ردّ الغنائم إلا حيلة لتعجيزه عن التنفيذ، ثم سيُقبض عليه بسببها فيُقتل [مثل ابن حثلين] أو يُسجن [مثل ابن بجاد][1]، وأمام هذا الوضع الصعب اضطرّ الدويش إلى الخروج من الأرطاوية.

فالمؤلف في عَرْضه أَسْقَط حجّة الدويش كلّها، واكتفى بالقول إنّه يُطالب بالإعفاء عن ردّ [المنهوبات]! وليس هذا مطلب الدويش حقيقةً؛ فهو يُطالب باعتبار غزواته غزوات شرعية كانت تحت نظر **عبد العزيز** وموافقته، فنتائج غزواته كلّها – بما فيها الغنائم – لا يُحاسب عليها ولا يُساءل عنها[2]، ولذلك اعترض عبد العزيز بن فيصل في [روضة زبدة] - بعد معركة السبلة مباشرةً - على طلب ابن سويط أن يخضع ولد الدويش للشرع

---

(١) هذه الإشارة من فيصل الدويش تعرّض لها **عبد العزيز** في جوابه لإحدى الرسائل بينهما فقال: "**هناك علم ثاني لم تذكره، ولكنك قلته للناس*، وهو أنك ما رحت إلا ذلاً** من ابن السعود يوم ذبح ابن حثلين، وربط ابن بجاد***. أمّا ذبحة ابن حثلين وحبس ابن بجاد فما هو ذنب يتعذّر منه؛ لأنّ لي الحق في ذبحهم دين ودنيا****". [يوميات الدبدبة: ١٤٠].

* ربما هي إشارة إلى رسالة الدويش إلى الأمير سعود التي تضمّنت هذا المعنى.

** خوفاً.

*** وهو ما جاء في رسالة الدويش إلى الأمير سعود تلميحاً.

**** أي أنّ الحق – من ناحية شرعية أو سياسية - إلى جانب **عبد العزيز**.

(٢) ومن سوء مقاصد المؤلف: تصرّفه بمعاني الرسالة، فالدويش يقول في مطالبه: "**أولاً أن تنسوا الماضي**". فيفسّر المؤلف [الماضي] بعبارة إضافية كتبها هو بين حاصرتين فقال: "(**يقصد بذلك عدم المطالبة بالمنهوبات التي سبقت معركة السبلة**)".

وتوجيه العبارة إلى هذا المعنى خطأ من المؤلف؛ فعبارة [**نسيان الماضي**] كرّرها الدويش في الرسالة نفسها فقال: "**لهذا أعطنا كفالة تضمن سلامة العجمان وابن مشهور ومَن معه، واصفح عن ماضيهم**". فالماضي - في هذين الموضعين – يعني الخلاف، لا الغنائم!

في غزوة سابقة على الظفير، فلمّا قَبِل **عبد العزيز** هذا الطلب اعترض عبد العزيز بن فيصل بقوله: "**أنا ابن فيصل! تطلب الشرع في حادثة لها خمس سنوات وابن عمّك مروي بن سويط دليلنا في تلك الغزوة؟ ولماذا لم تطلب الشرع في حينها؟ فقال ابن سويط: اختلف الوضع اليوم، وأصبحت بدوياً مثلي**[1]"، إلى آخر الخبر[2].

أمّا السبب الثاني [المنع من الغزوات] فيسوقه المؤلف بهذه العبارة: "**منعه من الغزوات التي يرى فيها مصلحة دينية جهادية، ودنيوية لكونها مصدراً لجمع الثروة!! وهذا ما صرح به الدويش في إحدى رسائله للملك عبد العزيز**[3] **إذ يقول: «وقد منعتني – أيضاً – من غزو البدو، وهكذا أصبحنا لا مسلمين نحارب الكفار، ولا أعراباً بدواً يغير بعضنا على بعض، ونعيش على ما ينهبه كل منا من الآخر، فمنعتنا من ديننا ودنيانا**".

وهنا أيضاً يحرّف حجّة فيصل الدويش ويصرف معانيها إلى غير ما يريد! ولو أكمَل نصّ كلام الدويش لبان مقصوده بوضوح، فهو يقول: "**أن تسمحوا لنا بمحاربة المشركين مع أحدكم يا أولاد عبد العزيز يكون في صحبتنا، وسنعمل لكم عملاً آخر – حنّا يا أهل نجد – إنْ انذبحنا لا باس، وإنْ نجحنا سيكون ذلك في صالحكم، مثل ما إخواننا الغطغط أخذوا الحجاز وصار لكم وباسمكم**".

أي أنّ فيصل الدويش لا ينظر إلى هذه الغزوات باعتبارها [مصدراً لجمع الثروة][4] وإنما هي استمرار لجهود الإخوان العظيمة في ضمّ البلاد وتوحيدها تحت لواء **عبد العزيز** وفي ظلّ دولته.

---

(١) أي: لمّا كانت غزوتكم باسم **عبد العزيز** لا أستطيع المطالبة شرعاً، أمّا الآن فقد أصبحت غزواتكم السابقة [أعمال بدو] بعد أن رفع **عبد العزيز** عنها شرعيّتها.

(٢) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٣٠ - ٣١

(٣) الصحيح أنّ هذه الرسالة كانت مرسلة إلى الأمير سعود.

(٤) كما فسّر المؤلف كلامه جزافاً!

وبهذا يتبيّن أنّ كلا السببين اللذين استخلصهما المؤلف من مراسلات فيصل الدويش تصرّف فيهما تصرّفاً معيباً، ووجّههما توجيهاً يُخالف مقاصده. ولو التزم بمنهجه الذي ادّعاه بالاستفادة من مراسلات الدويش لوَجَد فيها تأكيداً صريحاً لهذه المقاصد:

- قول فيصل الدويش في رسالته إلى الأمير سعود: "**لقد جريتم في الماضي على أن تصفحوا عن أيّ منا ارتكب خطية، ولكنكم الآن تعاملوننا بالسيف، وتتركون النصارى ودينهم وحصونهم المشيّدة لدماركم. لذلك أنا تخوّفت، وتركت الأرطاوية الى اللصافة**".

- جواب **عبد العزيز** على رسالة من فيصل الدويش: "**كان عليك يوم خفت على نفسك - لو كنت صادقاً - أن تأخذ زيادة توثيق بالأمان وأنت في محلّك الذي أنت فيه**[1]**، أو أنك يوم خرجت وأتيت [قرية]**[2] **سكنت وراجعت، ولكنك لم تفعل**"[3].

فهذه مراسلات فيصل الدويش تصرّح بأسباب خروجه من هجرته الأرطاوية، في حين يزعم المؤلف أنها أسباب ما تزال غامضة!

*****

---

(١) الأرطاوية.

(٢) هجرة [قرية].

(٣) يوميات الدبدبة: ١٥٨ - ١٥٩

معارك الخلاف الثاني

قبل الحديث عن أخطاء المؤلف المنهجية والعلمية نُشير إلى خطئه في ترتيب الأحداث:

	الأحداث بترتيب المؤلف	الأحداث بترتيبها الصحيح				
		عام ١٣٤٧هـ[1]				
١	معركة السبلة.	٨	٩	**١٠**	١١	١٢
		عام ١٣٤٨هـ				
٢	معارك عالية نجد[2].	١	٢	٣	**٤**	٥
٣	أحداث الدهينة.	١	٢	٣	**٤**	٥
٤	خروج الدويش من الأرطاوية.	**١**	٢	٣	٤	٥
٥	اجتماع الدوادمي.	١	**٢**	٣	٤	٥
٦	معركة أم رضمة.	١	٢	٣	**٤**	٥
٧	معركة القاعية.	١	٢	**٣**	٤	٥
٨	اجتماع الشعرا.	١	٢	٣	٤	**٥**
٩	معركة نقير.	١	٢	٣	٤	**٥**

وكما ترى فليس للأحداث الواردة أيّ ترتيب صحيح:

- لا ترتيب زمني.
- ولا ترتيب موضوعي.

ولستُ أحسب هذا الخلط الغريب فيها إلا من قلّة تأمّله في موضوعه، ونقص تصوّره الدقيق لمسائل بحثه، مع قصور واضح في أدواته البحثية والمنهجية.

---

(١) الأرقام تحت السنة الهجرية تعني الشهر الذي وقع به الحدث.

(٢) [معارك عالية نجد] و[أحداث الدهينة] واحدة، لكنّ المؤلف فَصَل بينها!

وقعة القاعية

❖ مصادر المؤلف

نَقَل المؤلف أحداث وقعة [القاعية] من خلال مصدر واحد فقط، هو خالد الفرج الذي يقول عنه المؤلف نفسه: **إنه متحامل على الدويش!**[1]. وتَجَاهل روايات الإخوان ممثّلةً برواية بتال الجدعي وتَجَاهل أيضاً روايات قبيلة مطير – ومصادرها بين يديه – وتَجَاهل المصادر المحايدة، ولا تفسير لهذا إلا إصراره على تشويه الحقيقة والعبث بالتاريخ.

❖ أسباب الوقعة وأحداثها

بعد خروج فيصل الدويش من الأرطاوية – للأسباب التي تقدّم ذِكْرها - تزامن ذلك مع نزول فئات من قبيلتَيْ سبيع والسهول بزعامة ضرمان أبو اثنين[2] على [القاعية]، وهو مورد ماء من موارد قبيلة مطير قريب من الأرطاوية[3]، ثم جاءت إسناداً لهذه الفئات سريّة مدعومة من **عبد العزيز** بقيادة إبراهيم بن عرفج[4].

---

(١) الطبعة الثانية: ٣٤٦

(٢) ضرمان أبو اثنين من شيوخ قبيلة سبيع، ومن أبرز قادة السرايا في جيش **عبد العزيز**، وله مشاركة فاعلة في أحداث ما بعد معركة السبلة.

(٣) في [الخبر والعيان: ٥٣٧]: "**وقبيلتا سبيع والسهول المخلصتان قد نزلتا على القاعية بقرب [....]، ولديهم سرية صغيرة من الحضر يقودها ابن عرفج**". وما بين الحاصرتين فراغ بمقدار كلمة في جميع النسخ، فأضاف المحقق: [العرمة]. والصواب: القاعية بقرب الأرطاوية.

(٤) ذَكَر حمد الجاسر – وكان مأموراً بالخروج مع سرية ابن عرفج – أنها كُلّفت بمهمّتها هذه في [ذي القعدة ١٣٤٧هـ]. [من سوانح الذكريات: ٢١١].

وهذا يدلّ على أنّ وصول السرية – والفئات من قبيلتَيْ سبيع والسهول قبله – إلى [القاعية] كان قبل خروج الدويش من الأرطاوية. وإذا صحّت هذه الرواية تكون هذه الأحداث ضمن الأسباب التي حَمَلت الدويش على الخروج من الأرطاوية في [محرم ١٣٤٨هـ]، وهذا أيضاً ما يدلّ عليه ظاهر رواية شاهر الأصقه.

وفي هذه الظروف حدا **عبد العزيز** قائلاً[1]:

الديـــــرة[2] الــــــلي لـــــج فيهـــــا البـــــوم

عقـــــب القرايـــــة قلـــــت فيهـــــا حـــــداة

نلحقـــــك لـــــو إنـــــك كسَـــــرْت الحـــــوم

يـــــا ويـــــل مَـــــن حنّـــــا وراه

بالمجمعـــــة[3] مـــــن فعلنـــــا ماســـــوم

فـــــتّش ظهـــــرك ووســـــمنا تلقـــــاه

مـــــن كـــــون [ضـــــبعة][4] يلحقـــــك مثلـــــوم

والـــــكل فـــــيكم مـــــدمي شـــــلفاه

قال الرواة: "**وحينما بلغت الأحدية الشيخ فيصل الدويش قال أحدية يحرّض فيها الشيخ سلطان**[5] **بن بجاد**"، فقال[6]:

[ســـــلطان] والله مـــــا علينـــــا لـــــوم

اللـــــوم كلـــــه غاشي [جهجـــــاه]

قـــــم انتبـــــه يـــــا غافـــــل بـــــالنوم

خـــــلّاك مـــــن كنـــــت بـــــذراه

---

(١) الحداوي: ١/ ٢٢٤

(٢) الأرطاوية.

(٣) يُشير إلى وقعة المجمعة عام [١٣٢٥هـ].

(٤) أي معركة السبلة، ضبعة: مرتفع قريب من موضع هذه المعركة.

(٥) كذا الرواية عند السديري.

والصحيح: أنّ سلطان بن بجاد كان في السجن وقتها، والخطاب كان لأخيه جهجاه، والشعر يدلّ على هذا بوضوح.

(٦) الحداوي: ١/ ٣٠٢ - ٣٠٣

الحــــــــر الأشـــــــقر يـــــــدّرج بـــــــالحوم

مـــــــا يلتفـــــــت لـــــــــلّي دعاه

يـــــا والله الـــــلي تــــو صرنـــا قــــوم

ردوا على [ســــــــــعود] الـــــــــــبراة

يـــــا مطـــــير ديـــــرتكم خــــذوها القــــوم

إمــــــا افعلــــوا وإلا عطـــــوه الشـــــاة

ويُلحظ أنّ الدويش يطلب من مطير حماية ديرتهم وطَرْد المعتدين، ولم يذكر أنه سيفعل ذلك؛ إذ لم تكن لديه آنذاك نية في مهاجمة [القاعية][1]، ولكن بدأت تتوالى عليه القصائد تستثيره للنهوض، منها قصيدة [غثمان البديري] الحماسية التي يقول فيها[2]:

يـــــا راكـــــبٍ مـــــن عنـــدنا فــــوق حمـــرا

تنايـــــا مقـــــــدّمها وهي عمليـــــــة

تنايـــــا مقــــــــدّمها على موخّرهــــــا

وقـــــدم الصــــــلاة وقربتــــــه مرويـــــة

وإن جـــــن بــــــأطراف الدبايـــــل بيشـــــن

عــــــطّ الصــــياح ونـــــاد بالعلويّــــــة

ســــــلّم على [فيصـــــل] زبــــون القـــــاصر

وقـــــل المعـــــادي نــــزل [القاعيــــــة]

تنخــــــاك يـــــا حــــامي عقابهـــــا

اليــــــا ذل شــــوق مخلـــــع المزويّـــــة

---

(١) قلت: منذ وقعة السبلة [شوال ١٣٤٧هـ] إلى وقعة القاعية [ربيع الأول ١٣٤٨هـ] لم يبدر من فيصل الدويش أيّ عمل عدائي ضد عبد العزيز.

(٢) معركة السبلة: ٤٦ – ٤٧، وقاموس البادية: ٣٧٧ - ٣٧٨

قـــــل حنــــا مطـــــير الــــلي عريــــب جـــــدنا

اليــــــا مـــــــــن كلّ راح للجديّــــــــــــة

يـــــوم اللقـــــا يـــــا زيــــن دقلـــــة جموعنــــا

اليــــــا حــــــاز مــــــركيّ على مركيــــــــه

حـــاول علـــــيهم مـــــن [دكاكـــــة مويثــــــل][1]

في قـــــــدرة الله جيـــــــــتهم الضـــــــحوية

وقال [معدي الزعبوط الديحاني] يجاري قصيدة فيصل الدويش السابقة[2]:

يــــــا طـــــارش منــــا تجيـــــب علــــــوم

ســــــــــلّم على مطـــــــــير العصـــــــــاة

قـــــل يــــا مطـــــير ديــــرتكم لفوهــــا قـــــوم

جاهـــــــا الســـــــبيعي وخـــــــــدناه

إمــــــا احتموهـــــــا لا تجـــــــون رخــــــوم

وإلا جــــــوزوا مـــــــن تـــــــال الحيـــــــاة

لازم علـــــــــــــيكم لازم ملــــــــــــزوم

تجــــــون مــــــع وقـــــــت الصـــــــلاة

واليـــــــا التفـــــــت بالســـــــبّق الحثلــــــوم

في مقعـــــــــده طـــــــــش العبـــــــــاة

مـــــــن يــــــوم راح الأشـــــــقر الصــــــاروم

كلّ بـــــــــــــغى الدار ونــــــــــــــــواه

(١) دكاكة مويثل: موضع معروف في الصمان.

(٢) قاموس البادية: ٣٧٨

وسبب هذه القصائد أنّ مطير الذين لم يرحلوا مع الدويش وبقوا في [القاعية] تعرّضوا لإساءات بالغة من القبائل النازلة عليهم، فضيّقوا على مطير ومنعوهم من الورود على مائهم، وكانوا يعرضون أمام سرية **عبد العزيز** بطريقة استفزازية بقولهم[1]:

الكلـــــب الأدنى كاسريـــــــنٍ نابـــــــه

والكلـــــب الأقصـــــــى واقـــــفٍ ويشــــــوف

فكانت لتلك الإساءة صدى، فقرّر فيصل الدويش التحرّك، فنزل إلى الصمان، ثم فاجأهم بالغارة في الصباح وانتصر عليهم[2].

وهذا السياق لأسباب الوقعة وأحداثها فصّلته قصائد مطير بعد المعركة، وأكّدت حقيقة الاعتداء على أراضيها والتضييق عليها واستفزازها:

- يقول صنيتان أبو صفرة الرخيمي[3]:

الــــــلي نــــــزل دارنــــــا مــــــا علّــــــق العــــــاني

هــــــو يحســــــبنّا عــــــن الديــــــرة جلاويــــــة

- ويقول صويان الجدعي[4]:

ضرمــــــــان لا [.......................................] جــــــــدّه

عــــــــن دارنــــــــا مــــــــا نحــــــــر داره

- ويقول شاعر من مطير[5]:

---

(١) معركة السبلة: ٤٥، وقاموس البادية ٣٧٧

(٢) عن وقعة القاعية انظر: معركة السبلة وما تلاها من أحداث ٤٣ – ٤٩، وتاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٢٢٥

(٣) معركة السبلة: ٤٨

(٤) معركة السبلة: ٤٩

(٥) قاموس البادية: ٣٧٩، وانظر: الحداوي ٢/ ١٨٣

تحســــــب الحـــــــرب يــــــا ضرمــــــان
أكـــــــــل الرزيـــــــــزي والشـــــــــبيب

فـــــــاجوك [واصــــــــل] و[الصـــــــعران]
و[علــــــــوى] منزّحـــــــــة الحريـــــــــب

- في رواية محمّد بن دلّة الصهيبي عن منصور بن عبيد بن فراج أبو اثنين – أحد المكلّفين بنقل فيصل الدويش إلى الرياض بعد استسلامه -: أنّ الدويش قال له: والله لولا السرية التي جئتم معها وتحدون على [القاعية] ما تأتيكم المغيرة[1].

❖ **أحداث الوقعة عند خالد الفرج**

أما تفاصيل الوقعة فينقلها المؤلف – كما قدّمنا - عن خالد الفرج الذي يقول: "**ودامت المعركة من شروق الشمس إلى ما بعد منتصف النهار، وأبلت السرية بلاء حسنًا. وفي الأخير تغلب الدويش وقومه لكثرتهم، وتهالكهم في سبيل الورود على الماء، وقتلوا كل من قبضوا عليه صبرًا لحنقهم**"[2]، ثم يقطع المؤلف فجأة نَقْله! وبقيّة كلام الفرج الذي لم يكمله هي: "**حتى الشيوخ والأطفال الذين في البيوت قتلهم تشفياً وانتقاماً لإفلاسهم من المال الذي كان الدويش يمنّي به قومه**"[3].

والمؤلف كان على يقين من كذب عبارة الفرج! فأهمل نقلها نصاً لكنه أوردها بصياغة أخرى فقال: "**وهكذا ذبح الدويش معظم أفراد السرية، ونجا أميرها ابن عرفج بصعوبة، وأعمل المهاجمون السيف في كل من قدروا عليه، وسلبوا كل ما وجدوه من الأغنام وغيرها من الأثاث والأسلاب، وسلمت الإبل لأنها كانت في المرعى**"[4].

---

(١) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٨٢

(٢) الطبعة الثانية: ٣٦٢

(٣) الخبر والعيان: ٥٣٨

(٤) الطبعة الثانية: ٣٦٣

ويتجاهل المؤلف رواية الجدعي – وهو شاهد عيان – الذي يقول: "**ذبحنا السرية ومن معها من قبيلتي سبيع والسهول بدون مقاومة منهم، ويفرّ من فرّ، ثم نصبنا خيمة الدويش على [القاعية]، ونردّ النسوة والأطفال خوفاً على أرواحهم حسب رغبة الدويش، ثم يعفو عنهم**"[1]. وذكر ديكسون أنّ فيصل الدويش وقومه عاملوا الأسرى في وقعة [القاعية] أطيب معاملة[2].

❖ وقعة القاعية من رؤية عسكرية

ثم ينقل المؤلف هذه الإشارة ذات البُعْد العسكري: "**يذكر الفرج أيضاً أن الدويش اختار الهجوم على القاعية تجنباً للاصطدام مع ابن مساعد والفرم لكثرة من معهما من الجنود**"[3]. وفي هذه الإشارة أخطاء متراكبة: خطأ المؤلف في فهم كلام الفرج، ثم خطأ خالد الفرج نفسه في تحليله هذا:

- أما خطأ المؤلف في الفهم: فإنّ الفرج يقول: كان الدويش قد تجنّب الاصطدام بابن مساعد "**لعلّه يشيع تخوّفه ذلك ليحمل ابن مساعد على المجازفة وقطع الدهناء فيقع في الشرك**". فهجوم الدويش على [القاعية] يُراد به إغراء ابن مساعد بالهجوم على [الوفرا]، وعندها يتعقّبه الدويش فيطوّقه، "**ولكن شيئاً من هذا لم يقع؛ إذ لم يكن ابن مساعد أقلّ منه مهارة في رسم الخطط الحربية**"[4].

فلم يفهم المؤلف من كلام الفرج كلّه إلا كلمة واحدة: أنّ الدويش تجنّب الفرم! وليس للفرم في هذا التحليل موضع.

---

(١) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٤٧

(٢) الكويت وجاراتها: ١/ ٣٢١

(٣) الطبعة الثانية: ٣٦٣

(٤) الخبر والعيان: ٥٣٩

- أمّا خطأ خالد الفرج في تحليله:

فأولاً: هو جهله بخبر نزول فئات من سبيع والسهول ومعهم السرية في الأرطاوية، وما جرّه ذلك من استفزاز لأبناء قبيلة مطير، فالهدف الأساسي لهجوم الدويش هو طَرْدهم من القاعية، وليس ابن مساعد وجيشه في الشمال! فجهله بمقدّمات الوقعة جعله يبني تحليله على تصوّر خاطئ.

ثانياً: لأنّ هذا التحليل لا يستقيم مع سير الأحداث؛ فلم يكن فيصل الدويش ليفكّر بمهاجمة ابن مساعد في [قبة] قبل أنّ يؤمن خطوطه في [الحفر]، وهذا ما كان فعلاً بعد وقعة [القاعية]؛ إذ سار الدويش إلى [الحفر] واستمال إلى جانبه بريه من قبيلة مطير، فانضمّوا إليه في [ربيع الأول ١٣٤٨هـ][١]، وبعدها مباشرة بدأ فيصل الدويش بتحرّكاته في الشمال التي قادت إلى وقعة أم رضمة في [ربيع الثاني ١٣٤٨هـ].

وعلى هذا فإنّ هجوم الدويش على [قبة] قبل وقعة [القاعية] كان - من وجهة نظر عسكرية - أمر غير وارد، **فتحليل الفرج لا يستند إلى رؤية صحيحة**.

*****

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٢٢٢

وقعة أم رضمة

❖ خطأ المؤلف في تاريخ الوقعة!

أوّل أخطائه في هذه الوقعة: خطؤه في تاريخها! فجَعَلها في [٥ – ٣ – ١٣٤٨هـ]، وهو خطأ عجيب، وتاريخها الصحيح [٤ – ٤ – ١٣٤٨هـ].

ولخطئه في معرفة تاريخ وقعة أم رضمة أخطأ أيضاً فقدّمها على وقعة القاعية!

❖ خطأ المؤلف في ترتيب الأحداث

قال: "**قام عبد العزيز [عزيّز] ... بغارة على بادية الشمال، ... خرج له الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي على رأس قوة كبيرة ... ونزل الجميع عند الفرم في [قبة]**".

فجعل خروج ابن مساعد بعد الغارة، والصواب: أنّ خروجه ونزوله بجنوده في [قبة] كان قبلها بنحو أربعة أشهر، أي في [ذي الحجة ١٣٤٧هـ]، دلّت على هذا رسالة ابن مساعد إلى ابن نحيت في [١٢ ذي الحجة ١٣٤٧هـ]: "**لا بد بلغكم غدر هالبغاة وخيانتهم بفهد بن عبد الله**[١]**، ... من طرف حنّا: حال التاريخ مثورين متنحرين [قبة]، وأنتم: إن شاء الله بوصول الخطّ إليكم توكلوا على الله وثوروا، والوعد [قبة]**"[٢].

وعلى هذا أيضاً دلّت الروايات:

- "**غزوا الإخوان وجوا بـ[قبة]، واجلدوا، خيّموا، وياخذون هقوة إنهم أربعة أشهر، ويسمّون**[٣]**: غزو الجلّة**"[٤].

---

(١) مقتل الأمير فهد بن عبد الله بن جلوي كان في [ذي القعدة ١٣٤٧هـ].

(٢) الطبعة الثانية: ٣٦٦ - ٣٦٧

(٣) الجلّة: روث الدوابّ إذا جفّ، وكانوا يتخذونه وقوداً لهم، وسبب التسمية أنّ هذه القوات بعد طول إقامتها في مكانها كانت في ظروف مادية صعبة وإمكانياتهم ضعيفة.

(٤) أيام العرب الأواخر: ٣٣٩، رواية طلال بن غضبان ابن رمال عن أبيه غضبان الذي كان مستشاراً لابن مساعد في هذه الوقعة.

- **"رحنا ونزلنا في [قبة]، وفي اليوم التالي باكراً جاء ابن مساعد ... ونزل عندنا، ونزل الجميع في [قبة] على الفرم. وأبطأنا هناك، أخذنا مدّة تقارب الشهرين[1]. وأما جماعة الدويش فقد تجمّعت حول عزيز الدويش ونزلوا في [الجهراء]، وبدأت الناس تهتش عليه"[2].**

فأضاف إلى خطئه في تاريخ الوقعة خطأً آخر في سياق الأحداث!

❖ انسحاب الفرم من الجيش!

اختلفت عبارة المؤلف عن الفرم بين الطبعتين على هذا النحو[3]:

الطبعة الأولى	الطبعة الثانية
خرج له الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي على رأس قوة كبيرة من أهل حائل ومن شمّر ... وعدة بيارق من حرب **على رأسهم الفرم**، وغزو من أهل عنيزة ... وأهل القصيم، وغيرهم. ورصد للغزاة على ماء أم رَضَمة.	خرج له الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي على رأس قوة كبيرة من أهل حائل ومن شمّر ... وعدة بيارق من حرب، وغزو من أهل عنيزة ... وأهل القصيم وغيرهم، ونزل الجميع عند الفرم في قبة، ثم تحرك ابن مساعد بتلك الجموع، باستثناء الفرم؛ فقد قرر البقاء في قبة لحماية الهجرة وأهلها من غارات المنشقين المحتملة[4]. خرج ابن مساعد بقواته، ورصد للغزاة على ماء أم رَضَمة.

(١) لا تعارض بين هذه الرواية والرواية السابقة؛ فقدوم بعض القوات إلى المعسكر كان في وقت أبكر من غيرهم، فصارت مدّة بقائهم فيه متفاوتة.

(٢) كنت مع عبد العزيز: ٢٨٧، رواية محمّد بن علي العريفي أحد المشاركين في هذه الوقعة.

(٣) الطبعة الأولى: ٣٢٣، والطبعة الثانية: ٣٥٥، والعبارات المختلفة وضعنا تحتها خطاً.

(٤) علّق هنا بقوله: "طلب الفرم البقاء في [قبة] خوفاً من مهاجمة المنشقين لحلال بني علي أثناء خروجهم عنها". وهو تعليق خطأ كما سيأتي بيانه.

وعبارة المؤلف في [الطبعة الأولى] توحي بمشاركة الفرم في الوقعة، وهو لم ينفِ مشاركته ولم يعقّب. وحين انتقدنا عليه هذا الخطأ وأثبتنا انسحاب الفرم قبل الوقعة[1] عاد في [الطبعة الثانية] فزاد في عبارته وتلاعب ليُخفي أخطاءه كما ترى!

وفي عبارته المزيدة هذه عدد من الأخطاء ومخالفة صريحة للروايات:

- فإنّ الفرم خرج مع جيش ابن مساعد ولم يبق في [قبة].
- في الطريق طلب الفرم من ابن مساعد التوجه إلى [البشوك][2] لحماية بني علي خوفاً من غارة الدويش عليهم، فلم يوافق ابن مساعد واتجه إلى [أم رضمة][3].
- انخذل الفرم بمَن معه وسار إلى [البشوك]، ولم يحضر الوقعة.

والشاهد على هذا السياق المذكور لمسيرة جيش ابن مساعد إلى [أم رضمة] وهذه التفاصيل ما جاء في روايات شهود العيان:

[١] رواية محمّد بن علي العريفي[4]

"أول ما مشينا من [قبة] كنا نمشي مع الفرم، وكان يبغي بني علي[5] وهم جماعة الفرم وقومه وطرشهم على [البشوك]، وعندما وردنا [أم رضمة] كان يبغانا معه ويطمع بنا

---

(١) أجندة قبلية في ثياب وطنية [ط٢]: ٢٠١ - ٢٠٢

(٢) البشوك: مياه تقع شرق [التيسية]، منها: سامودة وسراب والوسيط. وهي بين [قبة] و[أم رضمة].

(٣) في صحيفة [أم القرى]: "**كان مخيّماً بجنوده على ماء يسمّى [قبة] فسار في الحال متبعاً أثرهم، فورد [البشوك] ثم سار إلى [أم رضمة]**". [ع ٢٤٩ – يوم الجمعة ٢٣ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٩٢٩م – ص ٢].

ولا تعارض؛ فإنّ [البشوك] منطقة واسعة، فربّما مرّ جيش ابن مساعد ببعض مواردها وهو في طريقه إلى [أم رضمة].

(٤) كنت مع عبد العزيز: ٢٩٠، وهو أحد المشاركين في هذه الوقعة.

(٥) أي يريد أن يتوجّه الجيش إلى قومه بني علي النازلين على [البشوك].

لنفكّ معه طرش بني علي، ولكن ابن مساعد أعطى شمالاً واتكل، والفرم يبغانا ننحدر[١].

قال الفرم: وين يا أمير؟

قال: أنا ما جيت أفك بني علي، هم يفكون حلالهم بأيديهم، نحن سنغزو الشمال، فإن كنت ستخاوينا حيّاك الله، وإن لم تخاوينا فنحن نسدّ.

قال: والله ما أنا بمخلّ بني علي، باكر يتقفاهم الدويش وياخذهم[٢].

ولمّا انفصل عنا إذا معه خيّالة كثر، وراح ناحية [البشوك]، ورحنا نحن كما تقدم وتلاقينا مع الدويش".

[٢] رواية طلال بن غضبان ابن رمال عن أبيه[٣]

"تروه مبدّي شور الفرم عليهم[٤]، الفرم يبي ينكف قال: أنا ذالّ على أباعري، أبنكف[٥].

الثمرة إنه قال[٦]: كان أنت تبي شورنا؛ فأنت الصبح تنبّه وننزل على [أم رضمة]، وإن شا الله بحول الله، والفرم كان هو متعاجز أرخص له ينكف، وكان أنت بعد يا طويل العمر بعد أنت متعاجز وكّل حَدَى الإخوان ونكفيك[٧].

---

(١) سار ابن مساعد شمالاً، والفرم يريد المسير إلى [البشوك].

(٢) كان جيش الدويش قد مرّ خلال منطقة [البشوك] في بداية غارتهم، فجعلوا [لينة] على يمينهم، و[تربة] على يسارهم، حتى وصلوا [الحزول]. ولذلك خاف الفرم أن تكون عودة الدويش عبر [البشوك] مرّة أخرى وفيها طروش قومه بني علي.

(٣) أيام العرب الأواخر: ٣٣٩،

(٤) أي أنّ ابن مساعد استمع إلى رأي الفرم قبل رأي شيوخ شمّر الذين معه.

(٥) هذا هو رأي الفرم، النكوف أي العودة.

(٦) أي غضبان ابن رمال، صاحب هذا الرأي.

(٧) أي: أوكل قيادة الجيش إلى أحد الإخوان.

قال: لا، أنا ما أنا بمتعاجز، الفرم تراوه[1] مسموح له.

والصبح يرحل الفرم، هو وإيا حَدَى[2] كبار حرب بعد معه هقوتي[3]، وابن سويط، وتبقى بس شمّر معه".

بهذه الروايات الموثوقة يتبيّن لنا موقف الفرم في وقعة [أم رضمة]؛ فبدا فيها شديد الارتباك متردّداً[4]، وتخلّى عن الجيش في وقت عصيب! والمؤلف نفسه يرى أنّ تخاذله هذا كان من أسباب غضب **عبد العزيز** عليه[5]. ولم تكن مخالفته قائده ابن مساعد هذه هي الموقف الوحيد منه في هذه الأحداث؛ إذ تذكر الروايات أيضاً موقفاً آخر عصى فيه الفرم قائده ابن مساعد أثناء خروج الجيش من [قبة] إلى [أم رضمة][6]، فأرسل ابن مساعد إليه أحد رجاله من قبيلة شمّر وقال: إذا لم يُطِع الفرم أمري "**فابتعد عنه وأومِئ لنا بعباءتك لنسير إليه ونجعله مغزانا**"، فخضع الفرم لأمر قائده عملاً بنصيحة ابن سويط له[7].

---

(١) تراه.

(٢) أحد.

(٣) في ظنّي.

(٤) سيتكرر هذا المشهد مرّة أخرى؛ ففي [جمادى الأولى ١٣٤٨هـ] أرسله **عبد العزيز** على رأس قوّة تعدادها ٦٠٠ مقاتل لمهاجمة الدويش، وسار الفرم بجيشه حتى بلغ [القرعا]، وهناك بلغته الأنباء باقتراب الدويش منه ففقد الفرم أعصابه وانسحب على عجل، ممّا أثار غضب **عبد العزيز** وسخريته منه على الملأ. [**IOR/R/15/2/92. NO:608**]، وحرب في الصحراء: ٣٢٢

(٥) الطبعة الثانية: ٣٨٨

(٦) بسبب رجال من قبيلة شمّر اعتقلهم الفرم وهم في وجه ابن مساعد.

(٧) الأمير عبد العزيز بن مساعد: ١٠٨

وقائع عالية نجد

❖ الخلط في ترتيب الأحداث

سَرَد المؤلف أخبار هذه المعارك بطريقة عشوائية جداً؛ فقدّم بعض الأخبار على بعض، وروى بعضها بصورة منفردة من غير انسجام مع باقي الأحداث:

- فبعد معركة السبلة مباشرة أَوْرَدَ [**وقائع عالية نجد**]، وهي: وضاخ – جبلة – طخفة – القريّات – الحسو – أبو مغير[1]، وهذه الوقائع كانت كلّها في [ربيع الثاني ١٣٤٨هـ]، فبينها وبين وقعة السبلة نحو ٦ أشهر كاملة! **وكذلك أورد هذه الأحداث في الفصل الثاني [= الخلاف الأول]، والصحيح أن تكون في الفصل الثالث [= الخلاف الثاني]**.
- وعاد فوضع مبحثاً بعنوان [**ثورة الدهينة**] التي كانت في [**ربيع الثاني ١٣٤٨هـ**]، أعاد فيه تلك الوقائع المتقدّمة مرةً أخرى[2]! لكنه يجعله قبل مبحث [**الدويش ينتقض وينضمّ للمنشقين – محرم ١٣٤٨هـ**]، فخلّط في سياق الأحداث وترتيبها!
- ثم عاد فوضع مبحثاً بعنوان [**العفو عن المنشقين من عتيبة – صفر ١٣٤٨هـ**][3]، وهو عن اجتماع الدوادمي [صفر ١٣٤٨هـ]، وثورة الدهينة كانت بعد هذا الاجتماع! فخلّط مرةً ثالثة في هذه الأحداث!
- ثم عاد أخيراً فوضع مبحثاً بعنوان [**مؤتمر الشعراء**]، وهو الذي عُقِد في [جمادى الأولى ١٣٤٨هـ][4].

---

(١) الطبعة الثانية: ٣٣٢ - ٣٣٣

(٢) الطبعة الثانية: ٣٤٠ - ٣٤٤

(٣) الطبعة الثانية: ٣٥١ - ٣٥٤

(٤) الطبعة الثانية: ٣٦٨ - ٣٦٩

وبهذا السرد يكون قد خلّط بين الأحداث وقطع ما بينها من اتصال، فلا يمكن للقارئ أن يتبيّن سير الأحداث، ولا أن يدرك تطوّرها. بل نحن نجزم أنّ المؤلف نفسه لم يكن مدركاً لسير الأحداث؛ بدليل أنه ساق [**وقائع عالية نجد**] ضمن أحداث الخلاف الأول، ثم أعادها في سياق جديد مختلف ضمن أحداث الخلاف الثاني!

❖ موجز وقائع عالية نجد[١]

هذه الوقائع كانت في عالية نجد، ووقعت كلّها في [**ربيع ثاني ١٣٤٨هـ**][٢]، وهي:

[**وقعة وضاخ**]: أغار مقعد الدهينة على عمر ابن ربيعان في الداهنة فلم يجده، فغزا عليه ابن ربيعان وأخذه على جبلة[٣]، ثم أكمل ابن ربيعان غزوته فهاجَمَ ابن قطيم على وضاخ[٤]، فأخذها بعد مقاومه عنيفة من أهلها[٥].

[**غارة على الأثلة**]: هجم عمر بن ربيعان على الأثلة، فوجد أهلها على استعداد، فصدّوه عنها، فرجع ولم يدخلها.

---

(١) وردت تفاصيل لهذه الأحداث في:

- رسالة من **عبد العزيز** إلى شيخ البحرين بتاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ. [انظر ترجمة بريطانية لها في **IOR/R/15/2/92. (119)**].
- صحيفة [أم القرى] – ع ٢٤٩ – يوم الجمعة ٢٣ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٩٢٩م.
- كتابنا: تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٢٢٢ - ٢٢٥

(٢) هذه الوقائع في عالية نجد كانت في الشهر نفسه الذي وقعت فيه وقعة [أم رضمة]، ومن خلال مقارنة الروايات يتضح لنا أن [أم رضمة] كانت قبل وقائع عالية نجد هذه.

(٣) صحيح الأخبار: ١/ ١٤٨

(٤) جاء في صحيفة [أم القرى - ع ٢٤٩] أن ابن ربيعان كان معه بعض قبيلة حرب.

(٥) قال ابن بليهد: "**ليس بين المعركتين إلا ثلاث ليال تقريباً، وهذه الانتصارات بمساعدة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهمّته وتدبيره**". [صحيح الأخبار: ١/ ١٤٨]، وهذه القوات بقيادة الأمير خالد بن محمّد بن عبد الرحمن وخالد بن لؤي ومحمّد بن سحمي القحطاني.

[**وقعة مسكة**]: اجتمع عبد المحسن بن جبرين ومحمّد بن شرار بنايف بن قطيم، فقرّروا الهجوم على ابن ربيعان في وضاخ، وانضمّ إليهم شريم بن عصّاي ومعه الدلابحة من الروقة من عتيبة، فساروا ونزلوا على ابن مزنان في هجرة المطيوي، ثم ساروا جميعاً لمنازلة ابن ربيعان. وفي طريقهم إلى وضاخ جاءهم الخبر بأنّ حجاب بن نحيت قد أخذ أهلهم، فغيّروا من فورهم اتجاه الجموع وهجموا على ابن نحيت، فدارت المعركة وهزموا ابن نحيت(١). ويقول مصلح النقيز العوني يذكر أن الثأر كان سبباً للمعركة:

جينـــــا حماقـــــة لا عمـــــار ولا كبـــــود
الثـــــار مطلبنـــــا وغـــــيره مـــــا نبـــــاه
وأبـــــو ســـــعد قـــــدمنا فعلـــــه يـــــزود
وأبـــــو رشـــــيد الخيـــــل صـــــابور وراه(٢)
ونعـــــم بـــــأخو ســـــارة كمـــــا حيـــــد الحيـــــود
ابـــــن شرار المـــــوت مـــــا يطـــــري عـــــلاه(٣)

[**وقعة الحسو**]: اجتمعت ثلاثة بيارق: بيرق ابن نحيت وبيرق الذويبي من قبيلة حرب، وبيرق ابن برّاك شيخ بني رشيد، فأغاروا على ميمون من بني عبد الله على [الحسو]، فانتصرت عليهم ميمون ومَن معهم من بني عبد الله من مطير. وفي هذه الوقعة يقول محمّد النتو الميموني يصف أحداثها(٤):

يـــــوم [الذويـــــبي] تســـــمّي باســـــم الإخـــــوانِ
بـــــغى الطمـــــايع وعـــــوّد معـــــذرٍ فيهـــــا

---

(١) سمّته صحيفة [أم القرى - ع ٢٤٩] يوم شعبَى. ومسكة وشعبَى متجاورتان.

(٢) أبو سعد: نايف بن قطيم ابن ضمنة. أبو رشيد: عبد المحسن ابن جبرين.

(٣) أخو سارة: محمّد بن جهز بن شرار.

(٤) أقوال الشعراء: ١٨٤

ردّوه ربـــــعي وتحتـــــه حيــــلٍ ســـــمانِ
عاف الذهـــب والعبيـــد الــــلّي يشـــرّيها

❖ الأمان من عبد العزيز إلى بني عبد الله من مطير

وخُتِمَت هذه الوقائع بطلب الأمان من **عبد العزيز**، الذي بَسَط الأمان لكلّ من طلبه، فمن ذلك رسالة **عبد العزيز** إلى عبد المحسن بن جبرين بتاريخ [**٨ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ**] يقول فيها:

"**من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم عبد المحسن بن جبرين سلّمه الله تعالى آمين. ... الخط منكم وصل وما عرف كان معلوم ... أنت تطلب الأمان عليك وعلى بني عبد الله وأنت عندك أنت وبني عبد الله منّا ما يحمل الأمن والأمان ... فحال ما يصلكم الخط كل شيخ قبيلة يركب براسه من جميع بني عبد الله: ذوي عون**(١) **والصعبة**(٢) **ويجي في وجهي وأمان الله عن جميع ما يحاذر على دمه وماله، وعن حبس وغيره، يجي ظالم ويروح سالم**"(٣). وشَمَل العفو بني عبد الله.

وأشارت قرارات **مؤتمر الشعرا** الذي كان في [**جمادى الأولى ١٣٤٨هـ**] إلى انتهاء الخلاف وإلى رجوع بني عبد الله من قبيلة مطير وبَذْل الأمان لهم(٤)، وتلا هذا المؤتمر مسير بيارق من بني عبد الله مع **عبد العزيز** في حروبه التالية(٥).

---

(١) من بطون بني عبد الله من مطير.

(٢) من بطون بني عبد الله من مطير.

(٣) الملحقات.

(٤) صحيفة [أم القرى] - ع ٢٥٢ – يوم الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٢٩م – ص ٢

(٥) يوميات الدبدبة: ١١٩ – ١٢١

❖ نقص مصادر المؤلف

جاء مبحث [معركة نقير] عند المؤلف في صفحتين، في مبحث ضئيل القيمة مشتمل على عدد من الأخطاء، ومع إخلاله – كعادته - بمنهجه الذي يدّعيه؛ فلم ينقل رواية [المنشقين!]، وكانت بين يديه رواية مكتملة موثوقة يرويها شاهد العيان بتال الجدعي، لكنّه تعامى عنها[١]!

وقد وثّقتُ في كتابي **[معركة السبلة وما تلاها من أحداث]**[٢] هذه الوقعة بتسجيل رواية شاهد العيان من قبيلة مطير، وقام مؤلّفو العوازم الفضلاء بتوثيقها بروايتهم[٣]، غير أنّ المؤلف لم يستفد من كلّ هذه الجهود، وظلّ يستنسخ الكتابات الشوهاء[٤] دون أيّ إضافة حقيقية. والطريف أنّ رواية قبيلة مطير ورواية العوازم اتفقتا في كثير من تفاصيل الأحداث، وروايتهم تختلف اختلافاً جوهرياً عن تلك الكتابات التي ينقل عنها المؤلف!

❖ خطأ المؤلف في [وقعة رضا]

وقع المؤلف في تدليس فقال في الطبعة الأولى عن [وقعة رضا]: "**ضمن مناوشات المنشقين ... بعد أن قويت شوكتهم بانضمام الدويش وابن مشهور وغيرهم إلى ابن حثلين، ... ولأن**

---

(١) بل يقول: "**أما رواة العوازم فيرون أن نتيجة معركة نقير كانت انتصاراً مشهوداً لهم، ويرون أن معلومات ديكسون لا تخلو من مبالغة وانحياز ظاهر**". [الطبعة الثانية: ٣٧١] فجَعَل رواية ديكسون مقابلة لرواية العوازم! **أما رواية مطير فتجاهل متعمّداً كأنها لم توجد!**

(٢) الصادر في عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) واستوفى الحديث عنها منهم الأستاذ/ عارف الفتح في كتابه الأخير **[تاريخ قبيلة العوازم]**.

(٤) من مصادر المؤلف عن وقعة نقير كتاب **[تحفة المستفيد]**، ومن خَلْط هذا الكتاب أنّه يجعل وقعة رضا ووقعة نقير قبل وقعة أم رضمة!

العوازم كانوا يقعون على طريقهم قرروا أن يأخذوهم. هاجم العجمان ومن معهم عرب العوازم الموالين للشرعية في الموضع المسمّى رضا"[1]. وهذا تدليس خطير؛ فالدويش لم يكن معهم في تلك المرحلة، ولم يحضر [وقعة رضا] المذكورة[2]. فلماذا دسّ اسمه في مقدّمات الوقعة بهذه الطريقة المريبة؟

ثم قال عن وقعة نقير: "**بعد معركة رضا السابق ذكرها أغار المنشقون يقودهم فيصل الدويش ... على العوازم**"[3].

ويبدو أنّ هذه الدسيسة لم تمرّ فأُجبر المؤلف على التراجع عنها في [الطبعة الثانية]:

- فقال عن [وقعة رضا]: "**ضمن مناوشات المنشقين ... بعد أن قويت شوكتهم بانضمام**[4] **ابن مشهور وغيره إليهم، ... ولأن العوازم كانوا يقعون على طريقهم قرروا أن يأخذوهم. هاجم العجمان وابن مشهور ومن معهم عرب العوازم الموالين للشرعية في الموضع المسمّى رضا"**[5].
- ثم قال عن وقعة نقير: "**بعد معركة رضا السابق ذكرها التي لم يحضرها الدويش**[6] **أغار المنشقون يقودهم فيصل الدويش ... على العوازم**"[7].

ولو أحسنّا الظنّ به وجعلنا هذا الخَلْط من جهله وقلّة تدبّره أفلم يكن الأجدر به أن يحترم قارئه فينوّه إلى خطئه في [الطبعة الأولى] ثم إلى تصحيحه في [الطبعة الثانية].

---

(١) الطبعة الأولى: ٣١٧

(٢) عن أحداث وقعة رضا انظر: **IOR/R/15/5/31. NO: 411**

(٣) الطبعة الأولى: ٣٣٩

(٤) أسقط اسم الدويش الوارد في [الطبعة الأولى]!

(٥) الطبعة الثانية: ٣٤٩

(٦) أضاف هذه العبارة التي لم ترد في [الطبعة الأولى]!

(٧) الطبعة الثانية: ٣٧٠

❖ خطأ المؤلف في أطراف معركة نقير

يقول المؤلف: "**أغار المنشقون يقودهم فيصل الدويش ومن معه من مطير، والعجمان وعنزة على العوازم ومعهم سرية بقيادة محمد السهلي أحد رجال الملك عبد العزيز، ... ورغم عدم تكافؤ الطرفين؛ فقد أبلى العوازم بلاء حسناً، وتمكنوا من صد المهاجمين**"[1].

قوله هنا: "**عدم تكافؤ الطرفين**" عبارة تنمّ عن جهل بحقيقة المعركة! ولو استفاد من المصادر الموثوقة لما وقع في هذا الخطأ. أمّا قوة الطرفين فكالتالي:

[١] **الطرف الأول**

- **قبيلة مطير**: ولم يكن عددهم كبيراً، إذ كانوا على ثلاثة بيارق:

  بيرق فيصل الدويش، وهو البيرق الرئيس.

  وبيرق علي بن عشوان شيخ العبيّات.

  وبيرق جاسر بن لامي شيخ الجبلان[2].

  ومن المشاركين من شيوخ مطير أيضاً: الفغم وأبو شويربات. وهذه القوّة من قبيلة مطير كانت – على كلّ حال - أقلّ بكثير ممّا كانت عليه في وقعة [القاعية] أو في وقعة [أم رضمة].

- **قبيلة عنزة**: وكانوا على بيرقين:

  بيرق فرحان بن مشهور.

  وبيرق الرفدي.

  وكان هؤلاء ضمن جبهة قبيلة مطير.

- **العجمان**: وكانوا في جبهة أخرى غير جبهة قبيلة مطير.

---

(١) الطبعة الثانية: ٣٧٠

(٢) معركة السبة وما تلاها من أحداث: ٦٠

[٢] الطرف الثاني

- **قبيلة العوازم**: شهدوا الوقعة على بكرة أبيهم.
- **السَّرِيّة**: وهي قوات بعثها **عبد العزيز** لمساعدة العوازم، وكانت بقيادة السهلي.
- **قبيلة زعب**: شارك منهم مجموعة بقيادة ابن جعيري[١].
- **حلفاء آخرون**: تُشير بعض الوثائق إلى التحاق عدد من القبائل بالعوازم، منها مفارز من قبيلة [بني خالد][٢] وقبيلة [بني هاجر][٣].

وقدّر ديكسون عدد العوازم ومَن معهم بين [٣٠٠٠] إلى [٣٥٠٠] مقاتل، وعدد الإخوان [٣٥٠٠] مقاتل، فقول المؤلف: "**عدم تكافؤ الطرفين**" لا يستقيم مع المصادر والروايات.

❖ خطأ المؤلف في أحداث معركة نقير

يقول المؤلف: "**مع إن المصادر تكاد تجمع على هزيمة المنشقين إلا إن رواية ديكسون القريب من رواة مطير يغرد خارج السرب، ويرى أن كفة النصر كانت لصالح المنشقين، فيذكر أن المهاجمين استولوا على الكثير من الإبل والأسلاب والسلاح، وإنه قتل من العوازم ٢٥٠ رجلاً تقريباً. ويظهر أن تلك الأرقام مبالغ فيها**"[٤].

وفي كلامه عدد من الأخطاء:

- فالمصادر التي عاد إليها لا تتجاوز بضعة مصادر، بعضها ينقل عن بعض[٥]! فكيف يزعم بإجماع المصادر؟

---

(١) معركة السبة وما تلاها من أحداث: ٥٦

(٢) وثيقة رقم [١٧٨] – دارة الملك عبد العزيز: رسالة من **عبد العزيز** إلى مصلط بن شعلان الخالدي بتاريخ [٦ صفر ١٣٤٨هـ] يطلب منه الانضمام برجاله إلى العوازم.

(٣) **IOR/R/15/5/33. NO:565**

(٤) الطبعة الثانية: ٣٧٠

(٥) كالزركلي الذي ينقل عن الفرج.

- أورد بعد قول ديكسون نقلاً عن يوسف ياسين فيه: **إنّ عدد القتلى من العوازم كان أكثر من قتلى خصومهم**[1]. فلم يستنكره!
- الزعم بأن ديكسون ينقل عن رواة مطير لا حقيقة له[2]؛ فهو رجل دولة يُخاطب رؤساءه بتقارير رسمية تُبنى عليها سياساتهم، فلا يأخذ إلا معلومات يجتهد في توثيقها وصحّتها من مصادر مطّلعة[3].
- وتشكيك المؤلف بالأرقام لا يستند إلا على مزاجه! بلا توجيه أو تعليل، ولقد أثبت مؤرخو العوازم – استناداً إلى أقوال رواتهم – أنّ قتلى العوازم في الوقعة كانوا [١١٢] قتيلاً[4]، وهو رقم مقارب للرقم الذي أثبته ديكسون في أحد تقاريره عن الوقعة وهو [١٥٠] قتيلاً[5].

❖ خطأ المؤلف في نتائج معركة نقير

يصرّ المؤلف إصراراً على تصوير المعركة بأنها انتصار مشهود للعوازم وهزيمة مريرة [للمنشقين!]، دون أن يقدّم على ادعائه رواية شهود عيان، ولا رواية موثوقة، ولا مصادر

---

(١) الطبعة الثانية: ٣٧١

(٢) يكرّر المؤلف وَصْف ديكسون بصفة صديق مطير! وجَعَل هذا منفذاً للتشكيك في مصادره. كأنّه لا يعلم أن ديكسون كان صديقاً أيضاً لشيوخ العوازم ورواتهم.

(٣) ذكر ديكسون في تقريره [**IOR/R/15/5/33. NO: 565. NO: 569**] بعض مصادره وهي:

- رسالة الدويش إلى شيخ الكويت.
- وأربعة رجال ثقات من رجال شيخ الكويت أرسلهم هو وديكسون لمراقبة الأحداث.
- وعدد من المطّلعين، منهم رجل من الرشايدة شارَكَ في المعركة.
- ومبعوث الدويش إلى الكويت الذي قابله وقال: إنه رجل موثوق.

وبهذا يتبيّن سقوط قول المؤلف إنّ ديكسون يروي عن رواة مطير!

(٤) تاريخ قبيلة العوازم: ٨٤٤

(٥) **IOR/R/15/5/33. NO:567**

أصيلة، وقد قلنا قبلُ: **إن مصادر المؤلف تختلف اختلافاً جوهرياً مع روايات العوازم أنفسهم!** فرواية مطير ورواية العوازم اتفقتا في كثير من تفاصيل الأحداث وجزئياتها[١]:

- فاتفقتا على أنّ العوازم انتصروا على العجمان في الجبهة الشرقية من المعركة[٢].
- أما في الجبهة الأخرى فانتصر فيصل الدويش على السريّة ومَن معها[٣].
- ثم انتهت المعركة بعقد صلح. وهذا الصلح: اتفقت على ذِكْره رواية الطرفين، والمصادر المحلية[٤]، والوثائق الأجنبية[٥]، أمّا المؤلف فلم يُشِر إليه بكلمة!

ويُفضّل المؤلف دائماً رواية الفرج ويُسهب في النقل عنه، لكنّه هنا في موضوع معركة نقير يتجاهل روايته كلّها، ولم ينقل منه إلا عبارة واحدة: "**أورد الفرج تفاصيل هذه المعركة، وسماها معركة النقاير، وذكر أن العوازم استولوا على رايات المنشقين**"، فلم يجد في روايته ما يستحق النقل غير هذه الإشارة! والفرج يقول: "**وجرت المفاوضات بين الدويش والعوازم لعقد الهدنة ... فأجابوه إلى ذلك**"[٦]، فروايته تشير إلى نهاية المعركة بعقد الصلح، غير أنّ المؤلف يرى هذا من التفاصيل غير المهمّة!

---

(١) انظر في الملحقات خريطة لأحداث المعركة من إعداد ديكسون.

(٢) تقول رواية مطير: "**العجمان ما أتونا، أثريهم عندما تلاقوا مع خصومهم من العوازم اطفحوهم واكسروهم، وذبحوا حزام بن فوران بن حثلين، وقطعوا ساقتنا بهم خلاف**". [معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٦٠].

(٣) جاء في كتاب [تاريخ قبيلة العوازم: ٨٣٣]: "**نجح الدويش بخطة التفاف فتك بها بسريّة ابن سعود المتكوّنة من ١٠٠ رجل تقريباً، والتي هي بقيادة محمّد السهلي، وأصيب بطن [خنافر] من قبيلة العوازم من جراء هذا الهجوم، خاصة فخذ [المحالبة] الذين قتل منهم حوالي ٣٥ من أصل ٧٠ مقاتلاً**".

(٤) الخبر والعيان: ٥٤٧

(٥) **IOR/R/15/5/33. NO:568**

(٦) الخبر والعيان: ٥٤٧

❖ نهاية معركة نقير

أمّا مسألة الصلح الذي انتهت به المعركة **فالصحيح الذي يدلّ عليه سياق الأحداث**: أنّ العوازم بعد نهاية المعركة طلبوا الصلح، فأعطاهم فيصل الدويش ما طلبوا بشروط أملاها عليهم، فوافقوا على ذلك. والدليل على هذا أمران بيّنان:

- أنّ مجلس الصلح عُقِد في بيت فيصل الدويش[١].
- أنّ فيصل الدويش عرض على العوازم خيارين لإتمام الصلح: إمّا أن يكونوا معه في جُنْده، وإمّا أن يرحلوا إلى الكويت. فاختار العوازم الرحيل إلى الكويت[٢].

وسياق الأحداث بعد ذلك يؤكد هذه النهاية: إذ قدّم العوازم اعتذارهم إلى **عبد العزيز** لاضطرارهم إلى قبول الصلح، وكذلك اعترض **عبد العزيز** على لجوء العوازم – بعد وقعة نقير - إلى الكويت جاعلاً هذا اللجوء من دهاء الدويش[٣].

وبهذا يتبيّن أنّ **رواية قبيلة مطير** عن [معركة نقير] أصدق ممّا ورد في المصادر المحليّة، وأنّ ما ورد عنها في **كتابات ديكسون** كان دقيقاً جداً ومن مصادر مطّلعة موثوقة، ويتبيّن أنّ وصف المؤلف لكتابات ديكسون بأنها "**لا تخلو من مبالغة وانحياز ظاهر**" هو وصف غير واقعي صادر عن نظرة متعجّلة وموقف غير متزن.

---

(١) أي أن العوازم هم الذين أرسلوا وفد التفاوض.

(٢) IOR/R/15/5/33. NO:569

(٣) IOR/R/15/5/34. NO:225

وقعة الشعيب

هي وقعة ضمن التحركات العسكرية في هذه الأحداث، وكان المؤلف قد تجاوز عدداً من الوقائع المشابهة، غير أنه اهتمّ بهذه الوقعة اهتماماً ملحوظاً. وهو يُخطئ ابتداءً في مسألتين مهمّتين:

- المسألة الأولى: إدراج هذه الوقعة في جهود **عبد العزيز** في مواجهة الإخوان، مع قوله: **إنّها خارجة عن التخطيط الحربي الذي وضعته القيادة العليا**.
- المسألة الثانية: أنّه نصّب الفرم قائداً لهذه المعركة! مع أنّها كانت تحت ثلاثة بيارق لثلاث قبائل[1]: بيرق الفرم، وبيرق ابن سويط[2]، وبيرق ابن طوالة. فحين وصل الفرم إلى شعيب فليج عاوَدَه خوفه وفقد أعصابه! فاستنجد بابن سويط وابن طوالة ، فشجَّعاه، وهما مَن قاد الغارة بعد أن تذرَّى الفرم بذرا هاتين القبيلتين، وبعد غارة سريعة انسحب الغازون بما كسبوا على عجل خوفاً من هجوم مضادّ.

وسياقه للأحداث: "**في شهر رجب ١٣٤٨هـ تعرض الدويش لغارة موجعة من محسن الفرم ومن معه من حرب وشمر والظفير، تمكن فيها الفرم من اجتياح حلة الدويش، وإحراق بيته (خيمة شعر) والاستيلاء على ما فيها من أوراق، وإرسالها إلى الملك عبد العزيز**"[3].

وحتى نضع هذه الوقعة ضمن سياقها الصحيح فإننا نقدّم لها بمقدّمة تكشف أسبابها، ثم نورد حديث بعض المصادر التي غيّبها المؤلف.

---

(١) أخّر الفرم هجومه على الإخوان **لعدّة أيام** انتظاراً للظفير وشمّر **الذين طلب نجدتهم**، وكان هؤلاء قد هربوا عند اقتراب الإخوان إلى المنطقة المحايدة. [حرب في الصحراء: ٣١٣]

(٢) وقال **عبد العزيز** في رسالة له: "**أكان عليهم الفرم وابن صويط على الدويش والجبلان وبريه**". [معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١٢٠].

(٣) الطبعة الثانية: ٣٨٧

❖ **مواقف الفرم في مواجهة الإخوان!**

يتجاهل المؤلف موقفين شهيرين للفرم في هذه الأحداث؛ إذ كلّفه **عبد العزيز** في مرّتين سابقتين بمواجهة جموع الإخوان، وفي كلا المرّتين كان الفرم يتخاذل عن المواجهة في لحظاتها الحاسمة، وهما موقفان معروفان في تاريخنا المحليّ:

- أمّا المرّة الأولى فكانت في **وقعة أم رضمة** في [ربيع الثاني ١٣٤٨هـ]، وقدّمنا حديث هذه الوقعة[١]: وكيف أنّ الفرم أراد من قائده الأمير ابن مساعد أن يسير بجيوشه إلى ديار قبيلته بني علي لحمايتهم من غارة عبد العزيز بن فيصل الدويش، وحين لم يلتفت إليه انسحب من الجيش وعاد إلى قبيلته! فاستحقّ الفرم جرّاء فعلته هذه – على قول المؤلف – تقريعاً وعتاباً شديداً من **عبد العزيز**[٢].
- وأمّا المرة الثانية فكانت في [جمادى الأولى ١٣٤٨هـ] حين أرسله **عبد العزيز** على رأس قوات كبيرة تعدادها ٦٠٠ مقاتل لمهاجمة الدويش من جهة الغرب[٣]، فسار الفرم بجيشه حتى بلغ [القرعا]، وهناك بلغته الأنباء أنّ الدويش أمامه بعد عودته من [معركة نقير]، ففقد الفرم أعصابه وانسحب من الميدان على عجل[٤]. وأثار تخاذله للمرّة الثانية غضب **عبد العزيز**؛ و"**أدّى هذا الجهد الضائع بابن سعود إلى الاستهزاء منه على الملأ**"[٥]. ولم يتطرّق المؤلف لهذه الحادثة في كتابه إطلاقاً! مع أن الذاكرة خلّدتها بتسمية طريفة تتسق مع سخرية **عبد العزيز**[٦].

---

(١) انظر مبحث [وقعة أم رضمة].

(٢) الطبعة الثانية: ٣٨٨

(٣) لتطويق قوات الإخوان المتجهة من حدود الكويت الجنوبية نحو شمال الأحساء.

(٤) **[IOR/R/15/2/92: NO:608]**.

(٥) حرب في الصحراء: ٣٢١ - ٣٢٢

(٦) وتجاهلها في كتابه [أشهر التسميات المحلية] مع ذكره أسماء أخرى متعلّقة بهذه الغارة!

أراد المؤلف التلاعب بسياق الأحداث لمحاولة تحوير غضب **عبد العزيز** على الفرم؛ فبدلاً من أن يكون غضبه بسبب تخاذل الفرم عن مهاجمة الدويش في [القرعا] جَعَله بسبب الهجوم على الدويش في [الشعيب] دون إذن. **فلم يزد على أن جَعَل عبد العزيز يغضب على الفرم في المرّتين بدلاً من غضبه في المرّة الأولى!**

❖ اضطراب منهج المؤلف في وقعة الشعيب

ووقعة الشعيب المذكورة دليل واضح على اختلال منهج المؤلف واضطرابه:

فهو ينقل أحداثها عن صحيفة [أم القرى] وعن وهبة والزركلي، مع قوله في المقدمة عن هذه المصادر: "**الكُتّاب اعتمدوا على ما كانت تنشره جريدة أم القرى وهي صحيفة رسمية تورد الخبر بصيغة تناسب نشرات الأخبار الرسمية التي تأتي في الغالب موجزة خالية من التحليل والاستقصاء، ومن أمثلة أولئك: الزركلي وحافظ وهبة**"[(١)].

ومن العجيب أنّه كان يملك بين يديه رواية بتال الجدعي التي وَصَفَها بأنها: "**رواية أحد شهود العيان المقربين من فيصل الدويش**"، وهي رواية عالية الثقة دقيقة التعبير صحيحة الإسناد، نُقِلت "**بحيادية واضحة**" كما يقول المؤلف[(٢)]، ومع كلّ ذلك تجاهلها تجاهلاً وأعرض عنها كأنها لم تكن! فهو لا يُقيّم المصادر إلا بمقدار خدمتها لأغراضه، فإذا وافقت غرضه فهي المقبولة الصحيحة، وإن خالفت غرضه ذمّها واستغنى عنها!

ورواية بتال الجدعي تقول: "**عندما أصبحنا فاجأتنا البيارق، ونحن نهرب حيث توقعنا أنها بيارق ابن سعود**[(٣)]".

---

(١) الطبعة الثانية: ١٤

(٢) الطبعة الثانية: ١٥

(٣) أكّدت هذه الحقيقة رسالة **عبد العزيز** إلى أحد رجاله وفيها: "**وصار مجيّهم في هالطرف هاجّين أكان عليهم الفرم وابن صويط على الدويش والجبلان وبريه، وهجّوا يحسبون الكون منا**". [معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١٢٠]

ولمّا عرفنا أنها بيارق عبد المحسن الفرم وعجمي بن سويط وشمّر ونحن نردّ عليهم ونخرجهم من البيوت بعدما قتلنا من خيلهم ورجالهم، وكان من أشهر المصابين جلّال الفرم، وعند عودتنا لأهلنا وجدنا أنهم قد أخرجوا من بيت الدويش خيمة كانت مطوية وأشعلوا فيها النار"[1].

وهذه الرواية – مع كونها رواية مَن حضر الوقعة بشخصه - تتفق مع رواية ديكسون التي استقاها من مصادر أخرى إذ يقول: "**أُخِذَ فيصل الدويش بهذا الهجوم على حين غرّة ... وعلى كلّ حال لم تحدث خسائر كبيرة، فقد تجمّع الثوار**[2] **بسرعة وصدّوا المهاجمين، ولكن ليس قبل أن يفقدوا خمسين قتيلاً وأربعة آلاف جمل.**

لقد شنّ محسن الفرم هجومه بدون أن يتلقى أوامر من الملك، ورُدّ على أعقابه، ومع ذلك صوّر مؤرخو [أم القرى][3] **الحادث بأنه معركة عظيمة ونصر حاسم! وذلك ليس صحيحاً على الإطلاق"**[4].

وقد ذكر المؤلف أنّ دراسته تستفيد من "**مذكرات بعض المسؤولين الإنجليز الذين كانوا على صلة مباشرة بالمنشقين وتحركاتهم، أمثال ديكسون وغلوب باشا"**[5]، فلم يحقّق شيئاً من ذلك الادعاء في هذه الأحداث، فلم يستفد من غلوب ولا من ديكسون وهما اللذان وثّقا هذه الوقعة بصورة دقيقة!

---

(١) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٧٠

(٢) يعني الإخوان.

(٣) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٧٠

(٤) الكويت وجاراتها: ١/ ٣٣١

(٥) الطبعة الثانية: ١٦

❖ عجز المؤلف عن الاستفادة من المادة التاريخية

هذا المبحث من مباحث الكتاب الساقطة: علمياً وأخلاقياً، وفيه يبني المؤلف أفكاره على بضعة شواهد عشوائية التقطها من **تقارير استخباراتية** ومن **رسائل تفاوضية**.

وطبيعة المعلومات في مثل هذه المصادر أنها معلومات لحظية، تحاول – مع ما يعتريها من نقص وغموض - أن تحكي الواقع في لحظتها، فهي لا تنسجم بالضرورة مع النصوص السابقة ولا النصوص اللاحقة، فكم من تقرير استخباراتي جاءت بعده تقارير تنفيه أو تعارضه، وكم من مسألة تفاوضية طُرحت للعرض وللمداولة في وقت ثم تجاوزتها الأحداث في وقت آخر فلم يعد لها حقيقة واقعية. والغفلة عن "**طبيعة**" المادّة التاريخية من أخطر مزالق البحث التاريخي ومن أظهر عيوب الدارسين.

والشواهد التي التقطها المؤلف: متنافرة أشدّ التنافر؛ إذ لم يرتّبها ترتيباً تاريخياً، وليس بينها أيّ انسجام موضوعيّ. وهذه شواهده التي اختارها، مرتّبة حسب ورودها:

الحدث	عام ١٩٢٩م[1]						
رسالة الدويش إلى شيخ الكويت.	**٦**	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
رسالة الدويش إلى غلوب.	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	**١٢**
تقرير عبد الله الجابر عن الإخوان.	٦	٧	**٨**	٩	١٠	١١	١٢
لقاء ديكسون بالفغم وابن حثلين.	٦	**٧**	٨	٩	١٠	١١	١٢
تقرير ديكسون عن الإخوان [١]	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	**١٢**
تقرير ديكسون عن الإخوان [٢]	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	**١٢**

(١) الأرقام تحت السنة الميلادية تعني الشهر الذي وقع به الحدث.

فالشواهد وفق هذا الترتيب المتبعثر لا تعبّر عن موقف تاريخي ينمو ويتشكل تشكلاً طبيعياً عبر الزمن، فهي: عشوائية، غير متماسكة، مبتورة عن كلّ سياقاتها التاريخية.

❖ عيوب منهجية

ومع غفلته عن "**طبيعة المعلومات**" وقع المؤلف في عدّة عيوب منهجية وفي قدر غير قليل: من فهم سقيم، ومن "**تلوين**" المعلومة وفق إملاءاته النفسية ومقاصده الخاصّة، وسنذكر بعض الشواهد على هذا فيما يلي:

١ – يقول عن الدويش: "**ثم نراه - أيضاً - يمد يده إلى غلوب باشا في العراق، أو ديكسون في الكويت، ويتوسلهم من أجل السماح له بأن يكون من رعاياهم مع إنه كان في السابق يراهم كفاراً، ويتهم عبد العزيز بالكفر**[(١)] **لكونه عقد المعاهدات معهم**"[(٢)].

وقد قدّمنا مباحث مطوّلة في أسباب خلاف الإخوان مع **عبد العزيز**، وحُلّ الخلاف في اجتماعين شهيرين: فتوى المشايخ [شعبان ١٣٤٥هـ] ومؤتمر الرياض بعقبها [شوال ١٣٤٥هـ]، والجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ]. ولم يَرِد في هذين الاجتماعين أنّ الإخوان عارضوا **عبد العزيز** لأجل "**عقد معاهدات**"! بل إنّ خلافهم معه تفجّر ابتداءً من قضية [**بناء المخافر**] التي خالَفت فيها بريطانيا هذه المعاهدات. فالمؤلف يفهم الوقائع بصورة معكوسة!

٢ – ويقول: "**إن الأدهى والأمر أن يعرض الدويش استعداده لتأمين حدود الكفار، ... وهنا نتساءل: كيف سيوفق كشك بين الدويش الذي سيحمي الحدود الكويتية العراقية والدويش الذي كان يُرعب تلك الحدود فيما سبق**"[(٣)].

---

(١) هذه دسيسة قبيحة من المؤلف؛ فمتى اتهم الدويش **عبد العزيز** بالكفر؟!

(٢) الطبعة الثانية: ٤٢٣

(٣) الطبعة الثانية: ٤٢٤ - ٤٢٥

وقبل بضعة أسطر ينقل المؤلف مفاوضة الإخوان بريطانيا على "**عدم القيام بأي حركات عدائية ضد الكويت والعراق بعد اليوم**". فهذا المقصود بتأمين الحدود، لا أنّ الإخوان [**سيحمونها**]! وممّن سيحمونها؟

أما غزوات الإخوان على الكويت والعراق[١] ففي الصفحة نفسها أشار المؤلف إلى لقاء الفغم وابن حثلين مع ديكسون، وفي اللقاء يسجّل ديكسون هذه النقطة:

ممّا قاله الإخوان لي: "**لقد أمرهم ابن سعود بغزو العراق والكويت مرّات لا تحصى، وهم بصفتهم جيشه نفذوا أمره حرفياً. [تدخلّتُ هنا فقلتُ: ربّما لم يصدر ابن سعود بنفسه هذا الأمر، ولكن صدر إليكم من غيره. فأنكروا ذلك جزماً وقالوا: إنّ زعماء الإخوان لا يقبلون أيّ أمر إلا من فم ابن سعود نفسه]**"[٢].

٣ - قال فيصل الدويش في رسالته إلى شيخ الكويت: "**تدري إن الناس مخربهم ابن سعود في عطا الدنيا، ما يشح بها عليهم**". فكتب المؤلف تعليقاً: "**المراد أن ابن سعود قد أفسد الناس بالعطاء!! أراد الدويش أن يبرر التفاف الناس حول الملك عبد العزيز بكثرة عطائه، فمدحه من حيث لا يريد، وشهد له بالكرم والبذل رغم شح موارده**"[٣].

وهذا فهم سقيم؛ فالدويش لم يُرد مدحاً ولا ذمّاً، إنّما بيّن أنّ الحاكم بحاجة إلى بذل المال، كما كان يفعل **عبد العزيز**. ولذلك قال بعقبه: "**وأنت لا تقصّر بالناس، والدنيا ما عليك عايز منها**"، أي ابذل المال بسخاء، ولا تقصّر بالناس حتى يكثر مناصروك.

---

(١) أثبتنا في مواضع كثيرة في كتابنا هذا أنّ الأمر بهذه الغزوات كان صادراً من **عبد العزيز**.

(٢) [**IOR/R/15/5/31. NO:433**]. وملخص الوثيقة في: معركة السبلة وما تلاها ١٤٦

(٣) الطبعة الثانية: ٤٢٢، ومن أخطاء المؤلف قوله: إنّ [السور] المذكور في رسالة فيصل الدويش إلى شيخ الكويت: نايف السور. والصحيح: **مطلق السور**. [**IOR/R/15/5/31: (211)**]، ومعركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١٣٧

❖ نسبة [الخلاف الثاني] إلى الإخوان

استهلّ المؤلف هذا المبحث بقوله: "لقد تكشف الانشقاق الثاني عن أمر مهم ربما يغفل عنه المؤرخون والرواة، وهو أن غالب الذين شاركوا في الانشقاق الأخير، لم يرفعوا شعارات دينية بخلاف الانشقاق الأول الذي حُسم في معركة السبلة، فلم يكن ابن مشهور، ولا ابن حثلين، ولا الدهينة من رؤوس الإخوان الذين كان لهم جهود مشهودة في معارك الإخوان التي كانت تنطلق من الهجر باسم الجهاد ونشر الدين.

كما إن فيصل الدويش في الانشقاق الأخير تخلى عن المطالب الدينية، وأفصح في مراسلاته عن بعض المطالب السياسية".

وكان ممّا ينبغي على المؤلف بعد فطنته لهذا الأمر أن يمضي على ضوئه في بناء بحثه وفي دراسته وتحليله:

- فكان عليه عند بناء بحثه أن يجعل هذه [الفكرة] مقدّمة للخلاف الثاني، لتكون معياراً في دراسة الأحداث وتحليلها. لكنّه أَفْسَد بناءَهُ كلَّه فجعلها مبحثاً مندرجاً ضمن غيره من المباحث!
- وكان عليه أن يُناقش أحداث [الخلاف الثاني] انطلاقاً من الأفكار التي أنتجته ومن الدوافع التي حرّكته، وهي - كما قال - مخالفة لأفكار [الخلاف الأول] ودوافعه. لكن الذي جرى عليه كان نقيضاً لِمَا "**فطن**" له! فكان يُحاكم قادة الخلاف الثاني باستحضار مبادئ الإخوان ومواقفهم السابقة!

وكما ترى فهذه الفكرة لم تكن ملتحمة مع نسيج البحث، لا في بنائه ولا في تحليله، وسرُّ ذلك أنّ الفكرة - التي يدّعيها المؤلف - لم تكن وليدة تأمّل واعٍ أو نظر دقيق، إنما هي فكرة [مستلّة] من كتابات غيره كما سيأتي، ولذلك حين حاوَل تطبيقها - وهي لم تختمر بعدُ في عقله - أخطأ في توظيفها توظيفاً مفيداً، ثم أخطأ فحلّل الشواهد بما هو نقيض "**فكرته**".

وهذه الفكرة التي يشير إليها المؤلف كان قد بسطها محمّد جلال كشك، وشرحها شرحاً مستفيضاً بشواهد واضحة، وبناها بناءً متماسكاً:

- فتحدّث عن التدخل البريطاني في [الخلاف الثاني] فقال: "**ينشط هذا التدخل مستغّلاً إحساس المتمرّدين باليأس، مع ضعف أو اختفاء القيادات التي كانت تتعفّف عن قبول مساعدة الإنجليز**[١]**، وانتشار عملاء النظام العراقي، بل وعودة الذين كانوا قد هربوا من نجد فراراً من الإخوان، عادوا الآن وانضمّوا إلى الإخوان، فنشط التعامل بين الإنجليز والمتمردين**"[٢].
- وضرب مثالاً بأحد أشهر قادة الخلاف الثاني فقال عن فرحان بن مشهور: "**كان فرحان مشهوراً بالعربدة والفسق في دمشق، ثم اختلف مع عمّه**[٣] **نوري الشعلان، فلجأ إلى نجد ودِيَّن ولبس عمامة الإخوان**"، وقال: "**كانت السلطات العراقية**[٤] **قد سمحت له باللجوء على أساس أنه [سوري]، ثم سلّحته وأعادته للقتال مرّة أخرى ضد ابن سعود على أساس أنه من الإخوان**"[٥].

فهذه هي تلك الفكرة التي التقطها المؤلف، وادّعى أنّ المؤرخين غفلوا عنها! ويظهر الفارق بين فساد تطبيق المؤلف - الذي فصّلناه قبل – وتطبيق كشك[٦]:

أنّ كشك قدّم تحليله قبل الدخول في الأحداث ليكشف عن مدى التناقض بين فكر الإخوان وبين التقارب مع بريطانيا وعملائها، وأنّ الصلة بينهما متعارضة، لينتهي إلى

---

(١) يقصد: بعد أحداث معركة السبلة.

(٢) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٦٨

(٣) الصحيح: ابن عمّه.

(٤) يعني: الملك فيصل بن الحسين.

(٥) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٧١

(٦) مع تجاوزنا هنا للفرق بين أصالة الفكرة عند كشك، ونسختها المشوّهة عند المؤلف.

نتيجة واضحة هي "**أنها – أي الصلة مع الإنجليز – لم تكن تعبّر عن رغبة أصيلة لدى الدويش، ولكن جُرّ إليها أو اضطرّ إليها**"[1]، ولم يصل كشك إلى هذه النتيجة إلا بعد تحليل واعٍ لمراسلات **عبد العزيز** والدويش، ضمن سياقها التاريخي الصحيح. وهذا على العكس ممّا فعل المؤلف مع هذه المراسلات - كما سيأتي – إذ أخلّ بكل سياق تاريخي لها ولظروفها.

❖ **موقف المؤلف من كتاب [السعوديون والحل الإسلامي]**

ومع استفادة المؤلف – الظاهرة والخفيّة - من كشك إلا أنّه يهاجمه بضراوة! فيصف كتابه [**السعوديون والحل الإسلامي**] بأنه: "**دراسة ضعيفة من ناحية الرجوع إلى الوثائق المحلية المتمثلة في وثائق المنشقين أنفسهم ومكاتباتهم التي خطتها أيديهم**"[2]. وهذا نقد مجاف للحقيقة تماماً[3]، والمؤلف ينقل بعض هذه الوثائق من كتاب كشك نفسه[4]! فلا ندري كيف انزلق إلى هذا التناقض؟

ويقول عن استدلاله برسالة الدويش: "**ومن الغريب أن يأتي كشك وأمثاله ليقرروا أن الدويش كان مخلصاً باستمرار للملك مستدلين بما في هذا الكتاب[5] من عبارات خادعة**"[6]. فينتقده لأنّه لم يعتمد على مراسلاتهم، ثم ينقلب فينتقده على اعتمادها!

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٦٩

(٢) الطبعة الثانية: ١٤

(٣) أورد كشك عدداً من مراسلات فيصل الدويش وحلّلها تحليلاً موسّعاً. [السعوديون والحل الإسلامي: ٦٧٧ – ٦٨٤].

(٤) الطبعة الثانية: ٣٤٨

(٥) أي الرسالة.

(٦) الطبعة الأولى: ٣٦٦، وبعد أن انتقدناه على تناقضه حَذَف المؤلف هذا التعليق في [الطبعة الثانية: ٣٩٢]، **وسنناقشه فيه في موضع لاحق**.

❖ فيصل الدويش وبريطانيا

أول إشارة إلى مراسلات بين بريطانيا وفيصل الدويش وَرَدت في رسالته إلى الأمير سعود في [٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧هـ] بعد خروجه من الأرطاوية إلى اللصافة، وممّا قال فيها: "**النصارى - وتابعهم فيصل**[١] **- ما ذخروا في عمل الذي يقدرون عليه، كل مَن يروح لهم من أهالي نجد**[٢] **يشجعونه وينعمون عليه ويقولون له أن يعصي [ابن] سعود وإنهم سيعطونه كذا وكذا، من العام الماضي و[أبو حنيك]**[٣] **ينصحني أنا وغيري، وقد بلّغتكم ذلك في وقته**"[٤].

فمحاولات بريطانيا وحكومة العراق هذه لاجتذاب فيصل الدويش كانت بين أحداث [مخفر بصيّة] ووقعة السبلة، ورَفَض الدويش محاولاتهم، و"**أقسم أنه سيطرد الكفرة من الصحراء حتى يسقي خيله من الفرات**"[٥]. وأبلغ أيضاً **عبد العزيز** بخبر هذه المراسلات له ولغيره للحذر من مكائدهم، وقد فصّلت صحيفة [أم القرى] عَرْض هذه المسألة، فقالت: "**لقد نشر**[٦] **بين الرأي العام العراقي أنه يسعى في مصلحة العراق، وأنه سيفسد أهل نجد على حكومتهم، فأذاع أنه تألّف قلوب بعض النجديين ... ثم أشاع أن ست مئة بيت من مطير التجأت إلى العراق، فنشرت بعض جرائد العراق هذا النبأ بشيء من السرور لفوز المستر كلوب في مساعيه العظيمة! وأردف ذلك بإشاعة قرب**

(١) الملك فيصل بن الحسين.

(٢) ولا يخفى أنّ هؤلاء كانوا خصوم **عبد العزيز**، فكانوا يفرّون من سيوف الإخوان إلى العراق.

(٣) أي غلوب.

(٤) الترجمة العربية للرسالة عن الترجمة الإنجليزية للأصل العربي في: [**IOR/R/15/5/31. (254)**]. وترجمة النص الإنجليزي في: السعوديون والحل الإسلامي ٦٧٩ - ٦٨١

(٥) حرب في الصحراء: ١٥١

(٦) أي غلوب.

قدوم فيصل الدويش المعروف إلى العراق، حتى ذكرت بعض الصحف وصوله إلى بغداد ... والذى ينظر لهذه المسائل نظراً سطحياً يرى أن عمل المستر كلوب هذا من أهمّ الأمور ومن عجائبها؛ لأنّ جميع مَن في العراق يتحدّثون ببأس فيصل الدويش، ويظنّون أنه مع قبيلته أقوى مستند لقوى نجد، فإن صحّ ما زعم كلوب فيكون في زَعْم أولئك قد هَدَم أقوى ركن من أركان القوة النجدية".

ثم قالت الصحيفة في الردّ على إشاعات غلوب:

"أولاً: إنّ هذا أمر لم يحصل منه شيء، وكلّه باطل وزور، ولم يهجر نجداً من مطير بيت واحد، حتى ولا نفر واحد، وكما أنّ فيصل الدويش لم يسر إلى العراق، ولا يُظنّ أنه يسير إليها إلا غازياً.

ثانياً: لقد كان لهذه الإشاعات أثرها في نجد وفى فيصل الدويش نفسه وفى جماعته أيضاً، إذ جعلت الدويش في مركز حرج أمام جماعته من أهل نجد[1]، ... ولهذا فالدويش سيفكر هو وبعض مَن معه في إقامة البرهان العملي على أنه لم يهاجر إلى العراق ولا برهان أقوى في نظر الدويش من أن يغزو ويقاتل مَن أشاع عنه هذه الإشاعات الباطلة[2] التي أحرجت مركزه عند قومه"[3].

فهذه أولى محاولات بريطانيا لاجتذاب فيصل الدويش إلى فَلَكها والاحتطاب بحبلها، ردّها بكلّ ثبات، وأبلغ **عبد العزيز** بخطر تدخلاتهم، ولم يكن بينه وبينهم بعدها إلا الحرب حتى وقعت معركة السبلة.

---

(١) الإخوان.

(٢) وهذا ما كان فعلاً في غزوات الإخوان بعد تعثّر مفاوضات **عبد العزيز** مع بريطانيا في شأن بناء المخافر.

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٢٠ – يوم الاثنين ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ/ ١١ مارس ١٩٢٩م – ص ١

وفي رسالته السابقة إلى الأمير سعود يُؤكّد فيصل الدويش أيضاً على محاولات بريطانيا استغلال الخلاف بين **عبد العزيز** والإخوان فيقول: "**يجب أن تفهموا أن لو النصارى لم يكونوا إلا مخادعين لكم وقاصدين إفساد رعاياكم لكي يتقووا عليكم لما كان [رجل الكويت]**[1] **على وفاق معهم، ومن سبب إنه تحتهم**[2]**. تاصلني هذه الأيام إعلامات من العراق والكويت، يوعدوني بأوعاد**[3] **جميلة الظاهر إن أنا تركتك**".

وتكشف هذه الجزئية من الرسالة مرحلة حرجة في الأحداث؛ فقوله [هذه الأيام] يعني ما بعد معركة السبلة، ففيها كانت بريطانيا تسعى بكلّ جهدها إلى تفجير صدام جديد بين **عبد العزيز** والإخوان، ووعودهم [الجميلة] للدويش كانت من أركان هذه الخطّة، لكنّه لم ينخدع بها، وكَشَف هذه المحاولات أمام **عبد العزيز** تحذيراً له من الانخداع بصداقة بريطانيا، ولذلك دعاه فيصل الدويش إلى مواصلة العمل المشترك ضدّ بريطانيا وعملائها، فقال في رسالته نفسها: "**أن تسمحوا لنا بمحاربة المشركين مع أحدكم يا أولاد عبد العزيز يكون في صحبتنا، وسنعمل لكم عملاً آخر – حنّا يا أهل نجد – إنْ انذبحنا لا باس، وإنْ نجحنا سيكون ذلك في صالحكم، مثل ما إخواننا الغطغط أخذوا الحجاز وصار لكم وباسمكم**"[4].

وظلّ الإخوان على حدود الكويت منذ [محرم ١٣٤٨هـ= يونيو ١٩٢٩م] إلى [جمادى الأولى ١٣٤٨هـ= أكتوبر ١٩٢٩م]، وانتهت مفاوضاتهم مع شيخ الكويت ومع المسؤولين البريطانيين بخروج الإخوان من الكويت وحدودها وعودتهم إلى نجد.

---

(١) أمير الكويت.

(٢) تحت حمايتهم.

(٣) وعود.

(٤) IOR/R/15/5/31. (255)

لقد وثّقت المصادر البريطانية جوانب عديدة من سير هذه المفاوضات، وأوردت بشكل تفصيلي نقاط الالتقاء والاختلاف التي دارت في هذه السلسلة الطويلة من التفاوض، لكن تبقى بعض الجوانب تكشفها **روايات الإخوان**، ومن ذلك:

- يقول بتال الجدعي: "**بعد وقعة نقير رحلنا وخيّمنا حول آبار [الصبيحية] على الحدود الكويتية، وجاء ديكسون وأبلغ الدويش بأن الحكومة البريطانية لا ترغب في دخولنا الأراضي الكويتية**[1]**، ثم رحلنا ونزلنا في [السوبان]**"[2].
- الرواية التي ينقلها محمّد جلال كشك فيقول: "**أخبر ابن عمّ الدويش وشيخ الأرطاوية الحالي**[3] **مؤلّف هذا الكتاب**[4]:
  أن ديكسون تحدّث مع الدويش، وقال له: تسمح ندخل ونحمي الحدود؟
  قال له الدويش: لا، الكفر ما يدخل بين الإسلام"[5].

*****

---

(١) عرب الصحراء: ٣٢٣ - ٣٢٨

(٢) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٦٤ - ٦٥

(٣) هو سلطان بن عبد الرحمن بن نايف بن مزيد الماجد الدويش.

(٤) أي كشك.

(٥) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٧٢ هـ

❖ مراسلات عبد العزيز وفيصل الدويش

توثيق مراسلات **عبد العزيز** وفيصل الدويش في هذه الفترة وتحليلها أمر يطول[1]، ولكننا سنكتفي في هذا المبحث بالنظر في تصرّفات المؤلف، وسنكشف للقارئ مقدار العبث ومدى التضليل الذي وقع فيه، وليس عندنا شك في أنّ رغبة المؤلف في تشويه مواقف فيصل الدويش دفعته إلى هذا المستوى المسفّ الركيك.

◈ المراسلة الأولى

أرسل فيصل الدويش رسالة إلى **عبد العزيز** في [٩ جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ/ ١١ نوفمبر ١٩٢٩م] يهمّنا منها قوله: "**القصد – طوّل الله عمرك – حنّا زابنين الله ثم زابنيك عن الكفر لا تحدّنا عليه**"[2]. وفي هذه إشارة صريحة إلى رفض الدويش اللجوء إلى [الكفر]، أي بريطانيا وعملائها.

وأجاب **عبد العزيز** على هذه النقطة بقوله: "**ثم بعد ذلك تدخلني على الله إني ما أحدّك على الكفر، ويأبى الله أن أحدّك أو أحدّ غيرك على ذلك، ولكن هناك علم ثاني لم تذكره**[3]**، ولكنك قلته للناس، وهو أنك ما رحت إلا ذلاً**[4] **من ابن السعود: يوم ذبح ابن حثلين، وربط ابن بجاد. أما ذبحة ابن حثلين وحبس ابن بجاد فما هو ذنب يتعذر منه، لأن لي الحق في ذبحهم دين ودنيا. ... وكان عليك يوم خفت على نفسك لو كنت**

---

(١) قدّمتُ في كتابي [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**] في هوامش الكتاب وفي ملاحقه عدداً وافراً من مراسلات **عبد العزيز** والإخوان ووثائقهم والوثائق الأجنبية التي تناولت هذه الأحداث.

(٢) يوميات الدبدبة: ١٥٧

(٣) أي أنّ السبب الذي حدّك على [الكفر] ليس أنا، بل خوفك مني، ولم تذكر هذا في رسالتك إليّ، لكنّك قلته لغيري. [قلتُ: فيها إشارة إلى رسالة الدويش إلى الأمير سعود].

(٤) خوفاً.

صادقاً أن تأخذ زيادة توثيق بالأمان وأنت في محلّك الذي أنت فيه(١)**، أو أنك يوم خرجت وأتيت [قرية] سكنت وراجعت، ولكنك لم تفعل، ... والتجأت إلى الذين تعيّرنا بهم أنت وربعك**(٢)**، تدوّر الشر على المسلمين، إلى أن أذلّك الله وطردوك، وخسرت الدين والدنيا"**(٣).

وظروف إنشاء الدويش لرسالته السابقة تدلّ على صدق دعواه؛ فالدويش كَتَب هذه الرسالة بعد تيّقنه من وقوف بريطانيا إلى جانب **عبد العزيز**(٤)، فخرج من الكويت في [٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ/ ٣١ أكتوبر ١٩٢٩م]، وقرّر بدء التفاوض مع **عبد العزيز** وهو لمّا يزل في حال قوّة(٥)، لكن بعد خروجه مباشرة وصلته رسالة من الملك فيصل تدعوه هو وجماعته بالقدوم إليه في العراق(٦). فضغط عليه أصحابه ممّن لهم علاقات بالملك فيصل لقبول هذه الدعوة، لكنّ الدويش تريّث واختار بدء التفاوض مع **عبد العزيز**، فأرسل رسالته الأولى، وفيها تصريح وتلميح.

---

(١) أي قبل خروجك من الأرطاوية.

(٢) أي الإخوان، حين كانوا ينتقدون صداقة **عبد العزيز** لبريطانيا.

(٣) يوميات الدبدبة: ١٥٨ - ١٥٩

(٤) يقول ديكسون: "**وبعث الدويش برسالة جوابية يقول فيها إنه طالما أن الحكومة البريطانية تقف إلى جانب ابن سعود، وطالما أنه لا يستطيع الهجوم على نجد لحسم الموقف ... فلا خيار لديه إلا أن يتوصل إلى شروط مرضية مع ابن سعود**". [الكويت وجاراتها: ٣٢٩].

(٥) سمح الدويش لمَن يرغب من مطير بالذهاب إلى ابن شقير في قرية العليا. [معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٦٥] ويبدو أنّ ذلك لتمكينهم من الحصول على أمان منفرد. [الكويت وجاراتها: ١/ ٣٢٩]. أشار إلى هذا أيضاً وليد بن شوية في روايته فقال: "**انصفقوا مطير على ابن شقير في ضبع – ضلع في طرف الوريعة من شمال – يورّون عبد العزيز ترى ما حنّا مع الدويش فيصل، وعبد العزيز خابرهم ولا قال لهم شي**". [وليد بن شوية: ١٥٤].

(٦) **[IOR/R/15/5/35. NO: 721]**.

◊ المراسلة الثانية

أعاد فيصل الدويش في جواب رسالة **عبد العزيز** السابقة التأكيد على أنّ الخيارات مفتوحة أمامه، لكنّه يرفض كلّ خيار يذهب به إلى بريطانيا وعملائها، فهو يختار **عبد العزيز**. وأرسل فيصل الدويش في تلك الأثناء رسالتين اثنتين إلى **عبد العزيز** نوردهما – باختصار يسير – للفائدة وللتعليق على المهمّ منها:

- **[الرسالة الأولى]**

"تذكر في خطّك[1] أن الدروب مسدودة علينا، وأنه ما بقي لنا حيلة، وإنّا مضطرّين إليك. حنّا – سلّمك الله – بخلاف ذلك بحول الله وقوّته، ولولا غلاك ورفقتك كان كلّ أمر نبيه مدركينه، وكلّ يجذبنا، وأي طريق نضربه ما لنا معارض[2]، ولكن مثل ما ذكرت غلاك ورفقتك ولا ودّنا بمداخَل الكفر، ويكون عندك معلوم ويتقرّر في عقلك ولا تشكك إني لولا بغضي للكفار ولا ودّي أدخل حدر ولايتهم كان ما كزّيت لك جميع مركوب[3]، ولكن ما ودّي في ذلك وادر إني في ذلك صادق. ومعنى خطّك اللي جاني منك فيّ وفي [اركابتي][4]، وأنت تخبرني ماني راعي فكر ولا تلواثات[5]، اليوم ادخل على الله لا تحدّنا على الكفر، وحسبنا الله ونعم الوكيل. ... [٤ رجب ١٣٤٨هـ]"[6].

---

(١) رسالتك.

(٢) كانت الأنباء تدور حول نيّة الإخوان دخول العراق أو التوجّه منها إلى سوريا أو شرق الأردن. [يوميات الدبدبة: ١٥١ – ١٥٢].

(٣) أي: لم أرسل لك أي رسالة.

(٤) أي: إركابي إليك الرسل للتفاوض.

(٥) راعي فكر وتلواثات: أي صاحب أفكار ماكرة وخَلْط للأمور.

(٦) [أم القرى] – ع ٢٩٧ – يوم الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٣٤٩هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٣٠م – ص ٢

وعَلِم **عبد العزيز** عن دعوة الملك فيصل من موفد الدويش: سلطان بن مهيلب، إذ قدّم ابن مهيلب تقريراً موسّعاً عن ذلك نَقَله **عبد العزيز** إلى بريطانيا(١).

- **[الرسالة الثانية]**

"الخط وصل، وفهمنا مضمونه، ومن طرف تذكر أنه منسدّ(٢) علينا [حَجَانا]، وحنّا والله يا لو حنّا مشتهين [حَجَا] غير [حَجاَ](٣) الإسلام إن كل باب مفتّح لنا مثل ما انفتح لناس غيرنا من قومك خاصّة(٤)، ولكن يا عبد العزيز اتق الله في المسلمين، لا تردّهم للكفر بعد ما ذاقوا طعم الإسلام.

وحنا نبي - من الله ثم منك يا أبو تركي - أنك تدفن لنا ما فات بيننا وبين أهل نجد من الدماء والأموال، ترى ما عندنا زايدة، الزايدة عندكم(٥)، نرجو أن الله يهديك، ويجعل إطفاء هالفتنة على يديك، ويخرجنا منها مسلمين.

وتَذْكر(٦) أن لنا مراد(٧) في خطّنا السابق، وحنّا والله ما لنا من المراد شيء غير حبّ قرب الإسلام والمسلمين. [٦ رجب ١٣٤٨هـ]"(٨).

---

(١) **[IOR/R/15/5/35. NO: 721]**.

وكان **عبد العزيز** قد أبلغ بريطانيا في [٢٢ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ= ٢٦ أغسطس ١٩٢٩م] باتصال الملك فيصل بالإخوان. [خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٣٠٠].

(٢) مسدود.

(٣) الحجا: الملجأ. وكتبت في صحيفة [أم القرى]: حجرنا – حجر الإسلام. وهو خطأ طباعي.

(٤) فسّر ديكسون هذه العبارة بقوله: "**شمّر وغيرهم**". **[IOR/R/15/5/35. (146)]**.

(٥) أي: الضرر الذي وقع علينا منكم أكبر من الضرر الذي نالكم منّا.

(٦) أي: تتهمني.

(٧) أي: أنّ لي مقصداً خفيّاً.

(٨) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩٧ - الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٣٤٩هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٣٠م – ص٢

◊ الأحداث بعد هذه المراسلات

يذكر بتال الجدعي – وهو شاهد عيان - تسلسل الأحداث منذ هذه اللحظة بعد المراسلات الأخيرة بين **عبد العزيز** وفيصل الدويش فيقول:

"**يرسل الدويش كتاباً مع الشيخ سلطان بن مهيلب يطلب فيه الأمان، فلم يردّ ابن سعود، وأبقى ابن مهيلب عنده.**

وعندما أوصد ابن سعود الباب في وجه الدويش كتب للشريف فيصل بن الحسين رسالة لم تصله؛ حيث أبقى [أبو حنيك] مشرف بن لامي – مرسول الدويش – عنده لمدّة أربعة أيام[1]**، وبعدها أبلغه بأنّ الحكومة العراقية لا ترغب في مقابلة وفد الدويش، وعاد مشرف بن لامي خالي الوفاض.**

فأشار هزاع بن بدر الدويش أن يكتب له الدويش مكتوباً آخر للشريف، وسوف يقوم بتسليم الرسالتين للشريف بطريقته الخاصة، فكتب له الدويش، وذهب هزاع وقابل [أبو حنيك]، وأهداه مهرةً وحاول في إقناعه بأن يسمح له بالعبور، فأبقاه عنده لمدّة ثلاثة أيام بحجّة أنه سيحاول إقناع الحكومة العراقية ... فاعتذر [أبو حنيك] بمثل ما قال لابن لامي، وعاد هزاع"[2].

وقف المؤلف أمام كلّ هذه المراسلات والأحداث والتفاصيل وقفة مرتبكة، وتعامَلَ معها بسطحيّة شديدة لا تنمّ عن فهم ولا تصوّر، فقال بعد أنْ تجاوز الأحداث وأخلّ بسياقاتها: "**من الواضح لكل ذي بصيرة أن مثل هذا الكلام**[3] **ليس إلا من باب المناورة التفاوضية**". ولنا هنا تعليقان:

---

(١) وصل ابن لامي إلى غلوب في [١٢ رجب = ١٣ ديسمبر].

(٢) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٦٧ – ٦٩

(٣) قوله: [**مثل هذا الكلام**] يقصد به إلحاح الدويش على **عبد العزيز** بألّا يُلجِئه إلى بريطانيا.

التعليق الأوّل: أنّ المؤلف في [الطبعة الأولى] وَصَف ما جاء في مراسلات فيصل الدويش ورَفْضه اللجوء إلى بريطانيا وعملائها فقال: "**الغريب أنْ يأتي كشك وأمثاله ليقرروا أن الدويش كان مخلصاً للملك باستمرار مستدلين بما في هذا الكتاب من عبارات خادعة، كتبها الدويش عندما ضاقت عليه الأرض بما رحبت**"(١).

فوَصَف ما جاء في مراسلات الدويش بأنها "عبارات خادعة" لا ينبغي الاعتماد عليها، وكان قد زَعَم أنّ من مزايا كتابه التي تجاوَزَ بها أخطاء الدراسات السابقة: "**الاستفادة من ... الوثائق المحلية المتمثلة في مراسلات الإخوان أنفسهم، المتبادلة فيما بينهم وبين الأطراف الأخرى**"(٢)، فانتقدناه على تناقض موقفه هنا وخَلَله المنهجيّ: بين الاعتماد على مراسلات الإخوان، ورَفْضها بحجّة أنها عبارات خادعة.

فلمّا تبيّن له سقوط منهجه وخطؤه في الاستدلال غيَّر العبارة كلّها في [الطبعة الثانية]، ونَقَل تفسيره للمراسلات من [العبارات الخادعة] إلى [المناورة التفاوضية]!

التعليق الآخر: ادعاؤه – وهو يحلّل هذه المراسلات - أنّه من [**ذوي البصيرة**] يكذّبه فيه كتابه؛ فللحكم على حَدَث تاريخيّ ما بأنّه "**مناورة**" ينبغي أن يكون ذلك ضمن سياق صحيح للحَدَث لفهم ظروف هذه "**المناورة**" ودوافعها وأهدافها.

والمؤلف – أمام مراسلات فيصل الدويش هذه – كان فاقداً لكلّ سياق صحيح لها؛ فأخطأ في ترتيبها، وأخطأ في تواريخها، وأخطأ في آثارها! وسنعرض كلامه ونعلّق على أخطائه في أثنائه:

"**بعد أن فشلت محاولات الدويش باللجوء إلى تلك الأطراف في العراق والكويت، لم يكن أمامه إلا طلب الصلح.**

---

(١) الطبعة الأولى: ٣٦٦

(٢) الطبعة الأولى: ١٢ - ١٣

فأرسل رسالة بتاريخ [٢٨ – ٧ – ١٣٤٨هـ = ٣٠ – ١٢ – ١٩٢٩م] إلى الملك يطلب العفو والصفح والأمان، ويتوسل إليه ألا يلجئه إلى ديار الكفار[(١)]. ...

أجابه الملك خطياً[(٢)] بكل حزم وحلم، فأخبره إن هذا الطلب لم يأت إلا بعد أن أغلقت في وجهه الأبواب، ... وعده الملك بأن له الأمان. ...

ثم بعث الدويش رسالة جوابية لكتاب الملك، أوضح فيها إن ما حمله على طلب الصلح إلا إخلاصه ومحبته للملك، فكان مما قال في خطابه[(٣)]: (إني شاكر لك عفوك وواثق بما كتبته لي من الأمان، ولكن أريد أن تعلم أن الطرق لم تسد في وجهي كما ظننت، فإن حكومة الإنجليز تخطب ودي، وترجوني أن أكون من رعاياها، وفي استطاعتي أن ألبي طلبها، وألجأ إليها غير أن ديني يمنعني أن الجأ إلى الكفار. اللجوء إليك أنت من أئمة المسلمين خير من اللجوء إلى سواك على كل حال).

ومن الواضح لكل ذي بصيرة أن مثل هذا الكلام ليس إلا من باب المناورة التفاوضية، ولو وجد المنشقون منفذاً ينفذون منه وهم في ذلك الوضع البائس لما ترددوا في سلوكه؛ بغض النظر عن الاعتبارات الدينية أو غير الدينية"[(٤)].

فكلّ ما كتبه سياق خاطئ ومتضارب: بتواريخه وبتسلسله وبتحليله! ثم يدّعي أنّه من [**ذوي البصيرة**][(٥)]!

---

(١) الصحيح: أنّ تاريخ هذه الرسالة [٩ جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ/ ١١ نوفمبر ١٩٢٩م].

(٢) الصحيح: أنّ تاريخ هذه الرسالة [٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٩٢٩م].

(٣) الصحيح: أنّ تاريخ هذه الرسالة [٤ رجب ١٣٤٨هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٢٩م].

(٤) الطبعة الثانية: ٣٩١ - ٣٩٢

(٥) **لا يعنينا في شيء لو اعتذر المؤلف بخطأ المصدر الذي نَقَل عنه! فهو الذي يزعم أنّ دراسته جاءت لتصحّح أخطاء المصادر والدراسات السابقة، فلا عذر له باجترار أخطاء فاضحة بهذه الصورة الساذجة.**

خاتمة

قدّمنا في هذا الكتاب قراءة نقدية في مصادر تاريخ الإخوان وفي الدراسات حولهم، فناقشناها مناقشة علمية موسّعة، وانبثّت هذه القراءات والمناقشات في أثناء الكتاب، لأنّنا جعلنا النقد يدور على كتاب [**موقف القبائل والحواضر السعودية من انشقاق بعض قيادات الإخوان النجديين**] للدكتور فايز البدراني، فنتوصّل بنقده إلى نقد مصادره، وننتقل من مناقشته إلى مناقشة غيره. وقد وفّقنا – ولله الحمد والمنّة – إلى تحقيق عدد كبير من المسائل، وإلى إصلاح كثير من النصوص المحرّفة والناقصة، وإلى طَرْح جُمْلة من الآراء المتينة والأحكام المنضبطة، ممّا يحرص عليها القرّاء الجادّون، وغايتنا أن تؤدّى إلى الأجيال أمانة التاريخ غير مشوب بعصبية مقيتة ولا تحامل مسفّ.

أمّا كتاب [**موقف القبائل**] فنُوجز تقييمنا له في أمور هي:

١ – أخطأ المؤلف في بناء كتابه، فجاءت فصوله متداخلة ومباحثه مبعثرة.

٢ – لم يقدّم المؤلف رؤية جديدة في موضوع الدراسة، ولم تحمل معالجته للمسائل أيّ طابع شخصيّ تميّزه عن الباحثين قبله(١)، وظلّت قراءته وتحليله وتفسيره نسخة مكرّرة من الكتابات السابقة بصوابها وخطئها.

٣ – وقف المؤلف على امتداد كتابه موقفاً ضدّ الإخوان، فهو كارهٌ لهم منتقِصٌ لجهودهم متشكّكٌ في مقاصدهم، ولا ينبغي للباحث المتجرّد أنْ تحمله مشاعره الكامنة وأغراضه الخاصّة على إنكار الحقائق وتزييف الشواهد، لكنّ المؤلف لم يستطع الخلاص من مشكلته هذه! وجرّه هذا إلى التسليم باتهامات خصوم **عبد العزيز** لهم تسليماً مطلقاً، وكان **عبد العزيز** أوّل مَن دافع عن الإخوان وردّ هذه الاتهامات عنه وعنهم.

---

(١) وخطؤه في عنوان كتابه في الطبعتين كليهما دليل على انعدام الرؤية الخاصّة به! ولو كانت أفكاره ناضجة ورؤيته واضحة تمام الوضوح لهَدَتْهُ إلى عنوان سليم معبّر.

٤ - تصرّف المؤلف تصرّفاً مريباً في كثير من الروايات التي ينسبها إلى رواته، فوقع اختلاف بين ما نَقَلَهُ عنهم في [الطبعة الأولى] وما نَقَلَهُ عنهم في [الطبعة الثانية]، وأَسْلَمُ أحوالنا في مثل هذه الحالة المريبة: أنْ نرفض كلّ الروايات التي انفرَدَ بها، ما لم تتوثّق هذه الروايات من مصدر آخر.

٥ – إحالات المؤلف إلى المصادر في الهوامش كانت في غاية الاضطراب، وهو أمر **لم نلتفت إليه في نقدنا**؛ إذ قلَّ أنْ يسلم هامش واحد من هذه العشوائية[١].

٦ – وبعيداً عن سمات التفكير العلمي لدى المؤلف وأساليبه ومهاراته فإنّ [**السرد التاريخي**] لأحداث الإخوان كان غارقاً في الخطأ والتناقض والنقص! وقد فصّلنا في ذلك تفصيلاً طويلاً، فالمؤلف يقدّم لقارئه [**سرداً تاريخياً**] في غاية التشويه ومنتهى الرداءة، ولا نظنّ أنّ حكواتياً – فضلاً عن متخصّص في التاريخ – يصعب عليه أنْ يقدّم [**سرداً تاريخياً**] للأحداث كما تذكره المصادر. ولسنا نرى تفسيراً لهذه الحالة الشاذّة إلا استهانة المؤلف بقيمة الموضوع واستخفافه بأمانة الكلمة.

وختاماً فإنّ أصل داء المؤلف ومكمن بلائه: هشاشة نفسيّة لا تجعله قادراً على العيش بغير التدسّس والغمز والوقيعة. ونحن - بفضل الله ثم بفضل هذه الدولة المباركة - في زمن انتشر فيه العلم والوعي، ونبذ فيه أبناء الوطن أسباب الفرقة ودواعي التعصّب، فلا مجال بينهم لناعق عصبيّة ولا نافخ في رماد الأحقاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) نضرب مثالاً واحداً على هذا: هوامشه في [الطبعة الثانية: ٢٧٥ وما بعدها]، فهو في المتن يسرد أسماء الهجر المشاركة في معركة السبلة، ويُحيل في الهامش مراراً إلى كتاب [**أصدق البنود**]. والواقع أنّ كتاب [**أصدق البنود**] - في كل إحالات المؤلف – لم يكن يتحدّث عن معركة السبلة، إنما كان حديثه عن الجمعية العمومية!

الملحقات

الوثيقة [١]



المؤلف يروّج للطبعة الأولى من الكتاب دون الإشارة إلى أنها [**طبعة تجريبية**].

والناشر يكثّف الدعاية للكتاب، ويوزّعه عبر منافذ البيع، وقد زَعَم المؤلف أنها طبعة **محدودة الكميّة**!

الوثيقة [٢]







فايز موسى البدراني
@fayezmosa

سعدت مساء الأمس الجمعة بلقاء نخبة من الأدباء والباحثين في الكويت الشقيق..



٥:٥٤ م · ٢١ نوفمبر ٢٠٢١

ندوة للمؤلف – وبرعاية الناشر – للتعريف بالكتاب [= الطبعة الأولى].

لم يذكر المؤلف ولا الناشر في هذه الندوة إنّ الكتاب [**طبعة أولية تجريبية**]!

الوثيقة [٣]

التَّصويبات

١- اختار الباحث: (موقف القبائل والحواضر النجدية من انشقاق الدويش وابن حميد وشركائهما ١٣٤٤-١٣٤٨ / ١٩٢٦-١٩٣٠: دراسة وثائقية) عنوانًا لدراسته ، ومعلومٌ أن لصياغة العنوان أمورًا تجب مراعاتها ، مثل:

أ- أن يكون واضح المعنى ، لا غموض فيه ولا يحتمل معنى آخر.
ب- أن يكون معبِّرًا عن المضمون ، مُبيِّنًا للموضوع.
ت- أن يكون وسطًا؛ بين التطويل المملّ ، والتقصير المُخِلّ.

أما عنوان هذه الدراسة فعليه مآخذ ، هي:

أ- طوله الزائد عن الحد ، فهو مكوّن من عشر كلماتٍ ، باستثناء التواريخ الهجرية والميلادية ، والدراسة الوثائقية.

ب- ضبابية تعبيره عن الموضوع إلى حدٍّ ما ، فإن كلمتيّ «الدويش» و«ابن حميد» هما نسبتان إلى أسرتين من أسر المشيخات في قبيلتيّ مطير وعتيبة ، ناهيك عن أنّهما فردان لا يمثلان أسرهم كافة ، بل إن بعضًا من أسرهم وقف ضدّهم عند انشقاقهم ، وتضمّن العنوان لهاتين النِّسْبتين فيه أمران: أولهما أنَّ فيه إبهامًا للموضوع ، وثانيهما أنَّ فيه ضررًا أو أذيَّة لأفراد الأسرتين ، ممن منّ الله عليهم وهداهم رشدهم وانخرطوا مع قيادتهم في بناء دولتهم وعمارتها -كغيرهم من أسر المشيخات- ، ناهيك عمَّا العنوان لدى أبنائهم وأحفادهم اليوم!

ولهذا فإنه يحسُن إعادة صياغة العنوان ، كأن يكون مثلا لا حصرًا:

أ- موقف القبائل والحواضر النجدية من الإخوان المنشقين ١٣٤٤-١٣٤٨هـ.
ب- جهود الملك عبدالعزيز في معالجة انشقاق الإخوان ١٣٤٤-١٣٤٨هـ.
ت- انشقاق الإخوان على الملك عبدالعزيز ١٣٤٤-١٣٤٨هـ.

- ٣ -

من انتقادات الأستاذ/ نايف بن سجدي الهيضل على [الطبعة الأولى].

المصدر: حساب (فايز بن موسى البدراني) **@fayezmosa** على منصة **[X]**.

نشأة الإخوان والارطاوية

بسم الله الرحمن الرحيم هذه نبذة كتبتها عن نشأة الإخوان والارطاوية وقد اخذتها مشافهة من الامير عبدالرحمن بن نايف مزيد الدويش عام ١٣٩٥ عن الإخوان أهالي الارطاوية امثال نهار بن بداح بن صقر المطيري ونوار بن شملان المطيري وبنية بن مفرح الجميلي ومحمد بن مفرح الجميلي وسيار بن عايد الشمري وسعد بن سرور العنزي حيث قالوا للامير عبدالرحمن الدويش أن مجموعة صغيرة من البادية نزلوا ببيوت شعر بجوار بلدة حرمة عام ١٣٢٨ لتعليم امور دينهم وقد استقبلهم في حرمة الشيخ عبدالمحسن العبدالكريم من بني تميم وقد ذكروا رواة الاخوان للامير بعض أسماء المجموعة الاولى التي نزلت بجوار حرمة ومنهم قويعد العريمة وسعد بن مثيب الحربي واخوه راضي والداعية صالح بن فايز الحربي ومحمد بن وعد الحربي واخوه عبدالله وسطام بن غنيم المطيري وجلوي الاشقر المطيري ورباح الاشقر المطيري وسعود بن كليب الشمري ورجاء ابو عشرين القحص العنزي ومحمد بن خلف القحص العنزي وغيرهم من قبيلتي مطير وحرب ؛ وفي عام ١٣٣٠ حصل بينهم وبين أهل حرمة اختلاف فاشار عليهم الشيخ عبدالمحسن بن عبدالكريم بالانتقال الى ابار الارطاوية وقد اجمعوا على إيفاد سطام بن غنيم الخويطري المويهي المطيري الى الدويش فيصل بن سلطان للاستئذان منه والسماح لهم بالاستيطان على ابار الارطاوية العائدة ملكيتها لقبيلة مطير مع حمايته لهم وفعلا شد سطام رحاله وذهب للدويش في غميس شقراء بالعراق وابلغه برغبة الجماعة بالاستيطان على ابار الارطاوية مع حمايته لهم فوافق الدويش على ذلك وعاد سطام لرفاقه واعلمهم بالموافقة والحماية وانتقلوا في نفس العام ١٣٣٠ وقد دعمهم الملك عبدالعزيز ال سعود ماديا ومعنويا وبدأوا ببناء مسجد ومساكن لهم هناك من الطين وعرفوا بالإخوان واطلقوا على مستوطنتهم الجديدة اسم هجرة وهكذا نشأة الهجرة الأولى وكانت اول مشاركة لهم في الحرب وهو يوم جراب وقد ثبتوا مع الملك عبدالعزيز ال سعود وهم يومئذ قلة وصارت الارطاوية مركزا للدويش فيصل بن سلطان بعد مناصرة قبيلة مطير لابن سعود في معركتي جراب وكنزان عام ١٣٣٣ وانتشرت دعوتهم في البادية وصار لها ذكر عند القبائل فصاروا يهاجرون اليها من كل حدب وصوب .

هذه الوثيقة كتبتها في ورقة وأصبحت متهالكة وقد نقلتها طباعيا النص كوثيقة وقد اطلعت الباحث عبدالعزيز بن سعد السناح على النسخة الأصلية عام ١٤١٨هـ يوم يؤلف كتاباً عن هجرة قبيلة مطير في حركة الاخوان. وقد نقل معلومات الوثيقة وذكرها في كتابه جزاه الله خيرا على ذلك اوقع .

حمود بن مبروك المزيد

١٤٤٤/٦/٦هـ

وثيقة نشأة الإخوان والأرطاوية

رواية/ حمود بن مبروك المزيد

المصدر: مكتبة المؤلف.

الوثيقة [٥]

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاجل الاجد الافخم حضرة اخونا المكرم الشيخ سالم
المبارك الصباح المحترم ادام الله بقاه امين

بعد اهدا مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم
العاطر لازلتم بخير وسرور احوالنا من كرم الله جميلة اخذنا كتابكم المكرم مورخ ١٢/
الماضي وما عرف جنابكم كان لدى اخيكم معلوم خصوصاً من طرف كون الدويش على دعيج
وعربانكم الى معه ايضاً اتحاد الحمولتين السعود والصباح في سابق ولاحق وانكم
ما تركتو الدويش وانتم مقتدرين على نكايته الا موجبه حفظ دما المسلمين وما
عرف جنابكم من طرف الادا وانكم ما تقدرونا لعون العاصي فكل ما عرف جنابكم حقيقه
فاما الطيب من طرفكم فلا احصي كثير واما ما الزمتونا به فهو حق علينا لكم والحمد لله
ما صار احد كايد علينا ان شا الله الطيب عارف نفسه والثاني مقتدرين على الزلة
عاد بو لنا كره او رضاء ان شا الله ولا حول ولا قوة الا بالله لكن احبينا نشرح لحضرتكم
ما ابد يتحده لاخيكم اما من جهة كون الدويش فوالله اني لا امرته به ولا رضيته خصوصاً الكون
واما كون انهم يتخففون ويحتجمون [illegible] شي عندي منه خبر واما يوم اجرا الله الجاري
فلا كرهت لموجب اسباب نشرحها وارسلت رجاجيلي في طلبهم ويوم وصلو
الا الله مجري ما اجراه فاما الرضاء والامر الى [illegible] الكويت واهله الكرام الصباح واحوهم
ارد اهل الكويت والله العظيم وبالله الكريم اني من ظهرت من الكويت الى ساعتي هذه
فلا رضيته في الكويت ولا اهله بغي يعلم الله ولا بين للناس بجميع سعد ومن طرف
مسئلة الصباح والسعود فمثل ما قيل تهدي الامور باهل الراي ان صلحت وان تولت
فبالاشرار تنقاد والله ما عندنا شك في هذا يا ولد مبارك ولو يحصل حلم ان يصير
بين السعود والصباح ادنا شي من التخالف ما والله نقبره لكن اسباب هالامور
كلها سابقها ولاحقها رجع نفسك فيها وتبيك او اسئل الناصح من جماعتك
ولعرفك فاما كون انكم تركتو الدويش موجب خاطرنا فلولا حسن الظن فيكم وثانياً
الله يبطي بالساعة الي تفرق قوتنا من قوتكم فيها كذبه ادام الله وجودك لو فان
غلط الامور وعدم تبين الحق مما ينافر بين القلوب وان كشف المسايل لازم بين الطرفين
اما من جهة هالامور الى الله سبحانه اجرا والله ما نجد لها سبب من طرفنا لا باطن
ولا ظاهر ولا اجد لها من الاسباب الا جنابكم او الا من تولبت الكويت والله
ما اخبر شهر ما جاني منه وهي مالها موجب الا يطلعون عليها الناس الذي به
والي ما يطلعون عليه اتركه ولا يعلمه الا الله فاما المسائل الي في رجب وجاني فهي خمس
مسايل ما يفعلها الا رجالين اما رجل سفيه وانت ما انت سفيه اعقل الناس
واعرفهم انت انسان جاثم على الشي ويدور سببه وهي الاولى اكتبت لاهل
قرية وتشهدونهم ولا رديت لي خبر والثانية يوم جاتك النفيسي لتوصيه وجات
ما كتبت لي حتى تعرف الي عندي والثالثة اغارو سرحان امطير والعجمان وخمتا عليهم
ودبطتهم واديت منهم ولا جاني منك لا مكتوب ولا مركوب والرابع نبهت في
الكويت ان جميع بنادر ابن سعود لا يروح لها شي والخامس رده البدا على

رسالة من **عبد العزيز** إلى الشيخ سالم ابن صباح بعد معركة حَمَض

المصدر: **[IOR/R/15/5/99 (75 - 76)]**

نمرة ٣

مسئلة هجوم الدويش واتباعه

في ٢٨ شعبان ١٣٣٨ كان ولدنا دعيج مع خدامنا الرعيان وعربنا الذي معه نازلين على حمض بالقرب من جريه يرعون
دبشهم حسب العاده وهجم عليهم فيصل الدويش واتباعه واخذ جميع الحلال الذي معهم من الأدباش وغيره
وقتلوا جملة نفوس وهم آمنين لأن ما نزل ذالك اسباب متقدمه بل تعدي منهم . ونحن بوقته كتبنا الى ابن سعود بخصوص
ذالك بحسب الصداقه وطلبنا منه ان يامر في رد الحلال الذي اخذه الدويش واتباعه والنفوس التي قتلوها من دون
حق . وجانا منه جواب ذاكر فيه انه ما يعلم ولا يرضى في ما فعل الدويش ولكن عندي معلوم ان الدويش يستقعد وكتبت
له يمتنع عن الهجوم ويوم وصلوا اليه خدامنا ذا الأمر منقضي ويوم صار ذالك ما كرهت . وارسل النا عبد بعيد
مع ذلول وفرس وكتب ورقه فيها شروط يقول اذا تمضون عليها نأدي الحلال وغيره واذا لم توافقون على امضاء الورقه
اعتذروا عن الاداء . ونحن كتبنا له مره ثانيه عن هالخصوص بطريق الصداقه وترجيناه في اداء الحلال وجانا منه جواب
ما منه فائده . فلهذا نطلب تحكيم الحكومه في ذالك .

رسالة الشيخ سالم يذكر فيها امتناع **عبد العزيز** من أداء غنائم معركة حَمَض

المصدر: **[IOR/R/15/1/522 (120)]**

"شؤون الجهراء والنزاع الحدودي بين ابن سعود وشيخ الكويت" **I (D 35)** الملف **53/57**

رسالة فيصل الدويش إلى **عبد العزيز** في وصف معركة الجهراء

المصدر: **[IOR/R/15/2/39 (246)]**

"الملف رقم: **E/11** " - "الكويت".

الوثيقة [٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن سلطان الدويش الى جناب الامام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل اعزه الله بالاسلام والمسلمين واذل به
الشرك والمشركين امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك خطكم الي مع طامي بن جبيلص وصل وتذكر انه
ان حنا ما نعارض الكويت بنفسه وحنا انشا الله على ظنك ونبرو الى الله من امر تنغديه فيه ما يرضيه والي
امرنا منقذك بنفسنا طلب منا ابن صباح يدخل عليه واحد من الاخوان وادخلنا عليه جفران واخذ عنده ثمانية
ايام ولو لا الله ثم مراعاة خاطرك جهزنا عليه ودرينا ان ما عنده الا المكر وجتنا طيارة ودفع يريونها
الاخوان وعيت عليهم قلت ان فعلو شي يمديكم ترمونها واما فعلو شي فتاركهم ويوم جونا ارعيان
جيشنا من باكر وايلا يعينون خط طايح الفاجانا جفران وجانا بخط متقابيله ويوم شفنا هذا علم
الانقليز وادعى بالعلم الذي بينك وبينهم معاد امكنا القعود على الصبيحة لانك تجزا الاخوان معهم بعض
الجهل وخفة نستقيم ويبدر امر ما يرضيك ودفيت اسطا الاخوان حتا جينا ننكع وبرة مباركه
وحال التاريخ وحنا اردين الصافي من طرف اخبار جفران عن ابن صباح ما خلوه يواجهه احد الا الخرطيهم
واحد يقعدلون ان كان زحم هالي وراجب مرداو بيعينهم بسعة الاف خيال ويقعدلون الانقليز معطنهم
هالطياراة تساعدهم ويعطنهم مدافع واسلحه واني انا بيت صباح عندي من خزنة جابر ايلا مبارك و
لله ان انفقها كلها في حرب ابن سعود من مكه ايلا الجبل ايلا الكويت وانا يا ابن صباح اعتشب على الاحساء
بر وبحر وان حنا الانقليز ما نليش بحرب ابن سعود وحنا والله غاربين هذا امر كله خرطي ولاكن حنا
نبي نبينه لك الايفاس فطارد المسلمين متعدين بالله ما هب ظعيفين نجد وحنا يا عبد العزيز نبي نستشير
عليك انت اظعفت نفسك واظعفت المسلمين بنقض دبرك اذا تبين عيد ناهق مطفيته الدراهم
وكسر الله ثم كسرو المسلمين متى كنته تلك اخلوه في بلاده انا اروز خاطر الانقليز مثل حكية الشريف
يوم كسره الله تركته ثم ابن صباح صار مثله اليوم بقا بالحاظر يا عبد العزيز انكان هذا رايي منك فلا
هوب موافق لا دين ولا عقل وفكر في هالامر وراجع فيه علماء المسلمين انكان هذا امر من الانقليز
فهذا امر غش اما انكان الشريف وال ابن صباح رعية لهم وتحت حماية لهم فيمنعهم من جميع الحركات
ماتت ملتزم لهم بمنعهم والمسابلة ما الشرفتابه التزمو به فان كان المقصود الاكبر في البر مطلقه
وفي البلاد ممنوعه فهذا امر فاسد ودرينا به وعقو لنا عقول بعد وليوم ما نبقي منك
الاما اعطيتنا يا رعيتك وخدامك معطينا بحكيهم الشرع وحنا نبي منك الشرع ولا نير هيك احد
الناس هالي يبلونا يا عبد العزيز فسقا والله لا بلينا هم في وطن ولا بغينا منهم مال وحنا متعوذين
بالله ولا والله قصدنا الا المحاماة على دينا اوطنا والله يا عبد العزيز ثم والله ثم والله يلعلا مالنا قصد
الا رضا الله ودورة الاجر ودارين ما حاصل لنا رضا الله ولا الاجر الا برضاك ان نفقتك فتك ما فتيته
به ولا ظن به احد والله لو انك تشوف الاخوان يوم نشدو من الصبيحة مكاهم وظجتهم مصعب ثيم

رسالة فيصل الدويش إلى **عبد العزيز**

بعد انقضاء أحداث معركة الجهراء وما تلاها من المفاوضات

المصدر: [**IOR/R/15/2/39 (310 – 311)**]

"الملف رقم: **E/11** " - "الكويت".

الوثيقة [٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل الدويش الى كافة اهل المدينة خطكم وصل وفهمنا ما فيه وتشكرون

عندنا [illegible] اغنامكم وحنا دفعنا [illegible] وقبل منهم من قبل واعطيناهم

على اموالهم ودمائهم والذي ابى عن الدخول في [illegible] قتلناه

فلما استقر بكم كتبنا لكم خط على دمائكم ولا جانا منكم انقياد وتذكرون

انكم مسلمين وحنا لولا انا ما طعنا على انفسكم ما قتلناكم ومن الامور الذي تنكر

بعبادة حمزة وعبد القادر واشباههم من العبادات ومن الكبائر اللواط والزنا

والخمر واما اشبه ذلك وعندنا من البراهين ما يزيد القلب وتطمئن به الخاطر

ولو ذكرنا له [illegible] الخطاب والعاقل منكم يتذكر ما في الكتاب يراه عند عيانه

والان يا اهل المدينة ان كنتم تريدون تحقنون دمائكم واموالكم وتسلمون اموالكم

فعليكم الله وامان الله دمائكم واموالكم وما تعدى عليكم الاخوان تعدى على انفسنا

واموالنا فان ابيتم رجع الدال يعيننا عليكم ويوصلنا مواطنكم وانتم تندمون

بانه ما جانا في هذه المكاتبة الا انكم تدعون [illegible] الاسلام

ورجوا انه ينصر دينه ويعلي كلمته واما قولكم [illegible] احتالكم وانتم في غاية

الاحتمال انه هذا الكلام [illegible] وحنا ندري انكم في غاية [illegible] والحط

وانتم يا اهل الكلام ما فيكم الذي يخرج الباب للصلاة

٨ [illegible]

رسالة فيصل الدويش إلى أهل المدينة

المصدر: مكتبة المؤلف.

الوثيقة [١٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم الشيخ عبدالله بن سليمان ال بليهد سلمه الله تعالى امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السئوال[١] عن حالكم لازلتم بحال خير وسرور احوالنا الحمد لله جميله انشا[٢] الله بالسلامة مارايتو[٣] مكروه منتضرين[٤] قبل وصولكم الله تعالى يسمعنا عنكم ومنكم ما يسر كذلك سلمك الله انشا[٥] الله على مسئله[٦] هدم هالقباب[٧] جميع قبه تهدم حتى تواسا[٨] بالارض ومن تعيدون وانتم مبارك وانت محل الروح ولا تحتاجون توصية بذلك فقط ادام الله وجودكم تحرصون لا يترك شي من هالقباب[٩] مره وحده لا بعد يصير لنا فيها عواده راس خلو امرها يصير واحد نرجو من الله تعالى يديم لنا وجودكم كذالك[١٠] الله ارسلنا مع السيد حمزه الف جنيه وعرفنا براهيم السالم تحضرون انتم وناضر[١١] الحرم ورئيس البلديه ومعاشاة جميع أهل الحرم عمومهم لشهر رمضان ويخرّج عليهم ومازاد عن ذلك يوزع على الفقراء والمساكين والاعتماد على الله ثم على حضرتكم الله تعالى يديم لنا وجودكم هذا ما لزم تعريفه والله يحفظم ١٧ رمضان/١٣٤٤هـ

مــن : عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل

إلى : عبدالله بن سليمان بن بليهد

النوع : رسالة مكتوبة باليد

المضمون : توجيه بشأن هدم القباب وتعليمات مالية

الصفة : ختم عبدالعزيز

التاريخ : ١٣٤٤/٩/١٧هـ

---

١) السئوال : السؤال
٢) انشا الله : إن شاء الله
٣) هالقباب : هذه القباب
٤) منتضرين : منتظرين
٥) انشا الله : إن شاء الله
٦) مسئلة : مسألة
٧) هالقباب : هذه القباب
٨) تواسا : تساوى. أي تزال تماماً
٩) كذالك : كذلك
١٠) كذالك : كذلك
١١) ناضر : ناظر : مدير

رسالة **عبد العزيز** بشأن هدم القباب بعد ضمّ الحجاز

المصدر: من وثائق الملك عبد العزيز، عبد الرحمن السبيت.

الوثيقة [١١]

252 251 254

١

ترجمة مكتوب فيصل بن سلطان الدويش الى الامير سعود بن عبد العزيز السعود
عن الترجمة الانكليزية للاصل العربي :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مكتوبكم وصل وفهمنا مضمونه اما
نصيحتكم لي ان اخضع لاوامر والدكم الامام سيثبت عندكم انه غاية مطلوبي امتثال
اوامركم على الخصوص بعد لطف والدكم معي من بعد وقعة السبلة والله اني اصبحت
اضحي بمالي وحلالي في سبيل رضاه الا ان هذا صعب علي وفوق طاقتي لسببين :
الاول كوني مجبوراً ان ارجع الحلال المفقود والثاني شيء اصعب :

(أ) حنا ما حاربنا الا المشركين وذا قضي العرب الذين يبنون المخافر
ويشجعون رعاياكم على الشرور عندكم وقد اخبرت والدكم عن هذا وهذا هو قدح
الاخوان في والدكم والا كل اعمالكم فقط طيبة رضي الله عنكم .

(ب) الحلال المفقود راح والا عندي شيء منه باقي بيدي وقد بدى لي
واقنعني ناس آخرين ان امركم هذا حيلة حتى تصيدوني وانكم اما ستقتلوني
او ستحبسوني . يا سعود اني تركت باديتي في شيخي وضحيت بحلالي
في طلب عطايا الله ومحاربة المشركين فاذا تريدون تمنعونا من محاربتهم واذا
واحد منا يعمل مخالفة اما تحبسونه او تقتلونه فهذا مصيبة وظلم لرعاياكم ويمكن
انهم يتركونكم ويشكون في عقيدتكم ويقررون جزما انكم تصدونهم عن دينهم
وانكم متبعين دين النصارى والنصارى ربما بعدهم فيصل ما ذكروا في محل الذي يقدمون
عليه ، كل من يروح لهم من اهالي نجد يشجعونه وينعمون عليه ويقولون له ان يعصي
سعود وانهم سيعطونه كذا وكذا ، من العام الماضي وابو حنيك ينصحني
انا وغيري وقد اخبرتكم بذلك . البرهان الحاضر هو انكم تعلمون ان ابن صباح ما
يسوي دجاجة للنصارى او للعرب وقد اعطى ابن مشهور سلاح وذخيرة ودراهم
وكاتب العجمان وقال لهم انه كلما يريدونه يحصلون منه وتعهد ان يمنع طلباتهم وكذلك
قال لهم ان يذهبوا للوفرة من سعود عنهم وانه في حالة مجي سعود في اثرهم
نجرانه حره لهم ان يدخلوها وانه سيتكلم للنصارى بالنيابة عنهم .
يجب ان تفهموا ان لو ان النصارى لم يكونوا الا مخادعين لكم وقاصدين
افساد رعاياكم لكي يتقووا عليكم لما كان رجل الكويت على وفاق معهم ومن سبب
انه تحريم احصلتي حتى تسليم اخلامات من العراق والكويت ليوعدوني باوعاد جميلة الظاهر
ان انا تركتك ، وقد منعتموني ايضا من غزو البدو فلاحضنا مسلمين نحارب الكفار
ولاحضنا عرب وبدو يغزوا بعضنا بعضا ونعيش مما يحصله بعضنا من بعض ، لقد ابعدتمونا

تابع ما بعده ٢

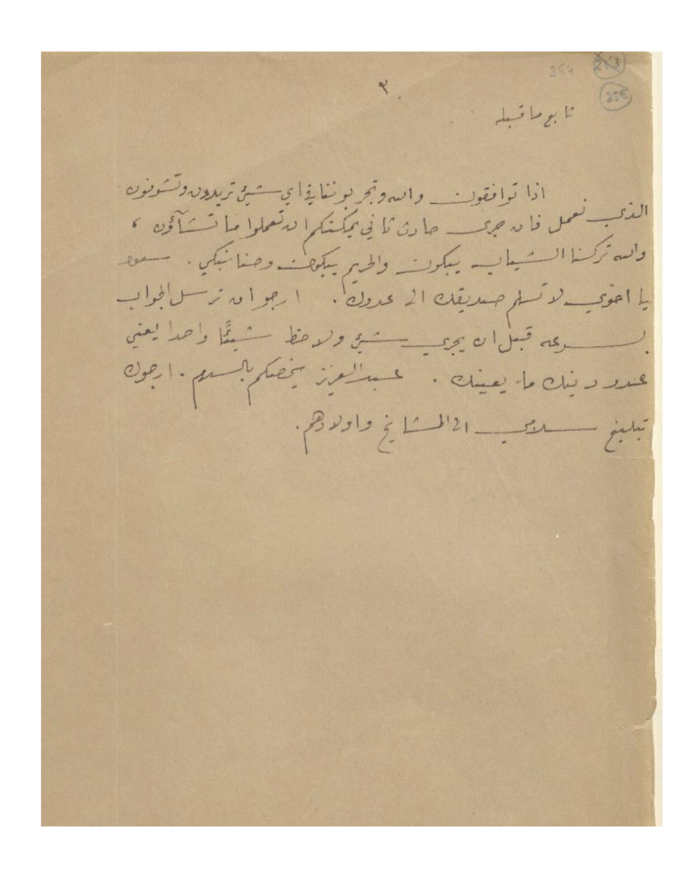
عن الوثنيين دينينا وامورنا الدنيويه صحيح انكم ما قصرتم في عمل ما تقدرونه لاجلي ولاجل قومي ولكن اين تذهب باقي عشائري ، انهم سيهلكون وكيف نرضى بهذا ، لقد جربتم في الماضي على ان تصفحوا عن اي منا ارتكب خطيه ولكنكم الآن تعاملوننا بالسيف وتتركون النصارى ودينهم وحصونهم المشيده لدياركم .

لذلك انا تخوفت وتركت ارطاويه الى الصافه فاذا تريدوننا رعايا لكم ينبغي ان تنظروا في مسئلتنا ، نريد منكم ثلاثة اشياء نحب ان يتعهد لنا بها والدكم اذا استحسنوها المشايخ وينبغي ان تتكفلوا انتم يا سعود : اولا : ان تنسوا الماضي ، ثانيا: ان تفكوا محابيسكم وكل منا سيضمن اجراء ذلك بدوره وثالثا: ان تسمحوا لنا بمحاربة المشركين مع احدكم يا اولاد عبد العزيز يكون في صحبتنا وسنعمل لكم عملا آخرا هنا يا اهل نجد ان انتم بحثنا لا بأس وان نجحنا سيكون ذلك في صالحكم مثلما اخواننا الغطغط اخضعوا الحجاز وصار لكم ولاسمكم .

فان وافقتم على هذه المسائل اتعهد بأن أكون خادمكم وعبدكم وادع لكم مطلق التصرف بارواحنا وحلالنا وسيتعهد لكم اخواننا المحابيس بذلك ، لا تخدع اهالي نجدكم باولئك القريبين منكم . مخصوص البدو اذا يشوفون معاملتكم معنا ويشوفون كيف يستقبل المشركون اولئك الذين يروحون منكم لهم والله ما يبقى احد وانتم تعلمون ان احسنهم من جهة الدين واقربهم لكم اولئك الذين قتلتموهم وحبستموهم بناء عليه اذا تريدوننا فليجينا احد العلماء المعروفين وفكوا المحابيس في الرياض وانا اقسم بالله في هذا الاجتماع المنعقد من العجمان مطير وغيرهم اننا سنزل جم المشركين قبل ان نجيكم او بما يدبركم الله عليه .

لا زال عندي امل واعرف كيف والدكم يدير رعاياه ويحب ان يعفو عنهم ، هو سيسامحنا يا العرب لم يعطنا كفالة تضمن سلامة العجمان وابن مشهور ومن معه واصفح عنه ما فيهم ، نسألك بالله ان لا تردونا خائبين محرومين من صداقتكم ودين الاسلام مجبورين نروح للنصارى الذين يكرههم ويكرهوننا .

تابع ما بعده ٢



٢.

تابع ما قبله

اذا توافقون والله وتجربوننا في اي شيء تريدونه وتشوفون
الذي نعمل فان جرى حادث ثاني يمكنكم ان تعملوا ما تشاؤون ،
والله تركنا الشباب يبكون والحريم يبكون وحنا نبكي . سعود
يا اخوي لا تسلم صديقك الى عدوك . ارجو ان ترسل الجواب
بسرعه قبل ان يجري شيء ولاحظ شيئًا واحدًا يعني
عدو دينك ما يعينك . عبد العزيز يخصكم بالسلام . ارجوك
تبليغ سلامي الى المشايخ واولادهم .

رسالة فيصل الدويش إلى الأمير سعود بن عبد العزيز

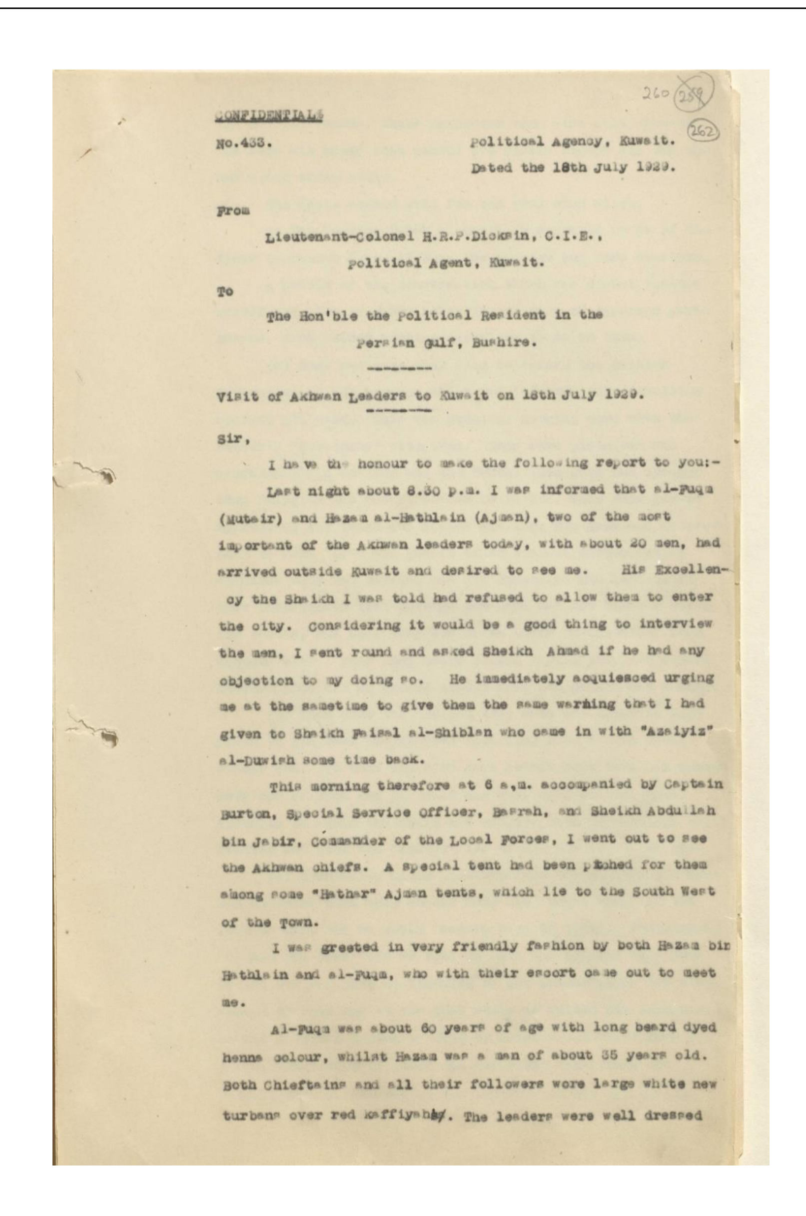
المصدر: [**IOR/R/15/5/31. (254)**]

الوثيقة [١٢]

رسالة الأمان من **عبد العزيز** إلى عبد المحسن بن جبرين وبني عبد الله من مطير

المصدر: مكتبة المؤلف.

الوثيقة [١٣]



260 (259)

(262)

CONFIDENTIAL.

No.433.

Political Agency, Kuwait.

Dated the 18th July 1929.

From

Lieutenant-Colonel H.R.P.Dickson, C.I.E.,
Political Agent, Kuwait.

To

The Hon'ble the Political Resident in the
Persian Gulf, Bushire.

Visit of Akhwan Leaders to Kuwait on 18th July 1929.

Sir,

I have the honour to make the following report to you:-

Last night about 8.30 p.m. I was informed that al-Fuqm (Muteir) and Hazam al-Hathlain (Ajman), two of the most important of the Akhwan leaders today, with about 20 men, had arrived outside Kuwait and desired to see me. His Excellency the Shaikh I was told had refused to allow them to enter the city. Considering it would be a good thing to interview the men, I sent round and asked Sheikh Ahmad if he had any objection to my doing so. He immediately acquiesced urging me at the sametime to give them the same warning that I had given to Shaikh Faisal al-Shiblan who came in with "Azaiyiz" al-Duwish some time back.

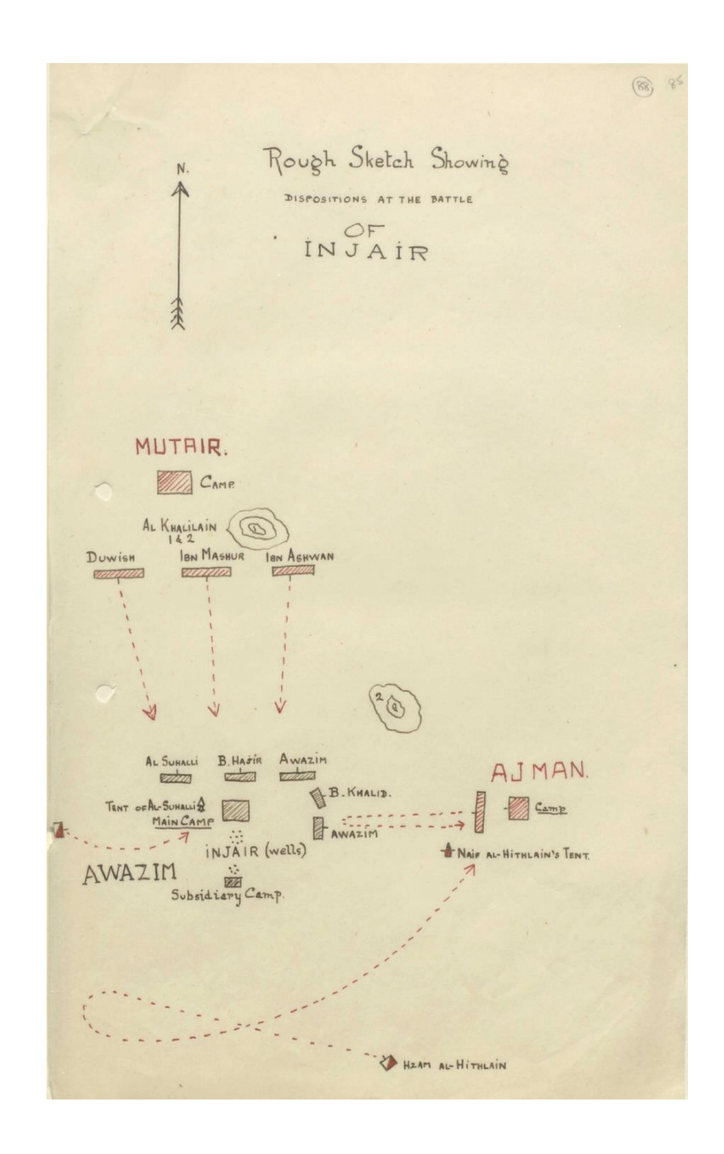
This morning therefore at 6 a.m. accompanied by Captain Burton, Special Service Officer, Basrah, and Sheikh Abdullah bin Jabir, Commander of the Local Forces, I went out to see the Akhwan chiefs. A special tent had been pitched for them among some "Hathar" Ajman tents, which lie to the South West of the Town.

I was greeted in very friendly fashion by both Hazam bin Hathlain and al-Fuqm, who with their escort came out to meet me.

Al-Fuqm was about 60 years of age with long beard dyed henna colour, whilst Hazam was a man of about 35 years old. Both Chieftains and all their followers wore large white new turbans over red Kaffiyahs. The leaders were well dressed

الورقة الأولى من تقرير لقاء ديكسون مع الفغم وابن حثلين، وهو تقرير مطوّل في [٦] صفحات يعرض أهمّ نقاط الخلاف من وجهة نظر الإخوان

المصدر: **[IOR/R/15/5/31. NO:433]**



خريطة معركة نقير، من إعداد ديكسون

المصدر: **[IOR/R/15/5/33. NO:565]**

refused to allow them their own way. Most of the Nejd people became refractory and would not obey my orders, but I negotiated with them and also promised to please them in their own way and then they pledged themselves to me. I then gave orders to the HARB to march to and encamp in DUWAIHIRAH and the ATAIBAH to go and encamp in 'ARJA and DWADIMI and the QAHTAN to join us in 'AÁRIZ. After letters had gone and people were preparing to march to those places, God ordained otherwise and His will is the best: Ad-DAWISH attacked Al-QÁ'IYAH and then became like Satan, misguiding people especially those of the 'ATAIBAH and MUTAIR round him, by sending to them FAISAL bin HUMAID and Al-KHADHRI and some others who are with (friends of) the Sharif (FEISAL ?) with the message that he (FAISAL ad-DAWISH) had moved and done what he had done only for the good of Nejd and Nejdis and the emissaries of the Sharif declared that the Sharif and the English had marched to HASA and QATIF and had taken both, while the other Sharif (ABDULLAH ?) had taken HEDJAZ. When these emissaries went out they pretended that they were hostile to ~~XXX~~ Ad-Dawish whom they denounced as an apostate, so that Nejdis might be deceived. Some of the Al-HAJAR were misguided and raided some camels of Ad-DÁHINAH and QAHTAN and their Satanic propanganda was spread everywhere so that the notorious Ibn JABRIN and Ibn QATIM and Ibn 'ASÁI began to plunder and did not spare even their neighbours and guests. Then these misguided men assembled at WADHAKH and also Ibn RABIAH and the ATAIBAH arrived at 'ARJA true to their promise to us. He (Ad-DAWISH) marched up to them and encamped with (near) them for 1 ½ days. Then the prople of DAKHNAH made a surprise attack upon them, supported by some people of DAHINAH. God gave victory and the enemy was killed and their property taken, the

remnants

remnants being pursued till the following afternoon. When Ibn Rabian retired and camped at NAFI, our post was coming from Mecca by motor cars and the last remnants of Ad-DUHAINAH and the other supporters of Ibn QATIM attempted to waylay them. One car was immediately sent off to Ibn Rabian and his men who were around and they arrived at JABLAH. They found DUHAINAH and the rebels in MAWÁJAH and engaged them. ALI ad-DUHAINAH with 700 men were killed. The remaining IKHWAN with Ad-DUHAINAH attempted to water at MAWÁJAH wells but were pursued and nearly surrounded, so that he fled leaving his wounded followers mostly natives of GHATGHAT.

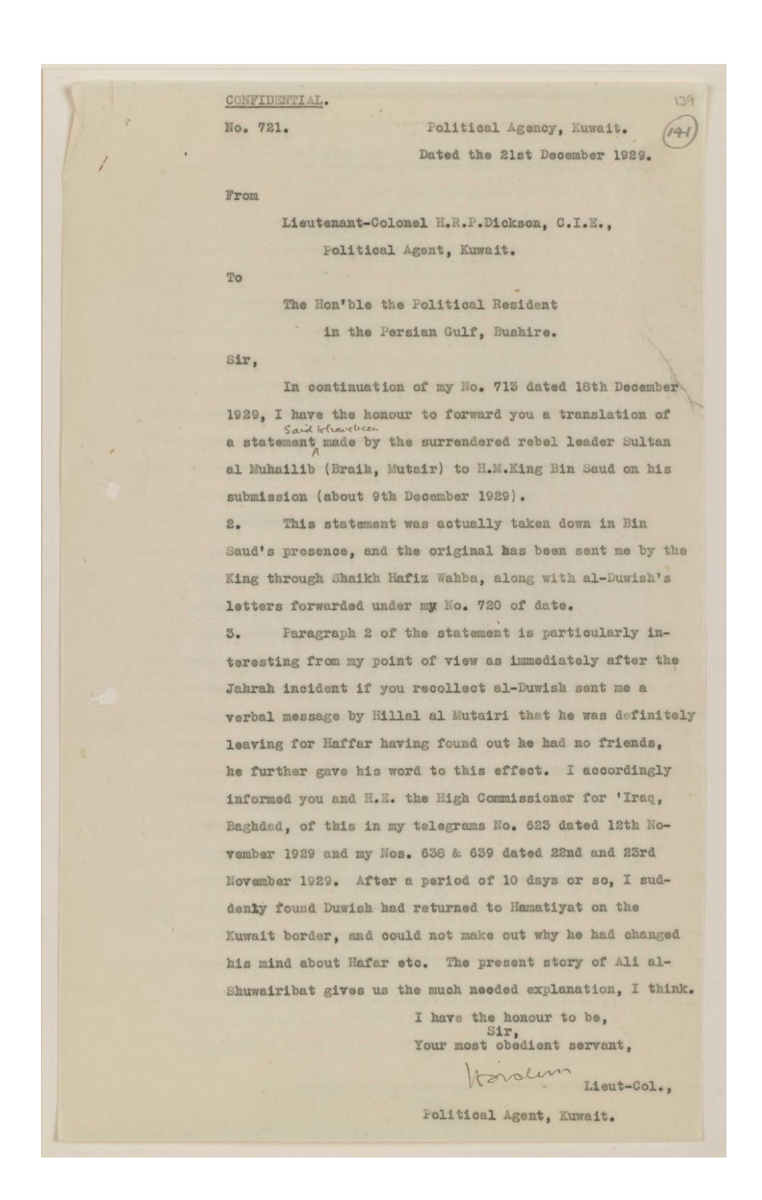
As regards BANI SALIM and DHUWAIBI, they began to move on the left and gathered other ill-disposed scoundrels and all of them proceeded to SHA'ABA waters where they were joined by the IKHWAN of the HARB under 6 flags. They raided in parties of two flags each and loot--ed all whom they came upon, taking camels and sheep and killing all the men. Then they encamped at MASKAH and were attacked by IKHWAN (Bin Saud's) whom God gave victory over them. Later their remnants gathered together at TALAL where WALAD SALEEM with some of the HARB have followed them up under six flags and so far we have not received their news.

HAIDHAL and Ibn JA'AMIA and Ibn RAZIN surprised at SHA'ARIYAH a force of Ibn 'ABAI and NAFA'AH and MAQTAH and ROGAH who had stolen some camels of my son SAUD'S dependents. They were surrounded and killed and everything captured. On receiving this news we sent KHALID bin MUHAMMAD and QAHTAN and ordered IBN RABIAN with all flags of BURQA, ROGA and some natives of DAKHINAH to proceed to AN-NIR and they will be met by KHALID bin MUHAMMAD's force from south. While KHALID bin LUWAI with the people of WIDYAN will join from FARAD and then

جزء مترجم من رسالة **عبد العزيز** عن معارك عالية نجد

المصدر: **[IOR/R/15/2/92. (119)]**

الوثيقة [١٦]



CONFIDENTIAL.

No. 721.

Political Agency, Kuwait.

Dated the 21st December 1929.

From

Lieutenant-Colonel H.R.P.Dickson, C.I.E.,
Political Agent, Kuwait.

To

The Hon'ble the Political Resident
in the Persian Gulf, Bushire.

Sir,

In continuation of my No. 713 dated 18th December 1929, I have the honour to forward you a translation of a statement said to have been made by the surrendered rebel leader Sultan al Muhailib (Braih, Mutair) to H.M.King Bin Saud on his submission (about 9th December 1929).

2. This statement was actually taken down in Bin Saud's presence, and the original has been sent me by the King through Shaikh Hafiz Wahba, along with al-Duwish's letters forwarded under my No. 720 of date.

3. Paragraph 2 of the statement is particularly interesting from my point of view as immediately after the Jahrah incident if you recollect al-Duwish sent me a verbal message by Hillal al Mutairi that he was definitely leaving for Haffar having found out he had no friends, he further gave his word to this effect. I accordingly informed you and H.E. the High Commissioner for 'Iraq, Baghdad, of this in my telegrams No. 623 dated 12th November 1929 and my Nos. 638 & 639 dated 22nd and 23rd November 1929. After a period of 10 days or so, I suddenly found Duwish had returned to Hamatiyat on the Kuwait border, and could not make out why he had changed his mind about Hafar etc. The present story of Ali al-Shuwairibat gives us the much needed explanation, I think.

I have the honour to be,
Sir,
Your most obedient servant,

Lieut-Col.,
Political Agent, Kuwait.

مقدمة تقرير سلطان بن مهيلب عن فيصل الدويش وأوضاع الإخوان

المصدر: **[IOR/R/15/5/35. NO:721]**



العدد ١٢٢٦٨ — ثمن النسخة خمسة مليمات (السنة الحادية والاربعون)

12268

في مقطم اليوم
ترحيب تشكوسلوفاكيا بقنصل مصر
حديث هام لملك نجد والحجاز
حواشي على الاخبار
مسألة عضوي البلدية الفائتين

أصحاب الامتياز
صروف ونمر ومكاريوس

المقطم

AL-MOKATTAM

Published in Cairo by SARRUF, NIMR & MAKARIUS

في مقطم اليوم
انباء الرحلة الملكية
حديث وزير خطير مع مندوب المقطم
فتك الجراد بزراعة القطن في تركستان
الشهر العام

السبت ٢٩ يونيه (١٦ حزيران) سنة ١٩٢٩

CAIRO, SATURDAY, JUNE 29 1929

٢٢ محرم سنة ١٣٤٨ و ٢٢ بؤونه سنة ١٦٤٥

حديث خطير
لجلالة الملك ابن سعود

تأديب الدويش وصديقه — علاقة نجد بالعراق — علاقة نجد باليمن
اعتراف مصر بالحجاز — ابن سعود يأبى الخلافة

تأديب الدويش وابن بجاد

ثم سألنا جلالته — رددت الانباء تأديب جلالتكم لفيصل الدويش وسلطان بن بجاد وسقوط الاول جريحاً قاسياً واستسلام الثاني فهل تتفضلون ببيان سبب هذا التأديب ؟

ج — ان فيصل الدويش رجل بدوي ليس عنده تقاليد دينية وما هو سوى قائد من قواد[illegible] مع الاتراك ومع ابن الرشيد ولكن حال البداوة الهمجية يغلب عليه فينقاد الى هوى نفسه وليس بيننا وبينه خلاف الا انه يريد محاربة العراق[illegible] ومن المعروف ان العرب لا يسكتون عن طلب الثار ولكننا منعناه من محاربة العراق منعاً لشأن كل السياسة فوجب منعنا له لاستهامه واتفاقه سلطان ابن بجاد[illegible] الدويش جرحاً[illegible] كان[illegible] لا[illegible]

الى «الارطاوية» بلدة الدويش حمله النساء على نعش الموتى يحيط به أطفاله وهو جريح فاقد النطق ، وقد أثر بنا هــذا المنظر فتركناه مهملا فما هو الا شخص عادي ولا يعرفه أهل نجد الا بهذا الاعتبار فلذلك عفونا عنه وتجاوزنا عن سجنه بسبب جرحه الخطر ولاجل أولئك الاطفال الصغار والنسوة الضعيفات، وقد شفع له أيضاً أعماله السابقة فانه سلم واستسلم فهو عضو من أعضائنا نحب له الخير وان نكث فنحن والحمد لله أقوياء بالله ولكننا نرجو ان يصلح ويكون أحسن من قبل

أما سلطان بن بجاد فهو متخذ من خوذ عتيبة وليست له صلة قديمة بنجد وما عرف الا بشهرة شجاعة أعمامه أمثال محمد بن هندى وتركي بن حميد وغيرهما من الذين كانوا أصدقاء لآبائنا وأجدادنا وكانت تظهر عليه الامانة لذلك وليناه رئاسة الجند الغتوبي وكان منزله «الغطغط» على مسيرة أربع ساعات من عاصمة نجد ولم نتركه ينزل بهذا المكان الا لثقتنا بأمانته ولكنه لما رأى بعض التقدم المدني يدخل البلاد هاله الامر لجهله اياه وفي الوقت نفسه دفعه الاشرار من المتعصبين الجهلة يساورهم بعض المتصيدين في الماء العكر وأفهموه بانه ملزم بالشدة مع الحكومة حتى توافق على رأيه وتوقف تقدم المدنية ويكون بذلك ناصراً « للدين والجماعة » ونظراً لانصياع أهل نجد له بامرنا ظن انهم يقومون معه ضدنا فطلب اموراً لا توافق العقل والدين أيضا فرفضناها فاستاء ودس الدسائس لاثارة أهل نجد علينا فلم نجد منهم غير قولهم له « اذا كان ما تراه مخالفا للشرع فاحكم الى الشرع ، أما اذا كان الامر دنيويا فلا أمر لك ولا لغيرك علينا وكل منا يريد أن يرأس قبيلته ولكننا لا نرضى الا رئاسة آل سعود »

فاخذه الخوف وانضم الى الدويش وماهي الا فترة حتى كان واتباعه محبوسين في الرياض وفي الوقت نفسه أمرنا بازالة محلة «الغطغط» وتفرق أهلها بين أهل نجد وقد كانوا قبلا من البادية

وليس سلطان بن بجاد باطول باعا من فيصل الدويش ففي يوم ثار وفي يوم آخر أسر الاول وجرح الثاني واما ننزل أشد العقاب بمن تحدثه نفسه باثارة القلاقل والفتن

لقاء صحيفة [المقطم] مع **عبد العزيز**

المصادر والمراجع

- تاريخ الذكير [مطالع السعود]، مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد، برقم [٥٦٩ / ٥٧١].
- تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، نسخة نور الدين شريبة، [١٣٧٥هـ= ١٩٥٦م].
- النجم اللامع للنوادر جامع، محمد العلي العبيّد.
- [**روايات محمّد بن جازع بن دله الصهيبي في تاريخ مطير**]، نسخة خطية محفوظة لدى ابنه رفاعي بن محمّد الصهيبي.
- مخطوطة عيّاد بن نهيّر.
- وثائق خطية في مكتبة المؤلف:
  - [**رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد المحسن ابن جبرين**].
  - [**رسالة فيصل بن سلطان الدويش إلى أهل المدينة**].
  - [**نشأة الإخوان والأرطاوية**]، حمود بن مبروك المزيد.
- دارة الملك عبد العزيز:
  - مقابلة مسجلة مع الأمير سلمان بن محمّد – مفرّغة كتابياً.
  - وثيقة رقم [١٧٨]: من **عبد العزيز** إلى مصلط بن شعلان الخالدي بتاريخ [٦ صفر ١٣٤٨هـ].
- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:
  - رقم الحفظ [٠٨٣٩٨]: رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل.
- مكتبة قطر الوطنية [**Qatar National Library**]:

IOR/L/PS/18/B340 (Dickson: Notes on the "Ikhwan" Movement).

IOR/R/15/1/522. (120)

IOR/R/15/5/31. NO: 31/3/183

IOR/R/15/5/31. (211)

IOR/R/15/5/31. (254)

IOR/R/15/5/31. NO: 411

IOR/R/15/5/31. NO: 433

IOR/R/15/5/33. NO: 565

IOR/R/15/5/33. NO: 567

IOR/R/15/5/33. NO: 568

IOR/R/15/5/33. NO: 569
IOR/R/15/5/34. NO: 225
IOR/R/15/5/35. (146)
IOR/R/15/5/35. NO: 721
IOR/R/15/2/39. (246)
IOR/R/15/2/39. (310)
IOR/R/15/2/92. NO: 608
IOR/R/15/2/92. (119)
IOR/R/15/5/99. (149)

المصادر والمراجع

- آل سعود: دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ألويس موسيل، ترجمة سعيد السعيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام، محمّد بن عبد الله بن بليهد، تحقيق محمّد بن سعد بن حسين، ط١، ١٩٨٥م.
- إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: حياته وأعماله، عبد اللطيف بن محمّد الحميد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- أجندة قبلية في ثياب وطنية: فصول نقدية حول كتابات فايز البدراني عن الدويش وابن حميد والإخوان، عبد العزيز بن سعد السناح، ط٢، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
- الإخوان السعوديون في عقدين [١٣٢٨ – ١٣٤٩هـ= ١٩١٠ – ١٩٣٠م]، جون س. حبيب، ترجمة صبري محمّد حسن، دار المريخ، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

  وترجمة أخرى بعنوان [إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية: رؤية غربية]، ترجمة عبد الله بن مصلح النفيعي، ١٩٩٦م.
- إسهام الإخوان = الإخوان السعوديون في عقدين.
- أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، فايز بن موسى البدراني، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م
- أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، عبد الله العلي الزامل، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- الإفادات عمّا في تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبيهات، عبد الرحمن بن عبد الله التويجري، ط١، ١٤١١هـ.

- إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمّى بإتمام الكلام، عبد الله الغازي المكي الحنفي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- أقوال الشعراء في المدن والصحراء، ناصر ملحق المشرافي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- الأمير عبد العزيز بن مساعد: حياته ومآثره، حسن حسن سليمان، دون بيانات للنشر.
- الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: سيرة تاريخية وثائقية، سليمان بن محمّد الحديثي، جداول، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود في حوارات تلفزيونية توثيقية وقراءات في سيرته وشخصيته، عبد الرحمن الشبيلي، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- أيام العرب الأواخر، سعد الصويان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- البدو، ماكس فرايهير فون أوبنهايم، ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق، لندن، ط١، ٢٠٠٤م.
- تاريخ الحمدة زعماء عتيبة، عبد العزيز الوذيناني، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- تاريخ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السلمان، دراسة وتحقيق محمّد بن عبد الله السلمان، دار أطوار للنشر.
- تاريخ العربية السعودية، إلكسي فاسيلييف، ترجمة دار التقدم، ١٩٨٦م
- تاريخ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح بن عيسى، تحقيق أحمد بن عبد العزيز البسّام، الناشر المتميز، الرياض، ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- تاريخ القاضي [إبراهيم بن محمد القاضي]، تحقيق فائز البدراني ومريم العتيبي، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠١٦م.
- تاريخ قبيلة العوازم السياسي والاجتماعي في شبه الجزيرة العربية والكويت، عارف مرضي الفتح، الدار العربية للموسوعات، لندن، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.
- تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية، عبد العزيز بن سعد السناح، الدار العربية للموسوعات، لندن، ط١، ٢٠٢٤م.
- تاريخ الكويت، عبد العزيز الرشيد، المطبعة العصرية، ١٩٢٦م.

  وطبعة منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.
- تاريخ الكويت الحديث، أحمد مصطفى أبو حاكمة، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

- تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف الشيخ خزعل، ١٩٦٢م.
- تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله الصالح العثيمين، ط٨، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- تاريخ نجد، محمود شكري الآلوسي، [مع تتمّة الشيخ سليمان بن سحمان]، تحقيق محمّد بهجة الأثري، دار المعالي، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ للنشر.
- تاريخ نجد من خلال مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان، سليمان بن صالح الخراشي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- تاريخ وقائع الشهر في مجلة لغة العرب، تحقيق إبراهيم الخالدي، دار جداول، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- تاريخ اليمامة: مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار، عبد الله بن محمّد بن خميس، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم لحكم الملك عبد العزيز في عام ١٣٢١ - ١٣٢٢هـ، محمّد بن عبد الله آل زلفة، دار بلاد العرب، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله بن محمد ابن بسّام، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد العزيز البسام، طبعة دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.
  وطبعة أخرى بتحقيق إبراهيم الخالدي، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠م.
- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديّان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز: دراسة تاريخية، إبراهيم بن عويض العتيبي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- توحيد المملكة العربية السعودية، محمد المانع، ترجمة عبد الله العثيمين، ط٢، ١٤١٥هـ.
- جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، ط٣، [دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م].
- جزيرة العرب الوهابيين، هاري سانت جون فيلبي، ترجمة يوسف مختار الأمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- الحداوي، محمد الأحمد السديري، تحقيق سليمان الحديثي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- حرب في الصحراء: مذكرات غلوب باشا، ترجمة عطية الظفيري، دار قرطاس للنشر، الكويت، ط١، ٢٠٠١م.

- حكايات من الماضي، مشوّح بن عبد الرحمن المشوّح، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد الفرج، تحقيق عبد الرحمن الشقير، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- خزانة التواريخ النجدية، عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، ١٤١٩هـ.
- خمسون عاماً في جزيرة العرب، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- الخيل والإبل عند قبيلة مطير، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤١٩هـ.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٦، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- دليل الخليج، ج. ج. لوريمر، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ١٩٦٩ – ١٩٧٠م.
- ديوان ربع مطير حنيف بن سعيدان، إعداد حنيف بن خالد بن سعيدان، الكويت.
- رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز، إعداد عبد الرحمن السبيت، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة: منطقة الجوف، عوض البادي، نادي الجوف الأدبي الثقافي، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- الرحلات الملكية إعداد يوسف ياسين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، سعد بن أحمد الربيعة، أعدّها للنشر سعود بن عبد العزيز الربيعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ.
- رحلة من الكويت إلى الرياض، لويس بيلي، ترجمة أحمد ايبش، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمّد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
- السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- سيد الجزيرة العربية، هـ.س. أرمسترونج، ترجمة يوسف نور عوض، ١٩٩١م.
- شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- شعراء من مطير، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور – قراءة أنثروبولوجية، سعد الصويان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبد الله بن بليهد، ط٣، ١٤١٨هـ.
- صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية، إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي، ط٢، ١٤٣٣هـ.

- صقر الجزيرة، أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- ضم حائل للدولة السعودية الثالثة، عبير بنت عبد الله الطريقي، رسالة ماجستير: كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز، أحمد بن يحيي آل فائع، رسالة دكتوراه: كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ضم القصيم في عهد الملك عبد العزيز، مخلد بن قبل الحريّص، دار الثلوثية، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
- عالية نجد، سعد بن عبد الله بن جنيدل، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني: ١٧٤٥ – ١٩١٤م، زكريا قورشون، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- عرب الصحراء، هارولد ديكسون، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- العربية السعودية [١٩١٦ – ١٩٣٦]: من القبلية إلى الملكية، جوزيف كوستنر، ترجمة شاكر سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- عشائر العراق، عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، جمعه وحققه سعد بن رويشد، الرياض، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر، طلال بن عيادة الشمري، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- عقود الجواهر المنضدة الحسان من شعر علّامة الزمان الشهير سليمان بن سحمان، عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية، ١٩٧٧م.
- العلاقات بين نجد والكويت، خالد حمود السعدون، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م.
- العلاقات العراقية – السعودية (١٩٢٠ – ١٩٣١): دراسة في العلاقات السياسية، صادق حسن السوداني، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥م.
- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، صالح السليمان العمَري، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسّام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ. ط١ بعنوان [علماء نجد خلال ستة قرون]، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.
- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، وزارة المعارف، ط٣، ١٣٩٤هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب ومحمّد فؤاد عبد الباقي، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، فايز بن موسى البدراني، دار البدراني للنشر، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- في قلب نجد والحجاز، محمّد شفيق أفندي مصطفى، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.
- قاموس البادية، شاهر محسن الأصقه، ذات السلاسل، الكويت، ط٦، ٢٠٠٨م.
- قبائل هوازن: دراسة في الأنساب والتاريخ، محمّد بن دخيل العصيمي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- قبيلة حرب في المعجم الجغرافي البريطاني للقبائل العربية، مبارك محمّد المعبدي الحربي، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- قبيلة الرشايدة، رباح مبارك الرشيدي، الكويت، ط١، ١٩٩٨م.
- قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني، تركي القداح العتيبي، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.
- قبيلة مطير، عبد العزيز بن سعد المطيري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- قديد وطريق الهجرة النبوية، عبد الحافظ بن أحمد القريقري، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- قصص وأشعار من قبيلة حرب، فايز بن موسى البدراني، دار البدراني للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- كنت مع **عبد العزيز** = رجال وذكريات مع عبد العزيز.
- الكنوز الشعبية، محمّد بن مشعي آل صالح الدوسري، مطبعة المدني، القاهرة، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الكويت وجاراتها، هارولد ديكسون، صحارى للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- لسراة الليل هتف الصباح، عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، ط١، ١٩٩٧م.
- مجموع رسائل وفتاوى وإجازات ونظم الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق، ناصر بن سعود السلامة، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- محمّد بن إبراهيم بن سلطان: أول قائد للهجانة، فايز بن موسى البدراني، ٢٠١٥م.
- مذكراتي، الملك عبد الله بن الحسين، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٨م.

- مراجعات نقدية للأخطاء العلمية والمنهجية عن قبيلة مطير في كتاب [معجم البلدان والقبائل]، عبد العزيز السناح ونايف الوسمي، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م.
- مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، منشورات دار الأصالة، الرياض، ط٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك الصباح ويوسف الإبراهيم، خلف بن صغير الشمري، ٢٠٠٦م.
- مشكلة الإخوان في عهد الملك عبد العزيز، فاتن بنت طريخم السبيعي، رسالة ماجستير: كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
- مشيخة ابن مبيريك في رابغ، محمّد بن حميد الجحدلي الحربي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية، عمر بن غرامة العمروي، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- معجم أسر بريدة، محمّد بن ناصر العبودي، دار الثلوثية، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
- معجم اليمامة، عبد الله بن محمّد بن خميس، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- معركة الجهراء – دراسة وثائقية، بدر الدين عباس الخصوصي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- معركة السبلة وما تلاها من أحداث، أملاها بتال بن محمّد الجدعي، ونقلها عنه عبد العزيز بن سعد السناح، دار الشهاب، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- مغامرات النفط العربي، هاري سانت جون فيلبي، ترجمة عوض البادي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- ملامح من تاريخ قبيلة حرب، مبارك محمّد المعبدي، ط١، ١٤٢٣هـ
- الملك عبد العزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، ط١، ١٤١٩م / ١٩٩٩م.
- منطقة تثليث وما حولها عبر العصور، عمر بن غرامة العمروي، مكتبة دار الطحاوي، ط٢، ١٤٢٢هـ.

• من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، منديل بن محمد الفهيد، عدة أجزاء مختلفة في أرقام الطبعات وتاريخ النشر.
• من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمّد العي العبيّد، تحقيق فايز بن موسى البدراني، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
• من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشملان، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
• من سوانح الذكريات، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
• من هنا بدأت الكويت، عبد الله خالد الحاتم، مطبعة دار القبس، الكويت، ط٢، ١٩٨٠م.
• من وثائق الملك عبد العزيز، عبد الرحمن السبيت وعبد العزيز الشعيل وإبراهيم الرشود، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
• منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار مَن عاش من أهل العلم في حائل، حسان بن إبراهيم الرديعان، نشر مكتبة فهد العريفي بحائل، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
• نسب حرب - قبيلة حرب: أنسابها فروعها تأريخها وديارها، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
• نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، عبد الله بن عبد المحسن الماضي، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
• نظرات نقدية في كتابات منصور بن مروي، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
• هجر قبيلة عتيبة في عهد الملك **عبد العزيز**، يوسف بن جديد السليس العتيبي، ط١، ١٤١٨هـ.
• هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
• الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز، موضي بنت منصور بن عبد العزيز، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
• الوثائق الأجنبية = الملك عبد العزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية.
• وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، تحقيق قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
• وليد بن شوية، مطلق بن نايف بن وليد بن شوية، دار كلمات، الكويت، ط١، ٢٠١٤م.
• يوميات الدبدبة، يوسف ياسين، أعدّها للنشر وعلّق عليها قاسم بن خلف الرويس، دار أهوى، السعودية، ط٣، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

- مجلة الدارة:
  - "**موقف بريطانيا من ضم السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات [١٣٤٠ – ١٣٤٤هـ/ ١٩٢١ – ١٩٢٥م]**"، عويضة بن متيريك الجهني، السنة ٤٢، العدد ٣، شوال ١٤٣٧هـ/ يونيو ٢٠١٦م.
- مجلة الدرعية:
  - "**مشاركات قبائل الجحادر من قحطان مع الحكم السعودي**"، عقاب بن مناحي ابن عبود، السنة ٢، العدد ٨، شوال ١٤٢٠هـ/ فبراير ٢٠٠٠م.
- مجلة لغة العرب:
  - السنة السابعة، الجزء ٨، العدد ٧٦، أغسطس ١٩٢٩م.
- صحيفة أم القرى:
  - العدد [١]: ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م.
  - العدد [٢]: ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٩ ديسمبر ١٩٢٤م.
  - العدد [٣]: ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م.
  - العدد [٤]: ٧ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م.
  - العدد [٥]: ١٤ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٩ يناير ١٩٢٥م.
  - العدد [٧]: ٢٨ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢٣ يناير ١٩٢٥م.
  - العدد [١٠]: ١٩ رجب ١٣٤٣هـ/ ١٠ فبراير ١٩٢٥م.
  - العدد [١٢]: ٣ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٢٧ فبراير ١٩٢٥م.
  - العدد [١٣]: ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٦ مارس ١٩٢٥م.
  - العدد [١٧]: ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ أبريل ١٩٢٥م.
  - العدد [١٨]: ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٧ أبريل ١٩٢٥م.
  - العدد [١٩]: ٣٠ رمضان ١٣٤٣هـ/ ٢ أبريل ١٩٢٥م.
  - العدد [٢٠]: ١٥ شوال ١٣٤٣هـ/ ٨ مايو ١٩٢٥م.

- العدد [٢١]: ٢٢ شوال ١٣٤٣هـ/ ١٥ مايو ١٩٢٥م.
- العدد [٢٢]: ٢٩ شوال ١٣٤٣هـ/ ٢٢ مايو ١٩٢٥م.
- العدد [٢٦]: ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٢٥م.
- العدد [٢٨]: ١٨ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يوليو ١٩٢٥م.
- العدد [٢٩]: ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م.
- العدد [٣١]: ٩ محرم ١٣٤٤هـ/ ١ أغسطس ١٩٢٥م.
- العدد [٣٥]: ٨ صفر ١٣٤٤هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٢٥م.
- العدد [٣٨]: ٢٨ صفر ١٣٤٤هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٢٥م.
- العدد [٤٠]: ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٢ أكتوبر ١٩٢٥م.
- العدد [٤١]: ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٩ أكتوبر ١٩٢٥م.
- العدد [٤٣]: ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٥م.
- العدد [٤٦]: ٢٦ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ١٣ نوفمبر ١٩٢٥م.
- العدد [٤٨]: ١١ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٥م.
- العدد [٤٩]: ١٨ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٤ ديسمبر ١٩٢٥م.
- العدد [١٢١]: ٦ شوال ١٣٤٥هـ/ ٨ أبريل ١٩٢٧م.
- العدد [١٢٦]: ٩ ذي القعدة ١٣٤٥هـ/ ١٠ مايو ١٩٢٧م.
- العدد [١٥٧]: ٢٢ جمادى الثانية ١٣٤٦هـ/ ١٦ ديسمبر ١٩٢٧م.
- العدد [١٥٨]: ٢٩ جمادى الثانية ١٣٤٦هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٩٢٧م.
- العدد [١٦١]: ٢٠ رجب ١٣٤٦هـ/ ١٣ يناير ١٩٢٨م.
- [١٦٣]: ٤ شعبان ١٣٤٦هـ/ ٢٧ يناير ١٩٢٨م.
- العدد [١٦٥]: ١٨ شعبان ١٣٤٦هـ/ ١٠ فبراير ١٩٢٨م.
- العدد [١٦٦]: ٢٥ شعبان ١٣٤٦هـ/ ١٧ فبراير ١٩٢٨م.
- العدد [١٦٩]: ١٧ رمضان ١٣٤٦هـ/ ٩ مارس ١٩٢٨م.

- العدد [١٧٢]: ٩ شوال ١٣٤٦هـ/ ٣٠ مارس ١٩٢٨م.
- العدد [٢٠٠]: ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٩٢٨م.
- العدد [٢٠٨]: ٦ رجب ١٣٤٧هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م.
- العدد [٢١١]: ٣٠ رجب ١٣٤٧هـ/ ١١ يناير ١٩٢٩م.
- العدد [٢٢٠]: ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ/ ١١ مارس ١٩٢٩م.
- العدد [٢٢٤]: ٢ ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ ١٢ أبريل ١٩٢٩م.
- العدد [٢٤٩]: ٢٣ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٩٢٩م.
- العدد [٢٥٢]: ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٢٩م.
- العدد [٢٩٢]: ١٥ صفر ١٣٤٩هـ/ ١١ يوليو ١٩٣٠م.
- العدد [٢٩٧]: ٢١ ربيع الأول ١٣٤٩هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٣٠م.

• جريدة الجزيرة

- العدد [١٣١٠٩]: ١٨ شعبان ١٤٢٩هـ/ ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨م.

• صحيفة القبلة

- العدد [٦١٠]: ٢٣ ذو الحجة ١٣٤٠هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٢٢م.

• جريدة الكرمل:

- العدد [٨٣٨]: ٤ محرم ١٣٤١هـ/ ٢٦ أغسطس ١٩٢٢م.

• جريدة المقطم:

- العدد [١٢٢٦٨]: ٢٢ محرم ١٣٤٨هـ/ ٢٩ يونيو ١٩٢٩م.

الفهرس

مقدمة	أ - ز
التمهيد	٥ - ٢٠
المبحث الأول: نقد [مقدّمة الطبعة الثانية]	
١ توصيف المؤلف كتابه بين الطبعتين:	٥
- التجريبية	٥
- محدودية الكمية	٦
٢ تنصّله من أخطاء [الطبعة الأولى]!	٦
٣ العنوان بين الطبعتين.	٧
المبحث الثاني: نقد [مقدّمة الطبعة الأولى]	
١ أعراف الكتابة.	١٠
٢ تغييرات جوهرية في [مقدّمة الطبعة الأولى].	١١
٣ قوائم الرواة.	١٤
٤ الدراسات السابقة.	١٨

الفصل الأول	٢١ - ١٢٥
المبحث الأول: خلفية تاريخية بين التجاهل والتضليل	
١ مقدمة منهجية.	٢١
٢ "الخلفية التاريخية" في طبعتين.	٢١
٣ خطأ المؤلف في بناء هذا المبحث:	٢٢
- مرحلة ملغاة من تاريخنا الوطني.	٢٣
- مرحلة مهملة من تاريخنا الوطني.	٢٤
٤ مواقف قبيلة حرب في معارك ضمّ القصيم:	٢٦
- من معركة السر [١٣٢١هـ] إلى معركتَيْ البكيرية والشنانة [١٣٢٢هـ].	٢٧
- من معركتَيْ البكيرية والشنانة إلى روضة مهنا [١٣٢٤هـ].	٣١

	الموضوع	الصفحة
-	من معركة روضة مهنا إلى اكتمال ضمّ القصيم [١٣٢٦هـ].	٣٤
٥	مواقف قبيلة حرب بعد معارك ضم القصيم حتى قيام الإخوان.	٣٨
٦	سنوات الحسم: خلاصة مواقف القبائل قبل قيام الإخوان.	٤٤
المبحث الثاني	الإخوان في مسيرة توحيد البلاد	
١	ضمّ الأحساء.	٤٨
٢	معركة حَمَض.	٥٢
٣	معركة الجهراء.	٦٠
٤	ضمّ حائل.	٦٧
٥	حوادث الحدود الشمالية.	٧٤
٦	حوادث ضمّ الحجاز:	٧٩
-	مشاركة قبيلة مطير في ضمّ الطائف.	٧٩
-	مشاركة قبيلة حرب في ضمّ الطائف.	٨٠
-	خطأ المؤلف في وقعة تربة.	٨١
-	أحداث دخول جيش الإخوان إلى الطائف.	٨٣
-	سفر عبد العزيز إلى الحجاز.	٨٤
-	سلطان بن بجاد في حوادث ضمّ الطائف.	٨٥
-	ألوية ضمّ الحجاز: تحقيق وتعليق.	٨٧
-	حصار جدّة وما بعده.	٩٤
-	مقاومة قبائل حرب للجيوش السعودية.	٩٨
٧	فيصل الدويش في حوادث ضمّ الحجاز:	١٠١
-	أعمال فيصل الدويش عند بداية حملة الحجاز.	١٠١
-	مسير فيصل الدويش إلى الحجاز.	١٠٤
-	عبد العزيز وفيصل الدويش في الحجاز.	١٠٣
٨	فيصل الدويش في حصار المدينة:	١٠٩
-	توجيه فيصل الدويش إلى المدينة.	١٠٩
-	المؤلف يخلط أوراقه!	١١١
-	أسباب توجه فيصل الدويش إلى المدينة.	١١٥

٩	صباح العوالي: معركة أرّقت المؤلف!	١١٦
-	صباح العوالي في الطبعة الأولى.	١١٦
-	صباح العوالي في الطبعة الثانية.	١١٧
-	رواية ابن موقد بين طبعتين.	١٢٢
-	الفرم في حصار المدينة.	١٢٣
-	مصادر المؤلف عن معركة صباح العوالي.	١٢١

الفصل الثاني – التعريف بالإخوان		١٢٧ - ١٥٩
المبحث الأول	نشأة الإخوان النجديين	
١	النشأة.	١٢٧
٢	التعريف بالإخوان.	١٢٩
٣	شواهد من القَصَص الشعبي!	١٣١
٤	هجرة الأرطاوية وفيصل الدويش.	١٣٣
المبحث الثاني	الجذور الفكرية للإخوان	
١	رسالة عبد العزيز عام ١٣٣٥هـ	١٣٨
٢	رسالة المشايخ عام ١٣٣٧هـ	١٣٨
٣	رسالة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف عام ١٣٣٧هـ	١٤١
٤	رسالة المشايخ عام ١٣٣٨هـ	١٤٢
٥	رسالة الشيخ عمر ابن سليم عام ١٣٣٩هـ	١٤٢
المبحث الثالث	من الحوادث "الداخلية" للإخوان	
١	وقفة منهجية.	١٤٤
٢	أشهر الحوادث التي ذكرها المؤلف:	١٤٧
-	ذبحة مبهل والشعيلا	١٤٧
-	خبر عرب ابن موقد	١٤٨
-	يوم ابن قنوف	١٥٠
-	ذبحة الدهيم	١٥٠

-	غارات الإخوان على أطراف المدينة	١٥١
-	ذبحة أهل الشعيبة والجليدة	١٥١
-	خبر الخراريص من قبيلة عتيبة	١٥١
٣	نظرة تحليلية لهذه الحوادث	١٥٢
المبحث الرابع	حديث عن الغنائم	
١	غنائم الغزوات الدينية تغني عن غنائم الغزوات القبلية	١٥٤
٢	تهجّم المؤلف على الشريعة!	١٥٥
٣	حجة شرعية للغنائم!	١٥٦
٤	كثرة الغنائم	١٥٧
٥	أعطيات عبد العزيز.	١٥٩

الفصل الثالث – الخلاف الأول		**١٦١ - ٢٩٥**
المبحث الأول	تعثّر المؤلف في رصد بدايات الخلاف	
١	علائم الخلاف	١٦١
٢	حوادث لا علاقة لها بالمسألة!	١٦٢
٣	فيصل الدويش في هذه الحادثة	١٦٥
٤	محاولة المؤلف تصنيف الإخوان	١٦٦
المبحث الثاني	الخلاف – البدايات والأسباب	
١	بناء هذا المبحث	١٦٨
٢	بدايات الخلاف	١٦٩
٣	فيصل الدويش وبواعث الخلاف	١٧٢
-	مطالبة الدويش بردّ غنائم معركة حَمَض	١٧٣
-	صرف الدويش عن حصار جدة	١٧٣
-	توجيه الدويش بمغادرة المدينة	١٧٤
-	سقوط أدلة المؤلف واستشهاداته	١٧٦

٤	سلطان ابن حميد وبواعث الخلاف	١٧٧
-	حوادث دخول الطائف	١٧٧
-	إمارة مكة	١٧٨
-	إطلاق النار على وفد الشريف	١٧٩
-	علوش بن خالد	١٧٩
-	ملاينة عبد العزيز لأهل الحجاز	١٨٠
٥	مخالفة المؤلف لمنهجه المدّعى!	١٨٠
٦	مراسلات ابن حميد حول أسباب الخلاف	١٨١
-	رسالة ابن حميد إلى العنقري	١٨٢
-	رسالة العنقري إلى ابن حميد	١٨٣
-	رسالة العنقري إلى الإمام عبد الرحمن	١٨٣
-	رسالة العنقري الجوابية إلى الإمام عبد الرحمن	١٨٥
-	رسالة المشايخ	١٨٦
-	الخلاصة من هذه المراسلات	١٨٩
المبحث الثالث	اجتماع الأرطاوية	
١	ضعف تصوّر المؤلف للمسألة	١٩٠
٢	أخطاء المؤلف في توثيق [المجتمعين] وتناقضاته	١٩٢
٣	مطالب الإخوان	١٩٥
٤	عودة المؤلف إلى الأسباب الحقيقية!	١٩٧
٥	المطالب في وثائق الإخوان	١٩٨
المبحث الرابع	مؤتمر الرياض [١٣٤٥هـ]	
١	مدخل	٢٠١
٢	موقف عبد العزيز	٢٠٢
٣	فكرة المؤتمر	٢٠٣
٤	فتوى المشايخ [شعبان ١٣٤٥هـ]	٢٠٧
٥	نصّ فتوى المشايخ	٢٠٨
٦	من أخطاء المؤرخين حول فتوى المشايخ وآثارها	٢١٢

٧	مؤتمر الرياض [شوال ١٣٤٥هـ]	٢١٥
المبحث الخامس	أحداث مخفر [بصيّة] وما بعدها	
١	مخفر بصيّة – الأسباب والمواقف	٢٢٠
-	أصل الخلاف الحدودي	٢٢٠
-	موقف عبد العزيز	٢٢٢
-	موقف المشايخ	٢٢٢
-	موقف الإخوان	٢٢٣
٢	فيصل الدويش ومخفر بصيّة	٢٢٤
-	الطائرات البريطانية تقصف هجر الإخوان	٢٢٦
-	دوافع فيصل الدويش في مهاجمة مخفر بصية	٢٢٨
٣	مشاركة ابن بجاد في المشاكل الحدودية	٢٣١
-	قافلة أهل القصيم!	٢٣٢
-	الإذن لابن بجاد بغزو الشمال	٢٣٤
٤	معركة الرقعي [العاذريات]	٢٣٧
-	منهج المؤلف المضطرب!	٢٣٧
-	خبر الطائرات.	٢٣٩
٥	مشاركة قبيلة حرب في المشاكل الحدودية	٢٤١
-	منهج المؤلف المضطرب!	٢٤١
-	المؤلف يغيّر روايته!	٢٤١
٦	اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ]	٢٤٤
٧	تقييم لبعض المصادر المحلية في مسألة مخفر بصيّة وما بعدها	٢٤٦
-	حافظ وهبة	٢٤٦
-	إبراهيم آل عبد المحسن	٢٤٧
المبحث السادس	الجمعية العمومية [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ]	
١	الخلط بين الأحداث!	٢٥٠
٢	الدعوة إلى الجمعية العمومية	٢٥١
٣	مطالب الإخوان في الجمعية العمومية	٢٥٢

٤	مقاطعة رؤساء الإخوان الجمعية	٢٥٥
٥	تناقض المؤلف في نتائج الجمعية العمومية	٢٥٦
٦	مشاهد من الجمعية العمومية	٢٥٦
المبحث السابع	معركة السبلة [شوال ١٣٤٧هـ]	
١	المقدّمات:	٢٦٠
-	انقطاع سياق الأحداث	٢٦٠
-	مغزى الشمال	٢٦٠
-	الإذن بمغزى الشمال	٢٦٢
-	الاستعراض العسكري	٢٦٣
-	عن قافلة أهل القصيم	٢٦٥
٢	المفاوضات:	٢٦٧
-	مبدأ عبد العزيز في المفاوضات	٢٦٧
-	مبدأ الإخوان في المفاوضات	٢٦٨
-	مجلس الشرع قبل المعركة	٢٧٠
-	فيصل الدويش في معسكر عبد العزيز	٢٧٤
-	مبيت فيصل الدويش في معسكر عبد العزيز	٢٧٤
٣	تعليقات:	٢٧٧
-	أعداد المقاتلين	٢٧٧
-	الأسلحة	٢٧٨
-	مجريات المعركة الميدانية	٢٨٠
-	كلفة المعركة	٢٨٢
-	أجساد القتلى	٢٨٤
٤	مصير رؤساء الإخوان:	٢٨٦
-	فيصل الدويش	٢٨٦
	◊ إصابة فيصل الدويش في المعركة	٢٨٦
	◊ قدوم فيصل الدويش إلى معسكر عبد العزيز:	٢٨٦
	* رواية حمد التويجري	٢٨٧

* رواية بتال الجدعي	٢٩٠
- سلطان بن بجاد	٢٩٢
- ماجد بن خثيلة	٢٩٣
- معجب الغيداني	٢٩٣

الفصل الرابع – الخلاف الثاني		**٢٩٧ - ٣٥٤**
المبحث الأول	مشاركة فيصل الدويش في الخلاف الثاني	
١	الأوضاع في الأرطاوية بعد معركة السبلة	٢٩٧
٢	خروج فيصل الدويش من الأرطاوية	٢٩٩
٣	تحركات السرايا حول الأرطاوية	٣٠٠
٤	الكتاب المزوَّر	٣٠١
٥	أخطاء المصادر حول الخروج من الأرطاوية	٣٠٣
٦	مراسلات فيصل الدويش بعد الخروج من الأرطاوية	٣٠٤
المبحث الثاني	معارك الخلاف الثاني	
١	خطأ المؤلف في ترتيب الأحداث	٣٠٩
٢	وقعة القاعية:	٣١٠
	- مصادر المؤلف	٣١٠
	- أسباب الوقعة وأحداثها	٣١٠
	- أحداث الوقعة عند خالد الفرج	٣١٥
	- وقعة القاعية من رؤية عسكرية	٣١٦
٣	وقعة أم رضمة:	٣١٨
	- خطأ المؤلف في تاريخ الوقعة!	٣١٨
	- خطأ المؤلف في ترتيب الأحداث	٣١٨
	- انسحاب الفرم من الجيش	٣١٩
	◊ رواية محمّد بن علي العريفي	٣٢٠
	◊ رواية طلال بن غضبان ابن رمال عن أبيه	٣٢١
٤	وقائع عالية نجد:	٣٢٣

-	الخلط في ترتيب الأحداث	٣٢٣
-	موجز وقائع عالية نجد	٣٢٤
	◊ وقعة وضاخ	٣٢٤
	◊ غارة على الأثلة	٣٢٤
	◊ وقعة مسكة	٣٢٥
	◊ وقعة الحسو	٣٢٥
	◊ الأمان من عبد العزيز إلى بني عبد الله من مطير	٣٢٦
٥	معركة نقير	٣٢٧
-	نقص مصادر المؤلف	٣٢٧
-	خطأ المؤلف في [وقعة رضا]	٣٢٧
-	خطأ المؤلف في أطراف معركة نقير	٣٢٩
-	خطأ المؤلف في أحداث معركة نقير	٣٣٠
-	خطأ المؤلف في نتائج معركة نقير	٣٣١
-	نهاية معركة نقير	٣٣٣
٦	وقعة الشعيب	٣٣٤
-	مواقف الفرم في مواجهة الإخوان!	٣٣٥
-	اضطراب منهج المؤلف في وقعة الشعيب	٣٣٦
المبحث الثالث	مراسلات فيصل الدويش في الخلاف الثاني	
١	عجز المؤلف عن الاستفادة من المادة التاريخية	٣٣٨
٢	عيوب منهجية	٣٣٩
٣	نسبة [الخلاف الثاني] إلى الإخوان	٣٤١
٤	موقف المؤلف من كتاب [السعوديون والحل الإسلامي]	٣٤٣
٥	فيصل الدويش وبريطانيا	٣٤٤
-	صحيفة [أم القرى] ترد على إشاعات غلوب	٣٤٤
-	رسالة فيصل الدويش إلى الأمير سعود بن عبد العزيز	٣٤٦
-	روايات الإخوان	٣٤٧
٦	مراسلات عبد العزيز وفيصل الدويش	٣٤٨

- المراسلة الأولى	٣٤٨
- المراسلة الثانية	٣٥٠
- الأحداث بعد هذه المراسلات	٣٥٢

خاتمة	**٣٥٥ - ٣٥٦**
الملحقات	**٣٥٧ - ٣٧٨**
المصادر والمراجع	**٣٧٩ - ٣٩٠**
الفهرس	**٣٩١ - ٤٠٠**

